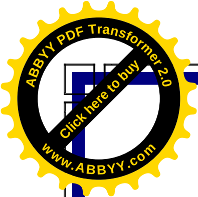
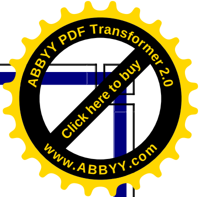



جـــامعة قسنطينة

- منتوري-

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية

دور الدبلوماسية غير الرسمية في تنفيذ السياسة الخارجية

(دراسة حالة الو - م - أ)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية

تخصص الديموقراطية و الحكم الراشد

إعـــداد الطالبة :

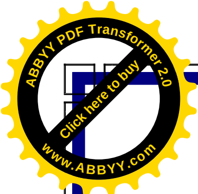
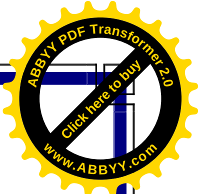
بودردابن منيرة

إشراف الأستاذ:

أ.د كيبش عبد الكريم

السنة الجــامعية

2008 -2009 ، 1429 - 1430.

بسـم الله الرحمن الرحيـم

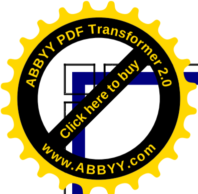
"وقل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون"

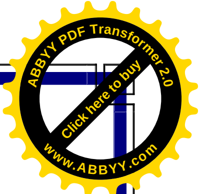
صدق الله العظــيم

خالص الشكر و أتم العرفان للأستاذ المشرف
الدكتور كيبش عبد الكريم على الاهتمام و التوجيه، طيلة
مراحل إنـــــــــــــــجاز هذا البحث و الذي كان
خلالها المشرف و الموجه.فله كل إحتراماتي و تقديري

كما أتوجه بالشكر إلى كل من تبادلت معه الأفكار
وأبدى لي المساعدة في انجاز هذا العمل و أخص بالـــذكر
الأستاذ الدكتور بخوش مصطفى عرفانا و تقديرا ، الأستاذ
طاشور عبد الحقيظ ، الأستاذ الدكتور برقـــوق امحنـــد،
الأستاذ الدكتور رياض بوريش الأستاذ الدكتور يخلـــف
عبد السلام ، الأستاذ شريط عبد الحفيظ

الشكر موصول كذلك للأساتذة الأفاضـــل الـــذين
اشرفوا على تأطيرنا خلال كل مراحل الدراسة، اخـــص
بالذكر أساتذة الدراسات العليا، الأستاذ الدكتور نـــاجي
عبد النور ، الأستاذ الدكتورســعود صـــالح، الأســـتاذ
الدكتورعمار فرحاتي الأستاذ الدكتور عمار جفال .
شكر و تقدير للأستاذ الدكتور مراد بن سعيد، الأستاذ الدكتور عادل زقاغ الأستاذة الدكتورة حملة صبرينة





إهداء

الى والداي الكريمين أطال الله في عمرهما

عرفانا و تقديرا

الى أخواتي

الى سنداي في الحياة أخواي منير ، سمير .

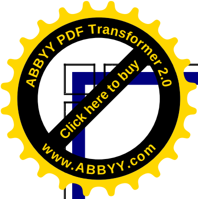
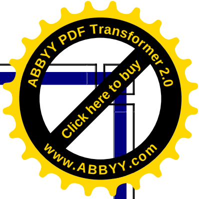
الى رفيق حياتي منير

أصدق التمنيات والتشكرات لكل زملاء و زميلات الدراسة و إخوتي في الديموقراطية و الرشادة.

تقبلو مني كل الحب التقدير

الى كل طالب علم أقدم هذا العمل.

منيرة

المقدمة

مقـــدمـــــة

لقد أصبحت التحديات التي تشهدها الساحة الدولية مسرحا للعديد من الأحداث التي تحول دون فهم الواقع الدولي بجميع خفاياه وخلفياته وتطوراته، وعلى اعتبار ذلك أصبحت الحياة السياسية للدول تتعدى مجموعة التحديات التي اعتادت الشعوب على مواجهتها سواء على المستوى الداخلي أو المستوى الخارجي الأمر الـــذي أعطى طابع مختلفا للعلاقات التي تنشأ بين هذه الشعوب وذلك بما يتوافق وطبيعة الأحداث الجارية.

ومما لا شك فيه أن هذه **الأحداث كانت منعطفا أساسيا في تاريخ العلاقات الدولية والتي أعـــادت النظر في العديد من المفاهيم والمقاربات ذات الصلة بمجال العلاقات الدولية**، والتي كان لها الأثر الكبير في بلورة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للدول والتي كانت لها تداعياتها حتى على مستوى النظـــام الـــدولي والمشهد الجيوستراتيجي العالمي.

وفي ظل هذه التغيرات **أصبح حقل العلاقات الدولية مسرحا للعديد من التفاعلات فيما بين الدول، هذه التفاعلات تجسدها الممارسات الدولية من خلال السياسة الخارجية للدول والتي تتمثل في العمل الحكومي من أجل تحقيق المصالح الوطنية والقومية للدول**، مستخدمة في ذلك مجموعة من الأدوات والآليات لصنع ثم تنفيذ هذه السياسة وتجسيد كيانها خارج الإطار المكاني لهذه الدول. **ولتحقيق ذلك تعتبر الدبلوماسية من بين الأدوات التي تستخدمها الدول من أجل تسيير سياساتها الخارجية وفق مبادئ الديمقراطية والحوار والمشاركة.**

فالدبلوماسية باعتبارها نشاط حكومي فهي تشير إلى أداة سياسية تتصل بعملية صنع السياسة وتنفيذها من خلال تقديم المشورة بشأن السياسات وعملية التمثيل والتفاوض وتقديم الخدمات القنصلية.

إلا أنه مع تطور العلاقات الدولية وتطور وظائف الدولة وتدخلها في عدة مجالات وتطـــور وســـائل الاتصال **جعل ميدان العمل الدبلوماسي يتسع إلى العديد من المجالات الاقتصادية والتكنولوجية والاجتماعية، ولم يعد التمثيل السياسي البروتوكولي هو الوظيفة الرسمية للدبلوماسية**، بل أصبحت هذه الوظيفة الدبلوماسية متشعبة ومتداخلة في عدة مجالات أوسع من السابق، وبالتالي أصبحت هذه الوظيفة **بحاجة إلى العديد من الأطراف الأخرى من أجل تعزيز نشاطها في تنفيذ السياسة الخارجية وإدارة العلاقات الدولية**، وبفعل تطـــور أشـــكال العمل الدبلوماسي أصبحت الأطراف المشاركة **أطراف غير رسمية بعيدة عن العمل الحكومي الرسمي تقوم بعمل دبلوماسي أصبح أساس النشاط الدولي تستفيد منه الدول في تعزيز علاقاتها بالخارج.**

وفي إطار تنفيذ السياسة الخارجية نجد هذه الأطراف غير الرسمية تنشط خارج الإطار الرسمي **ضمن ما يسمى بالدبلوماسية غير الرسمية والتي أصبحت تساهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في التأثير على صـــناع القرار السياسي بما يحقق أهداف وأولويات السياسة الخارجية** ،وذلك من أجل إيجاد حل لمسألة سياسية في مجال العلاقات الدولية، هذه الدبلوماسية التي تجسدها **المنظمات غير الحكومية والجماعات الضاغطة والنخبة السياسية والنقابات العمالية ووسائل الإعلام والرأي العام والمجتمع المدني والتي أصبحت تبلور سير العلاقات الدولية بما يتوافق وطبيعة السياسات الخارجية للدول.**

وقد أخذ هذا النوع من الدبلوماسية في التطور وذلك تماشيا مع المشهد العالمي وظهرت عدة مفـاهيم تعكس طبيعة هذا النوع من **الدبلوماسية كالدبلوماسية الشعبية ودبلوماسية المسار الثاني ودبلوماسية المنظمات غير الحكومية وغيرها من المفاهيم** التي وجدت ممارساتها على الساحة الدولية والتي أصبحت من الأدوات الرئيسية التي تعتمدها الدول من أجل تحسين صورتها تجاه الخارج.

و لم يكن غريبا أن يقال إن عالم لم بعد أحداث 11 سبتمبر سيكون مختلفا عما كان قبله، حيث جـاءت هذه الأحداث وغيرت كل القناعات وأعطت تحديات لم يعد في الإمكان التنبؤ بها ،**حيث كان لها الأثر العميـق على الفكر الأمريكي وعلى رؤية الولايات المتحدة الأمريكية نفسها ورؤيتها للعالم وعلاقاتها بـه وسياسـاتها الخارجية**، حيث صاغت طرحا جديدا في طبيعة المعايير التي سوف تحكم وتحدد هذه العلاقات وذلك من خـلال **دبلوماسية نشطة قائمة على التواصل بين الشعوب والحوار الدولي**، وهذا يتطلب إستراتيجية جديدة تتجـاوب مع الأخطار الجديدة وتتخلى عن المفاهيم النظرية التقليدية القديمة ذات الطابع الرسمي، وذلك من خلال **دبلوماسية غير رسمية تتجسد في الدبلوماسية الشعبية أو الدبلوماسية العامة التي أصبحت أداة رئيسية لتنفيـذ الـسياسة الخارجية الأمريكية وتحقيق أهدافها وأولوياتها في تحسين صورتها تجاه العالم**، وهذا بعيدا عن العمـل الحكـومي الرسمي وإنما بالتركيز على **الرأي العام والمنظمات غير الحكومية وهيئات المجتمع المدني والتي تعتـبر الوسـائل الأساسية لهذا النوع من الدبلوماسية**، والتي تسعى الإدارة الأمريكية الى تعزيز أنشطتها من أجل إعـادة تلميـع صورة الولايات المتحدة الأمريكية وإحلال السلام الدولي.

أهمية الموضوع:

لم تعد الدبلوماسية التقليدية الرسمية ذات الطابع السري وحدها أداة تنفذ بها السياسات الخارجية، **وإنما أصبحت هذه الدبلوماسية بحاجة إلى طرف ثاني من أجل تحقيق أهداف وأولويات السياسة الخارجية**، وهي آلية **الدبلوماسية غير الرسمية** ووسائلها المختلفة من منظمات غير حكومية ووسائل إعلام ونخبة حاكمة... إلخ.

ومن هنا **تظهر أهمية الدراسة** التي يتم من خلالها تحليل وشرح هذا النوع من الدبلوماسية باعتبارها أداة من أدوات السياسة الخارجية ،والتي أصبحت آلية تعتمد عليها الدول إلى جانب الدبلوماسية الرسمية، إضـافة إلى **تحديد أهم الأطراف والوسائل التي تمارس هذا النوع من الدبلوماسية وتصنيف أنشطتها في مجال التنمية وحماية حقوق الإنسان وعولمة الديمقراطية وإحلال السلام الدولي.**

لذلك فإن **هذه الدراسة جاءت لإضافة مقاربات معرفية جديدة في مجال العلاقات الدولية**، وتتعـزز أهمية الدراسة من خلال **نموذج الولايات المتحدة الأمريكية**، فرغم أنها قوة عظمى تعتمد في سياساتها على القوة

العسكرية، **إلا أنها أصبحت تعطي أهمية كبرى للدبلوماسية غير الرسمية والتي تجسدها الدبلوماسية الـشعبية أو العامة**، فمن خلال هذا النموذج يمكن صياغة المعايير الأساسية لتفعيل الدبلوماسية غير الرسمية، هذا من جهة ومن

جهة أخرى الإشارة إلى **أهم التحديات التي تحول دون تحقيق الدبلوماسية غير الرسمية لأهداف وأولويات السياسة الخارجية.**

ولعل **الأهمية الخاصة لهذه الدراسة هي ما ستوفره من معلومات حول طبيعة هذا الموضوع**، والذي ستستفيد منه الكثير من الجهات المعنية بهذه الدراسات، على اعتبار أن **أنشطة الدبلوماسية غير الرسمية قد اتسعت** لاسيما بعد التغيرات التي مست الساحة الدولية من خلال ثقافة **عولمة الديمقراطية وحماية حقوق الإنسان وإحداث التنمية على جميع المستويات بمشاركة شعبية غير رسمية.**

مبررات اختيار الموضوع:

لابد أن هناك العديد من الدوافع التي تبرر اختيار موضوع ما **وموضوع الدبلوماسية والسياسة الخارجية** من المواضيع التي أصبحت تناقش على مستويات عالية، والتي تحتاج إلى العديد من المتغيرات لتفسير طبيعة العلاقة بينهما لاسيما **إذا كان الحديث على دبلوماسية من نوع آخر.**

المبررات الموضوعية:

إن تطور العلاقات الدولية وظهور مفاهيم جديدة في مجال العمل الدبلوماسي لاسيما بعد متغيرات المشهد الدولي والذي أصبح قائما على ضرورة التواصل بين الشعوب والأمم وإحلال السلام وتخفيف النزاعات الدولية **من خلال مشاركة الفواعل غير الرسمية**، جعل من المجال الأكاديمي مسرحا لبلورة هذه المتغيرات وتحديد **علاقة الجهات غير الحكومية بالجهات الحكومية من أجل تفعيل أولويات السياسة الخارجية**، وهذا من خلال بعض الدراسات التي عنيت بتحليل **طبيعة العمل غير الرسمي في المجال الدبلوماسي والعلاقات الدولية.**

إلا أن وجود دراسات تربط بين العمل الدبلوماسي غير الرسمي والسياسة الخارجية من خلال تحليل دوره في تحقيق أهداف وأولويات السياسة الخارجية هي نادرة جدا **وهذا ما جعلني أحاول تقديم إطار نظري ومقاربة معرفية وإطار تطبيقي لتحديد طبيعة العمل الدبلوماسي غير الرسمي في تنفيذ السياسة الخارجية، والإشارة إلى الدبلوماسية الشعبية باعتبارها مظهرا من مظاهر الدبلوماسية غير الرسمية**، والهدف من ذلك هو توضيح الدور الذي لعبته هذه الدبلوماسية وما يمكن أن تلعبه إذا ما عززت وسائلها في مجال **التنمية وحماية حقوق الإنسان وعولمة الحوار الدولي وإحلال السلام بعيدا عن النزاعات والقوة والحرب.**

المبررات الذاتية:

إن الدور الذي تلعبه الفواعل غير الرسمية على المستوى الداخلي يمكن بلورته على المستوى الخارجي، وذلك من خلال **إدماجها ومشاركتها في تنفيذ السياسة الخارجية وبلورة كل ذلك في تحسين علاقات الدول فيما بينها** ، لذلك فإن هذه المتغيرات **دفعتني لمحاولة فهم هذا الدور**، ضف الى ذلك **ميولي لفهم طبيعة سير العلاقات الدولية بمشاركة أطراف غير حكومية غير ربحية هدفها الأساسي هو مساندة الجهات الحكومية** من

أجل بلورة دبلوماسية فعالة تساهم في تحقيق أهداف وأولويات السياسة الخارجية لاسيما من خلال الاتصال الجماهيري، والتي لاحظت أنه لابد من تصنيف هذه الوسائل كل حسب دورها لتحقيق الأهداف والأولويات.

أدبيات الدراسة (الدراسات السابقة):

إن موضوع الدبلوماسية والسياسة الخارجية أو بمعنى آخر عملية تنفيذ السياسة الخارجية وفق آلية الدبلوماسية يعتبر من المواضيع الأساسية التي جرى فيها البحث وما زال في إطار البحث والدراسة من خلال مجموعة من الدراسات السابقة التي تناولت العديد من الجوانب الخاصة بهذا الموضوع.

فظاهرة الدبلوماسية والسياسة الخارجية قد تطورت تطورا أساسيا من **كونها ظاهرة بسيطة تقليدية تتعلق بقضية الأمن وتعزيز العلاقات بين الدول بصورة رسمية إلى ظاهرة متعددة الأبعاد ترتبط ارتباطا وثيقا بشتى الوظائف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمعات**، وذلك من خلال **تدخل الرأي العام والأطراف غير الحكومية التي تعنى بقضايا هذه المجتمعات** وهذا من خلال **عملها الدبلوماسي غير الرسمي**، ومع تعقد القضايا العالمية وتزايد عدد الوحدات العاملة في المحيط العالمي زاد تعقيد ظاهرة تنفيذ السياسة الخارجية وفق أداة الدبلوماسية غير الرسمية كما زادت أهميتها بالنسبة للرفاهة العامة للمجتمعات والشعوب في العالم.

وانطلاقا من هذا التطور **فإن تنفيذ السياسة الخارجية في إطارها الرسمي التقليدي أصبح غير كافي لفهم طبيعة العلاقات الدولية بل لابد من التوسع خارج هذا الإطار ومحاولة فهم دور بعض الأطراف الأخرى في صناعة هذه السياسة الخارجية.**

ولذلك **ظهرت بعض المحاولات لتقديم أطر علمية أكاديمية لتفسير عملية تنفيذ السياسة الخارجية وفق متغيرات هذا التطور**، وقد تجسدت في مجموعات بحثية ودراسات علمية يحاول كل منها أن يقدم تفسيرا لعملية صنع السياسة الخارجية وفق آليات غير رسمية نذكر منها:

-**La diplomatie officieuse: les stratégies non gouvernementales en faveur de la paix**.

الدراسة أعدها كل من **جيمس نوتر** "**James Notter**" وجون **ماكدونالد** "**Jhon Mcdonald**" من معهد "**الدبلوماسية المتعددة المسارات**" ،وقد نشرت في مجلة إلكترونية بعنوان شؤون السياسة الخارجية الأمريكية **في العدد 19 الصادر في ديسمبر 1996**. حيث تناولا في هذه الدراسة **مقاربة معرفية للدبلوماسية غير الرسمية** وذلك بالحديث على **دبلوماسية المسار الثاني كدبلوماسية غير رسمية تنشط في مجال السلام**، كما أشارا إلى **دبلوماسية المنظمات غير الحكومية على أنها الدبلوماسية غير الرسمية غير الربحية**، وتضمنت الدراسة إستراتيجية هذا النوع من الدبلوماسية في عمليات السلام وحل النزاعات الدولية، والملاحظ على الدراسة أنها **تضمنت تفسيرا لأهم المصطلحات والمفاهيم التي تتعلق بمفهوم الدبلوماسية غير الرسمية وإستراتيجياتها في السياسة الخارجية**، ويمكن الإشارة إلى أن هذه المجلة الإلكترونية التي تضمنت هذه الدراسة هي صادرة عن وكالة الإعلام لأمريكية.

- **The tree model in the contest of unoffical diplomacy** الدراسة أعدتها الدكتورة **ليزا آرونسون "Lisa Aronson"** من جامعة **فيرجينيا**، هذه الدراسة صدرت في **2005**، وقد عالجت الباحثة **دور الدبلوماسية غير الرسمية في مجال حقوق الإنسان والصحة**، حيث تضمنت الدراسة **العناصر الأساسية التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار في مجال الدبلوماسية غير الرسمية لضمان حقوق الإنسان على أعلى مستوى.**

" -The public diplomacy of the united states of america in the war on terror"

الدراسة أعدتها الباحثة **مارينا بوتس "Marina Botes"** لنيل **شهادة الماستر في الدراسات الدبلوماسية** من كلية العلوم الإنسانية **قسم العلوم السياسية جامعة بريتوريا Faculty of humanities department of political science university of Pretoria**، حيث انطلقت الباحثة من إشكالية أساسية وهي **ما دور الدبلوماسية الشعبية أو العامة باعتبارها دبلوماسية غير رسمية في محاربة الإرهاب الدولي؟**، حيث تضمنت الدراسة **ستة فصول** تضمن **الفصل الأول الجانب المنهجي النظري** للموضوع ثم **الفصل الثاني تضمن مفاهيم الدبلوماسية العامة والعلاقات الدولية والسياسية الخارجية** مع تفسير أبعاد هذا النوع من الدبلوماسية ووسائلها، أما الفصل الثالث تضمن دراسة حالة الولايات المتحدة الأمريكية في مجال الدبلوماسية الشعبية وأهم **ممارساتها في محاربة الإرهاب الدولي**، ثم تضمن الفصل الرابع **إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية في قضايا الحرب والنزاعات من خلال الدبلوماسية الشعبية غير الرسمية**، أما الفصل الخامس فتضمن **إستراتيجية الدبلوماسية الشعبية غير الرسمية في مكافحة الإرهاب**، ثم الفصل السادس تضمن تقييم ممارسات هذا النوع من الدبلوماسية حيث توصلت إلى نتيجة أساسية هي **أنه لابد من إعادة وضع مفهوم مرتبط بالدبلوماسية الشعبية الأمريكية وجهودها في الحرب على الإرهاب.**

- **فض النزاعات في الفكر والممارسة الغربية** للدكتور **محمد أحمد عبد الغفار** وهي دراسة نقدية تحليلية تضمنت ثلاث أجزاء: حيث كان الجزء الأول هو الجزء الذي تناول **الدبلوماسية الوقائية وصنع السلام "النظم الوقائية الحكومية وغير الحكومية"** وتضمن الباب الثاني **الفصل الأول** من هذا الكتاب **مفاهيم الدبلوماسية غير الرسمية** والتي أطلق عليها الباحث **دبلوماسية المنظمات غير الحكومية ودورها المتنامي في مجال فض النزاعات الدولي**، أما الفصل الثاني فقد تضمن دراسة لأهم **وسائل الدبلوماسية غير الرسمية خاصة وسائل الإعلام والرأي العام والمنظمات الدينية والقطاع الخاص**، حيث أشار الكاتب للدبلوماسية غير الرسمية من خلال مفاهيم **دبلوماسية المسار الثاني ودبلوماسية المسارات الأخرى**، الدراسة صادرة عن دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.

- **الدبلوماسية العامة الأمريكية تجاه العالم العربي**: إعداد وإشراف **الدكتورة نادية محمود مصطفى 2007**، وهذا في إطار **برنامج حوار الحضارات** في الندوة المنعقدة في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، **جامعة القاهرة – الجيزة– مصر**، **تضمنت الدراسة أربعة محاور** حيث جاء المحور الأول تحت عنوان: **خطاب الدبلوماسية الشعبية الأمريكية تجاه العالم العربي التحليل والفاعلية**، حيث تضمن مفاهيم الدبلوماسية الشعبية الأمريكية التي تنشط بصورة غير رسمية، مع **تحليل لإستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية تجاه العالم العربي وفق هذا النوع من الدبلوماسية غير الرسمية**، ثم جاء المحور الثاني تحت عنوان: **دور المراكز الأمريكية في التعريف بالمجتمع والسياسة الأمريكية في العالم العربي** ،وتضمن هذا المحور دراسة لأهم المراكز التي تنشط من خلال الدبلوماسية الشعبية الأمريكية في المجال الأكاديمي وقد أخذت مؤسسة **فولبرايت "Follbright"** نموذجا، ثم المحور الثالث تحت عنوان: **صناعة الصورة الأمريكية في العالم العربي تضمن إستراتيجية الإعلام الأمريكي في صناعة الصورة الأمريكية في العالم العربي**، وأخيرا المحور الرابع الذي كان عبارة عن **تقييم الجهود الأمريكية لتحسين صورتها في العالم.**

"**The soft power**" : من إعداد **جوزيف ناي "Joseph Ney"** الذي أصدره في **سنة 2004**، حيث تضمن الكتاب أهم وسائل النجاح في السياسة العالمية **واعتبر أن الدبلوماسية الشعبية الأمريكية هي أداة للقوة الناعمة**، حيث أشار إلى **إستراتيجية هذه الدبلوماسية في السياسة الخارجية الأمريكية**، مشيرا بذلك إلى أن صورة الولايات المتحدة الأمريكية في أنحاء العالم قد انخفضت في السنوات الأخيرة، وفي هذا السياق أشار إلى **العوامل التي يتعين إعادة النظر فيها لشرح سياسة الولايات المتحدة الأمريكية إلى الجماهير في الخارج**، كما أشار **جوزيف ناي** وهو عميد كلية كينيدي في جامعة هارفورد أن **القوة الناعمة تكمن في أنشطة الدبلوماسية الشعبية غير الرسمية على مستوى البيئة العالمية**، والكتاب متوفر على الموقع الإلكتروني للمركز الأمريكي للدبلوماسية الشعبية **http://www.uspublicdiplomacy.org**.

إضافة إلى هذه الدراسات **هناك دراسات أخرى تناولت قضايا العلاقات الدولية من خلال دور هذه الدبلوماسية غير الرسمية في أنشطة الدولة الخارجية** ،كما أن هناك دراسات أخرى تناولت مفاهيم حول **الفواعل غير الرسمية كالمنظمات غير الحكومية والمنظمات الدينية ومنظمات حقوق الإنسان والتنمية والفواعل الأخرى التي تنشط في العمل الدبلوماسي غير الرسمي.**

إلا أن هذه الدراسات رغم أهميتها فهي قد تناولت جوانب دون أخرى خاصة فيما يتعلق **بدور الدبلوماسية غير الرسمية في مجال السياسة الخارجية ودور هذه الآلية في تنفيذ السياسة الخارجية من منظور يسمح لها بترجمة كل الميول والآراء الخاصة بالرأي العام والشعوب خاصة**، في ظل التغيرات التي تخيم على الساحة الدولية.

وهذا ما سيتم تناوله في هذه الدراسة من **خلال ربط أهداف وأولويات السياسة الخارجية بجهود الدبلوماسية غير الرسمية**، من خلال **التعمق في مفاهيم الدبلوماسية الشعبية غير الرسمية** و محاولة **تفسير طبيعة العلاقة بين السياسة الخارجية و الدبلوماسية غير الرسمية و دور أطرافها في تحقيق أهدافها و أولوياتها** .

الإشكالية:

إن قرارات السياسة الخارجية يصنعها بالضرورة الأفراد، ذلك أن البعد الإنساني قد يؤثر على خيارات السياسة الخارجية، من خلال جملة من العوامل المشتركة بين البشر والتي تؤثر في طريقة إدراكهم وردود أفعالهم لبيئتهم الدولية، حيث تؤثر العوامل الشخصية في تبني خيارات سياسية معينة، **هذه العوامل وردود الأفعال تترجمها الأطراف غير الرسمية المختلفة والأكثر تأثيرا** ،فهذه الفواعل قد اكتسبت وسائل للتأثير في سير الأحداث والأزمات السياسية كما أنها **سهلت على صناع القرار السياسي الخارجي عملية الحوار والتواصل بين الشعوب**.

و في هذا السياق أصبحت هناك **إمكانية لتعزيز العلاقات بين الدول والحوار المباشر بين الشعوب بالكيفية المناسبة لتحسين الصورة وإنجاح العمل الدبلوماسي** ،وبالتالي صناعة **وتنفيذ سياسة خارجية رشيدة بعيدا عن الإطار الحكومي الرسمي**.

ومن هذا المنطلق فإنه لابد من طرح إشكالية ضرورية لهذه الدراسة وهي:

ما هو دور الدبلوماسية غير الرسمية في تنفيذ أهداف وأولويات السياسة الخارجية بما يحقق سياسة خارجية رشيدة قائمة على المشاركة الشعبية غير الرسمية؟

وفي ظل هذه الإشكالية يمكن طرح مجموعة من الأسئلة الفرعية أهمها:

- ماذا نقصد بالدبلوماسية غير الرسمية؟
- ما هي أهم الفواعل التي تعزز برامج الدبلوماسية غير الرسمية في تنفيذ السياسة الخارجية؟
- ما هي أبعاد الدبلوماسية الشعبية غير الرسمية وأنشطتها في مجال السياسة الخارجية؟
- هل تمكنت الدبلوماسية الشعبية غير الرسمية الأمريكية في تحسين صورة أمريكا لدى شعوب العالم؟
-

حدود المشكلة:

انطلاقا من متغيرات الموضوع والتي **تتناول الدبلوماسية غير الرسمية كمتغير مستقل والسياسة الخارجية كمتغير تابع**، فإنه لابد من تحديد الحدود الزمانية والمكانية لهذه الدراسة.

الحدود المكانية:

تتناول هذه الدراسة **كحيز مكاني الولايات المتحدة الأمريكية** وذلك باعتبارها القوة المهيمنة على العالم لاسيما في مجال العلاقات الدولية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد **أصبحت الولايات المتحدة**

الأمريكية الدولة الرائدة في مجال الدبلوماسية الشعبية غير الرسمية، وذلك لتزايد أهدافها في مناطق مختلفة من العالم من خلال **محاولاتها لتحسين صورتها على المستوى الدولي**.

الحدود الزمانية:

تعتمد الدراسة على العديد من الحقائق التي شهدتها الساحة الدولية **عقب مرحلة الحرب الباردة** بوجه عام **وعقب أحداث 11 سبتمبر 2001** بوجه خاص، والتي كانت سببا في **خلق العديد من المفاهيم الجديدة في مجال الدبلوماسية والسياسة الخارجية**، وظهور أطراف **وفواعل غير حكومية تشارك في العمل الحكومي على المستوى الخارجي**، وتنامي دور هذه الجهات في العمل الدبلوماسي، فهذه الأحداث التي عقبت هذه الفترة لم تنعكس على الولايات المتحدة الأمريكية فحسب وإنما **انعكست على العالم بأكمله**، والذي اتخذته الولايات المتحدة الأمريكية كذريعة لتطبيق سياساتها، إلا أنه **يمكن الإشارة الى أن الدراسة في بعض العناصر تجبرنا على تجاوز هذه الحدود الزمنية خاصة قبل نهاية الحرب الباردة من خلال تتبع الإرهاصات الأولية لظهور آليات الدبلوماسية غير الرسمية**.

الفرضيات

انطلاقا من **الإشكالية الرئيسية المطروحة والحدود الزمانية والمكانية للمشكلة**، فإنه يمكن صياغة **فرضية رئيسية** يكون هدف الدراسة هو نفيها أو إثباتها وهي:

الدبلوماسية غير الرسمية هي **أداة رئيسية من أدوات تنفيذ السياسة الخارجية**، والتي تسعى لبناء **علاقات فيما بين الدول خارج الإطار الرسمي** ،الهدف منها هو تعزيز الأنشطة الرسمية **لتنفيذ سياسة خارجية رشيدة**.

وتحت هذه الفرضية يمكن صياغة مجموعة من الفرضيات الفرعية أهمها:

1- أن برامج الدبلوماسية غير الرسمية **توفر الأدوات والآليات التي تؤثر في سير الأحداث والأزمات وتسهل على صناع القرار السياسي عملية التواصل المباشر بين الشعوب والأمم**، وذلك من خلال وسائلها كالمنظمات غير الحكومية ووسائل الإعلام والنخبة الحاكمة... إلخ.

2- أن أنشطة الدبلوماسية الشعبية غير الرسمية قد **تعززت وتوسعت اهتماماتها إلى برامج التنمية الشاملة والمساعدات الخارجية وحماية حقوق الإنسان**، وهذا انعكاسا للأحداث التي ميزت المشهد الدولي الحالي.

3- أن الدبلوماسية الشعبية الأمريكية باعتبارها دبلوماسية غير رسمية هي **آلية تهدف بالدرجة الأولى إلى تحسين صورة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه العالم وتعزيز سياستها تجاه العديد من المناطق، وذلك بالابتعاد عن القوة والحرب** .

الإطار المنهجي:

نظرا لطبيعة الدراسة ومن خلال العناصر الأساسية الموجودة فيها فإنه لابد من **إتباع منهجية علمية مضبوطة تتماشى وطبيعة الموضوع**، والذي يقتضي منا الاعتماد على مجموعة من المناهج الأساسية لدراسة هذا الموضوع **دراسة علمية منهجية من أجل تحقيق الأهداف المرجوة من الدراسة:**

المنهج التاريخي:

لفهم التغيرات الحالية التي تشهدها الساحة الدولية والتي تسعى الدراسة لتحليلها لابد من **الاطلاع على الأحداث الماضية التي سبقت هذه التغيرات ،ذلك أنه لا يمكن دراسة الظاهرة بعزلها عن ماضيها**، والمنهج التاريخي يساعد على فهم هذه التطورات التاريخية لمختلف مفاهيم الدراسة ،وقد تمّ **توظيف المنهج التاريخي في هذه الدراسة من خلال التطورات التاريخية التي شهدها مفهوم الدبلوماسية غير الرسمية والشعبية وأهم الأحداث التاريخية التي سبقت التطورات الحاصلة في مجال العلاقات الدولية والسياسة الخارجية.**

المنهج الوصفي:

لدراسة ظاهرة معينة فإنه لابد من تبني خطوة أولية هي **وصف الظاهرة محل الدراسة**، وهذا يتطلب **جمع المعلومات حول الظاهرة المراد دراستها والاهتمام بوصفها وصفا دقيقا والتعبير عنها تعبيرا شاملا كميا وكيفيا**، وقد تم **توظيف هذا المنهج في هذه الدراسة** من خلال **وصف المتغيرات التي يتضمنها الموضوع**، من خلال تعريفها وخصائصها وأهدافها ووظائفها وذلك بصورة دقيقة شاملة.

منهج دراسة الحالة:

وصف الظاهرة وصفا دقيقا **يحتاج إلى نموذج من أجل الوصول إلى توضيح وتفسير أكثر**، ومنهج **دراسة الحالة** هو منهج **يعتمد على تحليل ودراسة حالة معينة الهدف منها هو إعطاء جانب تطبيقي للموضوع محل الدراسة من أجل الوصول إلى فهم كامل وشامل**، وقد تم توظيف هذا المنهج من خلال **دراسة حالة الولايات المتحدة الأمريكية بتحليل ودراسة واقع الدبلوماسية الشعبية غير الرسمية ودور الفواعل غير الرسمية في تنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية**، وهذا أكيد يتطلب اعتماد منهج دراسة الحالة.

الإطار النظري:

إن طبيعة الدراسة تفرض إتباع **مجموعة من المقاربات النظرية**، و التي تحدد طبيعة الدراسة من الناحية النظرية، لذلك فإن **دراسة الدبلوماسية غير الرسمية و دورها في تنفيذ السياسة الخارجية** تفرض علينا إعتماد **الإقتراب الوظيفي البنائي و الإقتراب النسقي و اقتراب علاقات الدولة و المجتمع.**

الإقتراب الوظيفي:

هذا الإقتراب يركز **على النظام و بنيته ووظيفته**، بحيث تشير البنية إلى **الأنشطة القابلة للملاحظة** و التي تشكل النظام السياسي ، أما النظام فيشير الى كل **التفاعلات التي تؤثر في سير هذا النظام** ، أما الوظيفة فتعني سلوك أو عملية تصدر عن الفواعل ، و يظهر ذلك من خلال **دور الفواعل غير الرسمية في صناعة القرار السياسي في مجال العلاقات الدولية**

الاقتراب النسقي :

حيث ينظر هذا النسق الى الحياة السياسية على أنها ن**ظام سلوك موجود في بيئة يتفاعل معها أخذا و عطاءا**، من خلال المدخلات و المخرجات، هذا النسق السياسي هو **نسق مفتوح على البيئة** التي تنتج أحداثا و تأثيرات يتطلب من أعضاء النسق الإستجابة لها ، **و يظهر ذلك من خلال آليات تنفيذ السياسة الخارجية و دور الفواعل من غير الدول أو غير الرسمية في هذه العملية** .

الإقتراب علاقات دولة– مجتمع :

هو إقتراب **لجويل ميجدال** ، حيث اهتم هذا الإقتراب **بالتغيير و التنظيم في الدولة** ووضع ميجدال هذا الإقتراب **لدراسة العلاقة بين الدولة و المجتمع** ، و يظهر ذلك من خلال **العلاقة بين الطرفين على مستوى صناعة القرار السياسي لا سيما القرار السياسي الخارجي**، أيضا من خلال **دور المجتمع الذي يجسد الهيئات المجتمعية التي أصبحت** تعمل الى جانب الدولة لتحقيق أهدافها على المستوى الخارجي.

الإطار الإيتمولوجي (المفاهيمي):

تضمنت الدراسة مجموعة من المفاهيم يمكن الإشارة إليها فيما يلي:

1- **السياسة الخارجية:** تعرف السياسة الخارجية على أنها مجموعة سلوكات وتصرفات صانعوا القرار في البيئة الخارجية، بحيث تنصرف إلى النشاط الخارجي أو الحركة الخارجية للدولة بهدف تحقيق المصلحة الوطنية من خلال برنامج عمل علني يختاره المثلون الرسميون للوحدة الدولية من بين مجموعة البدائل البرنامجية المتاحة من أجل تحقيق أهداف محددة في المحيط الخارجي.

2- **الدبلوماسية:** هي عملية الاتصال والتفاوض في مجال السياسة العالمية وهي أداة أو آلة سياسية التي تستخدم في عملية التفاوض والتمثيل التي تجرى بين الدول في حركة التفاعل الدولي، وذلك بهدف إدارة العلاقات الدولية وتسوية وتنظيم هذه العلاقات بواسطة السفراء والدبلوماسيين، وهي مفهوم مرتبط بالسياسة الخارجية كونها فن إدارة المفاوضات بين الدول في عملية تنفيذ السياسة الخارجية.

3- **العلاقات الدولية**: هي تلك العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والثقافية بين الدول في تعاملها وتفاعلها مع بعضها البعض ،حيث تأخذ هذه العلاقات شكل تعاون أو تكامل أو شكل صراع وذلك حسب طبيعة هذه الدول ومصالحها الوطنية والقومية.

4- **الدبلوماسية غير الرسمية**: هي تلك الجهود غير الرسمية في المجال الدبلوماسي والتي تعنى بها الفواعل غير الرسمية من منظمات غير حكومية وهيئات المجتمع المدني ووسائل الإعلام وجماعات الضغط... إلخ والذين يتمتعون بدرجة معينة من التخصص في مجالات مختلفة وفي حماية حقوق الإنسان والتنمية... وذلك بهدف تنفيذ السياسة الخارجية عن طريق تشجيع الاتصال والتفاهم والتعاون والحوار الدولي.

5- **الدبلوماسية الشعبية**: هي مظهر من مظاهر الدبلوماسية غير الرسمية والتي تعني التوجه إلى قطاعات غير حكومية سواء مدنية أو شعبية لتعبئة المساندة لسياسات الدولة المعنية، بهدف دعم الأمن العالمي ،وهي دبلوماسية تتجه مباشرة إلى مخاطبة الشعوب بعيدا عن الأنشطة الحكومية الرسمية فهي بذلك تعرف بالوجه الآخر للدبلوماسية الرسمية لخدمة وتحقيق أهداف السياسة الخارجية بصورة غير رسمية.

6- **المنظمات غير الحكومية**: هي مجموعات طوعية لا تستهدف الربح، ينظمها مواطنون على أساس محلي أو قطري أو دولي، فعندما تكون عضوية المنظمة أو نشاطها مقصوران على بلد معين تعتبر منظمة غير حكومية وطنية، أما إذا تجاوزت أنشطتها حدود البلد المعني فتصبح منظمة غير حكومية دولية، وهي تقوم بأنشطة مختلفة غير رسمية تشمل العديد من المجالات كحماية حقوق الإنسان والتنمية... إلخ.

7- **مسارات الدبلوماسية**: هي تلك الأفعال والأنشطة الحكومية وغير الحكومية والتي يقدمها الخبراء في المجال الدبلوماسي وذلك بهدف فض النزاعات وإحلال التعاون الدولي، وهناك العديد من المسارات تبدأ بالمسار الأول الرسمي الحكومي ضف إلى ذلك قطاع الأعمال وقطاع المجتمع المدني والإعلام ،وهدف هذه المسارات هو التأثير في دبلوماسية المسار الأول أو تغييرها.

أقسام الدراسة:

حسب طبيعة الموضوع يتم تقسيم الدراسة وانطلاقا من العناصر المتعلقة بالموضوع تم تقسيم الدراسة إلى ثلاثة فصول تتضمن المحتويات التالية:

الفصل الأول:

يتضمن الفصل الأول الإطار النظري والمفاهيمي لمصطلحات الدبلوماسية والسياسة الخارجية والدبلوماسية غير الرسمية ونشأتها وتطورها ،مع الإشارة إلى مفهوم الدبلوماسية الشعبية كمظهر من مظاهر الدبلوماسية غير الرسمية، كما تم الإشارة إلى المصطلحات والمفاهيم التي تتضمنها هذه المتغيرات مع إبراز مؤشرات

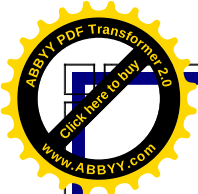
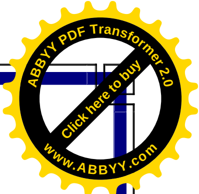
كل مفهوم مع التطرق إلى الظروف التي أدت إلى تطور هذه المفاهيم، وقد تم الإشارة بصفة خاصة إلى العلاقة بين الدبلوماسية والسياسة الخارجية كتمهيد للفصول اللاحقة والتي تضمن عملية تنفيذ السياسة الخارجية.

الفصل الثاني:

تضمن هذا الفصل آلية الدبلوماسية غير الرسمية لتحقيق وتنفيذ أهداف وأولويات السياسة الخارجية، وذلك بالإشارة أولا إلى الدبلوماسية الشعبية وبرامجها وأبعادها لتحقيق أهداف السياسة الخارجية، وقد تم الإشارة إلى وسائل الإعلام والرأي العام كجهات غير رسمية في العمل الدبلوماسي كما تم الإشارة إلى أهم الأطراف غير الحكومية التي أصبح لها الدور الأساسي في تعزيز العلاقات الدولية وتمثلت هذه الجهات في المنظمات غير الحكومية وهيئات القطاع الخاص ضف إلى ذلك دور النخبة الحاكمة في تنفيذ السياسة الخارجية كالأحزاب السياسية والجماعات الضاغطة ورجال الأعمال والتي أصبحت آليات تعتمد عليها الجهات الرسمية الحكومية في مجال العلاقات الدولية.

الفصل الثالث:

وتضمن الفصل الجانب التطبيقي للدراسة وذلك من خلال تحليل دور الدبلوماسية غير الرسمية في تنفيذ أهداف السياسة الخارجية الأمريكية، وتم ذلك أولا من خلال تحليل المحددات المفاهيمية للسياسة الخارجية الأمريكية لاسيما بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 ، كما تم التطرق إلى الدبلوماسية الشعبية الأمريكية باعتبارها دبلوماسية غير رسمية، وقد تم الإشارة إلى دورها من خلال وسائلها غير الحكومية في تنفيذ السياسة الخارجية وفي الأخير تم تقييم جهود هذه الدبلوماسية في تنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية، و تحليل آليات الإستراتيجية في تفعيل دور هذا النوع من الدبلوماسية، مع الإشارة الى المشاكل و التحديات التي تحول دون تحقيق الدبلوماسية الشعبية الامريكية لأهداف السياسة الخارجية.

الفصل الأول:

الدبلوماسية غير الرسمية مقاربة نظرية

المبحث الأول: المدخل النظري للدبلوماسية والسياسة الخارجية ضمن دور الفواعل غير الرسمية.

إن فهم الدبلوماسية والسياسة الخارجية في إطارها النظري يلعب دور جسر الهوة بين الدولة والأمة كوحدة تحليل تقف ورائها الوحدات الفرعية المشكلة للمكونات الداخلية من جهة والسياسة الدولية والنظام الدولي ومن جهة أخرى ، **أو بتعيير آخر بين المستوى الجزئي والمستوى الكلي حيث أن تحليل وفهم هذا الإطار قد يقدم لنا إسهامات متميزة للعلاقات الدولية على المستوى النظري لاسيما عند تحليل السياسة الخارجية ،والذي يظهر في الجانب المتعلق بترجمة وتأويل المخرجات، وعلى المستوى المنهجي المتعلق بوضع أدوات التحليل على المحك عبر اختبار قوتها التفسيرية والتنبؤية** ،وذلك ضمن مجموعة من المقاربات النظرية التي تعني بتحليل السياسة الخارجية والدبلوماسية، باعتبارها إدارة رئيسية في بلورة طبيعة العلاقات الدولية والتي تحدد توجهات وأهداف وأولويات السياسة الخارجية للدول ضمن هيكل تسيير الشؤون الدولية.

ولما كان مجال العلاقات الدولية مجال ضخم ومعقد من جهة ، وميدان معرفي واسع وصعب الفهم من جهة أخرى، أصبح من الضروري فهم مختلف الاتجاهات النظرية وتحليلاتها لمختلف الظواهر التي تحدث في الساحة الدولية والتي تتميز بها العلاقات الدولية خاصة وأن التنظيم في فترة ما بعد الحداثة حطي بمزيد من التمحيص من قبل دارسي العلاقات الدولية، **وذلك نتيجة للتغيرات التي ميزت واقع العلاقات الدولية اليوم مع اتساع دور الدولة وظهور أطراف أخرى من غير الدول والتي تنشط بصورة غير رسمية ضمن نسق النظام الدولي والسياسة الدولية، الأمر الذي أثمر عنه ظهور مداخل ومقاربات نظرية جديدة تفسر طبيعة هذه الأنشطة التي تقوم بها هذه الفواعل لاسيما في مجال السياسة الخارجية والدبلوماسية** ،ذلك أن العلاقة بين هذين المتغيرين هي التي تحدد مدى تحقيق أهداف وأولويات الدول تجاه دول أخرى.

وبالتالي فهم السياسة العالمية والكشف من منظور آخر عن سلوك الممتلين في النظام العالمي للسياسة الدولية،وهذا مع التركيز على أن **الدول والجهات الحكومية الرسمية ليست هي الممثل الوحيد في النظام الدولي، بل أصبحت تمارس أنشطتها على الصعيد الدولي بمشاركة خليط من الممثلين من غير الدول خاصة منها غير الحكومية في إدارة نظام معقد من الممارسة الدبلوماسية**، والتي تعكس مجموعة جديدة من المسارات الدبلوماسية

التي تهدف إلى تنفيذ أهداف وأولويات السياسة الخارجية من خلال سلوكات غير رسمية تحاول التصرف بالطريقه نفسها التي تتصرف بها الجهات الحكومية.

ففهم كل هذه المتغيرات مرتبطة بمستوى التنظيم والتحليل معا، لذلك فإن التنظير في العلاقات الدولية لاسيما في مجال الدبلوماسية والسياسة الخارجية بتطلب ضرورة التعامل مع مجموعة من المسائل الأساسية والقضايا الجوهرية التي أصبحت تميز سير هذه العلاقات خاصة مع دخول أطراف جديدة ضمن مقاربات ومداخل نظرية جديدة.

المطلب الأول: التفسير النظري لعلاقة الدبلوماسية بالسياسة الخارجية.

تقوم الدبلوماسية بدور هام في نطاق العلاقات الدولية، حيث بواسطتها تقام العلاقات السياسية والدولية وتدعيمها وعلاج كافة الشؤون التي تفهم مختلف الدول والتوفيق بين المصالح المتعارضة ووجهات النظر المتباينة، **فعن طريق الدبلوماسية يمكن حل المشكلات أو تسوية الخلافات الدبلوماسية وإشاعة الود وحسن التفاهم بين الدول وعن طريق الدبلوماسية تستطيع كل دولة أن توطد مركزها وتعزز نفوذها في مواجهة الدول الأخرى،** فهي بمثابة القوة المحركة للحياة الدولية ومبعث نشاطها وبمثابة الإدارة لكل دولة والتي إذا أحسنت استخدامها فإنها تحصل على كل المزايا التي تسعى إليها وأن تتبوأ المركز اللائق في المجتمع الدولي، **فالدبلوماسية هي الأداة الرئيسية في السياسة الخارجية للدول والتي تتناول علاقاتها ومعاملاتها ومصالحها.**

والدبلوماسية الفعالة هي التي تدعمها كل هذه الأدوات سياسية أو دعائية أو نفسية أو إقتصادية أو عسكرية، لذلك فإن الكثير من المحللين يرون أن **هدف الدبلوماسية الأول هو التوفيق بين خلافات الدول وفتح مسالك للاتصال بينها من أجل تحقيق هذا الهدف،** وذلك من خلال المعرفة التامة بالعلاقات السياسية الدولية القائمة بين مختلف الدول وكذلك بالإطار القانوني والسياسي لهذه العلاقات وبتقاليد الدول وخصائصها المجتمعية، وهذا أكيد يرتبط بطبيعة سياستها الخارجية[1].

ولما كانت الدبلوماسية هي **أداة فعالة ورئيسة للسياسة الخارجية فهي تستعمل كمصطلح مرادف للسياسة الخارجية لدولة أو لمجموعة من الدول تجاه دولة ومجموعة أخرى، وذلك يهدف التعبير عن سياستها الخارجية،** وهذا يرتبط بكفاءة هذه الدبلوماسية والأجهزة السياسية والدعاية في الدولة والتي تعتبر من عوامل قوة السياسة الخارجية للدول وهذا يقتضي المراجعة المستمدة لبرامجها ووسائلها حتى تكون هذه البرامج والوسائل مستجيبة أو مرتبطة باستمرار بطبيعة الظروف الدولية السائدة وقادرة على اختبار أنسب الوسائل والتكتيكات التي تتبعها في تنفيذ سياستها الخارجية.

---

[1]- محمد نصر مهنا،مدخل إلى علم العلاقات الدولية في عالم متغير، الإسكندرية ، المكتبة الجامعية الإزاريطة، ، 2000، ص 226.

فإن الدبلوماسية تستخدم بمعنى إدارة العلاقات الخارجية أو حتى كمرادف للسياسة الخارجية ذلك لأنها **أسلوب تنفيذ السياسة الخارجية "Technique of execution foreign policy"** أو بمعنى آخر هي **الأسلوب السياسي لتنفيذ السياسة الخارجية، "Diplomacy is a political technique for implementing foreign policy"** ، **وهذا إذا مارسها الدبلوماسيون المحترفون من الرسميين وحتى من غير الرسميين، والتي تقترب من الدبلوماسية الفعالة سواء الرسمية أو غير الرسمية والتي يكون فيها المحور الرئيسي لعملها الدبلوماسي مرتكزا على إنجاز السياسة الخارجية لبلد ما**[2].

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى الجدل القائم بين أصحاب النظريات والجهات الرسمية، وبين الجهات غير الرسمية لاسيما الناشطين الأكاديميين، أو بين **أصحاب النظريات "theorists"** وجامعاتهم ومراكزهم البحثية وبين **الممارسين "Precticioners"** الذين يعملون في الميادين العملية والتنفيذية، فإنه يبدو ميدان العلاقات الدولية والسياسية الخارجية للدول وأداتها التنفيذية الدبلوماسية من أكثر الميادين التي ظهر فيها الجدل وتطور، فتقليديا نشأ جدل واسع دافع فيه كل جانب عن قضية ووجهة نظرة، فالمشتغلون بالدبلوماسية تملكهم الشك حول صلاحية نظريات الأكاديميين فيما يخص علاقة الدبلوماسية بالسياسة الخارجية وتطبيقها في إدارة علاقات الأمم وشؤونها المتشعبة والمتغيرة دوما بشكل يصعب اخضاعها لنظريات ثابتة، **ومن ثم اعتبروا أن مثل هذه النظريات ليس لها إلا دور صغير تلعبه في صياغة وتنفيذ السياسية الخارجية، والاقتراب من الدبلوماسية ومجالاتها الدقيقة وحاجتها إلى المرونة والتكيف مع مواقف متغيرة وعالم متغير**[3].

ويستعين فريق المشتغلين بالدبلوماسية للتدليل على رأيهم بخبرة بعض أصحاب النظريات الذين تحولوا من الحياة الأكاديمية وقواعدها ونظرياتها إلى الممارسة العملية للدبلوماسية باعتبارها أداة رئيسة لتنفيذ السياسة الخارجية ،وكيف أن هؤلاء قد اكتشفوا أن ما فكرو فيه وصاغوه من نظريات قد لا يتوافق تماما مع وقائع الحياة العملية وفروضها.

ومن هذا المنطلق فإن الدبلوماسية تقدم رؤية معمقة وكاشفة لسلوك اللاعبين في نظام عالمي للسياسة العالمية، غير أن الدبلوماسية من منظورها الجزئي هي طريقة أو أداة وليست عملية عالمية، فكل اللاعبين الدوليين لهم أهداف أو أغراض يوجهون نحوها سلوك سياستهم الخارجية، **ولتحقيق هذه الأهداف فإن من الواضح أن اللاعبين يحتاجون إلى وسائل كثيرا ما تسمى أدوات من أجل الوصول إلى غاياتهم ،لذلك فإن الدبلوماسية تقدم أداة**

2- صلاح أحمد هريدي علي، تاريخ العلاقات الدولية والحضارة الحديثة، الإسكندرية ، مصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 2003، ص 45.

3- السيد أمين شلبي، الدبلوماسية والأكاديمية تنافر أم تعاون؟ مجلة السياسة الدولية، العدد 132، السنة 34، جانفي 1998، ص 44.

يستخدمها اللاعبون الدوليون لتنفيذ سياساتهم الخارجية إما كأداة قائمة بذاتها أو كوسيلة لإشعار الأطراف الأخرى باستخدام أدوات أخرى أو التهديد بها، وهذا ما جعل الدبلوماسية باعتبارها أداة من أدوات السياسة الخارجية تتغير مع مرور الزمن لاسيما في ظل تغيرات النظام العالمي المعاصر[4].

ولما كانت السياسة الخارجية للدولة ما هي إلا النهج أو الخطة التي تتبناها في علاقاتها مع غيرها من أعضاء الجماعة الدولية، والتي على حد تعبير **مارسيل مارل "Marssil Marle"** هي جزء من نشاط دولي "étatique" يتجه نحو الخارج بحيث يتناول القضايا التي تطرح ما وراء الحدود، فإنه يصح القول أن الدولة تبحث بواسطة سياستها الخارجية على محاولة التجاوب مع سلوك الأطراف الدولية الأخرى[5].

وباعتبار أن الدبلوماسية هي العملية السياسية التي تتحقق بها علاقات الدول ومصالحها فإنها تصبح على علاقة وطيدة مع السياسة الخارجية، بل وتشكل جزءا أساسيا منها، فبقدر ما تعتبر الدبلوماسية أداة تنفيذ للسياسة الخارجية بقدر ما تعتبر أداة تحضير وإعداد لها في ذات الوقت، وذلك من خلال عدة وسائل لتنفيذها منها السلمية ومنها العنيفة، ولتحقيق مصالحها تلجأ الدول إلى هذه الوسائل حيث تشكل الدبلوماسية بذلك الوسيلة الأساسية سواء في الحرب أو في السلم ذلك لأنها لا تتوقف لا أثناء السلم ولا أثناء الحرب.

وبالحديث عن حقل العلاقات الدولية **تستخدم الدبلوماسية كوسيلة من وسائل السياسة الدولية للتعامل مع العائلة أو المجموعة الدولية أو مع النظام الدولي ككل أو مع مناطق جغرافية معينة**، فمجال العلاقات الخارجية فيتضمن عنصرين متميزين لكنهما متقاربين هما السياسة الخارجية وإدارة العلاقات الخارجية، وفي هذه الحالة ولعل من أبرز هذه النماذج على المستوى الأمريكي والأوروبي، نجد **هنري كسنجر " Henry Kasenger"** حيث سجل مؤرخوه تباينا بين ما كان يبشر وينصح به حول علاقات القوى الدولية وبين ما قام به من أدوار ومبادرات دبلوماسية ،ويمكن الإضافة على المستوى العربي فكرة الدكتور بطرس بطرس غالي عندما انتقل من العمل والحياة الأكاديمية إلى اختيار هذه النظريات في الحياة الهامة وتفسير حقل الدبلوماسية ودورها في تنفيذ السياسة الخارجية[6].

وفي هذا السياق فإنه بذهب بعض المنظرين إلى تبني مبدأ أساسي وهو **أن السياسة الخارجية والدبلوماسية ليستا مترادفتين ،فالسياسة الخارجية هي الوجه التشريعي لإدارة العلاقات الدولية، والدبلوماسية هي وجهها التنفيذي والتي تتطلب خبراء أحرار التصرف ،وأما السياسة الخارجية فهي من اختصاص أعلى سلطات الدولة مسؤولية بما فيها السلطة التشريعية، والدبلوماسية هي تنفيذ السياسة وليس إعدادها وهذا التنفيذ لا يستدعي اهتمام الجمهور، شأنها في ذلك شأن ميزانية الدولة** ، فالجمهور يهتم بالموافقة عليها لا بتنفيذها، ومهمة الدبلوماسية ليست الدفاع عن مبدأ خلقي مجرد ولا إثابة القوى الفاصلة، ولكن مهمتها هي أن

4- John Baylis, Steve smith, the globalization of world politics, an introduction to international relations,new York, Oxford university of press, second edition, 2004, P 326.

5- Merle Marssill, la politique étrangère, P.U.F, Paris 1984, P 7

6- السيد أمين شلبي ، المرجع نفسه: ص 45.

تقدم علاقات الدولة التي تكون في بعض الأحيان منسجمة وتكون في بعض الأحيان متعارضة، والدبلوماسية تتطلب معرفة دقيقة بأصول التعارض وجعل الاقتراحات الوطنية مقبولة في الخارج دون تضحية بالأهداف الحيوية للسياسات الخارجية[7].

فهذه الأهداف يجب أن توضع في وضع معين يقترن بوجود رغبة مؤكدة لتحقيقه من خلال تخصيص ذلك القدر الضروري من الجهد والإمكانيات التي يستلزمها الانتقال بهذا الوضع من مرحلة التصور النظري البحث إلى مرحلة الوجود أو التحقيق المادي، وعلى الرغم من أن الدول تسعى لتحقيق العديد من الأهداف إلا أن عادة ما تأتي هذه الأهداف كلها مجتمعة في هدف واحد هو محاولة تحقيق قوة ونفوذ الدولة على أعلى المستويات وذلك من خلال تنفيذ أهداف وأولويات السياسات الخارجية بالاعتماد على حماية الوسائل والأدوات التنفيذية، والتي تكون فعالة إذا ما توافقت وطبيعة الدولة وقوتها وهو ما تنادي به المدرسة الواقعية في مجال العلاقات الدولية.

ومن هنا يظهر تأثير الدبلوماسية في السياسة الخارجية وتأثير كل منهما في العلاقات الدولية والذي يتوقف على عدة عوامل أبرزها درجة قوة الدولة وطبيعة الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها، حيث أن هذه العوامل تحدد اتجاهات الدولة وطبيعة حركتها وذلك وفقا لمتغيرات السياسة الخارجية.وتجدر الإشارة في سياق العلاقة بين السياسة الخارجية والدبلوماسية إلى مرحلتين أساسيتين ضمن عملية السياسة الخارجية للدول وهما: صنع السياسة الخارجية، وتنفيذها أو ممارستها، فصنع السياسة الخارجية هو عمل الحكومة والسياسة الخارجية مهمة لتحقيق المصالح الوطنية للدول إلى درجة أن أعلى أعضاء الحكومة هم الذين يشرفون على عملية السياسة الخارجية ،ذلك أنه بعد اتخاذ القرارات يسلمونها إلى وزارات الخارجية لتنفيذها وفي هذه الحالة **فالدبلوماسية واحدة من الأدوات التي تنفذ القرارات من خلالها وتتحقق عبرها أهداف وأولويات السياسة الخارجية.**

فالموظفون والمختصون والمعروفون باسم أشخاص السلك الدبلوماسي وموظفي السلك الخارجي يمارسون أنشطتهم ضمن شبكة من السفارات خارج حدود الدولة، والتي بدورها تشكل الآلة الدبلوماسية للحكومة، وإذا حددنا المهام الأساسية التي تؤديها هذه الآلة فإننا سنلاحظ فورا أنها لا تتصل بالتنفيذ فقط بل بصنع السياسة الخارجية وفي هذه الحالة فإنه يمكن الإشارة إلى **أن الدبلوماسية هي نشاط حكومي لا تشير إلى أداة سياسية فحسب بل تتصل أيضا بعملية صنع السياسة وتنفيذها بأكملها فهناك خمس مهمات كبرى تؤديها هذه الآلة الدبلوماسية من أجل تحديد وتنفيذ وتحقيق أهداف السياسة الخارجية** وهي:

- جمع المعلومات.
- تقديم المشورة بشأن السياسات.
- التمثيل.
- التفاوض.

---

[7] محمد نصر مهنا، العلاقات الدولية بين العولمة والأمركة، الإسكندرية، القاهرة ، المكتب الجامعي الحديث، الطبعة الأولى، 2006، ص 157.

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

- تقديم الخدمات القنصلية.

ومن خلال هذه المهمات فيمكن القول أن المهمتان الأوليتان جوهريتان لصنع السياسة الخارجية.

فالمعلومات والبيانات هي المواد الأولية للسياسة الخارجية وإن جزء من عمل الدبلوماسيين في الخارج هو جمع المعلومات وإرسالها في تقارير إلى القيادة السياسية في بلدانهم والمعلومات ذات الصلة بالسياسة الخارجية وصناعتها وتنفيذها يمكن تجميعها من مصادر رسمية وغير رسمية[(8)].

هذا إذا كان الحديث عن الآلة الدبلوماسية ذات الطابع الحكومي، من جهة أخرى فإنه يمكن الإشارة إلى الجهات غير الرسمية باعتبارها مصادر تعتمد عليها الدبلوماسية من أجل تنفيذ أهداف السياسة الخارجية كالاتصالات الشخصية مع النخبة السياسية وباقي السلك الدبلوماسي أي الممثلين الدبلوماسيين للدول الأخرى المقيمين في ذلك الموقع، هذا من جهة من جهة أخرى **فإن الآلة الدبلوماسية تقدم أداة مهمة لها صلة بتنفيذ السياسات الخارجية عن طريق التمثيل والتفاوض والخدمات القنصلية**، فالجهات الرسمية لا تقتصر على تمثيل الحكومة في الخارج بل إنها تمثل كذلك المصالح الأوسع للدولة وهي مصالح تتجاوز المجال السياسي الضيق والتي تحاول الحفاظ على علاقة طيبة مع الدول المضيفة، **وهذا أكيد يتطلب إقامة شبكة من العلاقات مع الجهات غير الرسمية من خلال متابعة الأحداث ذات الصلة التي تحتاج مصالح وطنهم إلى التشجيع فيها والتي تنشط في إطارها هذه الجهات غير الرسمية**[(9)].

ومن خلال ما تقدم يمكن القول أن كل من **الدبلوماسية والسياسة الخارجية هما عبارة عن متغيرين مكملين ببعضهما البعض وذلك من خلال محاولة الدبلوماسية لتكييف مختلف الوسائل الرسمية وغير الرسمية في حدود اتجاهات السياسة الخارجية للدول وتوفير الإمكانيات المادية والبشرية لتحقيق أهدافها وأولوياتها**.

وفي هذا السياق فقد قام المفكر **ريمون آرون "Raymond Aron"** بإرساء بناء فكري ناقش من خلاله متغير الدبلوماسية باعتبارها دالة لنظرية تعرف بنظرية وحدة السياسة الخارجية، حيث اعتبر أن الدبلوماسية هي فن إدارة التعامل مع الدول الأخرى وهي الأداة الدبلوماسية الأولى في السياسات الخارجية للدول، ولاسيما في وقت السلم، حيث أشار إلى **الوظيفة الدبلوماسية واعتبر أنها لم تعد عملية مظهرية وإنما أصبحت عملية أساسها الكفاءة والاقتدار وهدفها الأول تمثيل الدولة وحماية مصالحها على أفضل الوجوه الممكنة وبالتالي تحقيق أهداف السياسة الخارجية للدول على أعلى المستويات**[(10)].

ومن هذا المنطلق تبقى الدبلوماسية الأداة الرئيسية في عملية تنفيذ السياسة الخارجية وذلك من خلال مظهرها الأساسي وهو محاولة الإقناع والتفاوض وتنفيذ الأهداف والأولويات، فإذا كانت الدبلوماسية تكتسي هذه الأهمية وإذا كانت تعتبر وظيفة تنفيذ وإعداد السياسة الخارجية فهي قد أصبحت مع تطور العلاقات الدولية

[1-] John Baylis, steve smith, op.cit, P 542.
[2--] Ibid, P 540.
[(10-] فتيحة النبراوي، محمد نصر مهنا، أصول العلاقات السياسية الدولية ، الإسكندرية، مصر ،منشأة المعارف، ، ب ط1، 1985، ص53.

آلية في توجيه الشؤون الدولية وأصبحت مهنة ذات وظائف متعددة ومتنوعة ومتخصصة تهدف إلى خدمة مصالح جميع أشخاص المجتمع الدولي.

فمع تطور دائرة العلاقات الدولية واتساع دور الدولة أدى إلى ظهور العديد من أشكال الدبلوماسية تمارسها **فواعل أخرى من غير الدول ذات الطابع غير الرسمي، والتي حددت طبيعة التبادل الدبلوماسي بين الدول**، والتي كانت ترتكز على قاعدة تعزيز علاقات الود والتعاون بين الدولة والشعوب بما يخدم مصالحها المتبادلة ومصلحة حفظ السلام والأمن الدولين، **ونتيجه لتنامي دور هذه الفواعل ظهرت العديد من النظريات والمقاربات التي كانت محل نقاش حول تحديد طبيعة هذا الدور لاسيما في مجال العلاقات الدولية وتنفيذ السياسة الخارجية.**

المطلب الثاني: النقاش النظري حول دور الفواعل غير الرسمية في العلاقات الدولية.

في إطار تطور مفهوم العلاقات الدولية بشكل عام ومفهوم السياسة الخارجية بشكل خاص واعتبار الدبلوماسية آلية لممارسة التفاوض بين ممثلي الوحدات الدولية بقصد تقريب وجهات النظر والتوفيق بين المصالح المتباينة لهذه الوحدات في إطار ما تسعى إلى بلوغه من أهداف في حركية التفاعل الدولي، فقد أصبح مفهوم الدولة من المفاهيم الحديثة التي اتسعت وظائفها على المستوى الدولي، **فقد أصبح المجتمع الدولي المعاصر يشهد قوى أخرى من غير الدولة كالشركات ذات النشاط الدولي والمنظمات غير الحكومية والنخبة ووسائل الإعلام أي بمعنى أن المجتمع الدولي أصبح يتسم بتعدد الوحدات الدولية ولم تعد الدولة هي الفاعل الوحيد في النظام العالمي**[11].

فالدبلوماسية باعتبارها سلوك الدول وآلية حرفة السياسة والتي تؤكد على السيطرة التقليدية للدولة قد شهدت تطور تاريخي في ظل نظام دبلوماسي عالمي، وذلك انطلاقا من فكرة أساسية أن الدولة لم تعد هي الممثلة الوحيدة على الصعيد الدولي، بل أصبحت تمارس أنشطتها مع مشاركة خليط من الممثلين من غير الدول.

فهؤلاء الممثلين أصبحوا يسعون إلى تبني سياسات دبلوماسية تشبه السياسات الدبلوماسية للدول، رغم أنهم لا يملكون الجهاز الدبلوماسي الواسع الذي يقوم بسلسلة واسعة من المهام، كما أنهم أصبحوا يمتلكون بعض القدرة وآلية بدائية على الأقل للتعبير عن مصالحهم وحشد مواردهم للتأثير في نتيجة المفاوضات، **بل إن كثير من هؤلاء الممثلين لديهم قدرة على التأثير في العملية الدبلوماسية والعلاقات الدولية أكثر من قدرات الدول الصغيرة.**

غير أنه ينبغي الإشارة إلى أن متطلبات الدبلوماسية والعلاقات الدولية اليوم تفرض قيودا على قدرة جميع الممثلين في السيطرة على النتائج، وسبب ذلك لا يقتصر على كون عملية ممارسة الدبلوماسية هي عملية متنوعة

1- ________ ، الاعتماد المتبادل – التبادل المتكافىء/www.scribd.com/doc/4120715/ http//: -f

ومعقدة أين يتفاوض ممثلون متعددو الأدوار حول سلسلة من القضايا أوسع من ذي قبل، **بل إن السياق الذي تجري فيه تلك المفاوضات قد تحول بصورة جذرية من خلال مستويات الترابط المتداخلة والاعتماد المتبادل بين المجتمعات وتأثير الثورة في تقنية المواصلات التي غيرت الدبلوماسية تغييرا جذريا كعملية وكأداة للسياسة الخارجية على حد سواء.**

وفي هذا السياق يقدم **غيلبرت وينهام** (**Gilbert Winham**) تلخيص ممتاز لهذه التغيرات، حيث يذهب إلى اعتبار أن التفاوض الدولي الحديث يمثل خليط متداخلا من الأنظمة الكبرى، فمن الشائع الملاحظة بأن العالم قد أخذ في التحول إلى عالم من الترابط وأن أحد أعراض الترابط هو أن هناك مشاكل سياسية واقتصادية معقدة يتم معالجتها على نحو متزايد على مستوى التفاوض الدولي بدلا من اقتصارها على المستوى المحلي، فالمفاوضات اليوم

تعمل كامتداد لعمليات صنع السياسة الخارجية بدلا من الدبلوماسية الرسمية والتمثيل الرسمي بين عاهلين، **كما أن الأفراد المشاركين في التفاوض الدولي قد تزايد زيادة كبيرة تمثلت في الهيئات من غير الدول والتي تنشط بصورة غير رسمية في عملية التفاوض**[12].

والجدير بالذكر أنه خلال العقد الأخير من القرن العشرين شاعت جملة من التغييرات والمصطلحات منها الاعتماد المتبادل والتبادل المتكافئ والاعتماد المتكافئ، وهي كلها تعكس عدد من المتغيرات التي طرأت في العلاقات الدولية في العقد الأخير من القرن لاسيما فترة ما بعد الحرب الباردة وعالم ما بعد الحداثة، **وقد تزامنت هذه المتغيرات مع اتجاه عالمي ضمن ما يسمى بنظرية الاعتماد المتبادل وذلك على المستوى الاقتصادي والتي تنادي بضرورة تحرير التجارة العالمية وهذا يتطلب إطلاق المبادرات الخاصة بتعزيز دور الأطراف غير الرسمية التي تنشط في المجال الاقتصادي لاسيما دور القطاع الخاص ورجال الأعمال والمستثمرين وتفعيل دورهم في مجال الاقتصاد الدولي وفتح الأسواق في إطار تشريعات دولية تعمل من السوق العالمية سوقا واحدة مفتوحة بلا حواجز**[13].

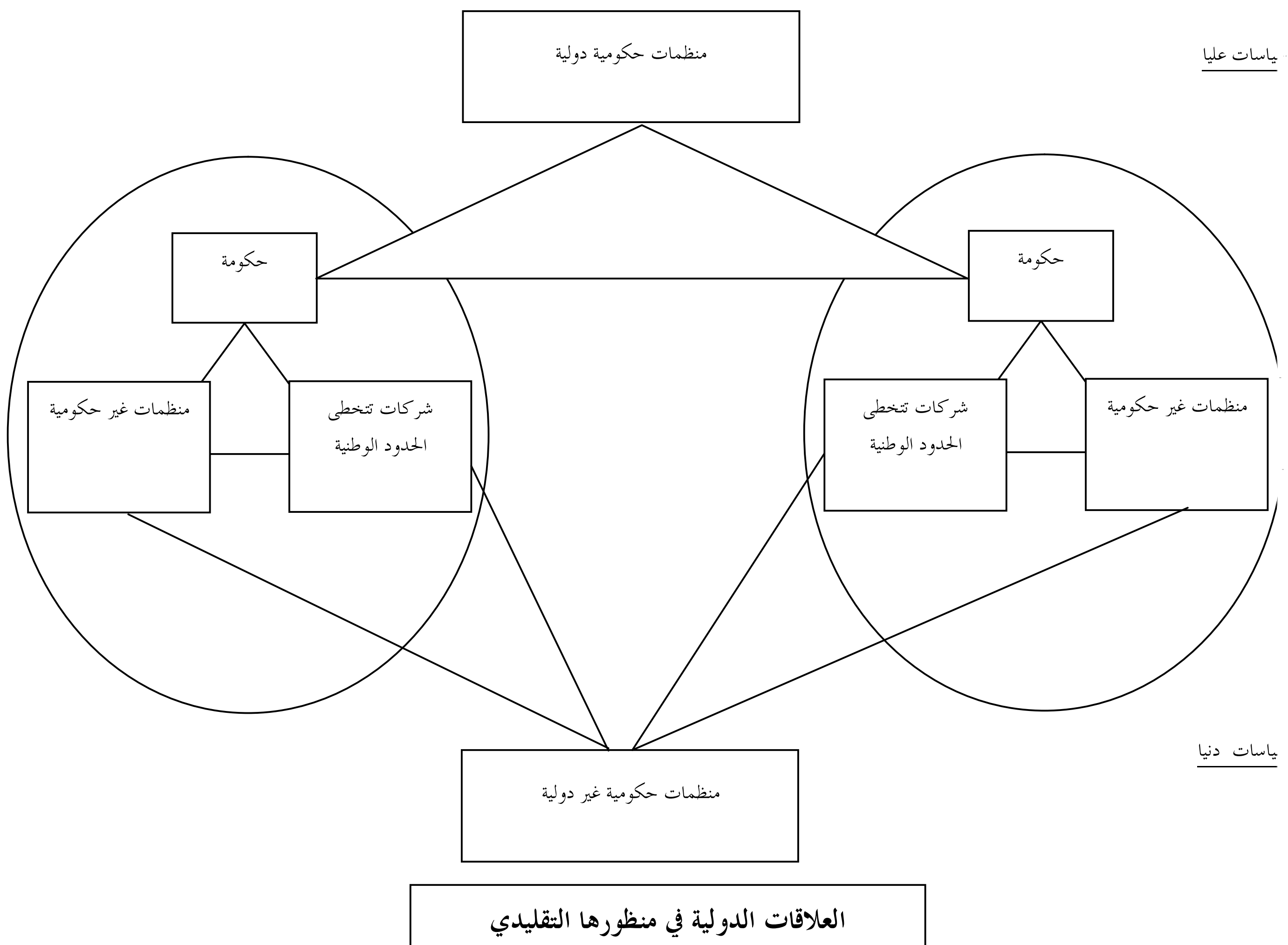
فقد بانت **نظرية الاعتماد المتبادل** تعطى أهمية كبيرة لتطور مفهوم التعاون الاقتصادي الدولي وتعزيزه باعتبار المدخل الفعلي لتحقيق التعاون بين الدول وإحداث الحوار بين الشعوب على أعلى المستويات ، **ولكي يسود هذا التعاون الدولي على ركائز قوية من التبادل المتكافئ والاعتماد المتبادل، فإنه ينبغي تعزيز الحوار بين الدول المتقدمة و بقية الدول المتخلفة**، و ذلك من خلال إدماج الجهات غير الحكومية الممثلة في القطاع الخاص و رجال الإعمال سعيا إلى إقامة علاقات تنسجم مع كافة المتغيرات الدولية .

12- John Baylis, steve smith, op.cit, P 549.

2- ــــــــــــــــــالإعتماد المتبادل و الإعتماد المتكافيء، مرجع سابق.

فكل أصناف الأطراف الفاعلة يمكن أن تؤثر في النتائج السياسية، **إلا أن الإدعاء بأن الدولة وحدها هي التي تملك قوة التأثير في العلاقات الدولية ضمن المنظور التقليدي للعلاقات الدولية هو إنحياز تحليلي غير مقبول**، ويعترف بعض المفكرين المتمحورين حول الدولة بهذه النقطة ضمن نطاق ضيق جدا فهي تذهب إلى القول أنه **لا ينبغي أن تأخذ العناصر الفاعلة من غير الدول وغير الرسمية بالحسبان إلا عند ما تؤثر هذه العناصر فيما يجري بين الدول وليس بخلاف ذلك**[14]

و يمكن توضيح هذا المنظور التقليدي للعلاقات الدولية من خلال الشكل التالي :



العلاقات الدولية في منظورها التقليدي

المصدر: John Baylis, Steve smith, the globalization of world politics, an introduction to international relations,

---

[14]-John Baylis, steve smith, op.cit, P 596.

لذلك فإنه يمكن القول أن هذا الطرح مناسبا لدراسة مواضيع حفظ السلام، إلا أنه إذا اقترضنا أن أهمية الحكومات تكمن في أنها تستطيع أن تؤكد حقها في ممارسة سلطتها على المجتمع، **فإن يمكن القول حول هذا الطرح أنه علينا أن نفترض أن الحكومات تتفاعل مع المنظمات غير الرسمية إضافة إلى تفاعلها مع أطراف أخرى من غير الدول والعنصر الذي يحدد طبيعة النتائج هو طبيعة القضايا ومجراها.**

يمكن الإشارة إلى أنه لا يمكن إستيعاب سياسة دولة ما من دون معرفة المجموعات التي تؤثر في حكومة تلك الدولة وما تطرحه الجهات غير الحكومية من نقاش لاسيما وسائل الإعلام و هيئات المجتمع المدني....الخ ، **وهكذا بالنسبة للدبلوماسية فهي لا يمكن أن تعمل من كوكب آخر بعيدا عن هيئات المجتمع المدني والجهات غير الرسمية** لذلك فإن المحللين السياسيين يستخدمون مصطلحين:

- مجموعات مستفيدة تبدي تحيزا إلى مجموعة ما مثل شركة أو إتحاد عمال هدفها التأثير في السياسة الخارجية.
- مجموعات ضاغطة تشمل عددا كبيرا من الجماعات التي تدافع عن قيمها

أما في الو.م.أ فيتم هذا التمييز باستخدام مصطلحات مثل جماعات الضغط وجماعات المصالح، ومنظمات طوعية إلا أن لها دلالات معيارية مختلفة.

ويميل أفراد السلك الدبلوماسي إلى الادعاء بأنهم يعملون من أجل المصالح الوطنية لمجتمع موحد، **لذلك لا يعترفون بالعلاقة مع المجموعات المستفيدة أو المجموعات الضاغطة ويقطعون استخدام إصطلاح المنظمات غير الحكومية و يستخدمون فقط رمز NGO كتعبير عن دور هذا الفواعل غير الرسمية وللتأكيد على أن هذا المصطلح الدبلوماسي الراسخ لا يعني كل الأطراف الفاعلة**[15]

وفي هذا السياق يمكن الإشارة إلى أن موضوع العلاقات الدولية يعالج العلاقات بين الدول ،أما الهيئات الأخرى كالهيئات الاقتصادية والاجتماعية والشركات ومنظمات الطلبة وتنظيمات الدفاع فقد صنفت في الدرجة الثانية من حيث أنشطتها كأطراف فاعلة من غير الدول ،وهذا ما ذهب إليه **بيتر ويلتس "Peter willetts"** في مقاله حول **"الأطراف المتخطية للحدود الوطنية والمنظمات الدولية في السياسة العالمية" Transnational Actors and international organizations in global politics.** حيث أشار إلى أن دور هذه الأطراف غير الحكومية تأتي في الدرجة الثانية[16] .

إلا أنه يمكن الاعتراض على هذا الطرح من خلال أن الغموض الذي يعتري معنى كلمة دولة وما ينشأ عن ذلك من تناقض مع العالم الواقعي يجعل من هذا التعبير مفهوما لا جدوى منه، **ويتضح ذلك عن طريق تحليل**

15- Ibid, P 623

16- John Baylis, steve smith, op.cit, P 593.

العلاقات القائمة بين الحكومات وتلك القائمة بين المجتمعات من دون أن تعتبر أن أيا من هذه القطاعات هو أكثر أهمية من القطاعات الأخرى.

ضف إلى ذلك أن هذه **المنظمات غير الحكومية تشترك في شبكة واسعة من العلاقات العالمية بما في ذلك اشتراكها في النشاطات الدبلوماسية**، ففهم الأحداث الجارية في دولة معنية يتم من خلال **أنظمة معقدة تشمل الحكومات والشركات وكذلك المنظمات غير الحكومية والجهات من غير الدول والتي تتفاعل فيما بينها.**

وبما أن العلاقات الدولية تعرف على أنها تغطي العلاقات بين الدول، لذلك فإن هذا الطرح هو ما يدعي بالمقاربة المتمحورة حول الدولة أو الواقعية، **ولهذا من الاطناب القول إن الأطراف الفاعلة من غير الدول ثانوية في أهميتها.**

وفي نفس الاتجاه يذهب طرح آخر أكثر شمولية يعرف بالتعددية والذي يفترض أنه **ومع تنامي دور هذه الفواعل في مجال العلاقات الدولية والعمل الدبلوماسي أصبح النظر إلى هذه الفواعل ذو طابع مختلف بعيدا عن الحيز الضيق لأنشطة هذه الفواعل** ،ولعل حقل العلاقات الدولية على مستوى التنظير أعطي لهذه الفواعل أهمية كبرى ضمن نسق السياسة الدولية من خلال دورها في العمل الدبلوماسي ومن ثم في تنفيذ أهداف وأولويات السياسة الخارجية وفي هذا السياق نذهب عائلة النظريات الليبرالية إلى اعتبار أن هذه الفواعل غير الرسمية تلعب الدور الرئيسي في مجال العلاقات الدولية.

فهي ترى **أن مشاركة هذه الأطراف في عملية السياسية الدولية سوف يثني الدول عن استخدام القوة ضد بعضها البعض**، والتي شكلت بذلك التحدي الأساسي للنظرية الواقعية ذلك أن استخدام القوة يهدد حالة الرفاه للدول، وفي نفس الاتجاه يذهب اتجاه آخر للرئيس الأمريكي **وود ويلسون wood" willson** "الذي يرى أن **انتشار الديمقراطية التي تعطي حق المشاركة للفئات المجتمعية ضمن هياكل غير حكومية يعتبر مفتاحا للسلام العالمي، حيث يستند هذا الرأي إلى الدعوة القائلة أن الدول الديمقراطية أكثر ميلا للسلام من الدول التسلطية**، ذلك أن هذه الاطراف يمكن أن تساعد للتغلب على الترعة الأنانية للدول عن طريق تشجيعها على ترك المصالح الآنية لصالح فوائد أكبر للتعاون الدائم[17].

من جهة أخرى فإن **الاتجاه الاقتصادي للنظرية الليبرالية يحظى بنفوذ كبير خاصة ما طرحه بعض الباحثين من أن عولمة الأسواق العالمية وظهور فواعل من غير الدول، كالمنظمات غير الحكومية والجماعات الضاغطة والانتشار الواسع لتكنولوجيا الاتصالات، كلها ساهمت في تفويض صلاحيات الدول وحولت**

17- ستيفن وولت، ترجمة عادل زقاغ، نظريات العلاقات الدولية، عالم واحد ونظريات متعددة، في علم السياسة والعلاقات الدولية، قراءات عالمية مجلد 1، عدد 1، 2005، ص 38.

الاهتمام من مسائل الأمن العسكري إلى قضايا الاقتصاد والرفاه الاجتماعي، وبالرغم من جدة هذه التحولات إلا أن المنطق الذي تقوم عليه بسيط جدا فطالما أن المجتمعات أصبحت مرتبطة ببعضها البعض في شبكة من الارتباطات الاقتصادية

والاجتماعية فإن التكاليف المرتفعة لفك هذه الارتباطات سوف تردع التحركات الانفرادية للدول وخاصة الاستعمال المنفرد للقوة.

وهذا ما جعل الليبرالية تركز على **الاعتماد المتبادل السوسيو اقتصادي** لتفسير الصراع والتعاون على المستوى الدولي بحيث **تقوم على افتراض هو أن الأفراد والجماعات في هيئات المجتمع المدني سواء وطني وعبر الدولي يشكلون الفاعلين الأساسيين في السياسة الدولية**[18]

فالليبرالية تذهب إلى **أن للوصول إلى عالم يسوده السلام والأمن يكون بواسطة التعامل مع ثقافة الشعوب وهيئات المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية من خلال عملية غير وطنية يجسدها أولئك الذين تجاوزوا الحدود للدولة**، والتي أصبحت الطرف الأساسي الذي يساهم في تحقيق التعاون وتعزيز العلاقات بين الدول ومن ثم تحقيق أهداف وأولويات السياسة الخارجية.

وفي الوقت الذي تميل فيه الليبرالية إلى التركيز على دور هذه الفواعل من غير الدول في السياسة الدولية والمجال الدبلوماسي، فإن المقاربات البنائية تركز على تأثير الأفكار، وبدلا من النظر إلى الدولة كمعطى مسبق والافتراض أنها تعمل من أجل بقائها يرى البنائيون أن المصلحة والهوية تتفاعل عبر عمليات اجتماعية ،**كما يولون أهمية كبيرة للخطاب السائد في المجتمع لأن الخطاب يعكس ويشكل في الوقت نفسه المعتقدات والمصالح وذلك من خلال أنشطة الفواعل الاجتماعية المجسدة في هيئات المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية**[19]

وبالحديث عن السياسة الخارجية والفواعل الرئيسية التي تساهم في تنفيذ أهدافها وأولوياتها، تذهب البنائية إلى أن أهم الأفكار المؤثرة في السلوك السياسي الخارجي هي الضوابط الاجتماعية وإذا كان العقلانيون يعتبرونها مجرد أدوات يعتمد عليها الفاعلون الرسميون في تعزيز مصالحهم التي يحددونها، فإن الضوابط وحسب البنائيين تلعب تأثيرا تكوينيا من خلال تحديد قواعد السلوك السياسي الذي يحكم السياسة الدولية، **فهذه الضوابط تجسدها هيئات مجتمعية تلعب أدوار اجتماعية يتم تدخيلها في منظومة الفاعلين لتلعب دورا مهما في تحديد السلوك الذي يتوجب اتباعه في ظل وضع معين**[20]

18- مورافسيك أندري، الفدرالية والسلام، منظور الليبرالي بنيوي، ترجمة عادل زقاغ: علم والسياسة والعلاقات الدولية، قراءات عالمية مجلد 1، عدد 1، 2005، ص 29.

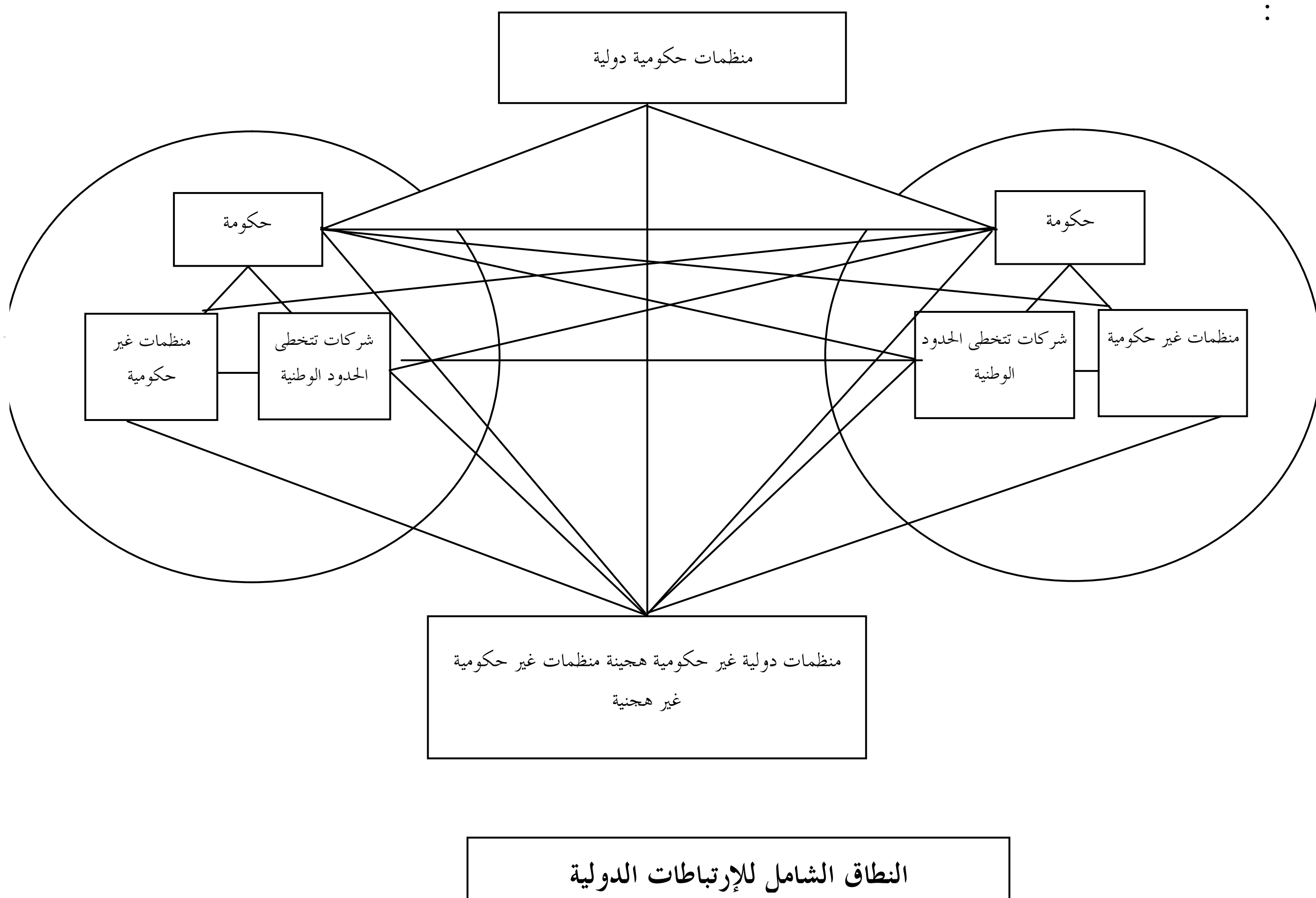
19- ستيفن والت، مرجع سابق، ص 40

20- Volher Rittberger; Approaches to the study of foreving policy devied from international relations theory, working paper, NR 46, tubinger, A Rberts papiere onternation alen politik und frieden forschung, 2004, P 7.

لذلك فإن **البنائية تركز على أهمية الفواعل الاجتماعية التي يكون لها الدور الأساسي في تعزيز أهداف العلاقات الدولية والسياسات الخارجية للدول**، وهي السمة التي تشترك فيها مع المذهب المؤسسي الليبرالي الذي يعتبر أنه من المسلم به أن الدولة ممثل شرعي للمجتمع إلا أنه لابد من التأكيد على أهمية الأطراف الفاعلة من غير الدولة، وهذا أيضا حسب رأي **روبرت كيوهان "Rebert Keohane" الذي يؤكد على أهمية هذه الأطراف إلا أنه يقر من جهة أخرى أن هذه الأطراف الفاعلة من غير الدول لابد أن تخضع للدولة**[21].

وفي هذا السياق يمكن الإشارة إلى أن أغلب الدراسات التي تناولت مجال العلاقات الدولية وتنفيذ السياسة الخارجية ركزت على العوامل المجتمعية الداخلية، فحسب **ماكغوان"makwan" وكيغلي"kigly"** فإن هذه الدراسات **ركزت على عمليات صنع القرار والبنى الحكومية والسياسية ومجموعات الضغط ووسائل الإعلام والمنظمات غير الحكومية ... الخ.**

حيث أن التغيير في توجيه السياسة الخارجية يعزى من هذا المنظور إلى قوى داخل المجتمع دون إعطاء أي أهمية للسياق الخارجي سواء كمقيد **للسلوك الخارجي "Constraining effect"** أو **كمسهل له "Facilitative effect"و ذلك في إطار النطاق الشامل للعلاقات الدولية و التي يوضحها الشكل التالي** :



النطاق الشامل للإرتباطات الدولية

21- John Baylis, Steve smith, op.cit, P 338

المصدر : John Baylis, Steve smith, the globalization of world politics, an introduction to international relations,

لكن الخلاف بين المقاربات النظرية السابقة والتي تعتمد على المتغيرات التي تتبع على مستوى التحليل الوطني ليس حول كيفية توجيه وصناعة القرار، **وإنما حول أي من هذه الأطراف والقوة الفاعلة من غير الدول يعتبر تأثيرها حاسما، وذلك من خلال العلاقات السببية التي تربط بينها، ويظهر ذلك في ممارستها على مستوى العلاقات الدولية من خلال تعزيز آليات العمل الدبلوماسي من أجل تحقيق أهداف وأولويات السياسات الخارجية للدولة تحت غطاء مسارات مختلفة للعمل الدبلوماسي يختص كل مسار يعمل بتناسب وطبيعة السياسات الخارجية**، سواء على المستوى الاقتصادي أو الاجتماعي أو في حالات التراع والسلم والحرب أو الحوار و الاتصال الثقافي بين الشعوب.**في إطارها النظري**

المطلب الثالث: الممارسات الدبلوماسة في إطارها النظري

أصبحت تكتسي اليوم ظاهرة الدبلوماسية أهمية بالغة، إذ تحتل الموقع البارز والأساسي في مسار العلاقات الدولية وتطورها، ويبرز ذلك من خلال ضخامة وحجم العاملين في السلك الخارجي الدبلوماسي مما يتطلب معالجة هذه الظاهرة ومحاولة فهمها بكل أبعادها التاريخية والنظرية والقانونية والسياسية والإجتماعية والفنية وهذا في إطار فهم نشاطات الممارسين ضمن مسارات الدبلوماسية.

ومع التطور الذي تشهده العلاقات الدولية اليوم تصبح الظاهرة الدبلوماسية المدخل الأساسي الذي يتم من خلاله تحقيق سياسة السلم والحرب وتحقيق حماية ورعاية مصالح الدول والأفراد، وذلك من خلال وظائف متعددة ومتنوعة ومتخصصة تهدف إلى خدمة مصالح جميع أشخاص المجتمع الدولي، **و هذا من خلال هيئات و مجموعات تمارس هذه الأنشطة، إنطلاقا من كونها عنصر ضروري في أية علاقة منطقية بين فرد وآخر وبين دولة وأخرى تهدف إلى تعزيز العلاقات الودية والسلمية بين الدول والأمم والعمل على إستبعاد خطر الحرب ودوام الإستعداد له**[22]**.ولما كانت الدبلوماسية عملية مهمة من الإتصال والتفاوض في السياسة العالمية فهي تنطلق من منظورين أساسيين هما** : التحليل الكلي (الصورة الكبيرة) والتحليل الجزئي (الصورة الصغيرة)، فالأول يحاول فهم السياسة العالمية والعلاقات الدولية ككل والأجزاء المكونة لها، والثاني يحاول شرح السياسة العالمية والعلاقات الدولية من المنظور المختلف للمثيلين المنخرطين في السياسة العالمية والعلاقات الدولية، **فهو يركز تقليديا على فهم سلوك السياسة الخارجية للدول والحكومات**[23] **والجهات التي تنصرف نيابة عن تلك الدول ،وهذه الممارسات تنشأ ضمن مجموعة من المسارات تسمى** بمسارات الدبلوماسية **"Tracks Diplomacy" سواء كانت مسارات رسمية أو غير رسمية والتي تهدف إلى حفظ السلام الدولي وتعزيز الحوار بين الدول و الشعوب و التي تنامى دورها من خلال التنسيق فيما بينها و لعب دور المراقب على سير العلاقات الدولية وتحصيل المعلومات وتقصي أسباب التزاعات بين الأمم.**

فكل هذه المسارات تمثل في حد ذاتها نظاما له أساليبه ووسائله وأدواته تعمل على تحقيق أهداف هذا النظام، لذلك فإنه إذا ما إلتقت هذه المسارات كلها بما تمتع به من إمكانيات وقدرات من أجل تعزيز الحوار وحفظ السلام بين الشعوب فإنها تدخل ضمن إطار عام يسمى بالدبلوماسية المتعددة المسارات. وهذا المفهوم الذي وضع موضع التطبيق من طرف لويز ألماس "Luiss Almass" وجون ووكر

22- هارولد نيكوسون، الدبلوماسية، ترجمة وتعليق وتقديم محمد مختار الزقزوقي،القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية،ب ط ، 1957، ص 45.

23- John Baylis. Stive Smith, Op.cit. P 523.

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

ماكدونالد "John Wooker Makdonaland" والذي عني به تلك الأنشطة التي تقوم بها هذه المسارات **إنطلاقا من** المسار الأول **"Tracks one" إلى غاية** المسار الخامس "Track Five" **وفيما يلي عرض لأهم هذه المسارات**(24).

1- دبلوماسية المسار الأول (الرسمي) "Track one diplomacy":

وهي تلك الدبلوماسية التي يمارسها الملوك ورؤساء الدول والحكومات عبر بعثاتهم الدبلوماسية أو مبعوثيهم الشخصيين ومندوبيهم الدائمين و موفديهم الرسميين، وفي هذا السياق يشير جيمس هيفرمانز " James Hevermans" **إلى دبلوماسية المسار الأول** بأنها دبلوماسية ذوي الياقات البيضاء الذين يقفون أمام الكاميرات قبل أن يختفوا وراء أبواب لإجراء محادثات سرية، فهو إذن يصفها بأنها دبلوماسية الإشارات المشفرة والرسائل الإلكترونية التي ترسل من وزارات الخارجية للبعثات الدبلوماسية وبالعكس[25].

فدبلوماسية المسار الأول هي أسلوب عمل الدولة، وهي في جوهرها عملية إرسال الرسائل مباشرة إلى الحكومة ومراكز إتخاذ القرار بحيث يقوم بها الممثلين الرسميين للدولة، **وذلك من خلال التفاعل بين دولة وسلطات دولة أخرى كوزارة الخارجية ورؤساء الدول ومسؤولين في الخارجية ... الخ، ويشير إلى دبلوماسية المسار الأول بمصطلح المستوى الأول، والتي تختلف وفقا للأدوار التي تقوم بها الدول والطريقة التي تتبعها في تنفيذ هذه الأدوار من خلال الوساطة والمفاوضات والمساعي الحميدة. وبعثات لتقصي الحقائق وعقوبات دبلوماسية ... الخ**[26]

لذلك يمكن القول أن دبلوماسية المسار الأول تعكس أطر السياسة الدولية التقليدية والتي تجري في إطار التفاعلات المنتظمة للدول **والتي تعمل من خلال أنشطتها إلى محاولة وقف تصعيد الصراعات وحفظ السلام وإحلال الحوار بين الشعوب والأمم.**

2- دبلوماسية المسار الثاني "Track two Diplomacy":

24- John W. MckDonald , Multi-Track Diplomacy: Conflict Resolution for the New Century, University of British Columbia, Faculty of Law, http://www.politics.ubc.ca/index.php?id=9976,12/09/2008.

25 - محمد أحمد عبد الغفار، مرجع سابق، ص 21.

26- Souzan Aline Nane, track one diplomacy, institute for muti- trak diplomacy . http://imtd.org/cgi-bin/imtd.cgi.16/11/2008.

وهو الجهود التي يقوم بها غير الرسميين والذين يتمتعون بدرجة معينة من التخصص في حفظ السلام والحوار والتعايش ويسعون إلى القفز فوق منطق إستخدام القوة وتشجيع الاتصال والتعاون داخل المجتمعات المنقسمة على نفسها، ويشير جون ماكدونالد "John M" **إلى أن دبلوماسية المسار الثاني** قادرة على الكشف عن الحاجات

الإنسانية الأساسية، وأن السماح للإتصال المباشر بين الدول يمكن من وقف عمليه تحقير الإنسان لأخيه الإنسان وبناء العلاقات بين الجماعات الدولية[27].

فدبلوماسية المسار الثاني تعمل على تطوير التفاهم المتبادل بين أكثر عدد ممكن من الجماعات عبر العالم، لذلك تسمى هذه الدبلوماسية بالدبلوماسية التحويلية " Transformative diplomacy"* **والتي تحاول وضع تصور لعالم يطغى عليه التكاتف المشترك على سياسات إستخدام القوة وجعل منظور العلاقات الدولية يقوم على أساس علاقات بين الشعوب وليست علاقات بين النظم ، و التي تهدف إلى تحقيق أهداف وأولويات السياسة الخارجية لهذه الدول.**

3- دبلوماسية المسار الثالث "Track three Riplomacy":

ويعرف هذا النوع من الدبلوماسية بدبلوماسية المواطن "Citizen Riplomacy" **والتي تهتم بعقد اللقاءات غير الرسمية بين الدول، وذلك بغرض تقريب وجهات النظر ودعمها بمساعدة مراكز البحث والدراسات المتخصصة في إحلال السلام والحوار بين الشعوب بهدف تحقيق أهداف السياسة الخارجية.**

ويشير مصطلح دبلوماسية المسار الثالث "Track three Riplomacy" إلى تلك المؤتمرات التي تعتمد على مشاركين من غير الدول والدوائر الحكومية بهدف إيجاد طرق بديلة لمعالجة قضايا السياسة الخارجية، **وقد انبثق هذا المفهوم من النموذج الذي يقسم أنشطة الدبلوماسية الدولية بين القنوات الرسمية وغير الرسمية[28].**

كما يشير مصطلح دبلوماسية المسار الثالث إلى المجال التجاري والاقتصادي والقطاع الخاص والمشاريع الحرة والشركات المتعددة الجنسيات والتفاعلات التي تحدث بينهم، **وذلك بهدف تعزيز فرص العمل في المجال**

27- محمد أحمد عبد الغفار، مرجع سابق، ص 292 نقلا عن:
Jos Huermans, private professionals for peace, in people building peace (eds), the European center for conflict prevention publication, 1999.
28- Herman Joseph. S.Ktaft 2, Track three Diplomacy and human rignts in south cast asia, … case of the Asia pacific coolition for cast timor, Draft only, Not for citation p 12.

الاقتصادي ودعم المؤسسات الاقتصادية وجلب التجار والمنتجين والتركيز على بناء علاقات تجارية عادلة بين المستهلكين في العالم والأكثر تضررا من الناحية الاقتصادية بما فيهم الصناع والحرفيين والمزارعين ... الخ[29].

- دبلوماسية المسار الرابع "Track four Diplomacy":

وهي ما يعرف بدبلوماسية الشعب للشعب أو دبلوماسية المواطن للمواطن، **وهذا النوع من الدبلوماسية يوفر قاعدة على أعلى مستوى تسهل للشعب عملية توسيع نطاق الممارسة الدبلوماسية وإحداث المزيد من التعاطف من خلال تبادل الخبرات فيما بينهم، وهذا التبادل والتعاطف يؤدي إلى خلق علاقات جيدة مع الناس. ونجاح المشاريع وتحقيق أهداف السياسات الخارجية على أعلى مستوى**[30].

فهذا النوع من المسارات يختص بالمجالات العلمية والثقافية والأكاديمية والتعليمية والطلابية والمجالات الفنية والرياضية وحتى التبادل بين الشباب من خلال برامج التبادل الثقافي ...الخ.

5- دبلوماسية المسار الخامس "Track five Dilpomacy":

ويشير هذا المسار إلى دور وسائل الإعلام والإتصال والرأي العام في مجال العلاقات الدولية والسياسية الخارجية من أجل إحلال السلام والتعاون بين الشعوب، وهذا على أساس الجهود التي تقوم بها والرامية إلى كشف وتوعية قطاعات وهيئات مجتمعية من خلال توفيرها للمعلومات والأفكار والثقافة وغيرها من الاحتياجات الوطنية وبالتالي رفع مستوى الوعي الجماعي للسكان بمسائل السلام والسياسة الخارجية ومتغيرات السياسة الدولية[31].

فهذا المسار يعمل على مساعدة المسار الثالث المجسد في مراكز البحث والدراسات وذلك من خلال الترويج لمفاهيم السلام ومساعدتها على تحليل النزاعات والتنبؤ بها، كما يعمل هذا المسار على توعية بناة السلام من المفاوضين والعاملين في السلك الدبلوماسي سواء الرسمي أو غير الرسمي.

---

[29]- Joseph A.Missomali, track one diplomacy: official gouvernment-to-gouvernment diplomatic interaction, united states, Amassador to the Kingdom of Cambodia. http://www.Phnpmpenh-usembassy.gov/ambassador.PDF.12/12/2008.

[(30)]- ipid.

[(31)]- ibid.

وإنطلاقا من دور هذه المسارات التي تعمل تحت غطاء المسار الرسمي والمسار غير الرسمي، فإنه يمكن الإشارة إلى أنه إذا ما تكاتفت جهود هذه المسارات فإنها تصل في النهاية إلى حلول ناجعة يرجع فضلها إلى التنوع في أنشطة هذه المسارات.

وتجدر الإشارة إلى أنه ومع تنامي دور هذه المسارات وتطور العلاقات الدولية في إطارها العام، فقد ظهرت هناك مجموعة أخرى من المسارات والتي ضمت أنشطتها إلى أنشطة المسارات الأخرى.

وعلى هذا الأساس قام دياموند وماكدونالد **بتوسيع هذه المسارات ضمن ما يسمى بمفهوم الدبلوماسية المتعددة المسارات، وجعلاه يشمل تسعة مسارات، حيث أعادا صياغة طبيعة هذه المسارات و أضافا للمسارات الخمسة السابقة أربعة مسارات أخرى وهي:** الدين، وجماعات السلام المناهضة للحرب والمجسد في حركات التحرر، والبحوث والتدريب والتعليم، وأعمال البر والإحسان والمساعدات (هيئات جمع الأموال) [32]،

والأهم من ذلك إعترافهما بوجود علاقة رابطة بين كل هذه المسارات، حيث صاغا شكلا هندسيا دائريا للتعبير عن المسالك الدبلوماسية المسارية التسعة بحيث يقع كل مسلك على نقطة في محيط دائرة بغرض عدم إعطاء أي مسلك سواء كان رسمي أو غير رسمي أهمية على المسلك الآخر حيث ترتبط كل هذه المسالك ببعضها البعض في عملية واحدة لحل المشاكل والقضايا العالقة على المستوى الدولي و جعلها في دائرة .

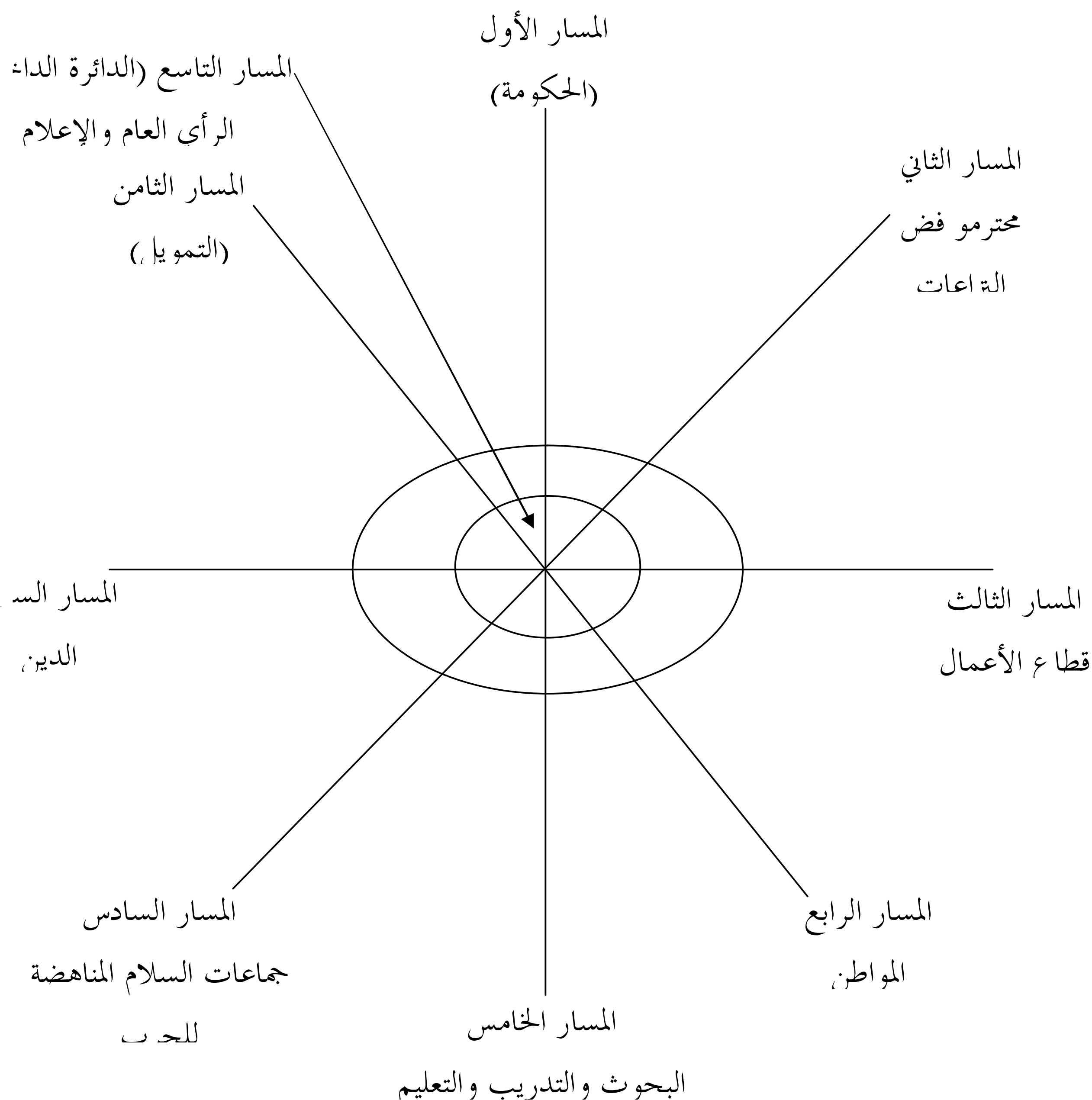
فهي تعمل كلها كنظام واحد رغم أن لكل مسار موارده وقيمه ونهجه, ولكن بما أنها ترتبط كلها ببعضها البعض فإنها تعمل بفاعلية أكثر بشرط ضرورة التنسيق بينها للوصول إلى غاية ناجحة.

ويوضح الشكل التالي هذه المسارات على النحو الذي وضعه كل من لويز دياموند وجون ماكدونالد.

---

(32)- محمد أحمد عبد الغفار، مرجع سابق، ص 264.

مصدر: **Institue for Multitrack Diplomacy**



مسارات الدبلوماسية (الدبلوماسية المتعددة المسارات)

فكل هذه المسارات بما فيها المسارات الرسمية وغير الرسمية، **تعمل ضمن أعمال حكومية وغير حكومية من أجل حفظ السلام وتحقيق أهداف السياسة الخارجية، وهذا من خلال الإتجاه العام لهذه المسارات المتمثل في الجمع بين كل المسارات أي المسار الرسمي الحكومي والمسارات الأخرى ضمن ما يسمى بالدبلوماسية غير الرسمية ومظاهرها الرئيسية بما فيها الدبلوماسية الشعبية**، وذلك لإبتداع نهج تكاملي في تحقيق السلام والتعاون بين الشعوب والأمم، وبناء علاقات ضمن النسيج الاجتماعي وتحقيق التمازج الثقافي وبلورة التغيرات الدولية بما يتماشى والمصالح القومية للدول وذلك من خلال أنشطة دبلوماسية غير رسمية فما هي الدبلوماسية غير الرسمية؟

المبحث الثاني: المدخل المفهوماتي للدبلوماسية غير الرسمية

تقوم العلاقات الدولية في ظل التغيرات الراهنة على تلك الاتفاقيات الدولية التي تهتم بتنظيم وتسيير الشؤون الدولية وفق معايير التعايش والتحاور فيما بينها ،وذلك من خلال إتباع أسس تطبيق أحكام القانون الدولي للتوفيق بين مصالح الدول المتباينة وإجراء المفاوضات والاجتماعات والمؤتمرات الدولية، وعقد المعاهدات والاتفاقات من خلال آلية الدبلوماسية أو ما يعرف بفن المفاوضات أو علم العلاقات القائمة بين الدول والناتجة عن المصالح المتبادلة ومبادئ القانون الدولي العام ونصوص المفاوضات والاتفاقات.[33]

فهي علم إدارة العلاقات الدولية والشؤون الخارجية للدول المستقلة من خلال تمثيل الدول بواسطة السفراء وإجراء المفاوضات وحمايتها وأمنها لتحقيق السلام، وتنمية هذه العلاقات وذلك بصورة رسمية تتجسد في أشخاص رسميين في القانون الدولي العام أي بين الدول والمنظمات الدولية وهذا في إطار ما يسمى بالدبلوماسية الرسمية والتي يمارسها أشخاص رسميون عن طريق المؤسسات الدبلوماسية المعروفة ضمن أسلوب الدبلوماسية التقليدية.

إلا أن تطور أشكال التنظيم السياسي وازدياد تأثير الرأي العام الذي بدأ يتحرك ضد أسلوب الدبلوماسية الرسمية القائم على السرية، **ونمو وسائل الإعلام و الأطراف غير الحكومية أدى إلى انتقال العمل الدبلوماسي إلى أسلوب آخر أسفر عنه عهد جديد في تطور الدبلوماسية ترتكز على المبادئ الديمقراطية وتبنى أسس جديدة يقوم عليها التعامل الدولي من خلال المشاركة الشعبية وتأثير الرأي العام و هيئات المجتمع المدني، وهذا في إطار ما يعرف بالدبلوماسية غير الرسمية**[34]، وذلك بالنهوض ضد الدبلوماسية الرسمية والإقلاع عنها، والاتجاه إلى إعلان أسلوب جديد لإشاعة السلام والتفاهم بين الدول بطرق مباشرة تشجع على النهج الديمقراطي في ممارسة الدبلوماسية وظهور العديد من الأطراف التي أعطت لنفسها الحق في ممارسة العمل الدبلوماسي، مما يخدم الدولة وسياستها وعلاقاتها الخارجية.

المطلب الأول: نشأة وتطور الدبلوماسية غير الرسمية

---

[33] – سموحي فوق العادة، معجم الديبلوماسية والعلاقات الدولي، بيروت، مكتبة لبنان،الطبعة الثانية، 1996، ص 127.

[34] – علي حسين الشامي، الدبلوماسية وتطورها وقواعدها ونظام الحصانات والامتيازات الدبلوماسية،لبنان، دار العلم للملايين، الطبعة الثالثة 2007، ص 122.

إن مرحلة الحرب العالمية الأولى وما أسفرت عنه من أحداث فتحت عهدا جديدا في تطور الدبلوماسية وشكلت محطة أساسية للانتقال إلى أسلوب دبلوماسي جديد يرتكز على أسس الديمقراطية والتي تعتبر حديثة بالمقارنة مع أسلوب وممارسة الدبلوماسية السابقة الرسمية، لذا بدأت الاتجاهات تميل للإقلاع عن هذه الدبلوماسية الرسمية واعتماد أسلوب جديد في خوض المفاوضات بطريقة غير رسمية تعمل على إشاعة السلام والتعايش الدائم بين الأمم، وهذا ما سمح بتبني دبلوماسية علنية مكشوفة أمام اتجاهات الرأي العام تعطي لهم الحق في المشاركة في الحياة السياسية والتعامل الدولي، **هذا التوجه مهد الطريق لبداية مرحلة جديدة من تطور العمل الدبلوماسي أطلق عليه بالدبلوماسية غير الرسمية، والتي مازالت تتطور وتستمر مع نمو الجهات غير الرسمية الفاعلة والمشاركة في عمليات التعامل الدولي.**[35]

وهذا التوجه نحو دبلوماسية جديدة تسمى بالدبلوماسية غير الرسمية قد تجسد حقيقة من خلال الطروحات التي وضعتها حكومة روسيا والولايات المتحدة الأمريكية على لسان كل من لينين وولسون، من خلال المبادئ والأسس الجديدة في التعامل الدولي و من خلال **وثيقة مرسوم السلام الذي طرحها لينين عام 1918 ووثيقة ولسون لمبادئه الأربعة عشر** ،حيث دعا لينين في مرسومه إلى تدخل الرأي العام في قوله : **"وليعلم كل واحد بما تفكر به حكومته فنحن لا نريد أسرارا، وإنما نريد أن تكون الحكومة دائما تحت مراقبة الرأي العام وأطراف المجتمع في بلدها فما يشكل قوة الدولة هو وعي الجماهير".**[36]

فكانت بذلك الانطلاقة الأولى لترسيخ ملامح جديدة للعمل الدبلوماسي العلني الذي مهد الطريق لمشاركة الرأي العام، بالاعتماد على المبادئ الديمقراطية في ظل أطراف غير حكومية قد تحدث التغيير الجذري في نظام الدولة وحكومتها وتعاملها الدولي.

غير أن محاولة وضع ملامح هذا النوع من التعامل الدبلوماسي من الجانب الموقفي والنظري يبقى بعيدا عن نطاق الممارسة، **فقد بقيت ممارسة الدبلوماسية الرسمية راسخة في سجل التعامل الدولي وقد برز ذلك من خلال مؤتمر باريس لعام 1920 أين أكد على ضرورة وأهمية الدبلوماسية الرسمية والبقاء على الأسلوب التقليدي.**[37]

غير أن زيادة الاهتمام بالرأي العام الذي أصبح أداة ضغط تستخدم لتأييد سياسة معينة تخدم دولة أو مواقف معينة لتحقيق المصالح المشتركة بين الشعوب ،أدى إلى توسيع نطاق الدول في ممارساتها الدبلوماسية وبالتالي زيادة تعقد البيئة الدولية ومشاركة أطراف جديدة في العلاقات الدولية وبالتالي إعطاء دفع جديد لهذه المشاركات غير الرسمية، وظهر ذلك من خلال مؤتمر نظمه معهد الاتصال في مدينة ب**يلاجيو "Belajue"** في عام **1973** والذي أكد على دور الجهات غير الرسمية في إحداث السلام، وفي سنة **1977** أكد كل من **برمان**

---

[35] – علي حسين الشامي، مرجع سابق، ص 123.

[36] – علي حسين الشامي، مرجع سابق، ص 124، نقلا عن لينين، المختارات، المجلد 2، جزء2، موسكو، دار التقدم، ص 9.

[37] – Luc Reychler, Field diplomacy a new conflict prevention paradigm
http: www.gmu_edu/academic/Pcs/Reychler.htm , 02/06/2008.

"Barman" وجينسون "Jonson" من نفس المعهد على **النمو الهائل لدور هذه الجهات غير الرسمية في تعزيز خدمات العمل الدبلوماسي وتحسين التفاهم الدولي ورفض العنف وترسيخ المصالحة، وأضافا أن هـــذه الجهات غير الحكومية قد وضعت سلسلة من أدوات حفظ السلام والتعايش الدولي.**

ويعتبر جون مونتفيل "**Josaphe Montville**" أول من صاغ مصطلح الدبلوماسية غير الرسمية والذي أطلق عليها اسم الدبلوماسية غير الرسمية أو دبلوماسية المتعددة المسارات، وكان ذلك في سنة **1981**، وقد استخدم هذا المصطلح أثناء وجوده في السلك الدبلوماسي الأمريكي بدلا من مصطلح الدبلوماسية الرسمية أو مـــا يسمى بالمبادرات الدبلوماسية الرسمية التي تستخدم في تسيير العلاقات الدولية.

فكان المصطلح في البداية **يشير إلى مشاركة المتخصصين في تسيير العلاقات الدولية والشؤون الخارجية من مختلف أفراد المجتمع من خلال الاجتماعات غير الرسمية**، وذلك لوضع طرق جديدة لحل الصراعات الدولية والسعي لمنعها عن طريق التعامل مع القنوات الرسمية.[38]

وفي سنة 1991 فقد أشار **لويز دايموند "Louis Diamond"** أن هذه المبادرات غير الرسمية التي يمكن أن تسهل سير العلاقات الدولية وإحداث التعايش بين الأمم لابد من تسميتها بالدبلوماسية غير الرسمية مـــن خلال أنشطة الجهات الفاعلة غير الرسمية، كالمنظمات غير الحكومية والقطاع الخاص وعالم الأعمال والأوســـاط الدينية والجمعيات الخيرية المجسدة في تنظيمات المجتمع المدني ووسائل الإعلام والأفراد والمجتمع المجسد في الـــرأي العام.[39]

وفي سنة **1992** تعزز دور الدبلوماسية غير الرسمية من خلال **معهد الدبلوماسية المتعددة المـــسارات "IMTD"*** في واشنطن بمشاركة كل من **جون مكدونالد"john Mackdonald" وجيمس نـــوتر "James Notter" ولويس دايموند"Louis Diamond** " ، وهذا ما أعطى دفعا جديدا للـــدور المتنامي للدبلوماسية غير الرسمية وتوجيهها نحو السياسة العامة وحل المشاكل وذلك من خلال الجهود المبذولة من طرف ذوي الخبرة وأغلب المواطنين العاديين والتفاعل فيما بينهم وتدخل المنظمات الفاعلة غير الحكومية.[40]

ومن خلال هذا الطرح **فإنه يمكن القول أن الدبلوماسية غير الرسمية قد تطورت من مجرد مصطلح في إطار نظري إلى مصطلح على مستوى الممارسة وذلك بفعل العديد من الأسباب أهمها:**

- افتتاح عهد جديد للدبلوماسية مع الحرب العالمية الثانية سمح للرأي العام أن يتدخل ويـــؤثر في مجريـــات السياسة الدولية وأحداثها.

---

[38] - James Notter et John Macdonald, la diplomatie officieuse les strategies non gouvermentales en faveur de la pix, Revues d l'usia n° 19 decembre 1996. http://usinfo.state.gov/journals/itps/1296/ijpf/fpj19mcd.htm, 20/05/2008.

[39] -diplomatic dictionary, Unofficial diplomacy, Diplo Foundation, 4th Floor, Regional Building, Regional Road, Msida,, diplo@diplomacy.edu , 14/06/2008.

[40] - institut for Multi track diplomacy peace building through Collaboration, What is Multi track diplomacy
http:/www.Imid.org.cgi.bin/into.cg/IMTDm 14/06/2008.

- تطور العلاقات الدولية ووظائف الدولة وتدخلها في عدة مجالات جعل من ميدان العمل الدبلوماسي يتسع للميدان الاقتصادي والتكنولوجي وبالتالي استقطاب جهات أخرى تساهم في سير هذه العلاقات.[41]
- التأثير المباشر للتطور الكبير في سبل الاتصالات والمواصلات والثورة التكنولوجية في هذا المجال مما أدى إلى انتقال الدبلوماسية من الطريقة غير المباشرة إلى الطريقة المباشرة وهذا ما أدى إلى تطوير الممارسات الدبلوماسية من طرف جهات فاعلة غير حكومية.[42]
- تطور الأهداف المشتركة بين الدول، فبعد أن كانت **الهدف الرئيسي هو تحقيق السياسة الخارجية، فقد امتدت هذه الدبلوماسية إلى تحقيق أهداف مشتركة تهم البشرية مثل مكافحة التلوث والحد من انتشار الأسلحة النووية وترسيخ مبادئ الديمقراطية ومشاركة الرأي العام.**
- تطور مفاهيم الدبلوماسية أدى إلى تطور كبير في الوسائل والأساليب الدبلوماسية التي أصبحت تسعى إلى مسايرة التطور وتخدم أهدافه بأساليب تتناسب معها.[43]
- ازدياد تطور وسائل الإعلام الذي أدى إلى نضوج الرأي العام بعد أن كانت الشعوب لا تكن أي اهتمام للشؤون السياسية والدولية، فقد أدى هذا التطور إلى انتشار العلم بين مختلف طبقات الشعب، وبالتالي تأثره بفكرة العدالة والمساهمة في النشاط الاجتماعي والتقدم الاقتصادي والمشاركة في الحياة السياسية وسير العلاقات الدولية وتمسكه بأهداف السلم من خلال إبداء رأيهم في أعمال الحكومة بالمعارضة أو القبول.[44]

المطلب الثاني: مفهوم الدبلوماسية غير الرسمية

تعرف الدبلوماسية بأنها عملية سياسية تستخدمها السياسة الخارجية في تعاملاتها مع الدول والأشخاص الدوليين وإدارة علاقاتها الرسمية ضمن النظام الدولي.

إلا أن التغيير في المفاهيم واختلاف النظرة إلى الحياة الدبلوماسية وإعادة النظر في العلاقة بين الحاكم والمحكوم وإدراك الفرد لأهميته ودوره في المجتمع السياسي، أعطى بعدا جديدا للعمل الدبلوماسي ضمن إطار غير رسمي فماذا نعني بالدبلوماسية غير الرسمية؟

تعرف الدبلوماسية غير الرسمية بأنها إدارة العلاقات السياسية بين الدول على وجه يمكن الجهات غير الرسمية من الوقوف على الحقائق ومن ثم مساهمتها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة وبشتى الطرق للتأثير على الحكومة لإصدار قرار سياسي يحقق هدفا سياسيا وحث الحكومة على إصداره.

والدبلوماسية غير الرسمية **لا يمارسها الدبلوماسيون المحترفون ولا رجال السياسة المسؤولون وإنما يمارسها أشخاص غير رسميين يطلق عليهم الدبلوماسيون غير الرسميين وبعبارة أخرى يمارسها القطاع الخاص**

---

[41] – علي حسين الشامي، مرجع سابق، ص 127.

[42] – حسن رشوان، الدبلوماسية الحديثة، مجلة الدبلوماسي، العدد الخامس عشر ذو الحجة 1412هـ- يونيو 1992، ص 45.

[43] – حسن رشوان، الدبلوماسية المعاصرة، مجلة الدبلوماسي، العدد الثاني عشر، جمادى الأولى 1410، ديسمبر 1989م، ص 40.

[44] – سموحي فوق العادة، الدبلوماسية الحديثة،بيروت، دار النهضة العربية للتأليف والترجمة، الطبعة الأولى، 1973، ص 36.

وليس القطاع العام، سعيا وراء إيجاد حل لمسألة سياسية إما بطريقة مباشرة أو لوضعها في دائرة الضوء لحلـــها، وقد يكون الطرفان غير رسميين أو يكون أحدهما غير رسمي.[45]

وتشير الدبلوماسية غير الرسمية إلى تلك التفاعلات بين الأفراد والجماعات والتي تجري عمليات التفاوض خارج الإطار الرسمي.

وفي هذا الإطار يعرفها **جون مونتفيل "Joseph Montville"** من معهد الشؤون الخارجيـــة في سنة 1982 **"بأنها تلك الوسائل الدبلوماسية التي تحصل خارج الحكومة الرسمية"**.

ويصف **جون ماكدونالد "john Mackdonald"** الدبلوماسية غير الرسمية **"بأنها الدبلوماسية غير الحكومية، وهي تلك الاتصالات والأنشطة غير الرسمية التي تحدث بين المواطنين العاديين أو بين مجموعـــة من الأفراد أو بين تلك الجهات الفاعلة من غير الدول".**[46]

ويعرفها **ديان بن داهمن "diane Bendahmanne" بأنها المسار غير الرسمي والتفاعلات غير الرسمية بين المواطنين العاديين أو مجموعة من الأفراد وذلك خارج هيكل السلطة الحكومية الرسمية".**

ويعرفها **هارلود سوندر"Harold Saunders"** بأنها: **"تلك الدبلوماسية التي تنطـــوي علـــى المواطنين الدبلوماسيين وذلك بالمشاركة في السياسة العامة والحوار لحل المشاكل ومناقشة مجمـــل العلاقـــات السياسية وإيجاد حلول لمشاكل الحد من التسلح ومختلف الصراعات وصناعة القرار".**[47]

كما تعرف **الدبلوماسية غير الرسمية بأنها دبلوماسية المنظمات غير الحكومية** والتي تتوقف على عاملين أساسيين:

أولهما: درجة نجاح القطاع غير الحكومي داخل مجتمع ما.

وثانيهما: مدى قدرة ممثلي القطاع على التحرر من القطاع العام والإيديولوجيات الـــسائدة وتعزيـــز الديمقراطية والمجتمع المدني .[48]

ويعرفها آخر: **"بأنها تشمل جميع الجهود غير الرسمية المبذولة خارج الحكومات المساعدة على حـــل الصراعات عبر العالم، وقد أطلق عليها لفظ المظلة السياسية"**

وتعرف الدبلوماسية غير الرسمية بدبلوماسية المسار الثاني التي تهدف إلى تسوية الصراعات والتبادل بـــين المواطنين العاديين من خلال وسائل الإعلام.

---

45 – عباس مصطفى، أضواء على الدبلوماسية الشعبية، المجلة السودانية، العدد 4، محرم 1426، فيفري 2005، ص 116.

46 - Dalia Dassa Kaye, track tow diplomacy and regional security in the Middle East, department of political, Science, the George washington University, February 2001, P4.

47 - Ibid, P 6.

48 -Paula Garb, The role of unofficial Diplomacy in a peace process, abstracts of papers presented at a Georgian ,A 6k02, Conferance, March 1999, Sochi, Russia. www.socsci.uci.edu/~cpb/progs/pdfs/english1.htm- 69 k, *13/05/2008.*

وهنا يعرفها **لويز دايموند Louis Diamand** بأنها تنحصر في **فئات أساسية هي الدين والفعالية وتنمية المجتمع والتعليم**.[49]

ويعرفها **معهد الدبلوماسية المتعددة المسارات في الولايات المتحدة الأمريكية "IMTD"** بأنها تنحصر أساسا في الحكومات غير الرسمية، وتميل الدبلوماسية غير الرسمية إلى حل النزاعات وتبادل الشعوب والتعليم وتنمية المجتمع وتعبئة الرأي العام وتطوير وسائل الإعلام والاتصال.

فالدبلوماسية غير الرسمية هي **المسار الذي يحدد العلاقة بين الحكومة والشعوب ،وهي مبنية على تبادل المعلومات بين الحكومة ومواطنيها وغيرها من الشعوب والأمم، فهي تسعى إلى تعزيز المصلحة الوطنية للبلد من خلال التفاهم والتأثير على الجماهير الخارجية.**[50]

كما يمكن تعريف الدبلوماسية غير الرسمية بأنها أداة من أدوات صنع السلام وحل المشاكل والتي تضم ممثلين عن أطراف متفاعلة بطريقة مباشرة غير رسمية.

ويعرفها" **هربرت كيلمان" "Herbert Kelman"** أستاذ وباحث في العلوم الاجتماعية بجامعة **هارفورد "HARFORD" بأنها عملية صنع السلام بطريقة تدريجية لخلق جو من الاطمئنان المتبادل عن طريق**

إنشاء إطار مناسب للأطراف التي هي على استعداد للتواصل، وذلك بعيدا عن المفاوضات الرسمية بصورة تسمح بتغذية عملية التفاوض الرسمي.[51]

كما يمكن تعريف الدبلوماسية غير الرسمية بأنها **القدرة غير الرسمية من خلال المشاركة الفعالة في وضع السياسات وتسييرها والقدرة على التأثير في أفكار السياسة الرسمية والتحرك داخل الحكومة وخارجها بصورة غير رسمية تبعا للأوضاع السياسية السائدة.**

وهنا يعرفها **"هربرت كيلمان" "Herbert Kelman"** بأنها تلك التفاعل غير المباشر الذي يهدف ليس فقط للتواصل بين الأطراف وإنما أيضا لحل المشاكل وإيجاد حلول بديلة ووجهات نظر وطرح أفكار جديدة.[52]

ويفسر" **هارولد سوندرس"Harold Saunders"** الدبلوماسية غير الرسمية والتي يطلق عليها دبلوماسية المسار الثاني، بأنها أداة لقياس الحوار غير الرسمي بين الأمم والتأثير مباشرة في السياسة الخارجية، ويضيف أن نجاحها يكمن في المساهمة في تحديد المشاكل التي يتعين مواجهتها والطرق البديلة لهذه المشاكل".[53]

---

49 - Mohamed Al-Orabi, Diplomacy : An ever developing set of, Concept, Humboldt-University in Berlin Concepts Of Diplomacy, Seminer Services, Berlin, Germany, October 2002, P10.
50 ibid, P 12.
51 - Lisa Aronson, the tree Model in the context of unofficial Diplomacy, mind and human enteraction, volume 14, university of Virginia, pp 2,3,4
52 - Dalia Dassa Kaye ,op.cit, P 5.
53 - ibid , P 21.

فالدبلوماسية غير الرسمية من خلال هذا التعريف هي ليست فقط مساعدة الطرفين على تفهم المواقف والسياسات الأساسية للجانب الآخر ولكنها أيضا **تتيح تبادل الآراء والتصورات بشأن التطورات الإقليمية والدولية.**

ويعرفها أيضا **فولكان موتفيل "volkan motville"** (1991) **"بأنها التفاعلات غير الرسمية بين أعضاء الجماعات التي تهدف إلى وضع استراتيجيات للتأثير على الرأي العام وتنظيم الموارد البشرية والمادية في السبيل الذي يمكن من المساعدة على حل المشاكل السياسية".**[54]

وهذا التعريف يؤكد على أن **الدبلوماسية غير الرسمية هي ليست بديلا للدبلوماسية الرسمية بل هي جسر لاستكمال المفاوضات الرسمية عن طريق الجماعات غير الرسمية**، والبحث عن أرضية مشتركة لمنع نشوب التراعات و إقامة التعايش الدولي بين الشعوب.

وتعرف الدبلوماسية غير الرسمية في إطار عملية نشر السلام بأنها **وسيلة لتوسيع نطاق السلام وليس بديل لعملية التفاوض الرسمية والتي تسعى إلى إيجاد حلول بديلة وإحداث التغيير في الوعي العام وتحليل دقيق لأسباب الصراع ووضع تصورات جديدة لأشكال التعايش.**[55]

ومن خلال هذه التعاريف يمكن استخلاص جملة من العناصر الأساسية التي تحدد طبيعة الدبلوماسية غير الرسمية وتعكس الإطار النظري لها ويمكن استخلاصها فيما يلي:

- الدبلوماسية غير الرسمية تقوم على العمل غير الحكومي الذي يسعى إلى تحليل وتسوية الشؤون الداخلية والخارجية وإدارتها من خلال الجهات الفاعلة غير الرسمية.
- الدبلوماسية غير الرسمية تعكس المشاركة الشخصية من طرف المواطنين في برامج التنمية من خلال المنظمات الطوعية والمنظمات غير الحكومية وجماعات المصالح الخاصة.
- الدبلوماسية غير الرسمية هي **إطار لتعزيز الصداقة والتفاهم الدولية وتوفير الفرص الاقتصادية والتجارية عن طريق القنوات غير الرسمية**، وذلك لدعم أنشطة السلام والتعاون الدولي.
- الدبلوماسية غير الرسمية هي أداة للتمويل من خلال عمليات صنع السلام ويشير ذلك إلى تمويل المجتمعات المحلية والمؤسسات غير الحكومية ووسائل الإعلام للتأثير على اتجاهات الرأي العام.
- الدبلوماسية غير الرسمية هو ذلك النهج الذي يسعى إلى تعزيز التعايش السلمي والديمقراطية والتنمية البيئية ومنع أنواع التفاعلات التي تؤدي إلى العنف والصراع.

[54] - Jeffry Mapendre, track one and a half Diplomacy and the complementarity of tracks, conflict resolution program, caster center, P 68 .

[55] -Paula Garb ,op.cit .

- الدبلوماسية غير الرسمية هي **تلك الاتصالات غير الرسمية الهادفة لإحداث السلام من خلال مشاركة من ممثلي القطاع الخاص وتعاون جميع قطاعات المجتمع وجميع الهياكل غير الحكومية لإحداث التغيرات الممكنة**

المطلب الثالث: برامج وأنشطة الدبلوماسية غير الرسمية

إن نمط الدبلوماسية غير الرسمية الذي ساد القرن العشرين، والذي رغبت من خلاله تجنيب الشعوب والأمم شرور الحروب وإحداث التعايش الدولي، كان هدفه هو إفراز نظام عالمي جديد يتماشى ومبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان ومعايير التعاون الدولي والشؤون الخارجية ،والربط بين جميع الميادين الثقافية والبيئية ومسائل التنمية.[56]

لذلك فإن الدبلوماسية غير الرسمية وكغيرها من الأنماط الأخرى للتعامل **الدبلوماسي قد وضعت مجموعة من البرامج والأنشطة التي تبني عليها تعاملها الدولي في سبيل تحسين الأسلوب الدبلوماسي وتسيير الشؤون الخارجية ولعل أهم هذه البرامج والأنشطة يمكن تلخيصها فيما يلي:**

1- مشاركة أكبر عدد ممكن من الناس والقطاعات في بناء السلام الدولي ، وذلك من خلال المشاركة الشعبية في عملية السلام وفض النزاعات، **لذلك فإن نهج الدبلوماسية غير الرسمية يعمل على إشراك الأفراد والجماعات في تحمل مسؤولية مجتمعهم الذين يعيشون فيه وبالتالي تقوية القدرات المحلية**

للعمل من أجل السلام والمصالحة كعملية ديناميكية والتعامل مع السلام كهدف يودون تحقيقه بطريقة مجددة تسمح بوضع برامج ومناهج تعليمية تحفز الوعي على ضرورة التعايش والتسامح والمصالحة وجعل عملية السلام مسألة مهنية لزيادة فعاليتها.[57]

2- محاولة وضع تصور عام لعالم يتميز بالتعاون المشترك و عزل سياسات استخدام القوة، **حيث تصبح الحاجات الإنسانية هي الأولى وليس المصالح الإستراتجية للدولة، ويحل التعاون والشمول محل التنافس والإقصاء ويصبح منظور العلاقات الدولية يقوم على أساس علاقات بين الشعوب وليست علاقات بين النظم تقوم على أساس الازمة ومواقف الحكومة.**[58]

3- مراعاة خصائص الثقافة لدفع التقدم والتنمية وتعزيز عنصر الحرية الثقافية كجزء من حرية الشعوب وكحق من حقوق الإنسان، بشكل يعطي للعلاقات الدولية أخلاقيات وقواعد حكم قائمة على المساواة ، وهذا بالتعاون بين الدولة والمجتمع المدني لبناء المقدرة والكفاءة لتحقيق التنمية التي تدفعها

---

[56] – بشير البكري، دبلوماسية القرن القادم بين البعد الثقافي والنهج العلمي، المجلة السودانية للدراسات الدبلوماسية، العدد الأول، 2000، المجلد الأول، ص 107.

[57] – محمد أحمد عبد الغفار، فض النزاعات في الفكر والممارسة الغربية، الكتاب الأول الدبلوماسية الوقائية وصنع السلام، الجزء الثاني، النظم الوقائية الحكومية وغير الحكومية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2004، ص 284.

[58] – نفس المرجع السابق، ص 293.

ثقافة ومشاركات المجتمع وتوجيه كل استراتيجيات التنمية إلى خلق الإنسان القابل للنمو وبالتـــالي التنمية البشرية.[59]

4- التنسيق بين منظمات المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية التي تمارس العمل الدبلوماسي ، وذلك بغرض **تحقيق الأهداف المرجوة وتفعيل مهامها تحت غطاء الدبلوماسية غير الرسمية وإعطائها صفة الوسيط في المسائل المتعلقة بالتفاوض**، وبالتالي توفير قنوات اتصال بديلة عند غياب القنوات الرسمية سعيا للتقليل من المخاطر التي تواجهها الحكومات عند طرح سياسة جديدة، وصياغة مسارات بديلة للعمل الدبلوماسي وتحسين إجراءات صنع القرار.[60]

5- الاهتمام بالقضايا الاقتصادية والاجتماعية والسعي لإدراجها في جدول الأعمال الدولي مـــن قبـــل الجهات الرسمية وذلك بغية **إظهار الدعم الشعبي لهذه المسائل وبالتالي دعم هذه الهياكل وتعزيـــز وتوطيد سير التعامل الدولي وفق مشاريع التنمية الاقتصادية ومتطلبات العصر.**

6- البحث عن شركاء يساعدون على تعزيز العمل داخل وزارات الخارجية، وذلك من خلال التفاعـــل معهم بحيث يكونون محور لها ويقومون بوظيفة محلية، **مما يسمح لهم بأن يكونوا العقـــل المفكـــر لتخطيط السياسات والإستراتيجيات ،بحيث تخوض غمار سياسة خارجية تعكس اتجاهات البلاد الثقافية والاجتماعية.**[61]

ويمكن تحديد ثلاث فئات من البرامج والأنشطة التي تقوم بها الدبلوماسية غير الرسمية من خلال المشاورات والحوار والتدريب.

1- المشاورات: وهي من الأشكال الأكثر شيوعا في أنشطة الدبلوماسية غير الرسمية، وذلك في إطـــار الجمع بين الناس من عدة فصائل، بحيث تشارك بصفة شخصية في تسيير المناقشات وإيجاد أفكار جديـــدة لحـــل المشاكل، مما يسمح بممارسة النفوذ السياسي بصورة غير رسمية، **وهذه المشاورات تأخذ دائما شـــكل حلقـــات عمل وعقد اجتماعات بين أطراف غير رسمية بمساعدة مجموعة من المختصين، وذلك بحضور وسائل الإعـــلام ومشاركة الرأي العام ،بحيث يتيح للمشاركين اكتشاف الأفكار التي تم طرحها دون أن تـــضطر إلى تقـــديم التزامات**، وبالتالي تسهيل عملية إعداد المشاريع واستغلال ما لديهم من ممارسات ومعارف على نحو فعال والسعي لتحقيق التفاعل فيما بينهم وهذا بإشراك قطاعات المجتمع المدني مثل التعليم والبيئة والأمن مما يعزز ويزيد من فعالية مبادرات الدبلوماسية غير الرسمية.[62]

---

[59] – بشير البكري، مرجع سابق، ص 115.

[60] - Maureen R. Berman and Joseph E. Johnson, the growing role of unofficial diplomacy, Now York, Colombia university press, 1977, P 263.

[61] – بشير البكري، مرجع سابق، ص 115.

[62] - James Notter et John McDonald.op.cit.

2- الحوار: في سياق الدبلوماسية غير الرسمية، فهي تسعى من خلال الحوار إلى تسهيل عملية الاتصال بين الأطراف المشاركة وفهم بعضها البعض، **وبالتالي بناء الثقة بين المجتمعات المحلية أولا ثم الخارجية ثانيا** ،بحيث تكون في شكل لقاءات ثنائية أو جماعية غير رسمية، **فالحوار يمكن أن يكون مفيدا على قدم المساعدة داخل المجتمعات فيما بينها والتعامل مع التنوع القائم داخلها.**[63]

3- التدريب: هذه الفئة تستخدم في عملية حل النزاعات أي دبلوماسية المسار الثاني أي غير الرسمية وذلك للحصول على التقنيات والأساليب التي يمكن استخدامها لتسوية النزاع خاصة في حالات الصراعات العرقية والوطنية، ويتم ذلك بتدريب عناصر من جميع شرائح المجتمع والقطاع الخاص والأفراد السياسيين، **وتركز برامج التدريب في ظل الدبلوماسية غير الرسمية على أساليب حل النزاعات كالاتصالات والمصالحة والتعاون والتفاوض بحيث ترمي**

إلى تحقيق أقصى قدر من أثر التدريب على عملية تسوية النزاعات، وأكيد أن هذه البرامج هي مفيدة بشكل خاص في تقديم الدعم للسكان المحليين لتسوية النزاعات الاجتماعية داخل المجتمعات.[64]

وتمس كل هذه البرامج والأنشطة عنصر مهم في الحياة السياسية الموجهة لفئات معينة من الشعب كالزعماء السياسيين والصحفيين والأكاديميين ووسائل الإعلام والاتصال ،وهذا ما يدفع إلى إشراك الدبلوماسية غير الرسمية إلى جانب الدبلوماسية الرسمية في سير أساليب التعامل الدولي.

المطلب الرابع: الدبلوماسية بين الطابع الرسمي و غير الرسمي

إن تسيير العلاقات الدولية ينطلق من خلال أنشطة العديد من الجهات التي تختارها الدولة على اعتبار أنها دولة حرة لها الحق في وضع المؤسسات والسلطات التي تمثل الشعب والأمة في الحياة الدولية، وهذا الحق ينحدر على أساس احتياجات دستورها الذي يعكس النشاطات التي تمارسها الحكومة في إطار رسمي يعطي طبيعة الأسلوب الممارس في الأنشطة الدبلوماسية وتمثيل صورة الدول في التعامل الدولي.[65]

إلا أن تطور التمثيل الدولي والتمثيل الدبلوماسي والذي أعطى دفعا جديدا للدبلوماسية من الحياة السياسية إلى العلاقات الاجتماعية والتعامل فيما بين الشعوب ،جعل من هذا النشاط موضع وسط بين الأساليب التقليدية والأساليب الحديثة للتعامل الدولي، وذلك بين الطابع الرسمي والطابع غير الرسمي، والذي أدى بمرور الوقت إلى ضرورة إقامة علاقة بين الطابعين لإحداث التغيير، وبلوغ الهدف في إطار الدبلوماسية الرسمية والدبلوماسية غير الرسمية.

ويمكن تحديد ذلك أولا من خلال الفرق بين الدبلوماسية الرسمية والدبلوماسية غير الرسمية.

---

[63] - المرجع نفسه.

[64] - المرجع نفسه.

[65] - Alian planty, Principes de diplomatie, nouvelle édition, Paris 2000, P 237.

فالدبلوماسية الرسمية هي تلك الدبلوماسية التي يمارسها أشخاص القانون الدولي كالـدول والمنظمـات الدولية الرسمية عن طريق المؤسسات الدبلوماسية المعروفة، في حين **أن الدبلوماسية غير الرسمية هي نمط جديـد يمارس على صعيد العلاقات الدولية نتيجة تطور المفاهيم الدبلوماسية، وهي لا تمارس من قبل المنظمات الدولية الرسمية وإنما من قبل منظمات غير حكومية لا علاقة لها بالدول،** يقيمها الأفراد ولكنها تمارس أعمالها إلى جانب هذه الدول وقد أصبحت تشكل جزءا كبيرا من العلاقات الدولية الدبلوماسية.[66]

ومن هذا المنطلق كانت الدبلوماسية غير الرسمية ليست بديلا عن الدبلوماسية الرسمية وإنما أسـلوب آخر يضاف إليها من أجل الوصول إلى تحقيق التعايش الدولي بين الأمم.

وتتميز الدبلوماسية الرسمية عن الدبلوماسية غير الرسمية ليس فقط من جانب المشاركين في أنشطتها وأسلوب التدخل في العلاقات الدولية والأدوات المستخدمة في ذلك، ولكن أيضا من جانب المفـاهيم مـن خلال:

1- النهج المعياري للتعامل الدولي: فالدبلوماسية الرسمية تنحصر أنشطتها على الساحة الدولية والسعي إلى مصالحها الوطنية، والأطراف الرئيسية هم القادة السياسيين والرسميين بحيث يمثلون أنفسهم والدولة والحكومة وحركات المعارضة ،في حين أن الدبلوماسية غير الرسمية تولي الاهتمام للمدنيين وأفراد المجتمع وذلك مـن أجـل البحث عن أرضية مشتركة والبحث عن تطوير العلاقات بما يوفر المصلحة لجميع أفراد المجتمع.

2- أسلوب النهج التحليلي: فالدبلوماسية الرسمية ترى أن التعايش الدولي والتعامل في تسيير العلاقات الدولية وغياب السلام و نشوب الحروب هو نتيجة لتوزيع السلطة من خلال مفاهيم الهيمنة والمشاكل الدوليـة الجارية بين الأقطاب ،في حين **تذهب الدبلوماسية غير الرسمية إلى أن حل المشاكل الدولية وتـسيير الـشؤون الخارجية وفق آليات التعايش لن يكون ما لم يتم تحديد هذه المشاكل والتعامل معها وفهم الآثار المترتبة عنها،** ولا بد من معالجة المسائل بموضوعية ومراعاة احتياجات الأطراف ومصالح الشعوب التي هي الأسباب الرئيـسية لهذه المشاكل.

3- أسلوب النهج الاستراتيجي: الدبلوماسية الرسمية تستخدم الدبلوماسية بجميع أدواتهـا القانونيـة والعسكرية والاقتصادية وتميل إلى تسيير الشؤون الدولية من القمة إلى القاعدة، أما الدبلوماسية غير الرسمية تشدد على أهمية بناء التعايش الدولي من القاعدة إلى القمة، وتفترض أن المشاكل والصراعات أو التعايش والسلام ينتمي إلى المجتمع الذي يتخذ القرار ويتعين أن يأتي من داخل هذا المجتمع.[67]

ولعل أهم هذه الاختلافات هي تلك التي تتعلق بالنظام العالمي، **فالدبلوماسية الرسمية تسعى لتحقيـق السلام الدولي وذلك بعيدا عن العنف العسكري والحروب التي أصبحت تهدد الأمن داخل النظام الـدولي، بينما تسعى الدبلوماسية غير الرسمية إلى تحقيق السلام والتعايش الدوليين، وذلـك بعيـدا عـن المـشاكل**

[66] – سهيل حسين القتلاوي، الدبوماسية بين النظرية والتطبيق، عمان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الإصدار الأول، 2006، ص 97.
[67] - Field, Diplomacy op.cit.

والصراعات الثقافية والنفسية التي تمس الشعوب والأمم، فهي ترى أن تحقيق التعايش الثقافي بين المجتمعات هو تحقيق سلام دائم.

ورغم هذه الاختلافات بين كل من الدبلوماسية الرسمية والدبلوماسية غير الرسمية إلا أنه يمكن اعتبار الدبلوماسية غير الرسمية هي صيغة مكملة للدبلوماسية الرسمية من خلال تلك العلاقة الموجودة بينهما.

فالدبلوماسية غير الرسمية هي **وسيلة فعالة في تسيير الشؤون الدولية خاصة عندما تستخدم بالاقتران مع جميع العناصر الأخرى والقنوات الرسمية**، فهي تساعد على تهيئة مناخ من شأنه أن يسمح بتلبية حاجات المجتمع من طرف المسؤولين الدبلوماسيين أثناء عملية المفاوضات وتسوية الصراعات، فهي بذلك لا تسعى فقط للحفاظ على جهود الدبلوماسية الرسمية بل أيضا تسعى إلى تنفيذ المشاريع على المستوى المحلي ،مما يسهل إقامة السلام من القاعدة،

ومن جهة أخرى تقوم القنوات الدبلوماسية التي تستخدم كأداة للتدخل في أوقات الأزمات بدور المدافع لتحقيق هذه المشاريع وتدعيمها.[68]

هذا من جهة ومن جهة أخرى تبقى الجهات المسؤولة والرسمية على إطلاع على الأنشطة غير الرسمية وممارسيها، وذلك بالتنسيق مع المبادرات غير الرسمية، **لذلك فإن ممارسات الدبلوماسية الرسمية من تفاوض وتصديق وتوقيع المعاهدات وغيرها من الوثائق الرسمية قد تحتاج إلى إجراء مشاورات غير رسمية ومبادرات من طرف جهات غير رسمية.**[69]

كما يمكن **للدبلوماسية غير الرسمية من التأثير في قرارات وأفكار السياسة الرسمية وذلك من خلال أنشطتها غير الرسمية كالمؤتمرات الأكاديمية واللقاءات غير الرسمية بين العناصر المجتمعية، وهذا ما يدفع بالمسؤولين الحكوميين الى المشارك في حوارات الدبلوماسية غير الرسمية وذلك بعد الاطلاع على أنشطتها،** الشيء الذي يدفعهم للتحرك داخل الحكومة وخارجها تبعا للأوضاع السياسية داخل بلدانهم، ومن ثم استخدام الدبلوماسية غير الرسمية في حوارات السياسة العامة التي ترتكز على حل المشاكل والوصول إلى عملية صنع السياسات الرسمية.[70]

وفي هذا المقام يقول **جوزيف مونتفيل "Joseph Montville"** –واضع الدبلوماسية غير الرسمية الخاصة بدبلوماسية المسار الثاني– "**أن الدبلوماسية غير الرسمية تهدف إلى وضع الاستراتيجيات والتأثير على الرأي العام وتنظيم الموارد البشرية والمادية في السبيل الذي يمكن أن يساعد على حل مشاكل الواقع**"، لذلك فإن الدبلوماسية غير الرسمية تهدف إلى مساعدة القادة الرسميين على إدارة التفاوض واستكشاف الحلول الممكنة من الرأي العام وبدون شروط رسمية ،ذلك أن **مختلف شرائح المجتمع يمكن أن تلعب دورا مهما في عمليات التفاوض**، أضف إلى ذلك من خلال **مشاركات المنظمات غير الحكومية والقطاع الخاص ووسائط الإعلام**

[68] - James Notter et John McDonald, op.cit
[69] - Ibid
[70] - Dalia Dassa Kaye, op.cit ,pp 6,7,8.

والمعلومات التي تدخل ضمن مسارات الدبلوماسية غير الرسمية والتي تعمل على مـوازاة اتخـاذ القـرارات وتنفيذها.[71]

وانطلاقا من طبيعة هذه العلاقة يمكن تلخيص دور الدبلوماسية غير الرسمية في أنشطة الدبلوماسـية الرسمية من خلال النقاط الأساسية التالية:

- الدبلوماسية غير الرسمية يمكن أن تساعد في عملية فهم الجماعات التي تنشط داخل المجتمع وتوجيهـات الرأي العام، وبالتالي إحداث التعايش مع هذه الجهات وبناء التفاهم بينها وبين الأطراف الفاعلة الرسميـة ولعب دور الوسيط بينها.
- يمكن للدبلوماسية غير الرسمية من تحديد مكان وجدول أعمال المفاوضات التمهيدية من خـلال بعـض المنظمات غير الحكومية التي تكون على اتصال مستمر بالجهات الرسمية ،كتلك المكلفة بالـدفاع عـن الديمقراطية وحقوق الإنسان... إلخ، وذلك بمناقشة القضايا معهم ومحاولة تنظيم حلقات دراسية لمساعدتها على بناء خطة سياسية متينة للتعامل مع الحكومة.
- الدبلوماسية غير الرسمية **تسعى لتعزيز المصلحة الوطنية للبلد، من خلال التفاهم وإعلام الرأي العـام الذي يعتبر عمود الحكومة الرسمية، الأمر الذي يساعدها على زيادة الجهود لتشكيل بيئة الاتصال مع أي بلد**، وبالتالي الحد من تعقيد العلاقات الدولية.[72]
- تساعد الدبلوماسية غير الرسمية على بناء رغبة وقدرة المجتمعات على المشاركة في عمليات السلام مـن خلال الاجتماعات غير الرسمية تشارك فيها وفود من المحترفين والمختصين للاطلاع على أفكار جديـدة يمكن الاعتماد عليها انطلاقا من الخبرات المكتسبة، وبالتالي قياس ردود الأفعال. وهذه الاجتماعات تكون كنوع من الاختبارات تناقش فيها مفاوضات الدبلوماسية الرسمية، وبالتالي التحضير لمشاريع مختلفة على مستويات عدة تساعد على بقاء خطوط الاتصال مفتوحة بين الجهات الرسمية وغير الرسمية.[73]

ورغم أن الدبلوماسية غير الرسمية لها الدور الكبير في تفعيل الأنشطة الدبلوماسية الرسمية، **فإنها قـد يكون لها أثر سلبي على سير هذه الأنشطة وممارستها، ذلك أن الدبلوماسية غير الرسمية قد تـؤثر علـى الحوار السياسي مما يزيد من تعقيد المشاكل على عدة مستويات لا سيما على مستوى السلم والتعـايش الدولي**، فالجهات الفاعلة في الدبلوماسية غير الرسمية قد تتصرف بطريقة غير مسؤولة مع القانون أو المـساءلة خاصة إذا كانت هناك العديد من هذه الجهات، مما يؤدي إلى نشوب الاختلافات في أوساطها مما يؤثر سلبا على حل المشاكل بالتنسيق مع الجهات الرسمية، وبالتالي يؤدي إلى إرباك المجتمعات والخلـط بـين الدولـة والمنظمات غير الحكومية والممثلين غير الرسميين وعدم فهم مواقف كلا الاتجاهين.[74]

---

[71] - julian Hottinger, the relationship betwen track one and track tow diplomacy. http://www.cr.org/our_work/accord/engaging.group/trackone.tracktow.php,15/05/2008.
[72] - Mohamed Al Orabi, op.cit., p11
[73] - Julian Hottinger, .op.cit
[74] - Ibid.

لذلك فإنه لا بد **على الدبلوماسية غير الرسمية أن تحاول فهم أدوار الدبلوماسية الرسمية وفهم موقفها في عمليات السلام وتعزيز آليات التعامل الدولي لتحسين الاتصال والتواصل لتكامل الأدوار بينهما ومعالجة هذه القضايا بشفافية واحترام حدود التعامل وآراء المهام في إطار مشاركة أفراد المجتمع والرأي العام والتأثير على آراء الجماهير في إطار ما يسمى بدبلوماسية المشاركة الشعبية وتأثير وسائل الإعلام.**

المبحث الثالث: الدبلوماسية الشعبية كمظهر للدبلوماسية غير الرسمية

لقد كان المجتمع الدولي لا يعرف إلا العلاقات بين رؤساء الدول فكانت السياسة الدولية يحددها الرؤساء وليس لشعوبهم أو للدول الأخرى حق الاطلاع عليها، **ومن هذا المنطلق كانت المفاوضات والمعاهدات والتعاملات الدبلوماسية تتم بسرية، فكانت هذه الآلية هي الأساس بين الدول من أجل التستر على علاقاتها الدبلوماسية وتجريد الشعب منها ومشاركته فيها**، وهذا ما أدى إلى غموض العلاقات الدولية وأصبح الريب والشك يميز هذه العلاقات الأمر الذي أدى إلى تهديد مبدأ حسن النية في العلاقات الدولية.[75]

وكانت من نتيجة تطور وسائل الإعلام وثورة الاتصالات المتنوعة بين الدول هو زيادة وعي الشعوب وظهور المنظمات المتخصصة في مختلف المجالات ورغبة الدول في الابتعاد عن هذا الطابع، **واعتماد دبلوماسية تقوم على التعامل الشعبي بين الدول والأمم، تراعي من خلال خصائص الثقافة كحراك يدفع التقدم والتنمية كجزء من حرية الشعوب وحقوقه**، وهذا ما يحتم على الدبلوماسية أن تكون دبلوماسية تسعى لأن تسود العلاقات الدولية أخلاقيات وقواعد حكم تتضمن **مفاهيم المساواة أمام القانون والمساءلة الديمقراطية وثقافة الإعلام والرأي العام وآليات التنمية والسلام الدولي.**[76]

إلا أن هذا النوع من الدبلوماسية كان يتطلب مشاركة أطراف ليس لها علاقة بالدول وتكون بصورة غير رسمية يقيمها الأفراد لكنها تمارس أعمالها إلى جانب هذه الدول، **وهذه الأطراف التي أصبحت تشكل جزءا كبيرا من العلاقات الدبلوماسية في الوقت الحاضر لأن اتساعها يتزايد يوما بعد يوم وذلك في إطار ما يسمى بالدبلوماسية الشعبية.**

هذا المفهوم الذي يعتبر مفهوما جديدا نسبيا تردد صداه في السنوات الأخيرة في ظل عالم الدبلوماسية، واختلفت التعاريف والمفاهيم حول هذا المصطلح من أجل تحديد دقيق، فعرفه البعض بأنه **رعاية رئيس البعثة الدبلوماسية لمواطنيه في الدولة الموفد إليها**، لكن فيما بعد استخلص أن هذه المهمة هي مهمة تقليدية لرئيس البعثة فهي بذلك لا تمثل نظرية جديدة في عالم الدبلوماسية الجديدة، كما ذهب البعض إلى **الخلط بين الدبلوماسية الشعبية والدبلوماسية البرلمانية واعتبارهما شيئا واحدا، كما ذهب طرف آخر إلى اعتبارالعلانية وأثرها على الرأي العام هي الدبلوماسية الشعبية**.[77]

---

[75] - Antonie Fattal, les procédures diplomatiques de régiment des différends infernaux, L lebanan berroth, 1966, P 36.

[76] – بشير البكري، مرجع سابق، ص 112.

[77] – عباس موسى مصطفى ، مرجع سابق، ص 109.

وهذا الخلط يعود إلى عدم وجود تعريف دقيق للدبلوماسية الشعبية وعدم وضوح الخط الفاصل بين أنماط الدبلوماسية المعاصرة التي تنادي بالديمقراطية واحترام حقوق الشعوب في المشاركة السياسية.

والواقع أن **مفهوم الدبلوماسية الشعبية هو مفهوم أوسع من ذلك لأن الأخذ بهذه المفاهيم هو تحصيل حاصل لما قننته معاهدة فيينا للعلاقات الدبلوماسية لسنة 1961 في مادتها الثالثة** أن مهام البعثة الدبلوماسية تشمل حماية المصالح الخاصة بالدولة المعتمدة.[78]

ومن هذا المنطلق لا بد من تحديد مفهوم الدبلوماسية الشعبية باعتبارها مظهر من مظاهر الدبلوماسية غير الرسمية التي تقوم على المشاركة الشعبية في التعامل بين الدول والحياة السياسية للدولة.

المطلب الأول: نشأة وتطور الدبلوماسية الشعبية

رغم أن مصطلح الدبلوماسية الشعبية هو مصطلح جديد نسبيا سواء من خلال أسسه وأنشطته والذي تردد صداه في السنوات الأخيرة نتيجة التغيرات التي ميزت الساحة الدولية والتي أثرت بشكل كبير على أسس التعامل الدبلوماسي إلا أن ملامحه ظهرت في وقت مضى كانت بمثابة الأسس الأولى لبناء الدبلوماسية الشعبية.

حيث ترجع فكرة الدبلوماسية الشعبية في جذورها إلى فكرة الاتحادات الدولية " Private international union" والتي برزت في القرن 19 في عام 1840 على وجه التحديد، وهي اتحادات ذات طابع دولي أكثر منها اتحادات دولية، وقد كونتها جماعات تنتمي لشعوب مختلفة كانت تتطلع لتحقيق مصالح مشتركة بينها على المستوى الدولي تحققها لها المؤتمرات الدولية التقليدية أو الرسمية مثل اللجنة الدولية للصليب الأحمر والاتحاد البرلماني الدولي وجمعية القانون الدولي والغرفة التجارية الدولية.[79]

ولعل الإرهاصات التي تلت هذه الانطلاقة هي تلك **المحاولة السوفييتية لتطبيق مفهوم الدبلوماسية الشعبية في العقد الثاني من القرن 20 وذلك عندما حاولت الثورة السوفييتية أن تضفي طابعا شعبيا على أجهزتها الدبلوماسية**، حيث أصدر وزير الخارجية السوفياتي الأول "**نروتسكي"Nrotisky**" مرسوما في عام **1917** أنهى بمقتضاه **الدبلوماسية القيصرية**، ثم شكل مجلسا أطلق عليه اسم "**مجلس مفوض الشعب**" وإلغاء درجات الدبلوماسية المعروفة واعتماد درجة واحدة هي "**الممثل المفوض**" ،إلا أن اعتبار ممثلي الدول ممثلين مفوضين أدى إلى ردود فعل دولية، تمثل في استنكار الدول التي تتعامل مع الدول السوفييتية، مما أدى إلى التراجع عما أحدثته من تغيرات في السلك الدبلوماسي.[80]

وكان أول استخدام لمصطلح الدبلوماسية الشعبية من قبل **إدموند جيليون "Edmund Gullion"** في عام **1965** وهو عميد كلية **"Fletcher School of Law and Diplomacy"** في جامعة

---

[78] – جمال بركات، الدبلوماسية: ماضيها، حاضرها، مستقبلها، الرياض، 1985، ص 86.

[79] - عباس مصطفى، مرجع سابق، ص 118.

[80] – شفيق عبد الرزاق السامرائي ، مرجع سابق، ص 149، نقلا عن عطا محمد صالح زهرة ،أصول العمل الدبلوماسي القنصلي ، ص 176.

"Tufts" من خلال إنشاء مركز **"Murrow Center"** للدبلوماسية الشعبية والذي انطلق من فكرة أساسية

هي أن الدبلوماسية الشعبية تتناول تأثير مواقف الجمهور في تشكيل وتنفيذ السياسات الخارجية، وهي تشمل أبعاد العلاقات الدولية وراء الدبلوماسية الرسمية بما في ذلك الرأي العام والتفاعل بين القطاع الخاص وجماعات المصالح بحيث يسمح بتدفق المعلومات والأفكار عبر الحدود الوطنية.[81]

وقد كانت هذه الفكرة هي الانطلاقة الأولى لأسس الدبلوماسية الشعبية والتي أعطت الدفع القوي لتطور المصطلح،ويمكن الإشارة إلى أن **فكرة الدبلوماسية الشعبية انبثقت من مكتب الولايات المتحدة الأمريكية للحرب والمعلومات** الذي كان قائما خلال الجزء الأول من **الحرب الباردة**، وذلك من خلال سلسلة من المكاتب داخل وزارة خارجية الولايات المتحدة الأمريكية، كانت مسؤولة عن نشر المعلومات في الخارج، وذلك خلال إدارة "**إيزنهاور**" **"Isanhawar"** في إطار **وكالة مستقلة أنشئت لهذا الغرض**، ثم ألغيت هذه الوكالة في وقت لاحق من قبل الرئيس **كارتر"Carter"** والذي أنشأ فيما بعد **وكالة للاتصالات الدولية** في عام **1978**، ثم ألغيت هي الأخرى خلال إدارة **ريغان "Regan"** لتحل محلها **وكالة الإعلام الأمريكية** في عام **1982**.[82]

لذلك فإنه يمكن القول أن تاريخ الدبلوماسية الشعبية بدأت خلال الحرب العالمية الأولى عند **إنشاء لجنة الإعلام الأمريكية "Creel"** التي كانت **تهدف إلى بناء** الدعم الشعبي لأمريكا وبلوغ تأثير الجماهير الأجنبية لدعم أسس الديمقراطية، وذلك مع تزامن تطور وسائل الإعلام والاتصال، وازدهرت خلال الحرب العالمية الثانية والحرب الباردة عند قيام الدبلوماسية الشعبية بدور مركزي في المعارك **ضد الفاشية والشيوعية** وزاد من هذا التطور انتصار الديمقراطية.[83]

وقد زاد الاهتمام بهذا المصطلح من خلال الأنشطة التي سعت الشعوب إلى ممارستها خاصة من خلال **جمعيات الصداقة مع الشعوب عبر العالم** التي تسعى لتمتين أواصر التواصل مع بلدان العالم عن طريق التبادل الثقافي والزيارات المتبادلة، مما أدى إلى تعرف شعوب العالم ببعضها البعض وكسب الرأي العالمي في المنظمات الشعبية داخل الدولة لتأييد قضاياها وتقديم العون لبناء سياساتها العامة.[84]

ولعل أهم هذه الجمعيات **جمعية المجلس الوطني للصداقة** الموجودة في مناطق مختلفة من العالم، التي أصبح لها **دور رائد في هذا المجال والتي سمحت بتنمية ودعم العلاقات والتي ساهمت في إقامة علاقات رسمية**، وهذا إن

---

[81] - Charles wolf ,jr brain Rosen , public diplomacy how to think about and improuve it,RAND, corporation , santa monica , south hayer, sreet arlington, 2004, p3.
[82] - Eric brahm, public diplomacy, htto//:www.beyondintractability.org/essay/public diplomacy?mid=6790, 16/07/2008.
[83] - USA center on public diplomacy, what is public diplomacy. http://uscpublicdiplomacy.com/index.php/about/what_is_pd, 19/09/2008.
[84] -عباس موسى مصطفى، مرجع سابق ،ص 117.

دلّ على شيء فإنما يدل على الازدهار الكبير الذي صاحب مجال الدبلوماسية الشعبية **في مدّ جسور الـــودّ بـــين الشعوب في حالة فتور العلاقات الرسمية وتوترها.**[85]

ولعل من أهم ملامح التطور الذي صاحب هذا المصطلح هو **مكتب الاتصالات العالمية** الذي أنشيء في عام **2001** في الولايات المتحدة الأمريكية **يهدف إلى صياغة وتنسيق رسائل إلى الجماهير الأجنبية**، والتي تشمل **وكالات البث الدولي والمؤسسة الوطنية للديمقراطية.**[86]

وبشكل عام يمكن القول أن الاتجاه إلى الدبلوماسية الشعبية أخذ في التطور نتيجة لتأثير مجموعة من العوامل أهمها:

1- ازدياد قوة الرأي العام العالمي والإحساس الشعبي الواسع بأن تفتح قنوات التعايش والتعاون السلمي بين الشعوب أضحى أمرا مرغوبا ومهما في حركية التفاعل السلمي في العلاقات الدولية **وهذا أدى إلى نمو روح المصالح المشتركة بين الشعوب.**[87]

2- انتشار وسائل الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفاز ووكالات أنباء عالمية بـــسبب الثـــورة العلميـــة والتكنولوجية **التي قربت المسافات بين الدول وسهلت الاتصالات بينها مما كان له الأثر الأكبر في إرساء قواعد قوة مؤثرة في اتخاذ القرار السياسي لدى الدول.**

3- حلول العلنية في المفاوضات التي تجري بين الدول مما جعل المفاوضات **عرضة لمراقبة الشعوب ومن ثم مراجعتها من قبلها** ،وأصبحت الشعوب تدرك مسبقا ما يحضر لها من مؤتمرات.[88]

4- التغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية الواسعة المدى التي شهدها عالمنا المعاصر نتيجة للتغيرات والتطورات التي حدثت في مكونات المجتمع الدولي سواء على مستوى الـــنظم الـــسياسية أو علـــى مستوى العلاقات الدولية.

5- التطور الذي مس جميع المجالات ذات الصلة بالعلاقات الدولية الأمر الذي أدى إلى اختراق الحواجز التي تحول دون انتقال الأفكار بحرية[89]

وكل هذا سمح **باستقطاب العديد من الجهات إلى ممارسة الدبلوماسية الـــشعبية والانخـــراط فيهـــا بصورة غير رسمية تساعد على توطيد العلاقات الرسمية هذه الجهات التي اتخذها الدبلوماسية الشعبية كوسائل إستراتيجية لبلوغ هدفها.**

---

[85] – المرجع نفسه، ص 118.

[86] - Eric brahm, ,op.cit

[87] – شفيق عبد الرزاق السامرائي، مرجع سابق، ص 147.

[88] – عباس موسى مصطفى ، مرجع سابق، ص 113.

[89] شفيق السامرائي، مرجع سابق، ص 148.

المطلب الثاني: مفهوم الدبلوماسية الشعبية

من ظواهر عصرنا الراهن انتشار الديمقراطية واستقلال الشعوب، وكان لهذه الظواهر تأثير كبير على الدبلوماسية خصوصا بعد الحرب العالمية الثانية، **فقد تركت الديمقراطية أثرها العميق على الدبلوماسية حيث أصبحت أكثر عرضة لضغوط الرأي العام وأدواته،** كما أنها فقدت تقاليدها السابقة التي تتسم بالأرستقراطية الشعبية، وهذه الدبلوماسية رغم أنها لا تحوي خصائص ومستويات الدبلوماسية التقليدية الرسمية إلا أنها تمثل إحدى **الأدوات المباشرة والفعالة في ربط الشعوب وتحقيق التواصل بين الأمم وهو ما يمكن أن يكون إحدى أدوات دعم ومساندة الدبلوماسية الرسمية.**[90]

فالدبلوماسية الشعبية **هي تلك النشاطات الدبلوماسية التي تتجه إلى مخاطبة الجماهير الشعبية بوسائل شعبيه لإيجاد علاقات مباشرة بين الشعوب، والدبلوماسية الشعبية تمثل صورة التطور الذي طرأ على الدبلوماسية في القرن العشرين الذي نجم عن التقدم التكنولوجي من جهة وعلنية الدبلوماسية من جهة أخرى،** لذلك فإن الاتصال بالشعب قد أعطى للدبلوماسية هذه التسمية، ويضاف إلى ذلك سعي الدبلوماسية لكسب الرأي العام الشعبي، وهذا التحول الذي فرضته ظروف وأحوال العلاقات الدولية جعل من الدبلوماسية أن تكون شعبية في أهدافها ووسائلها.[91]

وتعتبر الدبلوماسية الشعبية من ضمن أنواع وأنماط النشاط الدبلوماسي التي تمارسها **مجموعة من الوحدات داخل المجتمع في ظل حركية التفاعل السلمي في العلاقات الدولية،** وان اختلفت درجة التركيز عليها من دولة إلى أخرى.[92]

والحديث عن الدبلوماسية الشعبية يثير أمامنا نقطة مهمة تتعلق بمسألة التطور الذي طرأ على نمطية النشاط الدبلوماسي والذي **أخذ يخرج من مفهومه التقليدي الضيق إلى مفهومه المعاصر في صورته الواسعة،** وفي هذا الصدد يقول **بطرس بطرس غالي: "كانت الدبلوماسية التقليدية تقوم أساسا على التعامل بين الحكومات أما اليوم فنتيجة لانتشار التعليم والثورة الهائلة في وسائل الاتصال فإن الدولة تحاول أن تكون لها علاقات مباشرة مع الشعوب ويسمى هذا الأسلوب بالدبلوماسية الشعبية"**[93]

ويعرف **مصطفى خشيم** الدبلوماسية الشعبية من خلال قوله: "يفتقد البعض للتعريف الكلاسيكي لمفهوم الدبلوماسية الذي يعرفها **بانها لجوء حكومات الدول المستقلة في علاقاتها الرسمية إلى المناورة وترشيد إمكانياتها المتاحة لتحقيق أهداف السياسة الخارجية،** على أساس أن هذا التعريف **يقصر العمل الدبلوماسي على نخبة**

---

[90] - السيد أمين شلبي، في الدبلوماسية المعاصرة، القاهرة ، عالم الكتب،ب ط ، 1988، ص 9.

[91] - فاضل زكي، الدبلوماسية الذرية ونماذجها المعاصرة، مجلة السياسة الدولية ، العدد 43 لسنة 1976- القاهرة، ص 145.

[92] - شفيق عبد الرزاق السامرائي، مرجع سابق، ص 145.

[93] - بطرس بطرس غالي، المدخل في علم السياسة، بيروت، لبنان، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، 1998، ص 465.

دبلوماسية محترفة ،فالدبلوماسية في مفهومها الحديث لا تقتصر على الدبلوماسيين المحترفين ولكنها تضم إلى جانب ذلك فئات أخرى لا سيما السياسيين الذين ليس لديهم دراية بالدبلوماسية كنشاط وفن وهي ما يقصد بها بالدبلوماسية الشعبية"[94]

ويعرفها **محمد التابعي** في تصنيفه لأشكال الدبلوماسية أن **الدبلوماسية الشعبية تسمى بالدبلوماسية الجماهيرية ،وهذا النوع من الدبلوماسية يتجه إلى مخاطبة الجماهير من خلال وسائل الإعلام المختلفة ومن فوق منابر متعددة كالجمعيات الثقافية والعلمية... إلخ".**[95]

وهناك من يعرف الدبلوماسية الشعبية بأنها تلك **الدبلوماسية التي لا تستطيع أن تنجح إلا بدبلوماسيين شعبيين يأتون من عموم الشعب ويفهمون لغته ويحسون بأحاسيسهم ويعملون من أجل خدمته.**[96]

ويمكن تعريف الدبلوماسية الشعبية بأنها لا تقتصر على نشاطات الحكومة من مؤتمرات وتفاوض في إطار المنظمات الدولية ولكنها **تشمل التجمعات الشعبية في ظل تحسين وسائل الاتصال لتحقيق التنمية والتفاهم والتعاون بين الناس، وهي من أهم العوامل في قيادة السياسة العامة وتسوية العديد من المشاكل في الآونة الأخيرة، وهي تنبع من الشعب وليس من طرف دبلوماسيين رسميين وبوسائل شعبية للحفاظ على التفاهم الدولي.**[97]

وتعرفها **هيلة حمد المكيمي** بأنها تعتبر أحد **المكاسب الهامة لسياسة الدولة ولاسيما إذا جاءت ضمن إطار فكري واحد يسهم في دعم سياسة الدولة**، فهي تعبر عن الجانب الشعبي من المجتمع وهو أحد الجوانب الهامة ولاسيما في هذا العصر الذي لا يعترف إلا **بالديمقراطيات النيابية***.[98]

كما يعرفها **المجلس** بأنها عبارة عن **مزيج من الاتصالات والتفاعلات غير الرسمية بين الكيانات السياسية المعاصرة وغيرها من الأطراف داخل المسرح العالمي**، وذلك من خلال المنظمات الشعبية والجماعات الأهلية والهيئات غير الحكومية.[99]

ومهما اختلفت التعاريف التي وردت بهذا الخصوص فإنه يمكن القول أن **الدبلوماسية الشعبية تركز في جوهرها على أساس إقامة علاقات مباشرة مع الشعوب بصرف النظر عن الوسائل المتبعة في ذلك، وذلك من**

---

[94] – شفيق عبد الرزاق السمرائي، مرجع سابق، ص 146 نقلا عن مصطفى عبد الله خشيم، موسوعة السياسة، ص 150.

[95] – المرجع نفسه، ص 146.

[96] – فاضل زكي محمد، مرجع سابق، ص 104.

[97]– Ragaa Selim, the importante of the popular diplomacy for Ebhancing the cultural relations, ceveral manager of the administration
http:// www.feps.eun.eg/centers/cprs/publicationPolitical%20resarch.html60 - k, 19/07/2008.

[98] –هيلة حمد المكيمي، الدبلوماسية الشعبية مكسب أم فوضى؟,15/07/2008.
www.annaharkw.com/annahar/ArticlePrint.aspx?id=29587

* **الديمقراطيات النيابية** هي نظام سياسي يصوّت فيه أفراد الشعب على اختيار أعضاء الحكومة الذين بدورهم يتخذون القرارات التي تتفق و مصالح الناخبين. وتسمى هذه الديمقراطية بالنيابية، لأن الشعب لا يصوّت على قرارات الحكومة، بل ينتخب نواباً يقررون عنهم

[99] – مجلس الصداقة الشعبية العالمية، الدبلوماسية الشعبية ومفهومها، 16/07/2008 ,
http:///CIPF_SD.ORG/pbldiplconcept.art.htm

خلال الأنشطة التي تبثها الدولة الممثلة في شعبها لكسب الرأي العام خارج نشاط السفارات والبعثات الرسمية ،مستخدمة كل إمكاناتها وعلاقاتها واتصالاتها مثل النقابات العمالية ومنظمات المجتمع المدني وغيرها من المنظمات غير الحكومية، فهي في مفهومها الواسع تعني بالمواقف الإستراتيجية والإجراءات التي تسعى من خلالها إلى تحقيق الأهداف المرجوة، **فهي بذلك سمة ملازمة للمجتمعات الديمقراطية قائمة على تبادل الأفكار ومهمتها العالمية هي أمر أساسي لعلاقاته مع الشعوب الأخرى.**[100]

المطلب الثالث: أهداف الدبلوماسية الشعبية

إن الهدف الرئيسي الذي تسعى إليه الدبلوماسية الشعبية هو **قيام علاقات مباشرة بين شعوب العالم،** هذه الشعوب هي أطراف العلاقات الدبلوماسية والدولية وذات المصلحة الحقيقية في قيام عالم آمن ومتفاعل وتحقيق مصالح الشعوب المشتركة والمتشابكة في المجالات المختلفة، ومن البديهي أن تختلف أهداف الدبلوماسية الشعبية بإطارها غير الرسمي عن الدبلوماسية الرسمية، **فالدبلوماسية الشعبية تهدف إلى قيام علاقات مباشرة بين الشعوب بوسائل شعبية وأجهزة تعبر عن الشعب وأحاسيسه.**[101]

ومن هذا المنطلق يمكن استنتاج العديد من الأهداف الأساسية التي تسعى الدبلوماسية الشعبية لتحقيقها ويمكن تلخيصها فيما يلي:

1- الدبلوماسية الشعبية هي الجهد الشعبي الذي **يهدف إلى التأكيد على كرامة الإنسان وحرية قراره من أجل إحداث التغيير وترقية سلوكه ومظهره العام إلى جانب اتجاهات التنمية في شتى صورها** ،والسعي إلى تفعيل المشاركة الشعبية من خلال قنواتها غير الرسمية والتركيز على المحيط بقدراته البشرية وإمكاناته باعتباره الفاعل في توجيه سياساتها الداعية للمشاركة.[102]

2- تهدف **الدبلوماسية الشعبية إلى تعزيز أولويات السياسة الخارجية**، من خلال فهم وإعلام النفوذ الأجنبي والجماهير وصناع القرار وتوسيع الحوار بين المواطنين ومؤسسات الدولة ونظرائهم في الخارج.

3- تسعى الدبلوماسية الشعبية إلى إحداث التواصل مع غير الدول من الأطراف الفاعلة في المجتمع المدني مثل المنظمات غير الحكومية ووسائط الإعلام والجمهور العام ،**والغرض هو التأثير على نفوذ الجهات الفاعلة من غير الدول ومن ثم لعب دور حيوي في حماية مصالح الدولة والتصدي للعناصر المناهضة والمعارضة.**[103]

[100] – ، لجنة استشارية لشؤون الدبلوماسية العامة ،الدبلوماسية العامة
, 23/09/2008.http://www.state.gov/R/adcompd1/1995Rep.html

[101] – عبد الرزاق السمرائي، مرجع سابق، ص 271.

[102] – مجلس الصداقة الشعبية العالمية، مرجع سابق.

[103] - Yaginder Sikand, public diplomacy.
http:/www.contercurrents.org/us-Sikand150304.htm,29/10/2008.

4- تركيز الدبلوماسية الشعبية على الممارسة الديمقراطية التي تهدف إلى إيجاد الافتراضات والقيم المشتركة، **من خلال الحوار والاتصالات التي تصب في اتجاه واحد، والتركيز على عنصر مهم هو بناء الشخصية والمؤسسية والعلاقات الخارجية في إطار حوار مع الجماهير لتحديد طبيعة الأنشطة.**[104]

5- تهدف الدبلوماسية الشعبية إلى **تعزيز فكرة المواطنة والحفاظ على تلاحم نسيج المجتمع**، والتي تتعارض مع سياسات وأهداف الحكومة على الصعيد الدولي **وتفعيل دور الشعوب في محاولة لتصحيح التصورات الخاطئة وإيجاد الحلول للمشاكل التي عجزت عن حلها الجهات الرسمية.**[105]

6- تهدف الدبلوماسية الشعبية إلى التركيز على التأثير في الرأي العام من خلال وسائل الإعلام وبما تصدره من كتب ونشرات وما تنظمه من ندوات ومحاضرات، **هادفة من وراء ذلك كله إلى تحريك الرأي العام لتأييد موقفها بما يحقق لها تأثير على الحكومة أو السلطة أو كليهما.**[106]

تهدف الدبلوماسية الشعبية في إطار سير علاقاتها إلى الاعتماد على ثلاث عناصر أساسية:

1- تفسير مبررات السياسة التي ترسمها الإدارة الحاكمة فضلا عن مدى مساندة الرأي العام لتلك السياسات.

2- الحرص على مساعدة الجماهير الأجنبية على فهم أبعاد المجتمع والثقافة داخل البلد.

3- العمل على تزويد راسمي السياسات بالمعلومات المتعلقة بنظرة جماهير العالم الخارجي إلى سياسات الدول ومصالحها الوطنية.[107]

4- تسعى الدبلوماسية الشعبية إلى **تحديد طبيعة العلاقة بين الحكومة والمجتمع من خلال تبادل المعلومات بين الحكومة ومواطنيها وغيرها من المؤسسات التابعة للدولة**، وبالتالي تعزيز المصلحة الوطنية للبلد من خلال التفاهم وإعلاء التأثير على الجماهير الخارجية وتشكيل بيئة الاتصالات الخارجية والحد من زيادة التصورات الخاطئة وسوء الفهم الذي يزيد من تعقيد العلاقات الخارجية.[108]

تهدف الدبلوماسية الشعبية إلى تعزيز الوعي لدى الجماهير في الأبعاد الثقافية والاجتماعية والتعليمية، وبالتالي فهي تمثل مصدر رئيسيا للمعلومات عن دراسات أكاديمية والإطلاع على أنشطة السلطة التنفيذية

---

[104] - Slive Smith, public diplomacy and propagand.
http:/www.diplomacy.edu/midiplomacy, 29/10/2008.
[105] - Ibrahim Saleh, populer diplomacy, JMC département AUC connect Project
. www1.aucegypt.edu/faculty/isaleh/Assets/AUC_Connect_Project.pdf25>10>2008.
[106] - عباس مصطفى، مرجع سابق، ص 117
[107] - وليام رو، استخدام الدبلوماسية العامة للتواصل مع العالمين العربي والإسلامي
, http://www.irakna.com/index.PHP?option=com.content&task=view&id=10142&Ltemid=55
16/11/2008.
[108] - Mohamed Al ORABI,op.cit

والتشريعية والسعي إلى تعزيز استخداماتها كعنصر فعال وأساسي في إدارة الدولة، من خلال فهم ديناميات المجتمع الثقافية والاجتماعية في الداخل والخارج.[109]

ويذهب مجلس الدبلوماسية الشعبية بالولايات المتحدة الأمريكية إلى تحديد أهداف الدبلوماسية الشعبية من خلال العناصر التالية:

- السعي إلى استخدام الاتصالات الحديثة وإتقانها مما يؤدي إلى إحداث النمو المتزايد في الاتصال الجماهيري.
- محاولة زيادة الوعي لدى الجمهور بأسس البعد العالمي وتشجيع التعليم والبحث والفكر.
- تطوير وتعزيز مستويات عالية في الممارسة الدبلوماسية.
- تشجيع علاقات التعاون بين الدولة ومؤسسات المجتمع المدني وهياكل الاتصال والمؤسسات الثقافية والتعليمية.
- تعزيز الحوار بين الحكومة والقطاع غير الحكومي في عالم تطغى عليه أسس العولمة وتأثيرها على الدور الجماهيري.[110]

ومن هذا المنطلق فإن الدبلوماسية الشعبية ومن خلال الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها في ظل محاولة التعامل مع القضايا السياسية انطلاقا من تفعيل المجال الثقافي وتوضيح آليات العمليات الديمقراطية، **فهي أيضا تسعى إلى عدم الإخلال بالاستقرار السياسي للدولة وأنظمتها وذلك بمشاركة العديد من الأطراف والهيئات التي تستخدمها هذه الدبلوماسية كوسائل وأدوات لتحقيق هذه الأهداف.**

المطلب الرابع: وسائل الدبلوماسية الشعبية

تسعى الدبلوماسية الشعبية إلى حماية مصالح الأفراد وحماية البيئة وتنظيم الروابط بين شعوب العالم، إلا أن هذه الممارسات **تكون على مستوى تكوينات وتنظيمات واتحادات شعبية، الهدف منها تنظيم التعامل الدولي في إطار آلية الثقافة**، وهذا من خلال استخدام مجموعة من الوسائل التي تعتمد عليها الدبلوماسية الشعبية في تحقيق أهدافها.

لذلك فإن الدبلوماسية الشعبية تعتمد على وسائل رئيسية تتخذها كمساعد لبلوغ الأهداف ولعل أهمها:

1- وسائل الإعلام والاتصال المسموعة والمرئية والصحف والمجلات.
2- الاتحادات والروابط والجمعيات المهنية والعلمية والشعبية المختلفة كاتحاد المحامين والسياسيين والاتحادات الصناعية والزراعية والبيئية وغيرها.
3- المبعوثين إلى الخارج.

---

[109] - Harold Pachios, communicating public diplomacy objectives, /http://www.state.gov/adcompf/sris29213.february 10.2004, 19/11/2008.
[110] - council, public diplomacy, Public diplomacy, http://Pdi.gwa.edu/About the. board of directors, 22/11/2008.

4- خبراء المنظمات الدولية.[111]

فهذه الوسائل تشمل **التجمعات الشعبية التي تسعى لتحقيق التفاهم والتنمية والتعاون بين الناس، من خلال النقابات العمالية والمؤسسات العلمية والمنظمات الدينية والنسائية والتجمعات الشبابية ومجال السياحة وتبادل الطلاب، في إطار زيادة طبقة المثقفين على الصعيد السياسي**، مما يؤثر بشكل إيجابي على سير العلاقات الدولية ، لذلك فإن هذه الوسائل هي عبارة عن كما شعبيا تجري مع الجهات الرسمية لذلك تعتبر الدبلوماسية الشعبية السياسة من الأدوات الرئيسية للحفاظ على التفاهم والتعايش الدولي.[112]

وفيما يلي شرح لبعض الوسائل التي تعتمد عليها الدبلوماسية الشعبية في عالم يطغى عليه الأسلوب الثقافي والتطور التكنولوجي:

1- **الوسائل الثقافية:** والتي تعتبر من أهم الوسائل التي تعتمد عليها نظريات التنمية السياسية، والتي لها تأثير كبير على السياسات الأخرى، ومن ثم كانت من **الوسائل الفعالة** لتحقيق **أهداف الدبلوماسية الشعبية من خلال الحركات الاجتماعية المحلية والدولية، وذلك في إطار أنشطة المراكز الثقافية والمكاتب التابعة لها والتي أصبحت نافذة على باقي الحضارات**، والتي تعمل على تنظيم الأحزاب في المناسبات الدينية والوطنية ودعوة شخصيات المجتمع وتنظيم اجتماعات لجميع طلاب الجامعات والمدارس، **وهذه الأنشطة تؤدي إلى التفاعل بين المسؤولين والمراكز الثقافية وبين مختلف الفئات الشعبية[113] وتعزيز هذا المجال يكون من خلال ربط الصلات بين الشعوب مع الجذور الثقافية لكل مجتمع لكي تكون واحدة من وسائل جذب الشعوب لبعضها البعض واعتبارها لغة عالمية تساعد على تفعيل وتكثيف الحوار بين الشعوب.**

2- **وسائل الإعلام والاتصال:** وذلك تحت ظل وسائل اتصال مستقلة تتجاوز المحادثات بين الخبراء والصحافيين، وهذه الوسائل تستخدمها الدبلوماسية الشعبية نظرا للدور الذي تضطلع به على المستوى المحلي والدولي من خلال ما توفره من آليات تساعد على الحوار بين الشعوب وتسطير القيم المشتركة، الأمر الذي جعل من وسائل الإعلام أكثر نشاطا في تعريف الرأي العام والدخول في حوار أوسع النطاق في العديد من القضايا، **فهي وسيلة تعتمد عليها الدبلوماسية الشعبية في نشر الأفكار والسياسات لدى كل الأمم وهذا بالتبادل المهني وتخصص فرق من ذوي المهارات في مجال الاتصال والإعلام والتكنولوجيا.[114]**

3- **برامج تبادل الوفود والإطارات:** وهي الوسيلة التي تعتمد عليها الدبلوماسية الشعبية لتحقيق الهدف الأسمى وبدء الحوار، وذلك من خلال برامج تبادل الشباب وتفعيل دورهم داخل المنظمات الشبابية، ضف إلى ذلك تبادل الأشخاص في مجالات التعليم ذات الصلة بمعاهد التعليم وذلك لتحسين سير العلاقات الدولية في ذات المجال في إطار زيادة المثقفين في البلاد الموفد إليها.[115]

---

[111] - عطا محمد صالح زهرة، فن النظرية الدبلوماسية، السودان، الطبعة الأولى، 1993، ص 101.

[112] - Ragaa Selim ,op.cit

[113] Ibid.

[114] - Harlod. Pachios, op.cit

[115] - sonya heguacy, Dialogue with the Islamic World Dialog mit der islamischen Wel, Edition Diplomatie, a publication series of the Federal Foreign Office Eine Schriftenreihe Auswärtigen Amts, p22

4- **عامل السياحة**: التي تعتبر وسيلة تبادل تعتمد عليها الدبلوماسية الشعبية، والتي اكتسبت أهمية كبرى بين مختلف دول العالم والتي تستخدم **كجسر للتفاهم بين الأمم وفتح نافذة على العالم الخارجي ولاسيما السياحة الدينية والعلاقات بين السياحة والآثار وبين السياحة والثقافة، باعتبارها عامل من العوامل الإنسانية.**[116]

5- **دور المرأة**: والذي أصبحت تلعب دورا هاما في المجتمع والحياة السياسية ومجريات الحياة الاجتماعية وذلك في إطار المنظمات النسائية لاسيما داخل البلدان النامية التي أضحت تساهم في إثراء التفاهم بين الشعوب من خلال تبادل وفود النساء في المؤتمرات ومناقشة الأهداف المتعلقة بالمرأة ومشاركة وفود من بلدان أخرى ،لذلك **تعمل الدبلوماسية الشعبية على استغلال هذا الدور لتعزيز العلاقات الثقافية بين مختلف الأمم.**[117]

6- **دور المؤسسات الأكاديمية**: ويظهر ذلك من خلال تبادل البرامج الثقافية والأكاديمية بين الزوار الدوليين وإثراء الدراسات التي يمكن أن يكون لها تأثير مباشر على كيفية سير السياسات الدولية وتحقيق التوازن

الصحيح بين متطلبات العصر، مما يسمح بتبادل تدريس وتدريب المختصين في المجال التعليمي وتطوير المراكز التعليمية، وهذه الوسيلة تعتمد عليها الدبلوماسية الشعبية وذلك تبعا لفعاليتها في تحقيق الحوار الأكاديمي والعلمي بين الدول.[118]

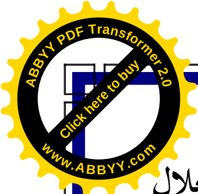
7- **القطاع الخاص**: والذي يعتبر من بين الوسائل الهامة التي تعتمد عليها الدبلوماسية الشعبية في ممارستها لاسيما المنظمات غير الحكومية، **والتي تسعى الدبلوماسية الشعبية لتدعيمها لتوفير لبنات البناء داخل المجتمع على أساس ديمقراطي نابع من الشعب، مما يسمح بتعزيز الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية على وجه الخصوص.**

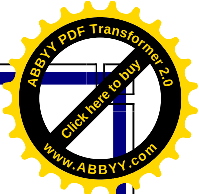
8- **التطور التكنولوجي**: وذلك من خلال استغلال شبكات الأنترنت كوسيلة لنشر المعلومات والأخبار الخاصة بالحكومة وإحداث الترابط بينها وبين المجتمع من خلال تخصيص مواقع على شبكة الأنترنت بمختلف اللغات تسمح بفهم الواقع السياسي للدول.[119]

9- **دور الأحزاب**: حيث تعتمد عليها الدبلوماسية الشعبية من خلال اكتساب خبرة قيمة من قبل أعضاء هذه الأحزاب ،فهي تسعى لتنظيم هذه الأحزاب وإحداث التكامل بينها على المستوى المحلي وبالتالي على المستوى الدولي.

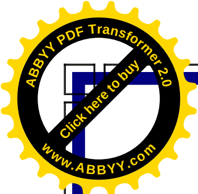
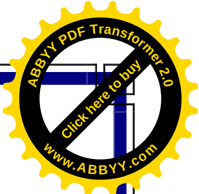
---

116 - Ragaa Selim,op.cit
117 - ibid
118 - Key People, public diplomacy, program description, http//www.bakerinstitute.org / program 12>12>2008.
119 - Sonya Hegasy, op.cit.





ومن هذا المنطلق **فالدبلوماسية الشعبية تبقى دائما تسعى إلى استغلال هـذه الوسـائل واسـتغلال المسؤوليات على جميع أشكالها الشعبية، وذلك من أجل تعزيز العلاقة مع كل مجتمع من العـالم ممـا يـضمن مستقبل العلاقات الدولية**، فهي تعتمد على قدرة الشعب ليفهم كل منا الآخر من خلال التفاعل المباشر والذي يتحقق من خلال توسيع قنوات وجسور للربط بين شعوب العالم من خلال سياساتها الخارجية وتعاملها الدولي.

الفصل الثاني:

الدبلوماسية غير الرسمية كأداة لتحقيق أهداف السياسة الخارجية

المبحث الأول: أنشطة الدبلوماسية الشعبية في تنفيذ السياسة الخارجية

إن الدبلوماسية بمفهومها العام يمكن إعتبارها متغيرا تابعا في دراسة وتحليل السياسة الخارجية، لأنها تعتبر وسيلة من وسائل تنفيذ السياسة الخارجية، وبالتالي فإن الاعتبارات السياسية هي الغالبة في الظاهرة الدبلوماسية.

فالسياسة الخارجية هي **كل السلوكيات السياسية الهادفة والناجمة عن عملية التفاعل المتعلقة بعملية صنع القرار الخارجي للوحدة الدولية**، والتي هي عبارة عن فعل ملموس تقوم به هذه الوحدة بصورة هادفة للتعبير عن توجهاتها في البيئة الخارجية.[120]

و تكمن السياسة الخارجية في **كونها عملية اختيار المصالح القومية، وهذا ما يجعلها تقوم على مجموعة من المراحل تبدأ من التصور ثم المحتوى ثم التنفيذ**، وذلك من خلال التقويم الاستراتيجي لماهية الأهداف المطلوبة، والمتاحة مع الأخذ بعين الاعتبار طبيعة النظام الدولي بما يتوافق وآليات التنسيق الداخلي للدولة والوسائل التي تمكن الدولة من نقل آرائها ورغباتها إلى دول أخرى.[121]

ومن هذا المنطلق كانت العلاقة بين الدبلوماسية والسياسة الخارجية علاقة ترابطية تكاملية باعتبارها أداة من أدوات تنفيذ السياسة الخارجية، وتعتمد في ذلك على شتى الوسائل المتوافرة لديها سواء كانت هذه الوسائل هي وسائل رسمية أو غير رسمية.

إلا أن الدور الذي تقوم به الدبلوماسية يتطلب مشاركة العديد من الأطراف سواء أطراف رسمية في إطار الدبلوماسية الرسمية أو أطراف غير رسمية في إطار الدبلوماسية غير الرسمية، **هذه الأخيرة التي أصبحت تلعب الدور الأساسي في تحقيق وتنفيذ أولويات وأهداف السياسة الخارجية، فوجود مؤسسات رسمية في الدول لم يعد يعني أنها الأطراف الوحيدة التي تشارك في ممارسات نشاطات السياسة الخارجية.**[122]

فقد ظهرت بذلك نعوت جديدة غير رسمية فرضها الواقع الدولي والتغيرات السياسية و التي سمحت بانعكاس صفات الشعوب المكونة للوحدات السياسية على الممارسة الدبلوماسية من خلال **إعادة النظر في دور الفرد في تنفيذ أهداف العمليات السياسية لاسيما الشؤون الخارجية بصورة غير رسمية، ووعي الفرد بأن الحصيلة النهائية للسياسة الخارجية لدولته تعنيه هو وليس الحاكم وحده**، الأمر الذي سمح بممارسة الدبلوماسية غير الرسمية لتحقيق أهداف السياسة الخارجية، من خلال الاستجابة إلى اهتمامات الناس بالحياة العامة دوليا **وإضفاء الصفة الشعبية على العمل الدبلوماسي في إطار الدبلوماسية الشعبية**، والتقليل من الطقوس ومتطلبات البروتوكولات الرسمية والاعتماد على وسائل الإعلام ودورها في تنفيذ السياسة الخارجية، ومن خلال ممارساتها التي تنطلق من توجهات الرأي العام الذي أصبح يشهد نموا كبيرا مما أثر على الرأي العام العالمي، الأمر الذي أعطى له الأهمية الكبرى نظرا لممارساته المتنوعة في ترشيد السياسة الخارجية سواء كان مؤيدا لموقف الحكومة والسلطة أو

---

[120] – زايد عبيد الله مصباح، السياسة الخارجية، فاليتا، مالطا ، منشورات ELGA،ب ط ، 1994، ص 8.

[121] – عبد الفتاح عوض، مفهوم السياسة الخارجية والأداء الدبلوماسي، مجلة الدبلوماسي، العدد 18، شعبان 1471، ديسمبر 1996، المملكة العربية السعودية، وزارة الخارجية، ص 42.

[122] – المرجع نفسه، ص 233.

معارضا لها، لذلك كانت الدبلوماسية غير الرسمية وسيلة من وسائل السياسة الخارجية للتعامل مع المجموعة الدولية والنظام الدولي والحفاظ على السير الحسن للعلاقات بين الدول.[123]

المطلب الأول: برامج الدبلوماسية الشعبية في تخطيط السياسة الخارجية

تعتبر الدبلوماسية الشعبية واحدة من المكاسب الهامة لسياسة الدولة الخارجية، ولاسيما إذا جاءت ضمن إطار فكري واحد يساهم في دعم سياسة الدولة الخارجية، ذلك لأنها تعبر عن الجانب الشعبي من المجتمع وهو أحد الجوانب الهامة ولاسيما في هذا العصر الذي لا يعترف إلا بالديمقراطيات الممثلة بحرية.[124]

وهذا سمح بأن يكون للسياسة الخارجية للدول أهداف وطنية موضوعية محددة لا علاقة لها بالمصالح الشخصية لرئيس الدولة، والتي كانت مقصورة على تحقيق المصلحة العامة القومية للدولة بدل من الاهتمامات البشرية. **فالسياسة الخارجية أصبحت تشارك فيها أطراف ناطقة باسم الدبلوماسية الشعبية الأمر الذي أكسبها عمقا شعبيا جديدا.**

لذلك فإن **الدبلوماسية الشعبية تسعى إلى تفعيل مشاركتها في تحقيق الأهداف الإستراتيجية للسياسة الخارجية للدول حتى تتمكن من أداء رسالتها بصورة أفضل**، وذلك من خلال مجموعة من البرامج التي تحرص على ترسيخ أسلوب التنسيق المستمر وتكامل الأداء مع الأجهزة والمؤسسات القومية ذات الصلة بالشأن الخارجي ومع المنظمات والاتحادات الشعبية ووصولا إلى فهم مشترك لدور الدبلوماسية الشعبية في تعزيز الصلات وتطويرها بين الشعوب وتعميق ثقافة التواصل والحوار بين شعوب العالم من أجل خلق مناخ عالمي يسوده السلام والأمان والعدالة وحقوق الإنسان ولأجل تكريس مبدأ توسيع قاعدة المشاركة في العمل الوطني الشعبي والدولي.[125]

وتجدر الإشارة إلى أن هذه البرامج **تضعها التشكيلات المؤسسية المختلفة التي ينبثق منها النشاط الشعبي**، وفي هذا الإطار ظهرت العديد من المؤسسات الشعبية التي تسعى إلى وضع برامج لممارسات الدبلوماسية الشعبية،

ويذهب مجلس الصداقة الشعبية العالمي إلى وضع مجموعة من البرامج لتعزيز وتفعيل السياسة الخارجية من خلال:

1- تبني موضوعات ذات طابع عالمي، مثل الحوار بين الحضارات والثقافات والارتقاء بالبيئة الإنسانية وإبراز المحورين الاقتصادي والثقافي في العمل الشعبي وتوظيف الرصيد الكبير للعمل الشعبي المتمثل في الموروث الحضاري والثقافي المشترك.

---

[123] – صلاح أحمد هريدي علي،مرجع سابق ، ص49.

[124] – عباس موسى مصطفى، مرجع سابق، ص 112.

[125] – مجلس الصداقة الشعبية العالمية، دور الدبلوماسية الشعبية في السياسة الخارجية. http://ciPF-sd.org/extpol.ar.htm 02/03/2009.

2- توثيق الصلة بالجاليات في الخارج والتعامل مع هذا القطاع كمحور أساسي في إطار الدبلوماسية الشعبية، وذلك بالتنسيق مع السفارات في الخارج مما يساعد على تثبيت البعد القومي للدبلوماسية الشعبية.

3- التنسيق بين المنظمات الشعبية في إطار النشاطات الخارجية، مع تنمية موارد وإمكانات العمل الشعبي بما يوفر تمويلا منتظما للنشاط الشعبي.

4- تمثيل الدولة في المؤتمرات الدولية والشعبية وإنشاء علاقات مع التنظيمات المشابهة في العالم وإنشاء الجمعيات مع شعوب العالم ووضع التدابير التي توجه أداء الجمعيات وتدعمها.

5- إثراء أدبيات العمل الشعبي للبحوث والدراسات وإعدادها حول مغزى الأوضاع و الأحداث و التطورات الإقليمية و القارية و العالمية و المساهمة في معالجة النزاعات المحلية والإقليمية والعالمية.[126]

وتجدر الإشارة إلى أن الدبلوماسية الشعبية من أهم برامجها هي الدعوة لترشيد السياسة العامة ودعم المصالح الوطنية تلبية للواجبات الدولية وضمان فهم الجماهير الأجنبية لسياسة الدولة، **وهي إستراتيجية تعمل على تنسيق الشؤون الخارجية في جميع أنحاء المجتمع** كما حدث في العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية و العالم العربي .بما فيها الصراع العربي الإسرائيلي وإزالة نظام صدام حسين في العراق، فهي تسعى إلى إنشاء ساحات أوسع من المصالح المتبادلة و إلى إنشاء أرضية مشتركة والتفاعل فيما بينها من **خلال مواضيع التسامح الديني والحياة الأسرية والقيم والاحترام المتبادل، كاحترام الولايات المتحدة الأمريكية للمواطنين المقيمين في العالم العربي**.[127]

6- تبني المصداقية في الاتصالات الدولية، بمعنى صياغة رسائل صادقة وموثوق بها إلى الجماهير الخارجية ،كالدور الذي تقوم به **لجنة التنسيق المشتركة** بين **الوكالات في الولايات المتحدة الأمريكية ومكتب الاتصالات العالمية** الذي أنشئ خلال الصراع في **أفغنستان** لتعزيز التركيز على الدبلوماسية الشعبية والاستجابة لها، **وهذه الإستراتيجية تساعد على تحديد الأولويات وتنسيق السياسة الخارجية والاتصالات داخل الحكومة وتوعية صانعي القرار على أهمية الجماهير في الخارج**.[128]

7- تنسيق جهود الدبلوماسية الشعبية ودفعها قدما من خلال إنشاء منظمات وجمعيات فاعلة تقوم بتنفيذ أنشطة مختلفة، الهدف منها توحيد جهودها تحت مظلة شعبية أهلية كجمعيات الإخوة والصداقة التي تمثل الآلية الأوسع انتشارا والتي يبلغ عددها خمسون جمعية تتوزع جغرافيا تحت أربع دوائر هي الدائرة العربية – الدائرة الإفريقية – الدائرة الأوروبية والأمريكية والدائرة الآسيوية، وهذا في إطار مجالس الصداقة الشعبية العالمية، **والتي تعمل على توطيد الصداقة مع الجماهير الخارجية، وذلك بترسيخ وتنمية علاقات التعاون والتبادل في كافة**

---

[126] – المرجع نفسه.

[127] - christopher ross , public diplomacy necessary for policy ,says, state's ross , 21 agust 2003 http://ics.leeds.ac.uk/papers/vp01.cfm?outfit=pmt&folder=7&paper=1833,26/03/2009.

[128] - ibid.

المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية، لذلك كان لها الدور الكبير في تنسيق شؤون السياسة الخارجية.[129]

8 – إقامة التحالفات والشراكات، وذلك بعد زيادة أهمية وعدد الجهات الفاعلة من غير الدول ومشاركتها الفعالة في الشؤون الدولية ،والتي أصبحت في بعض الأحيان الناطق الرسمي للدولة، لذلك فإنه لابد من هذه التحالفات والشراكات لاسيما من قبل القطاع الخاص، فهي تأتي بأفكار جديدة وزيادة الموارد لتفعيل الجهود المبذولة كما حدث مع المجلس الإسلامي الأمريكي للتفاهم الذي قام بتعيين متحدثين من السفراء في الخارج والحديث عن حياة المسلمين، **والذي قام بإنشاء موقع تفاعلي على الشبكة العالمية بعنوان (www.opendialogue.org) بحيث يجري فيها التفاعل بين مواطني الولايات المتحدة الأمريكية ومواطنين من البلدان ذات الأقلية المسلمة.**[130]

ولعل من أهم البرامج التي **تركز عليها الدبلوماسية الشعبية هي الاستماع للعالم فضلا عن التحدث معه، وذلك لتوفير المزيد من سبل الحوار وتعزيز الصورة النمطية للدولة والالتزام الحقيقي للحوار والتفاهم،** وذلك من خلال برامج التبادل الثقافي والتعليمي خاصة في وقت تسود فيه الفروق الثقافية بين الدول والتي تلعب الدور الأكبر في العديد من القضايا العالمية كالحرب على الإرهاب، الأمر الذي فتح باب المشاركة في هذه البرامج من طرف العديد من الجهات.[131]

ويمكن الإشارة في هذا الصدد إلى أن **درجة مساهمة الدبلوماسية الشعبية في تنفيذ السياسة الخارجية للدول ومدى تأثيرها عليها تختلف تبعا لنوعية الحكم وحسب قوة أو ضعف المشاركة السياسية للمواطنين والذي يؤثر في مسار السياسة الخارجية للدولة وفي تحديد توجهاتها ليس في الداخل فقط بل في الخارج أيضا.**[132]

لذلك فإن ممارسة الدبلوماسية الشعبية من قبل الدول يكون على مستوى نمطين:

نمط الممارسة الجزئية: أين تمارسها الدولة من جوانب معينة وبوسائل محدودة ودون أن تمتد تلك الممارسة إلى المستوى المؤسسي الرسمي الدائم.

مستوى الممارسة الكلية: أين تمارسها بشكل يومي في علاقاتها الدولية، وبشكل يمتد ليشمل من جانبها مؤسسات النشاط الدبلوماسي الرسمي الدائم والمؤقت، هذه الممارسة تتم من خلال التركيز على وسائل الاتصال الجماهيري المختلفة، ولكسب تأييد الرأي العام الخارجي وشرح بعض القضايا والمسائل التي تخدم أهداف السياسة الخارجية.[133]

---

[129] - ibid.

[130] - ron rabin, ,requiem for publice diplomacy, American Quarterly - Volume 57, Number 2, June 2005, pp. 345-353

[131] - christopher ross, op.cit.

[132] – عباس موسى مصطفى، مرجع سابق، ص 118، نقلا عن عدنان البكري، العلاقات الدبلوماسية والقنصلية ،الكويت، دار الشراع للنشر، 1995.

[1]-شفيق عبد الرزاق السمرائي ، مرجع سابق، ص 148.

المطلب الثاني: دور وسائل الإعلام في تنفيذ السياسة الخارجية

لم تكن السياسة الخارجية في الماضي تقيم أي وزن أو اعتبار لوسائل الإعلام، ذلك لأن الدبلوماسية كانت سرية غير مكشوفة، ولأن الشعوب لم تكن تهتم بالشؤون الدولية، لذلك كان التعامل الدولي يتم فيما بين المؤسسات الرسمية الممثلة للدول.

إلا أن ذلك لا يعني أن الدولة لم تكن تعتمد على وسائل الإعلام في ممارستها الدولية، **فصنع القرار السياسي الخارجي يرتبط بمدى المعلومات المتوفرة لدى صناع القرار الخارجي عن اتجاهات الشعوب في الدول الأجنبية ذات العلاقة بهذا القرار أو المستهدفة به.**

لذلك تحاول الدولة من خلال وسائل الإعلام المتاحة والملائمة التأثير على الرأي العام الأجنبي لكسب تأييده لقضايا معينة، وتبحث الدبلوماسية النشطة عن التأييد غالبا خارج الحدود القومية، وبهذا يرتبط الإعلام بالدبلوماسية في تنفيذ السياسة الخارجية.

ولعل التطور الكبير والمستمر للمكاتب الإعلامية للدول المختلفة في الخارج يظهر بشكل جلي **أهمية الإعلام في خدمة سياسات الدول الخارجية وخدمة أهدافها الدبلوماسية،** وفي هذا الصدد يعبر الوزير الأمريكي **"دين رسك" "Din Rossck"** عن أهمية الدور الإعلامي في خدمة أهداف السياسة الخارجية الأمريكية بقوله: **"لا غنى عن الإعلام للسياسة الخارجية الأمريكية للولايات المتحدة الأمريكية".**[134]

لذلك نجد أن ما تحمله وسائل الإعلام من تحليل وآراء لمسؤولي وسياسي الدولة، وما تقدمه من عرض للأحداث الداخلية في كل بلد يؤدي إلى **تشكيل رأي عالمي معين تقوم على أساسه سياسته الخارجية وعلاقاته الدولية مع محيطه الإقليمي والدولي، لذلك يعد الإعلام من أخطر الأسلحة في حياة الأمم والتي برزت أهميته بعد الحرب العالمية الثانية أين أصبحت الدبلوماسية دبلوماسية علنية في ممارساتها،** فإذا كانت الدبلوماسية هي إحدى وسائل الدولة لتنفيذ سياساتها الخارجية، فإن **الإعلام أضحى وسيلة فعالة كغيره من الوسائل السياسية والاقتصادية والعسكرية**[135] سواء بطريقة رسمية من خلال المكاتب الرسمية التابعة للدولة أو بطريقة غير رسمية كالمكاتب الأهلية التي تنشطها التجمعات الشعبية.

فالدبلوماسية باعتبارها أداة لتنفيذ السياسة الخارجية والتي تعتمد على الآليات الرسمية ،**فإنها تبقى في حاجة إلى وسائل الإعلام للخروج من الدوائر المغلقة والأجواء الأرستقراطية التي يتحرك فيها الدبلوماسيون والتي تجعلهم معزولون عن التيارات الواقعية السائدة في المجتمعات الأجنبية،** مما يجعل التقارير التي يعدها موظفو الجهاز الدبلوماسي تميل إلى ترديد ما يريد أن يسمعه المسؤول الأعلى درجة، وهو الأمر الذي يبعد معلومات هذه

---

134 – مطلق بن سعود المطيري، الخطاب السياسي ونماذج الإقناع الإعلامي، وزارة الخارجية، سفارة خادم الحرمين الشريفين في القاهرة، ص5

135 – محمد عبد الكريم عبد الله وبتول عبد الرحمان أبو صالح، نقوش على ذاكرة الإعلام والسياسة، مقابلة مع البروفيسور على محمد شمو، المجلة السودانية للدراسات الدبلوماسية، وزارة الخارجية، الخرطوم، السودان، العدد 2، 2002، ص 109.

التقارير عن الموضوعية ذلك أن طبيعة عمل الدبلوماسي لا تتيح له الاتصال بكل عينات الرأي العام في البلد الذي يعمل به ،لذلك فغالبا لا تعبر تقاريره إلا عن فئات محدودة من الرأي العام.[136]

لذلك فإن وسائل الإعلام من صحافة وراديو وتلفزيون تعتبر أفضل وسيلة للتعرف على اتجاهات الرأي العام الأجنبي وذلك لسببين رئيسيين:

1- أنها تقوم بجمع ونقل ونشر وإذاعة المعلومات والأخبار عن الأحداث اليومية الجارية في المجتمع الذي تصدر فيه.

2- أنها تقوم بتحليل وتفسير هذه المعلومات والأخبار وغالبا تفسيراتها وتحليلاتها، أكثر تعبيرا عن الرأي العام ،وإذا لم تكن تعبر عنه بشكل واضح فإنها تشارك في تكوينه.

فهي بذلك تعتبر الوسيلة الأكثر فعالية في صنع القرار السياسي وفي تنفيذ السياسة الخارجية والتعرف على اتجاهات المجتمعات الأجنبية ،كما حدث في حرب الفيتنام حيث استطاعت وسائل الإعلام الجماهيرية الأمريكية أن تعبر عن اتجاهات الرأي العام الأمريكي الرافض لهذه الحرب أكثر مما استطاع أن يعبر عنه الكونغرس أو الإدارة الأمريكية والجهات الرسمية.[137]

وقد يظهر هذا الدور من خلال **المكاتب غير الرسمية أو الأهلية غير التابعة للأجهزة الإعلامية،** كالمكاتب الصحفية التي أصبحت تساهم بدور كبير في صناعة مادة إعلامية مؤثرة بحكم طبيعة عملها الإعلامي البحث والتي تحاول وضع أجندتها وفقا لما يطرح على الساحة الإعلامية الدولية من جهة والعمل بصورة فعالة لإنتاج مادة تخدم المصالح الوطنية من جهة أخرى، **مما يسمح بتنفيذ سياسة خارجية رشيدة وذلك من خلال التعاون بين الصحف المحلية والصحف في البلدان الأخرى، وهذا التعاون لا يتوقف عند حدود التوزيع بل يتعدى الى المشاركة في العملية الصحفية مما يعزز العلاقات الدولية والتعاون الدولي.**

فنمو هذه الصحف وكثرتها ونشرها الأخبار المحلية والعالمية والتي أصبحت في متناول جميع أفراد الشعب، أتاح لها التأثير فيهم بما تتضمنه من توجيه يتفق مع سياسة الحكومة والدولة، وذلك من خلال نقل الأنباء والدعايات بلغات مختلفة بقصد إيصال صوتها إلى الشعوب التي يهمها أمرها، كما يتسنى لأفرادها ولأحزابها ومنظماتها وهيئاتها غير الرسمية الإستماع إليها والتأثر بما تنقله إليها من أنباء ومعلومات.[138]

وتجدر الإشارة إلى دور الإعلام في العمليات الدبلوماسية وفي آلية التفاوض كوسيلة من وسائل تفعيل العلاقات الدولية والسياسات الخارجية ويمكن تحديد هذا الدور من خلال النقاط التالية:

---

[136] – فاروق أبو زيد، دور الرأي العام ووسائل الإعلام في صنع السياسة الخارجية، مجلة الدبلوماسي، العدد الرابع، رجب 1404، أفريل 1984، معهد الدراسات الدبلوماسية وزارة الخارجية، المملكة العربية السعودية، ص 43.

[137] – المرجع نفسه، ص ص43، 44، 45.

[138] – سموحي فوق العادة ، مرجع سابق، ص 37.

- **الإعلام كمصدر للمعلومات**: فقد أكدت الدراسات أن الإعلام هو المصدر الأساسي للقادة السياسيين والدبلوماسيين وكل من لهم صلة بالعملية السياسية في المجتمع، حيث يقدم الإعلام لأطراف التفاوض رؤية أولية للأطراف المشاركة.
- **الإعلام كأداة**: حيث يلعب دورا هاما في مجال خلق رأي عام مساند أو معارض لقضية يدور حولها التفاوض وخلق اتجاهات معارضة أو مؤيدة للقضية محل التفاوض أو لأحد أطراف التفاوض.[139]

وهذه الميزة من خلال دور الإعلام في عمليات التفاوض تظهر دور وسائل الإعلام في حل النزاعات الدولية، فالعاملين في مجال الدبلوماسية غير الرسمية على قناعة بأن الإعلام يلعب دوار هاما في تخفيف حدة النزاعات ،وذلك من خلال العديد من المراكز لعل أهمها مركز **"إعلام السلام"** ومركز **"فض النزاعات"** اللذان تبنيا مشروعا مشتركا في جنوب إفريقيا تحت اسم **"مشروع الوساطة للصحفيين"** والذي يتضمن سلسلة من ورش العمل تعنى بمهارات فض النزاعات في المجال الصحفي.[140]

وهذا ما **جعل الإعلام الجماهيري ووسائله المختلفة من إذاعة وتلفزيون وصحافة مكتوبة جزءا من عملية فض النزاعات، إذا نجح في إعداد تقارير دقيقة عن النزاع وعدم المبالغة فيه ووضعه في قالب مثير،** فإتباع ذلك المنهج يساهم في عدم تصعيد النزاعات وذلك من خلال الدعوة للتعايش وتخفيف حدة النزاعات، ويظهر ذلك في تقديم الدراسات والبحوث التي تساعد على تحليل النزاعات والتنبؤ بها وتعليم ثقافة السلام وتدريب بناة السلام من المفاوضين والعاملين في مجال الدبلوماسية غير الرسمية ،**الأمر الذي يؤدي إلى نشر الوعي ويساعد على حل المشاكل الدولية ووضع إطار للسلم للتعامل الدولي مما ينعكس على سير آليات تنفيذ السياسة الخارجية.**

ورغم الدور المهم الذي تلعبه وسائل الإعلام في إطارها الرسمي وغير الرسمي من أجل تنفيذ السياسة الخارجية ،**فإن هناك الوجه الآخر لوسائل الإعلام والذي تلعب فيه دور المضلل لصانع القرار السياسي الخارجي ،وذلك عندما تقوم بتحريف الأحداث والأخبار على النطاق الدولي مما يؤثر على سير العلاقات الدولية،** من خلال جعل الأكاذيب تحل محل الحقائق الثابتة وإعطاء بعض الأحداث أهمية إعلامية أكثر من حجمها الحقيقي، مثل قيام الإعلام الإسرائيلي بتضخيم أهمية وصول بعض الصواريخ السوفياتية إلى سوريا، أي عرض الحقائق بطريقة تثير الشكوك والمخاوف التي ليس لها أساس من الصحة، أو العكس من ذلك التزام وسائل الإعلام الصمت إزاء حقائق يفترض أنها تهم قطاعات عريضة من الجمهور.[141]

فكل هذه الاعتبارات قد تؤثر على أهداف السياسة الخارجية وتجعلها تأخذ منحى آخر بعيدا عن أولوياتها في تحقيق التعاون الدولي، **إلا أنه لا يجب على صانع القرار السياسي الخارجي أن ينظر إلى وسائل**

---

[139] – مطلق بن سعود المطيري، ، مرجع سابق، نقلا عن وجيه حسن، مقدمة في علم التفاوض الاجتماعي والسياسي، 1994.

[140] – محمد أحمد عبد الغفار، مرجع سابق ، ص 365.

[141] – فاروق أبو زيد، مرجع سابق، ص 45.

الإعلام الجماهيرية باعتبارها مصدرا للتعرف على اتجاهات الرأي العام فحسب، وإنما أيضا باعتبارها أداة هامة من أدوات تكوين الرأي العام نفسه.

المطلب الثالث: الرأي العام كأداة لتنفيذ السياسة الخارجية

إن التغيرات العالمية التي ميزت الساحة الدولية قد بدأت تعطي وزن واعتبار للرأي العام الداخلي أو الخارجي ،لاسيما في ميدان العلاقات الدولية والشؤون الخارجية والتعامل الدبلوماسي، والتي أصبحت تتميز بزيادة اهتمام الشعوب بالشؤون الدولية، **فانتشار العلم بين مختلف الطبقات الشعبية وارتفاع مستوى المعيشة واستقلال الدول المستعمرة سمح بنمو الرأي العام وزيادة تأثره بفكرة العدالة والمساهمة في النشاط الاجتماعي والمشاركة السياسية والتقدم الاقتصادي والتمسك بأهداف السلم.**

ويعتبر الرأي العام أحد الموارد أو الضوابط السياسية التي يتأثر بها النظام السياسي في ميدان السياسة الخارجية والعلاقات الدولية، ويتحدد ذلك طبقا لطبيعة هذا الرأي العام وطبيعة الأنشطة الممارسة في ميدان التعامل الدولي وذلك من خلال آراء الأفراد المتعلقة بقضايا محددة وعامة في مجال السياسة الخارجية، والتي يبدي لها اهتمامه والتي تسعى السلطة إلى معرفة درجة هذا الاهتمام والاطلاع على مضمونه واتجاهاته، **ذلك أن الرأي العام موزع في شكل أنماط تتغير باستمرار ولا ينشأ إلا حينما يحاول الآخرون التعرف عليه.**[142]

وهنا يأتي دور الرأي العام في تحديد أهداف السياسة الخارجية والمشاركة فيها والذي أطلق عليه **جابرييل ألموند "gabrial almond"** اصطلاح "**المزاج السياسي**" للدلالة على الاتجاهات أو الميول العامة التي تبديها الفئات الواسعة من الرأي العام في دولة من الدول تجاه سياسة خارجية معينة يسمح له بالمشاركة في ممارساتها الدولية وعلاقاتها الدبلوماسية، مما يؤثر على طبيعة هذه التعاملات بسبب طبيعة هذا الرأي ،فمثلا طبيعة الرأي العام طيلة القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين كان يتميز بالعزلة الدبلوماسية وعدم الاكتراث بما يجري من صراعات سياسية لاسيما في الولايات المتحدة الأمريكية وصراعات القارة الأوروبية.[143]

ففي الخمسينات من القرن العشرين كان يسيطر على الرأي العام الأمريكي الخوف والكراهية الموجهة ضد الشيوعية، وفي بريطانيا كان الرأي العام تسيطر عليه كراهية الحرب، وكل هذه الحالات كانت جزءا هاما من الأساس الذي قامت عليه سياسات المهادنة وتقديم التنازلات لألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية من جانب بريطانيا، فكان تأثير نزعة الرأي العام على سير العلاقات الدولية أنها ساعدت على إقامة علاقات دبلوماسية قائمة على اتجاهات الرأي العام وشعوره تجاه القضايا السياسية.

ولمعرفة دور الرأي العام في تنفيذ أولويات وأهداف السياسة الخارجية في إطار الدبلوماسية غير الرسمية لابد من الانطلاق من دورين أساسيين تقوم على أساسها أنشطة الرأي العام:

---

[142] – محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية،القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية، 1998، ص 241.

[143] – محمد سعد أبو عامود، السياسة بين النمذجة والمحاكاة، الأزاربطة، إسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 14 ش دينوقراط، ، 2004 ص 249.

الدور الأول: توجيه السياسة الخارجية للدول، ويتم ذلك عن طريق **سعي صناع القــرار الــسياسي الخارجي لاكتساب رضا المواطنين** بجعل السياسة الخارجية تحقق أكبر قدر ممكن من توقعات المواطنين.

الدور الثاني: الضغط على الحكومات وسياساتها الخارجية لكي تدرك مدى أهمية الرأي العام ومشاركته للتأييد أو رفض سياسة معينة، فهو يضع حدود لكل ما يعتبره مقبولا ويحدد القيمة السياسية التي تأخذها مــسألة معينة، **لذلك قد يظهر الرأي العام سهل التحكم فيه من جهة وقد لايكون سهل من جهة أخرى ولا يمكــن السير ضد التيار الذي يكون فيه.**[144]

فصعوبة فهم الرأي العام تنبع من أنه موزع في شكل أنماط تتغير باستمرار، مما يزيد صعوبة قياسه، فهو بطبيعته ظاهرة سلبية، بمعنى أن الأفراد لا يعبرون بشكل إيجاب عن إتجاهاتهم وإنما تسعى الأطــراف الرسميــة إلى التعرف على هذا الرأي والذي ينصرف إلى الأفراد والجماعات والتي تعبر عن آرائها في إطار عام ومنظم غير رسمي ،مما يسمح لها بالمشاركة بطريقة غير مباشرة في تنفيذ أهداف السياسة الخارجية وتفعيل علاقاتها الدبلوماسية.

وتجدر الإشارة إلى أن الخصائص الديمقراطية التي انعكست على الدبلوماسية أعطت بعدا آخر لطبيعــة الرأي العام ودوره في تفعيل التعامل الدولي، **فحلول الدبلوماسية العلنية محل الدبلوماسية السرية سمحت للرأي العام أن يشارك في تنفيذ السياسة الخارجية ويطلع عليها، وأدركت الحكومة حينها دور الرأي العام كعامــل ضغط لتأييد سياساتها الخارجية وهذا في إطار الدبلوماسية الشعبية غير الرسمية**[145] **الذي ظــل ينمــو نتيجــة للأسباب التالية:**

1- إدراك الشعب لمفهوم السيادة.
2- إعادة النظر في العلاقة بين الحاكم والمحكوم.
3- أن الحكم يقوم على رضا الشعب وتأييد الرأي العام له.
4- إدراك طبيعة أهداف السياسة الخارجية بأنها أهداف وطنية موضوعية محددة لا علاقة لهــا بالمــصالح الشخصية لرئيس الدولة.
5- لم يعد وضع السياسة الخارجية وقفا على رئيس الدولة وحده، بل أصبحت تشاركه أطراف أخــرى من أوساط الرأي العام غير الرسمية.
6- ازدياد اهتمام الشعب بأعمال الحكومة ومتابعته للأحداث الدولية، مما يجعل الرأي العام أداة فاعلــة ومؤثرة في يد الدبلوماسية تستخدمه للوصول إلى أفضل النتائج.[146]

144 - Sébastien Barthe, Frédérick Ggnon, Karine Prémont, les média et la politique étrangère américaine, chaire Raoul dandurand,en étendes stratégique et diplomatiques de l'UQAM, Ministère des Affaires étrangères et du Commerce international (MAECI)
Montréal, 9 décembre 2003 , p p 7,8,9.

145 – محمد السيد سليم، مرجع سابق، ص 241.

146 – عباس موسى مصطفى، مرجع سابق، ص 113.

ويظهر تأثير الرأي العام على السياسة الخارجية والشؤون الدولية في إطار ثلاث مداخل جوهريـــة هي:

1- التأثير في أجندة السياسة الخارجية: فقد يدفع الرأي العام الأطراف الرسمية نحو الاهتمام بقــضية معينة والتأثير في مدى إدراكه لهذه القضية، ومن ثم فإن الرأي العام يحدد بشكل معين أجندة السياسة الخارجيــة، أي أنه يساعد على ترتيب أولويات القضايا داخل الدولة وخارجها، كما حدث مع الرأي العـــام الكنـــدي في الضغط على رئيس الوزراء "**ترودو Trodo**" ليهتم بقضية الحركة الانفصالية في مقاطعة "**بيافرا Biavra**" بنيجيريا عام **1967** بعد أن أعلن أن القضية ليست هامة بالنسبة له.

2- التأثير في الأطر العامة للسياسة الخارجية: فقد يلعب دورا هاما في وضع ضوابط معينة على قدرة الأطراف الرسمية في اختيار بدائل معينة ،أي تحديد الأطر الرئيسية للخيـــارات الممكنـــة أو مـــا يـــسمى بـــــ **Parameter Setting**.

3- التأثير في خيارات السياسة الخارجية: والتي يتبناها رجال الدولة في الشؤون الخارجية وهذا مــا يسمى **"Policy Setting" فالرأي العام يعمل على منع القائد السياسي من تبني سياسة معينة أكثر من دفعه إلى تبني سياسة بديلة،** وهذا يعطي طابع يميز طبيعة سير العلاقات الدولية في إطار الدبلوماسية غير الرسمية أو الدبلوماسية الشعبية.[147]

لذلك يمكن القول بأن الضغوط أو التأييد الذي يمارسه الرأي العام في المواقف الخارجيـــة والعلاقـــات الدبلوماسية قد يجعل الحكومات تستجيب بشكل أو بآخر ،وذلك تبعا لطبيعة النظم وطبيعة الظروف بطريقة غير رسمية **تشارك بها جهات غير رسمية من الوسائط الشعبية والجمعيات والاتحادات والنقابات التي يتـــسنى لهـــا المشاركة في القضايا السياسية في إطار دبلوماسية المنظمات غير الحكومية.**

المبحث الثاني: دبلوماسية المنظمات غير الحكومية وأهداف السياسة الخارجية

لقد كانت للخصائص الديمقراطية أثر كبير في تكوين المجتمعات وتنظيمها على أسس ديمقراطية تسمح بالمشاركة الشعبية في الحياة السياسية ،فأصبح للمواطنين حق تنظيم مجموعات مستقلة تخدم احتياجات مجتمعـــاتهم المحلية وتتمم عمل الحكومة أو تضيف إليه أو حتى تتحداه ،**هذه الجمعيات التي أصبحت تعكس نمط جديد مـــن التعامل مع الحياة السياسية، بحيث تمارس أنشطتها سواء على الصعيد المحلي أو على الصعيد الدولي من طرف أفراد غير رسميين مستقلين عن الدولة،** وذلك في إطار منظمات غير حكومية والتي أصبحت تشكل جزءا كـــبيرا في ميدان العلاقات الدولية والسياسة الخارجية وتحقيق أولوياتها وأهدافها.

وتشير دبلوماسية المنظمات غير الحكومية في إطار الدبلوماسية غير الرسمية إلى الجهود التي يقـــوم بهـــا **الأفراد غير الرسميين من المنظمات غير الحكومية ومنظمات المجتمع المدني والمنظمات المتخصصة كالمنظمـــات الدينية ومنظمات حماية حقوق الإنسان والأفراد المتخصصين في إدارة التراعات وحل المـــشاكل وإحـــداث**

---

[147] – محمد السيد سليم، مرجع سابق، ص ص، 245، 246، 247.

التعاون والتفاهم بين الأمم، لتفعيل آليات تنفيذ السياسات الخارجية للدول بصورة تسمح لهم بإلغاء منطق القوه واستخدام السلم.

وتنشأ هذه المنظمات بموجب اتفاقيات خاصة تعقد بين أفراد يمثلون اتجاه معين أو دولة معينة، بحيث تقوم هذه المنظمات بعقد المؤتمرات إلى جانب الجهات الرسمية وبحسب طبيعة عملها، وهذا ما يعكس أشكالها وغاياتها المختلفة أهمها:

- المنظمات غير الحكومية التي تتولى حماية مصالح بعض الأفراد في المجال الثقافي، **مثل إتحاد الحقوقيين العرب واتحاد المحامين واتحاد التربويين العرب....الخ، والتي تنشأ بموجب اتفاقيات بين مجموعة من الأفراد من عدة دول ذات علاقة بالموضوع.**

- منظمات غير حكومية ذات النفع العام ،والتي تتألف من أفراد تتولى القيام بأعمال تمس جميع الشعوب داخل الدولة وخارجها مثل منظمات حماية البيئة...

- منظمات غير حكومية تتولى تنظيم الروابط بين الشعوب كمنظمة الصداقة العراقية الفرنسية.

- منظمات غير حكومية تتولى إدارة النزاعات الدولية وحل الصراعات الداخلية والخارجية لإحلال السلام بين الأمم.[148]

وبظهور دور المنظمات غير الحكومية في تنفيذ السياسة الخارجية من خلال تغيير منظور العلاقات الدولية، الذي لابد أن يقوم على أساس علاقات بين الشعوب وليست علاقات بين النظم، لذلك كانت هذه **المنظمات غير الحكومية هي الأكثر ملائمة لتنفيذ هذه السياسة من خلال استخدام طرق بديلة لإحداث التعاون الدولي باعتبارها جهاز من أجهزة الدبلوماسية غير الرسمية بما فيها منظمات المجتمع المدني والمنظمات الدينية...الخ** ،ذلك لما تتمتع به من وجود معمق في المجتمعات المحلية، وأبعد من ذلك الشركات المتعددة الجنسيات التي تعتبر الجهاز الأكثر فعالية في قطاع الأعمال لتنفيذ أولويات وأهداف السياسة الخارجية.[149]

ويظهر ذلك من خلال الاستراتيجيات التي تتبناها هذه المنظمات غير الحكومية في تنفيذ أولويات وأهداف السياسة الخارجية بشكل **يسمح لها بتغيير منطق التعامل الدولي في ميدان العلاقات الدولية وتوفير وسائل الترابط على المدى الطويل تحت غطاء الدبلوماسية غير الرسمية.**

المطلب الأول: إستراتيجية منظمات المجتمع المدني في تنفيذ السياسة الخارجية

إن الحديث عن إستراتيجية منظمات المجتمع المدني في تنفيذ السياسة الخارجية في ظل الممارسة الدبلوماسية يعطي لها الأهمية الكبرى في كونها **جزء متشارك في عملية تنفيذ السياسة الخارجية إلى جانب الجهات الحكومية من خلال التفاعل بينها وبين المنظمات غير الحكومية والممثلة في جمعيات المجتمع المدني.**

[148] – سهيل حسين القتلاوي، ، مرجع سابق، ص 98.

[149] – محمد أحمد عبد الغفار، مرجع سابق، ص 293.

فقد شهدت العقود الأخيرة من هذا القرن إحياء لمصطلح **المجتمع المدني** لكي يشير إلى مجموعة التنظيمات الطوعية والاختيارية القائمة داخل المجتمعات المعاصرة، مثل النقابات المهنية والعمالية واتحادات رجال الأعمال واتحادات المزارعين والجمعيات الأهلية، وبناء على ذلك ظهرت أدوار جديدة منوط بها المجتمع المدني لاسيما المتعلقة بالسياسة الخارجية والممارسة الدبلوماسية.

وأصبح بذلك **تنامي دور مؤسسات المجتمع المدني في مختلف مجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والصحية والبيئية من الظواهر البارزة في العصر الحالي**، وساهم ذلك في ربط أنشطة هذه المؤسسات سواء على المستوى المحلي أو الدولي واتساع العالم وتعزيز تفاعلها وتسريع استجاباتها للأحداث والتطورات مما **انعكس على مجال السياسة الخارجية والممارسة الدبلوماسية من خلال تبلور مسار للدبلوماسية غير الرسمية ساهمت في تنفيذ العديد من السياسات وبرامج عمل.**[150]

إن إستراتيجية منظمات المجتمع المدني في تنفيذ السياسة الخارجية مرهون بطبيعة العلاقة بين الدولة والمجتمع المدني، والتي تعكس طبيعة التعامل مع باقي الدول وتنتج أدوار مختلفة للمجتمع المدني في تنفيذ السياسة الخارجية خاصة إذا كانت الدولة تتمتع بسلطات متماسكة قادرة على وضع السياسات وتنفيذها.[151]

وتسعى هذه المنظمات انطلاقا من أسسها التي تقوم عليها إلى محاولة **إضفاء الطابع الديمقراطي على السياسة الخارجية وفتح المشاركات الشعبية للجهات الفاعلة من غير الدول في المساهمة في تفعيل التعاملات الدولية**، وبالتالي فتح الممارسات الدبلوماسية التي تتم عن طريق المشاركة المباشرة للسكان الممثلة في المنظمات غير الحكومية باعتبارها المنفذ لبرامج الدولة، وفي هذا الصدد يقول **"ليود أكسوورثي Lwid Aksorthy"** أنه **لم يعد لأحد أن يقول أن المنظمات غير الحكومية لها أدوار استشارية بسيطة ،بل هي الآن جزء من الطريقة التي تتخذ بها القرارات وأصبحت تشكل درجة تأثير كبيرة على مسائل التنمية والسياسة الخارجية.**[152]

وقد أصبح التقدم الحضاري للأمم يقاس بمدى ما يتوفر لديها من جماعات جادة ومتطورة للعمل الأهلي التطوعي، ومدى تأثيره في سير العلاقات الدولية بين الأمم والشعوب، ولعل من أهم هذه **الأمثلة هي مشاركة جمعيات المجتمع المدني في جنوب إفريقيا في بعثات دبلوماسية حول مسألة السلام ومناقشة شؤون السياسة الخارجية في سنة 1996**، كما تمكنت إحدى هذه الجمعيات في كندا على مدى سنوات من العمل الشاق من استنهاض العالم ضد **خطر الألغام الأرضية المضادة للأفراد** والتي حضيت بدعم مشاهير الزعماء والمثقفين وأجهزة الإعلام، حيث تم تحريم إستخدام هذا النوع من الأسلحة بعد مؤتمر **أنوا "Anwa"** الذي أبرم في عام **1997** و نفذ في مارس **1999**.

---

150 – أحمد محمد جمعة، الدبلوماسية في عصر العولمة، ،القاهرة، دار النهضة العربية،ب ط، 2004، ص 232.

151 – هويدا عدلي، فعالية مؤسسات المجتمع المدني وتأثيره على بلورة سياسة إنفاق للخدمات الاجتماعية، ندوة الرفاهة الاجتماعية ، الإسكندرية، مصر،، مركز الوحدة العربية، نوفمبر 2005.

152 - Ruve de la littérature, collection mémoires et thèses électronique ,Le rôle de la société civile dans le développement de la politique étrangère,.
http://www.archimede.laible .ca/archimede/pdf, 02/03/2009.

وقد عملت العديد من الجمعيات الأخرى في إطار منظمات المجتمع المدني على **ضرورة المشاركة في تنفيذ السياسة الخارجية من خلال عمليات الإغاثة الإنسانية وجهود التنبيه لانتهاكات حقوق الإنسان وأعمال مكافحة الأوبئة ومواجهة مخاطر التلوث البيئي.**

وفي هذا الصدد فقد أقر **إعلان الألفية الصادرة عن أول قمة للجمعية العامة للأمم المتحدة في 6-7 سبتمبر عام 2000** بالدور الحيوي للدبلوماسية غير الرسمية المتمثلة في الجمعيات الأهلية الخيرية والمنظمات غير الحكومية والمجتمعات المدنية، وبضرورة تطوير ما أسماه بالشراكة الفاعلة معها لتحقيق أهداف السياسات الخارجية للدول، وأشار إلى ضرورة الزيادة في عدد العناصر الفاعلة من المجتمع المدني وزيادة حجم الشبكات غير الحكومية وإحداث التفاعل بين هذه العناصر والعمليات الحكومية لترشيد السياسات الخارجية.[153]

لذلك فإن **حركات المجتمع المدني قد ساهمت في إعادة تعريف آلية الحوار من أجل وضع السياسات وإقامة الشراكة بين الدول والتحالفات، وإعطاء ممارسة جديدة للسياسة الخارجية وتحويل الإجراءات الدبلوماسية الدولية**، فتأثير المجتمع المدني على **عملية "أوتاوا"*** فتح المجال حول إمكانية إنشاء نظام متعدد الأطراف والتسليم بأن اتفاقية حظر استعمال وتخزين وإنتاج ونقل الألغام المضادة للأفراد وتدمير تلك الأسلحة لم يكن ليتحقق في ظل الدبلوماسية الرسمية لولا إدماج المجتمع المدني في قضايا السياسة الخارجية.[154]

وتجدر الإشارة إلى الدور الفعال الذي تلعبه **منظمات المجتمع المدني في مسألة النزاعات والحروب وذلك من خلال جهود الدبلوماسية غير الرسمية الممثلة في أدوار هذه المنظمات، لتقديم طرق بديلة لصنع السلام والتي تحتل مكانة طيبة كواحدة من أجهزة الدبلوماسية غير الرسمية والسياسة الخارجية**، وذلك لما تتمتع به من وجود معمق في المجتمعات المحلية، فهي تتمتع بالقدرة على إقامة بنيات أساسية محلية عبر مختلف مستويات المجتمع والتي تدعم موارد عملية المصالحة وتسمح لهم بالانخراط في مفاوضات على المستوى الدولي تساهم في تنفيذ السياسة الخارجية وبالتالي فض النزاعات.[155]

فكانت بذلك تقوم بالدور الفعال الذي مهد لخطوات لاحقة في سبيل فض النزاعات، كما حدث في الصومال حينما قام **معهد السلام والحياة** بعملية سماها **بورما "Porma"*** عام **1992** تمثل في إجراء عدة

---

[153] – أحمد محمود جمعه، مرجع سابق، ص 233.

* و هي عملية تجسدت في معاهدة هي جانب من الاستجابة الدولية للمشكلة الإنسانية التي تنجم عن انتشار الألغام المضادة للأفراد على نطاق العالم، وهي اتفاق دولي يحظر بشكل شامل تطوير وإنتاج وتخزين نقل واستخدام الألغام المضادة للأفراد , ويقتضي أيضاً تدميرها . وتعد المعاهدة إنجازاً متميزاً , حيث أن هذه هي المرة الأولى التي تتفق فيها الدول – من خلال القانون الدولي الإنساني – على فرض حظر شامل على سلاح يستخدم على مدىً واسع النطاق . إن معاهدة أوتاوا , بتحديدها معايير دولية واضحة لمكافحة الألغام المضادة للأفراد , أصبحت تمثل خطوة أولى حاسمة في الهدف البعيد المدى للتعامل مع كارثة الألغام الأرضية وتخليص العالم من هذه الأسلحة المرعبة .

[154] -, Marie-Anick Maillé, La politique étranger, démocratie et société civile ,revue de la littérature ,université LAVAL http://www.archimede.bibl.ulaval.ca./archimede/files cf439f22.24/03/2009.

*

[155] – محمد أحمد عبد الغفار، مرجع سابق، ص 294.

اتصالات بدء بالكبار على مستوى الفصائل الفرعية ثم الاتصالات عبر أعلى مرتبات المجتمع ومنها إلى المستوى القومي والدولي وتوجت بلقاء بين كبار الفصائل وتمخض عنه انتخاب حكومة ورئيس لأرض الصومال.[156]

وكل هذا **أعطى لمنظمات المجتمع المدني العديد من الصلاحيات في إطار تنفيذ السياسات الخارجية ولعل أهم هذه الصلاحيات هي تلك العلاقات التي أصبحت قائمة بينها وبين الأمم المتحدة وأصبح التفاعل ساري بينها وبين العمليات الحكومية الدولية فقد أصبح يسمح لممثلي هذه المنظمات بمخاطبة الجلسات العامة للمؤتمرات الحكومية والمشاركة في حلقات النقاش**، كما أصبح مجلس الأمن يسمح لها بالإدلاء بشهادتها أمامه وباستشارتها بشأن أزمات خاصة.[157]

ويمكن استخلاص إستراتيجية نشاط منظمات المجتمع المدني في تنفيذ السياسة الخارجية من خلال النقاط التالية:

- تنطلق منظمات المجتمع المدني من إستراتيجية مهمة هي تحسين مستوى المجتمعات، **من خلال المناداة بالآراء ومناصرتها وحشد الانتباه تجاه قضايا دولية ومراقبة سلوك الحكومات ومحاولة إقامة العلاقات الدولية والمعايير الضرورية للحكم الراشد.**
- تكوين روابط سياسية على المستوى الدولي، بحيث تسعى إلى دفع عجلة قضية معينة أو مجموعة من القضايا التي تخدم مصالح عملية تفعيل العلاقات الدولية.[158]
- وضع برامج محلية ودولية **تساهم في تنفيذ أولويات وأهداف السياسة الخارجية في جميع المجالات والتي تساهم في تعزيز مبادئ الديمقراطية من خلال التشجيع على المعايير الدولية والقيام بتحليل السياسات الخارجية** والعمل كمراقب للإجراءات الحكومية في الشؤون الدولية.
- محاولة نقل المعلومات والمعارف والخبرات التي تعتبر البوابة الرئيسية لمنظمات المجتمع المدني في عملية وضع السياسات المشتركة بين الدول، وهي سمة ملازمة للعلاقات الدولية المعاصرة وصياغة السياسة الخارجية.
- استخدام النفوذ التي تعتبر **إستراتيجية ووسيلة فعالة للتأثير على ممارسات الدول والحفاظ على العلاقات الدبلوماسية**، وذلك من خلال التحالف مع مصالح الحكومات في الخارج لاسيما في ميدان انتهاكات حقوق الإنسان.
- المساءلة والمحاسبة من خلال الالتزام والامتثال والوعود الحكومية، **وهي إستراتيجية تقوم بها منظمات المجتمع المدني لمساءلة الحكومة تجاه الالتزامات السياسية والقانونية**، لذلك فإن وسائل الاتصال الحديثة

---

[156] – المرجع نفسه، ص 295.

[157] – أحمد محمد جمعه، مرجع سابق، ص 233.

[158] – ــــــــــــــــــ دور المنظمات غير الحكومية
http://usinfo-state.gov/dd/ar-democracy dialogues/ar.NGOS/AR-NGOS-essay-html ,03/03/2009.

سهلت إلى حد كبير من قدرات المراقبة لدى المجتمع المدني مما يعرض جميع الحكومات للمزيد من الضغط ،وهذه الإستراتيجية تسمح بضمان وفاء الحكومة بالالتزامات المقترحة.[159]

- تعمل منظمات المجتمع المدني على تأمين الخبرة للموظفين المحليين والإقليميين لتطبيق مشاريع تمولها الحكومة وتساهم في ترشيد السياسة الخارجية، بما يسمح لها بفهم طبيعة العلاقات الدولية والتعامل الدبلوماسي ،بحيث يسمح لها باستقطاب اهتمام المؤسسات الدولية والمنظمات الحكومية لدعمها ومساعدتها.[160]

وانطلاقا من هذه الإستراتيجية يمكن القول أن **تنشيط الدور الهام والإستراتيجي لمنظمات المجتمع المدني في الشؤون الدولية وتحقيق أهداف السياسة الخارجية يرتبط جوهريا بتوفير مناخ من الديمقراطية والحكم الراشد والشفافية واحترام الحقوق والحريات العامة والحريات الدينية،** بحيث يمكن في حال توفير هذا المناخ بالسماح للمشاركة الشعبية في التصدي لأي تأثير خارجي من خلال هذه المنظمات التي يتزايد دورها بشكل يستقطب تمويل الرسميين إلى تنفيذ السياسات الخارجية للدول.

المطلب الثاني: دور المنظمات الدينية في إطار الدبلوماسية غير الرسمية

إن الإيمان بالدين هي مسألة تتعلق بالمصالح الشخصية المتعلقة بالأفراد التي تدفعهم في بعض الأحيان إلى التضحية بأرواحهم من أجل تقوية هذا الإيمان، **فالدين يظل يقف خلف دوافع السلوك الإنساني، فالإنسان يؤمن بدين معين بطبعه وبدون منازع رغم أن شكل وموضوع مشاعره الدينية أو مظهره قد يأخذ شكل** آخر.

وتؤمن الأغلبية العظمى من سكان العالم بمعتقدات دينية تحتل مكانة خاصة في حياتها، وبما أن الناس ينظرون إلى الدين كشكل أساسي في حياتهم فإن الكثيرون يعتبرون الحرية الدينية أهم الحقوق قاطبة، وفي الوقت نفسه كثيرا ما تقود الاتجاهات العالمية إلى تداخل بين الهوية الدينية والعرق أو الطبقة أو الفئة اللغوية أو الانتماء السياسي، **وهذا بطبيعة الحال مرتبط بمسألة الحرية الدينية التي تظهر من خلال مشاركة الأفراد في تفعيل جهة مهمة داخل المجتمع الممثلة في تلك المنظمات الدينية التي تعكس الإطار الديني للدول وسياساتها الخارجية لإقامة التعايش والتفاهم ضمن قبول التعاون بين الديانات المختلفة في العالم وإحياء الحوار بينها وبين أعمال الحكومة.**

فالربط بين الدين والسياسة قد واكبه تدخل السياسة في الشؤون الدينية، الأمر الذي أدى **إلى اعتبار الدين عنصرا أساسيا في بناء الهوية الجماعية مع كل من العرقية واللغة والطبقة والتاريخ المشترك، والذي يميز داخل المجتمع جماعة عن جماعة أخرى،** هذه الجماعات التي تسعى إلى تخفيف التوتر السياسي والاجتماعي وحل النزاعات وفضه وإقامة العلاقات الدولية ضمن منطق التعايش.

---

[159] - Marie-Anick Maillé, Conditions stratégies et mesure de l'influence de la société civile. ,revue de la littérature ,université LAVAL
http://archimede-bible-ulaval.ca/archimede.files/cf439f22.d34f.4da5-964b.fcb830840bd4/ch02.html , 09/02/2009.

[160] - ــــــــــــ دور المنظمات غير الحكومية، مرجع سابق

فبعد التطورات التي عرفتها البشرية أصبحت المنظمات الدينية بصفتها منظمات غير الحكومية وبعد أن تخلصت من النفوذ السياسي **أصبحت تلعب دورا هاما في الأنشطة التي تسعى لتحقيق أهداف السياسة الخارجية**، لذلك أعطت وكالات الأمم المتحدة المنظمات غير الحكومية اهتماما متزايدا للمشروعات المشتركة مع المؤسسات الدينية، ففي عام **1994** نظمت الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة مؤتمرا في برشلونة حول إسهام الدين في ثقافة السلام، والذي خلص إلى ضرورة العفو المتبادل بين الإنسانية جمعاء ودعوة كل الثقافات الدينية والممثلة في هذه المنظمات إلى التعاون لنشر رسالة السلام.[161]

وتعمل هذه المنظمات الدينية على تقديم مساهمات فعالة وهامة لإيصال المساعدات الإنسانية في كثير من أنحاء العالم، **فهي تعمل بمثابة إطار شراكة مع الحكومات المحلية والوطنية والمنظمات المجتمعية والمؤسسات الدينية كالكنائس والمساجد والمؤسسات الثقافية والتعليمية لتلبية الاحتياجات الملحة للدول ومجتمعاتها، بما يتناسب و أهداف وبرامج السياسات الخارجية وبما يتفق مع أحكام الدين والنظام السياسي للدولة**، وذلك في إطار الأنشطة الدينية من خلال التعليم الديني والاجتماعات الدينية وتقديم خدمات الرعاية الاجتماعية.[162]

وفي هذا الصدد فقد كانت العديد **من المنظمات الدينية بمثابة منبر للسلام والعدل**، ففي **فبراير 1994** انعقد في **نيودلهي" المؤتمر الدولي السابع لحوار الأديان"** وبعث المؤتمر برسالة للسكرتير العام للأمم المتحدة حدد فيها **ملامح الدبلوماسية الجديدة منها الدبلوماسية غير الرسمية والدبلوماسية الوقائية**، حيث أبدى المؤتمرون استعدادهم للعمل كوسطاء ومفاوضين يسهلون عملية الوصول إلى تحقيق الأهداف وإحلال السلام.

كما **تسعى المنظمات الدينية في إطار تفعيل العلاقات الدولية وتنفيذ السياسات إلى محاولة علاج العديد من القضايا المحلية منها والدولية من خلال مبادرات القضاء على العنف ،حيث تقوم بعض مراكز المجتمعات الصغيرة بمعاونة الجماعات المحلية ببناء علاقات سلام لإنهاء حالة الفقر التي تقف وراء حالات العنف**، فقد عمل **البرلمان الدولي للأديان (CWPR)** الذي افتتح لأول مرة في العالم في شيكاغو عام 1983 على إحياء الذكرى المؤوية و ذلك بدعوتهم لإنشاء مؤسسات قيادية دينية وحكومية ذات صلة بقطاعات الأعمال والتعليم والإعلام، ولتقديم هبات وخدمات يكون لها الأثر على المدى الطويل في العالم.[163]

وتجدر الإشارة إلى الأنشطة الدينية التي تقوم بها هذه المنظمات الدينية في إطار **مسألة اللاجئين**، وذلك من خلال **إدراج الدين في الأنشطة التنظيمية والدينية لتعبئة الموارد من أجل حقوق اللاجئين وتقديم المساعدات التي تشير إلى إمكانيات توسيع دور الدين في الدعوة لتحقيق أكبر قدر من الحقوق للمواطنين فيما يخص خدمات الهجرة والجنسية في إطار برامج السياسة الخارجية**، وخير مثال **مكتب إعادة توطين اللاجئين في الولايات المتحدة الأمريكية** الذي قام بتقديم الخدمات والتمويل اللازم للخدمات المتاحة للاجئين وذلك بمساعدة

---

[161] - المرجع نفسه، ص 391.

[162] - Participation by religions organizations in USAIP ,programs agency for international development USAID *www.usaid.gov/our_work/global_partnerships/fbci/fbocomments_101304.doc*,20/02/2009.

[3] -homer ajock , a history of the world conference on réligion and peace WCRP ,- .http://www *elhassan.org/lcd/org/intl2.html - 42k*,20/03/2009..

المنظمات العلمانية العرقية التي تخدم مجموعة معينة من المهاجرين وتبادل المساعدات، كما تلعب **المنظمات الكنسية العالمية والجمعيات الخيرية الكاثوليكية مثل لجنة الإنقاذ الدولية أو الإثيوبيــة** دورا كبــيرا في تفعيــل بــرامج التنمية.[164]

ولأن المسيحية والإسلام تعتبران الديانتين الرئيسيتين في العالم فقد نشطت في ظلها العديد من المنظمات الدينية التي تدعو إلى ضرورة التعايش وفق معطيات السلام، والتي ركزت على الحوارات الدينية المعاصرة لاسيما في حالات النزاع وتحقيق أهداف السياسة الخارجية.

فقد عمل **مجلس الكنائس العالمي** على عقد تجمعات للكنائس المسيحية من مختلف المجتمعات، والتي تهتم بمسائل اجتماعية كالعدل والتعايش والحوار، وكان ذلك عام **1948** ومن أمثلة أنشطة ذلك المجلــس في **مجــال الشؤون الدولية وساطته في التوصل إلى إقامة اتصالات غير رسمية لحل النزاع في جنــوب الــسودان والــتي تجسدت في تلك المؤتمرات التداولية ت**مخض عنها التوقيع على **اتفاقية أديس بابا** عام 1972، ضف إلى ذلــك مبادرة المجلس من خلال **تكوين جماعات على المستوى المحلي بهدف تخطي الانقــسامات الدينيــة** في مختلــف المجتمعات والأقاليم، وبالتالي إحداث الترابط بينها لاسيما في إطار توطيد العلاقات بين المؤسسات الدينيــة مــن مختلف الدول، وخير مثال تلك المجموعات التي أنشأت من **البنجاب في الهند مع الهندوس والمــسلمين الــسيخ** وعقد مؤتمر لتحقيق المصالحة في **سيراليون وكوسوفو وأندونيسيا**.[165]

وكل هذا في إطار تعزيز مبادئ الدبلوماسية المعاصر عن طريق هذه المنظمات غير الحكوميــة الــتي **ساهمت بشكل فعال في توطيد العلاقات على المستوى الديني، وكان لها الأثر الكــبير في تحقيــق أولويــات السياسات الخارجية لدى الدول**، لذلك فإن أنشطة المنظمات الدينية تذهب إلى أبعد من ذلك فهي تسعى لتقديم الخدمات **وإرساء معالم الديمقراطية ومكافحة الفقر وعدم المساواة الاجتماعية والدفاع عن القــيم المــشتركة للإنسانية لتعزيز علاقاتها مع السلطة** .

ولعل أهمها **منظمة التضامن المسيحي البروتستانتي والمنظمات الدينية الكاثوليكية** الــتي تــسعى إلى مواجهة انهيار الدولة والحماية الاجتماعية الإنسانية والمساعدة الإنمائية غير الرسمية،الأمر الذي سمح لها بمنافــسة القوى الفاعلة الرئيسية من المنظمات غير الحكومية في مجال الدبلوماسية الدولية.[166]

لذلك كانت للمنظمات الدينية مساهمة حاسمة في معالجة التحديات المحلية والدولية وتقييــد الفــضاء السياسي وعلاقته بالدين،فظهور المنظمات الدينية أعرب عن تعميم شكل من أشكل الدبلوماسية وهي الدبلوماسية غير الرسمية ولعل أحسن مثال في إطار هذه الدبلوماسية هي **"منظمة ساند إيجيديو" "Saint-egidio"** " الــتي أنشئت في **1968** والتي نادى بها القس البرازيلي **ليوناردو بوف Leonardo Poff**، فقد ساهمت بــشكل

---

[164]- Stephanie j .nawyn, the role of religions organizations in refugee assistance and advocacy, - CCIS university of California , san diego, April ،the center for comparative immigration studies 2005 p p 6,7.

[165]- homer A Jack , op.cit

[166] - Sylvie brunal, religion et humanitaire, http:// www.ac.orleans tours .fr/rdv/histoire archives/2005.12/03/2009.

كبير في السياسات الخارجية وملئ الفراغ في الدبلوماسية الرسمية داخل الدولة الإيطالية و تنوعت أنشطتها بين **الخدمات الاجتماعية وقضايا السكان والهجرة ومكافحة الأمراض وحملات محو الأمية ومساعدات التنمية والعمل الإنساني وإلغاء عقوبة الإعدام وتعزيز فكرة التضامن بلا حدود والحوار بين الحضارات**.[167]

وسعت إلى إيجاد حلول دائمة للسلام والاستقرار بين الدول على أساس إنشاء شبكة متينة من العلاقات الدبلوماسية لاسيما مع البلدان المهمشة لاستعادة القيم الديمقراطية، وهذا ما قامت به **في الجزائر من خلال محاولة إقرار خطة السلام في الجزائر في سنة 1995**، هذه المبادرات التي بدأتها منذ عام **1991** في سبيل إنهاء العنف وقبول التعددية السياسية وحرية الصحافة واحترام القوانين الأساسية **ومحاولة الجمع بين الجهات الفاعلة في الأزمة الجزائرية بما فيها الأحزاب كحزب الجبهة الإسلامية للإنقاذ ،وكان هذا الدور الأساسي الذي قامت به هذه المنظمة في إطار الدبلوماسية غير الرسمية**، أضف إلى ذلك المبادرات الخاصة بالسلام وفض النزاعات التي كانت بمثابة الصورة العاكسة للدور الفعال الذي تقوم به المنظمات الدينية في إطار تنفيذ أولويات السياسة الخارجية.[168]

وانطلاقا من كل هذه الأمثلة فإنه يمكن القول أن **معظم المنظمات الدينية تسعى إلى تحقيق مجموعة من الأهداف المشتركة تصب معظمها في تعزيز حوار الأديان وتحقيق معالم الديمقراطية من خلال الحرية الدينية والسلام داخل المجتمعات السياسية لنشر التسامح السياسي بين الدول**، فقد أصبحت هذه المنظمات بمثابة القاعدة الأساسية للحركات السياسية بما يسمح بنشر تعاليم التعايش بين الأفراد وبين طبقات المجتمع السياسي الداخلي والخارجي والوقاية من النزاعات وفضها والأمن السياسي، وكل هذه الأنشطة تساهم بشكل أو بآخر في تحديد أولويات وأهداف السياسة الخارجية ومن خلال دبلوماسية من نوع آخر تسمح بعولمة حقوق الإنسانية.

المطلب الثالث: منظمات حقوق الإنسان آلية لتنفيذ السياسة الخارجية

تلعب منظمات حقوق الإنسان دورا هاما في الدفاع عن الحريات وتطوير الديمقراطية في العالم **وازدياد عدد هذه المنظمات كممثلين دوليين أو منفذين للسياسات الخارجية هو أحد الاتجاهات الأكثر أهمية في العلاقات الدولية**.

وتشمل منظمات حقوق الإنسان المنظمات غير الحكومية التي تهتم بمجالات المجتمع من التأمين الصحي وحماية البيئة والتعليم وإيصال المساعدات الإنسانية وتأمين وحماية الحقوق المدنية والسياسية الأساسية، وتبنى هذه المنظمات على سياسة حماية حقوق الإنسان من خلال وضع المعايير والمراقبة أثناء ممارساتها، و هذا سمح لها

---

[167]- Emmanuel dupuy, géopolitique de la diplomatie informelle :l'example de la comunauté de sab't-igidio, - Les O.N.G., Géostratégiques n° 16 ,Mai 2007 , p p 155.156..

[168]- Mario giro" the community of san't-igidio and it's peace making activities in the international spectator Romeiai , n:3,juillet-september, 1998,pp 85.86.87.

بتشكيل لغة حقوق الإنسان والحريات الأساسية في ميثاق الأمم المتحدة وحـــق في الإعـــلان العـــالمي لحقـــوق الإنسان.[169]

وتلعب منظمات حقوق الإنسان في إطار تنفيذ السياسة الخارجية دورا مهما من خـــلال مراقبتـــها وتوثيقها للانتهاكات الواقعة على حقوق الإنسان ،ومن خلال المداخلات التي تقوم بها لدى السلطات المعنية ولدى الرأي العام الدولي، بهدف وضع حد لهذه الانتهاكات، فهي تقوم بدور المراقب الحارس الغيور على حقوق المجتمع وأفراده من تصرفات جائرة، وذلك من أجل توسيع دائرة الحقوق المحمية ووضع الآليات القانونية لضمانها على أرض الواقع ورفع مستوى وعي المجتمع للتعامل الدولي.[170]

وتعرف منظمات حقوق الإنسان بأنها عبارة عن **جمعيات ومؤسسات خاصة غير حكومية ينصب جل اهتمامها في تعزيز وتطبيق وحماية مبادئ حقوق الإنسان والقيم الإنسانية المتعارف عليها عالميا، لذلك تختلـــف أهدافها وإستراتيجياتها باختلاف اهتماماتها وتخصصاتها وظروف عملها.**

واضطلاع منظمات حقوق الإنسان **بمهمة الدفاع عن حقوق الإنسان يحتم وجود علاقة دائمة بينها وبين السلطات والحكومات الرسمية داخل بلدانها**، والتي تعتبر علاقة بين المبدأ والمصلحة وبين رؤيـــة منظمـــات حقوق الإنسان للقانون كجهاز للحماية وبين رؤية الدولة لهذا القانون كأداة للسلطة ، وكل هذا بهدف تعزيـــز الحماية القانونية لحقوق الإنسان والمساهمة في إدارة الشؤون الخارجية وتنفيذ الأهداف والأولويات.

ولأن تغيير العالم أدى إلى تغيير العديد من الإستراتيجيات في السياسات الخارجية للدول ،فقد أصـــبح المواطن يحتل مكانة بارزة في مجال العلاقات الدولية والتعامل الدبلوماسي، وأصبح الاتجاه إلى خدمـــة الإنـــسان ومكافحة الفقر والجوع والتنمية وحماية البيئة من الأولويات الرئيسية، **لذلك فإن ظهور وسائل جديـــدة لهـــذه السياسات الخارجية عن طريق الاتصالات الشخصية التي تقوم بها منظمات حقوق الإنسان لتنفيذ أهـــدافها سمح بمشاركة جهات فعالة تقوم بالدور الريادي في ميدان حقوق الإنسان لاسيما مشاركة المرأة الذي تعزز من خلال ممارساتها في هذا الميدان.**[171]

وانطلاقا من هذا تظهر أهمية حقوق الإنسان في استراتيجيات السياسة الخارجية والتعامل الدبلوماســـي للدول، ذلك أن أي دبلوماسية تهدف إلى حماية المصلحة الوطنية واعتبار حقوق الإنسان عنصر مهم في ممارساتها وذلك في إطار تعزيز الديمقراطية بين الدول وسيادة القانون واحترام الإنسان، وكما ينص عليها **الإعلان العـــالمي لحقوق الإنسان** الأمر الذي يؤكد على **أهمية منظمات حقوق الإنسان ليس فقط في إطار العلاقات بين الـــدول**

---

[169] – باري فلونكروت ، دور المنظمات غير الحكومية في تطوير الديموقراطية http:// www.comminit.com human-right /

[170] – ليث زيدان، المنظمات غير الحكومية وحقوق الإنسان، ، الحوار المتمدن، العدد 1952، 2007 http://www.alhewar.org/debat /shaw.art asp ?aid=100188.

[171] – wendelin ettmayer ,le rôle de la diplomatie dans un monde devisé, Y:\ENA-Lettre-DRI-N°11-2007-07\Sources\Doc\PDF\Sources\discours.doc ,http:// www. *www.e-mazarine.fr/ena-newsletter/11/discours.**pdf***16/004/2009.

وإنما أيضا على ضرورة الاهتمام بتعدد الجهات الفاعلة من غير الدول والمهتمة بحماية الحريات والحقوق والدفاع عنها والذي يعتبر هدف من أهداف السياسة الخارجية.[172]

وقد تعزز هذا من خلال **اللجنة الوطنية الاستشارية لحقوق الإنسان "Cncdh"** بفرنسا من خلال دراستها لتحليل دور حقوق الإنسان في تنفيذ السياسة الخارجية وتفعيل الممارسة الدبلوماسية، والتي ركزت على بعض الأهداف والوسائل والأدوات اللازمة لتعزيز وتطوير ووضع توصيات لحقوق الإنسان تتجاوز الالتزامات الرسمية وتكون الهدف العملي للدبلوماسية، **وخلصت إلى اعتبار أن حماية حقوق الإنسان هي الهدف الثاني من أهداف السياسة الخارجية ليس فقط بالنسبة لفرنسا وإنما لجميع الدول**، الأمر الذي يعكس التوافق بين السياسات الخارجية والسياسات الداخلية من جهة ومدى ضمان احترام حقوق الإنسان داخل قطاعات السياسة الخارجية من جهة أخرى.[173]

وتجدر الإشارة إلى **منظمات حقوق الإنسان تسعى إلى تفعيل ممارساتها في إطار فض النزاعات وإحلال الأمن الإنساني بشكل يسمح باحترام الحريات والحقوق، وخلق رابطة رسمية بين سياسات الدبلوماسية الرسمية وأفكار الدبلوماسية غير الرسمية وتنفيذ السياسة الخارجية** ،وهي علاقة تنصح بها المراكز الإقليمية المهتمة بالسلام الدائم، وعليه تظهر الحاجة الملحة لإتباع نهج لا يعتمد فقط على الدبلوماسية الرسمية والتي تقتصر على القيادات.

وهنا يؤكد **جوزيف مونتفيل "Joseph Montiville"** أن **شعوب المجتمعات تحتاج إلى تقويتها حتى تتمكن من التحلي بروح التسامح والعفو وتدرك أهمية الحفاظ على حياة الإنسان**، وبما أن الدبلوماسية الرسمية تتعامل بين حكومة وأخرى ولا تتعامل مع هذه القضايا، فإن الحاجة تبدو ماسة لإتباع نهج غير حكومي متمثل في منظمات حقوق الإنسان.

وقد أصبحت منظمات حقوق الإنسان تعتبر جزء لا يتجزأ من عملية المشاركة في النضال من أجل تحقيق العدالة، لعل أهمها منظمة **أوكسفام "OXFAM"** وتلك المنظمات التي تنشط في إفريقيا ،"**ومنظمة العفو الدولية**" والتي عملت على تمويلها جهات خارج القارة الإفريقية وأثبتت نجاحها من خلال خلق قدرة على تنفيذ السياسات الخارجية، وكوسيلة لتحقيق العدالة الاجتماعية ورعاية الشعوب ضف إلى ذلك "**منظمة وورد فيجن "World Fision"** ووكالاتها الخمسة والستين **ومنظمة كاريتاس "Caritas"** ،**ومؤسسة فورد "Ford"** العاملة في المجال الإنساني وحماية حقوق الأفراد.[174]

وتجدر الإشارة إلى أن منظمات حقوق الإنسان قد اتسعت اهتماماتها إلى مجالات التنمية ومكافحة الفقر والصحة والتي تسعى هذه المنظمات إلى تعزيزها لا سيما تلك التي تنشط في إطار حماية الحقوق الفردية، كمنظمة **الهلال الأحمر ولجان الصليب** التي تعمل على تعليم القانون الدولي الإنساني في العديد من البلدان والاهتمام

---

[172]- processes asem, les droit de l ‘homme doivent étre au Coeur des debates! http://, www.fidh.org 6/09.2004 ,16/04/2009.

[173]- ibid

[174] -المرجع نفسه، ص 320،نقلا عن. humer A jack, A history of the world conferanceon religion and peace

بالصحة العالمية كعنصر أساسي من عناصر حقوق الإنسان وذلك وفقا للإستراتيجيات الدولية لحقوق الإنسان ومبادئه ومعاييره.[175]

فزيادة التركيز على **التحديات الصحية العالمية دفع بإطار حقوق الإنسان بالتحرك نحو اهتمامات السياسة الخارجية وتفعيل أدوارها تجاه هذه المشاكل الصحية كمرض التنفس الحاد المكتسب (سارس) وأنفلونزا الطيور والجهود الدولية المبذولة لمكافحة فيروس نقص المناعة البشري والتركيز على الفئات الضعيفة من السكان**، وذلك من خلال تشخيص وتعزيز فعالية السياسات الصحية الحالية ووضع نهج جديد ووضع أولويات للصحة والتعليم والأمن الغذائي بما يحقق أولويات السياسة الخارجية في التعاون بين الدول لمكافحة المشاكل الصحية والاهتمام بها كجزء من استراتيجيات ومناقشات السياسة الخارجية بين الدول الفقيرة والبلدان الأكثر ثراء.[176]

لذلك فإن موضوعات حقوق الإنسان تؤكد على المسؤولية الفردية في ترقية احترام حقوق الإنسان بالنسبة للدول الأخرى وإيقاف كل ما يؤدي إلى انتهاكات لحقوق الإنسان وهي واجبات لابد من إتباعها، **وهذه الواجبات تم ترجمتها في إعلانات لها علاقة بالمنظمات غير الحكومية والجماعات العاملة في مجال حقوق الإنسان.**

ففي عام **1988** تبنت" **الجمعية العامة للأمم المتحدة**" إعلانا خاصا حول المدافعين عن حقوق الإنسان يؤكد على حق الأفراد والجماعات في ترقية وحماية حقوق الإنسان من طرف هذه المنظمات، وهذا ما عكس صورة هذه المنظمات بكونها جماعات تعمل على تذكير الناس بواجباتهم وحقوقهم والتي تقابلها بالقانون الدولي لحقوق الإنسان .[177]

وتجدر الإشارة إلى المنظمات غير الحكومية العاملة في مجال حقوق الإنسان تستمد شرعيتها من المبادئ القانونية والواعظ الأخلاقي والمعنوي، وأنها تتحرك في أنشطتها وممارساتها من خلال الدعم الذي تتلقاه لتفعيل على أساس المعلومة التي تقدمها، والتي تكسبها شرعيتها من خلال الإستراتيجيات التي تتبناها شأنها شأن المنظمات الأخرى.[178]

ويمكن استخلاص إستراتيجيات المنظمات غير الحكومية العاملة في مجال حقوق الإنسان في عملية تنفيذ السياسة الخارجية في النقاط التالية:

1- مراقبة مدى التزام السلطات والجهات الرسمية باحترام وتطبيق حقوق الإنسان والحريات الأساسية المتعارف عليها عالميا، معتمدة في ذلك على الدقة والشمولية لإضفاء درجة عالية من المصداقية في عملها.

---

[175]- Mary robinsons, the value of human rights persective in the health and foreign policy,the éthical globalization intiative, new york city, USA,february, 2007, p 241 .
[2]-ibid , p 243.

[177]- محمد أحمد عبد الغفار،مرجع سابق، ص ص 328،329.

[1]- المرجع نفسه، ص 331 نقلا عن .
Kees epskamp, healing divided societés, in peoplebuilding peace , eds 1999

2- ممارسة **ضغوط دبلوماسية على الحكومة من خلال الاجتماع بها** أو التدخل بشأن انتهاكات حقوق الإنسان وهذا قبل الإقدام على نشر ما لديها من تقارير حول الانتهاكات، فمثلا تبرم **اللجنة الدولية للـــصليب الأحمر** الاتفاقيات مع الدول تعمل بموجبها في أراضي تلك الدولة وتحاول من خلالها تحسين وضع حقوق الإنسان خاصة مسائل الاعتقال ومعاملة المعتقلين، وعندما تحقق أهدافها تلجأ إلى إصدار بيانات صحفية وبلاغات تحذيرية حول تلك المسائل.[179]

3- تعزيز مبادئ الديمقراطية من العمل على تأسيس الوعي بحق الأفراد في ممارسة حرية التعبير والمشاركة واحترامها وتعزيز قاعدة قوانين ومؤسسات حكومية مسؤولة وقابلة للمسائلة وبالتالي حماية حقوق الأفراد.[180]

4- الالتزام بالقوانين والتصديق على المعاهدات الدولية لحماية حقوق الإنسان كمسألة إلغاء عقوبة الإعدام وترجمة هذه الالتزامات في الممارسة، مع مراعاة توصيات الهيئات الدولية لدعم الوعي العام بشأن حقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي.

5- إدماج حقوق الإنسان في قطاعات السياسة الخارجية لضمان احترام حقوق الإنسان في إطار تعزيز هذه القضايا التي تهدف إلى دعم جهود الأمم المتحدة الرامية لتوفير مكان مركزي لحقوق الإنسان في هياكلها وأنشطتها وخاصة فيما يتعلق ببناء سيادة القانون.

6- ترجمة مساهمة منظمات حقوق الإنسان في تنفيذ السياسة الخارجية ضمن خطط تنظيمية تنطوي على وعي جميع الجهات المعنية بشيء من التنسيق والكفاءة بشكل يجعل من دبلوماسية منظمات حقوق الإنسان لا تقتصر فقط على العلاقات الدولية بل أيضا تسمح بفتح منظمات أخرى غير حكومية في مجال حقوق الإنسان في البلدان الأخرى.[181]

7- المساهمة في عمل الأجهزة الدولية مثل" **المجلس الاقتصادي والاجتماعي**" التابع للأمم المتحدة من خلال الصفة الاستشارية التي حظيت بها هذه المنظمات، والعمل على تطوير مبادئ حقوق الإنسان والقانون الدولي وإيجاد الآليات المناسبة لوضع هذه المبادئ موضع التنفيذ، وحث حكومات بلدانها على التوقيع والمصادقة على الاتفاقيات والمعاهدات الدولية ذات الصلة لحقوق الإنسان.

8- مطالبة المنظمات الدولية بتشكيل وإبقاء لجان تقصي حقائق عند الضرورة إلى الدول التي تقوم بانتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان، بحيث تصدر هذه اللجان تقريرا حول الوضع دون أن يحدث تغيير على النظام داخل الدولة المعنية، لكنها تساهم في فضح هذه الانتهاكات والممارسات غير القانونية.

---

179 – ليث زيدان ، مرجع سابق..

180.– باري فلونكرون ، ، مرجع سابق.

3 -Processus asem , op.cit .

9- تنظيم حملات عالمية حول انتهاكات محددة للفت انتباه الرأي العام العالمي والمجتمع الدولي إليها ومطالبته بالتحرك الفاعل لدى الحكومات المعنية.[182]

ومن خلال هذه الاستراتيجيات تبقى **منظمات حقوق الإنسان وممارساتها وأنشطتها في معالجة التحديات المحلية والدولية في مجال حقوق الإنسان هي الصورة التي تحدد النمو الاقتصادي والسياسي والاجتماعي لدولة ما،** من خلال عناصر هذه المنظمات وقدرتها على التحكم في تنمية الأفراد والسماح بمشاركات واسعة في الحياة السياسية الداخلية والخارجية تنادي بالدفاع عن حقوق الإنسان وتعزيز الديمقراطية واستقطاب جهات أخرى للمشاركة.

المطلب الرابع: الشركات المتعددة الجنسيات آلية لتنفيذ السياسة الخارجية

إن العلاقات الدولية هي مزج بين العلاقات الاقتصادية والعلاقات السياسية، والتي تنتج عن عوامل اقتصادية وسياسية، فالسياسة تساهم بشكل عام في تحقيق أهداف جماعية على المستوى التنظيمي والمستوى المؤسسي، **وهذه السياسات تمارس يوميا في مجال العلاقات الدولية وأصبحت عالمية من خلال أنشطة المؤسسات الاقتصادية كمنظمة التجارة العالمية والبنك العالمي وصندوق النقد الدولي والشركات المتعددة الجنسيات**...إلخ، والتي تسعى لتحقيق وحماية المصالح المشروعة والعادلة والسعي للهيمنة والسيطرة لتحقيق مصالحها وذلك بالمزج بين العوامل الاقتصادية والسياسة لخدمة غرض معين هو تحقيق المصالح المشتركة للدول على المستوى الاقتصادي والسياسي.

و نظرا لأهمية العامل الإقتصادي في مجال العلاقات الدولية و ما تتمتع به هذه الهيئات من مواقع ذات تأثير كبير على مجرى هذه العلاقات فقد أصبح لزاما الإهتمام بها خاصة فيما يتعلق بالتأثير على العلاقات بين دول و شعوب العالم، و من بين هذه الهيئات نجد **الشركات المتعددة الجنسيات** و التي تعرف بأنها مجموعة من المؤسسات المختلفة الجنسيات متحدة فيما بينها بروابط و استراتيجية و إدارة موحدة تملك و حدات إنتاجية في دولتين على الأقل.[183]

وتلعب الشركات المتعددة الجنسيات الدور الكبير على الساحة الدولية الاقتصادية منها والسياسية ، فهي الممثل الوحيد على المسرح الدولي وأصبح دورها يتجاوز دور الدولة في تنفيذ سياساتها، وذلك **باعتبار أن العامل الاقتصادي هو المحرك الأساسي للعلاقات الدولية ومحديد أنماط السياسات ووسيلة للتعامل ولمواجهة التهديدات الموجهة لمصالحها** ،وذلك بشكل غير مباشر من خلال المؤسسات والهيئات الدولية المتعددة الجنسيات التي تمارس أساليب اقتصادية وسياسية وتملك أهداف ومصالح مشتركة وتعمل على الساحة الدولية بتناغم يجعل

[182] – ليث زيدان، مرجع سابق.

[2] – محمد صبحي الترىي، مدخل الى دراسة الشركات الإحتكارية متعددة الجنسيات النفط و التنمية ، بغداد ، ص 26.

منها شركات مؤثرة على دول العالم المختلفة من خلال التفاوض والحوار المباشر وغير المباشر وتبادل المصالح لتحقيق سياساتها المشتركة في مجال العلاقات الدولية.[184]

وتعرف الشركات المتعددة الجنسيات بأنها **عبارة عن منظمات أو مؤسسات وتكتلات اقتصادية دولية متعددة الجنسيات وهي مؤسسات تنشئها وتسيطر عليها الدول الرأسمالية الغنية، بحيث تمارس أسلوب الضغط الاقتصادي والسياسي على الدول والتجمعات الدولية الأخرى في العالم لتحقيق أهدافها ومصالحها** عبر فرض النموذج "**النيوكلاسيكي في اقتصاد السوق**" على مستوى العلاقات الدولية.[185]

و من هنا تظهر مساهمة الشركات المتعددة الجنسيات في الحياة السياسية للبلدان التي تمارس فيها نشاطاتها الاقتصادية الضخمة و ارتباطاتها مع الكثير من دول العالم بمشاريع اقتصادية و استغلالها لصالح هذه البلدان، **و هذا ما جعلها أداة ضغط فعالة في التأثير على التوجه السياسي لهذه البلدان و التدخل في شؤونها الداخلية لكي تضمن مصالحها من خلال دعمها للنهج السياسي الذي يوفر لها إمكانية الإستمرار في تحقيق هذه المصالح** .كأن تقوم دول المقر لهذه الشركات بتسخير فروعها في دول أخرى للوقوف ضد حكومات هذه الدول في حالات الخلاف مع أية دولة منها.

و هذا يأتي من خلال **التعاون و التفاهم بين الشركات متعددة الجنسيات و بين الدول الأم**، و بهذا تتحول هذه الشركات الى واسطة لتنفيذ سياسة هذه الدولة، و هذا انطلاقا من من قدراتها و قوتها الإقتصادية التي تمارسها في كثير من الأحيان من خلال ضغوطها على حكومات دولها من أجل **تبني مواقف معينة في العلاقات الدولية و بما يخدم مصالحها لا سيما في مجال السياسة الخارجية** .[186]

وفي سياق العلاقات الاقتصادية الدولية **تلعب الشركات المتعددة الجنسيات دورا متزايد الحيوية في عملية تنفيذ السياسات الخارجية للدول**، وذلك من خلال أنشطتها واهتماماتها والتي تسعى إلى **إنشاء وحدات مختلفة عبر العالم والاستثمار داخل هذه الدول بشكل يسمح لها بالتأثير مباشرة على أنشطة هذه الدول**، وخصوصا من جانب تبادل المعارف فيما بينها في إطار إنتاج أو بيع سلع أو خدمات، وذلك بالتعاون مع المؤسسات التي تقع في دول مختلفة من العالم بهدف استغلال الموارد المتاحة وتفعيل أداء الأنشطة بشكل متظافر يستفيد منه الجميع.[187]

وتلعب الشركات المتعددة الجنسيات من خلال **الأعمال التجارية والأنشطة الاقتصادية دورا مهما في تحقيق أولويات السياسة الخارجية، وهذا في إطار التعاون مع منظمات غير حكومية أخرى يسمح بتفعيل العلاقات الدبلوماسية ضمن ما يسمى بالدبلوماسية الجديدة غير الرسمية**، الأمر الذي من شأنه تغيير طريقة

184- NIZAR Kanoua, Samir nassar, The trap of undebtednass as a style used by groups of international economic pressure ,atishran university journal for studies and scientific ,research economic and legal science , vol 28, n 1 ,2006, p 73.

[185] – عبد الناصر ناصر، ملامح الرأسمالية المعولمة وخصائصها، جريدة البعث، دمشق، العدد 11998، 16 فيفري/2003، ص 14.

[3]–عدنان طه الدوري، العلاقات السياسية الدولية،القاهرة، منشورات الجامعة المفتوحة، الطبعة الرابعة ، 1998،ص 244.

[187]- Antoine zakhia sefir, les code de conduite des entreprises multinationales , L.L.M. international businesse Law, université of Ottawa, p 73.

التعامل الدولي تحت غطاء القانون الدولي وإعطاء صفة وكلاء لسياسة الدولة لهذه الشركات ،وتقديم أكبر قدر ممكن من المساءلة داخل المجتمعات والتركيز على قضايا مثل مكافحة غسل الأموال والأوراق المالية ومكافحة الإرهاب...الخ ، **وكل هذه الاهتمامات جعلت الشركات المتعددة الجنسيات تفضل قواعد موحدة داخل الدول تسهل عملية التعامل الدولي في مجال تجنب المشاكل التي قد تنشأ بين الدول.**[188]

ويظهر دور الشركات المتعددة الجنسيات من خلال آلية الاستثمار المباشر في الخارج واختراق الأسواق الخارجية عن طريق التصدير وإقامة شبكة من المبيعات الخاصة بها، وهي إستراتيجية تقوم عليها العديد من الشركات مثل منظمة **أوكسفام "OXFAM"** الدولية وهذا من خلال التعاون الدولي بين الشركات عبر العالم ، والذي يفسر التطورات الأخيرة لهذه الشركات في إطار العلاقات الدولية وامتدادها إلى دول العالم الثالث وعولمة الأنشطة الدولية لهذه الشركات في مجال نشر المعرفة عبر المجتمعات الدولية وتحسين كفاءة الأسواق عن طريق الاستعانة بمصادر خارجية.

وهذا في إطار التفاعل بينها وبين سياسة الحكومة في المجال الاقتصادي والسياسي، **الأمر الذي يؤدي إلى نمو دور هذه الشركات في تنفيذ السياسة الخارجية والتدخل في الحياة السياسية الذي يزيد من قدرة الحكومات على إنجاز أهدافها من خلال تفعيل المنافسة على المستوى الدولي في ضوء أنشطة هذه الشركات.**[189]

وتجدر الإشارة إلى أن **الشركات المتعددة الجنسيات تسعى إلى محاولة النهوض بقواعد التعامل الدولي، من خلال إقامة علاقات دبلوماسية فيما بين الدول قائمة على الحوار والتعايش الدولي وبعيدة عن الصراعات والمشاكل الدولية لاسيما منها الاقتصادية، والمساهمة في عملية السلام والأمن الدولي، وفي تثبيت البنية التحتية التي تعكس طبيعة السياسات الخارجية**، ولعل أهم الأمثلة **شركة تلمسان الكندية** وإسهاماتها في بعض مناطق استخراج البترول في السودان، **وشركة رويال دوتش (Royal Dutshe) وشل (Shell) في نيجيريا، وشركة فري بورت ماكموران ريو تينتو (Free port macmoran rio tinto) في أندونيسيا، وبريتيش بتروليم (British Petrolium) في كولومبيا**، وهي من بين عدة حالات التي ألقت الضوء على التداخل الضروري بين قطاع الأعمال ودوره في السياسة الخارجية وحل المشاكل والصراعات الدولية.[190]

وبالحديث عن أنشطة الشركات المتعددة الجنسيات فإنها قد تقوم أحيانا بأعمال لا تعكس النشاطات التي تقوم بها ولا تكون في صميم اهتماماتها، ولكن بما أنها تتوسع في أعمالها وأنشطتها السياسية والاقتصادية وما سيتبع ذلك من آثار اجتماعية وجغرافية ، **فإنها في النهاية تجد الأسباب التي تمكنها من معالجة موضوعات تتعلق**

---

[188] - Pell Says, Business: NGO Alliance Marks, "New diplomacy" http://www.Law.virginia.edu/html/news/spr/pell.htm: February 2006.16/03/2009.

[189] - John h dunning, la multinationalisation de l'entreprise , http:// www.univtlse1.fr//lereps formet/ supportsped/ ecoindustrielle/auteure/duning.html.16/03/2009.

[190] – محمد أحمد عبد الغفار ، مرجع سابق، ص 353.

بحقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية والتنمية المستدامة، ليس لمجرد أنها تهتم بقيمها المعنوية والإنسانية وإنما لأن تلك المعالجات تصب في اتجاه تحقيق المصالح التجارية والاستثمارية ورفع الضغوط وإقامة العلاقات الدولية في إطار تفعيل قضايا السياسة الخارجية.[191]

وفي ظل متغيرات العولمة تسعى الشركات المتعددة الجنسيات إلى ممارسة أنشطتها بما يتوافق ومتطلبات العولمة **وبما يسمح بتحقيق أهداف السياسة الخارجية خاصة عبر مساهمتها في تغيير جدول الأعمال للدولة ،وذلك لجذب الاستثمار الأجنبي من خلال التعاون مع منظمات غير حكومية أخرى في إطار آليات دبلوماسية المنظمات غير الحكومية والعمل على حل المشاكل الدولية** ومعالجتها بشكل يسمح لها بتمثيل أكبر حصة في السوق الدولية مما يزيد من نمو التحالف بين المنظمات غير الحكومية الممثلة في الشركات المتعددة الجنسيات وسياسات الحكومة والتعاون فيما بين الدول النامية منها والمتقدمة لإحداث التعايش الدولي.[192]

ويمكن القول وانطلاقا من الاعتبارات السابقة فإن مرتكزات الشركات المتعددة الجنسيات في تنفيذ السياسة الخارجية تظهر في الآتي:

1- الحفاظ على الأمن الاقتصادي والسياسي الجماعي للدول، بهدف تحقيق الاستقرار وتحقيق توازن القوى بين الدول وإحلال السلام الدولي

2- المحافظة على هيمنة وسيطرة الدول الرأسمالية المتقدمة على ثروات العالم المختلفة وتأمين المتطلبات والاحتياجات اللازمة لهذه الهيمنة، ذلك أن قوة الدولة أو ضعفها يربط بين متطلبات الهيمنة الخارجية وبين إمكانات الدول، مثل بريطانيا بعد الحرب العالمية الثانية أصبحت كلفة الهيمنة أكبر من حجم ثرواتها ومواردها.

3- زيادة قوة الدول لاسيما الدول الرأسمالية المتقدمة اقتصاديا وسياسيا بشكل مستدام وتوسيع المجال الجغرافي والحيوي لهذه الدول إضافة إلى احتواء الأقطاب والقوى الاقتصادية والسياسية الجديدة الناشئة خارج إطار سيطرة الدول المتقدمة.[193]

4- التشاور مع الخبراء السياسيين والأكاديميين المحليين ومراكز البحث حول احتياجات المجتمع ضمن التحديات الدولية التي يواجهها الحياة السياسية منها والاقتصادية، والتشاور مع الدول التي تجري فيها أعمال هذه الشركات كالجماعات المحلية والسلطات المحلية والإقليمية والحكومات.

5- تطوير وإنجاز آليات لتمحيص ومراجعة السياسات الخارجية التي تعالج تخفيف حدة المشاكل الدولية كالسياسات التي تدور حول السلوك الإنساني وبيانات الأعمال والأنشطة الممارسة.

6- استقطاب وتقديم النصح للحكومات والتأثير على أعمال وسائل الدولة لتسهيل الحوار بين الدول ومحادثات السلام والقيام بدور المفاوضين من خلال الترويج لدور السلام وترقيته.

---

[191] - المرجع نفسه، ص 354.

[192] - Pell- Says, op.cit

[193] - Nizar Kanoua, op.cit , pp 77-78.

7- تصميم مشروعات لتنمية المجتمعات ومشروعات لحماية البيئة بالتعاون مع جهات دولية مثل **وكالات التنمية والبنك الدولي والمنظمات الإنسانية** التي تتناسب اختصاصاتها مع المشروعات المطروحة.

8- التعرف على أساليب حل المشاكل الدولية والصراعات العالقة ومشروعات التنمية المحلية والقومية والإقليمية التي قد تقدمها أطراف أخرى من المنظمات غير الحكومية.[194]

9- الالتزام علنا باحترام حقوق الإنسان **كمرشد حقوق الإنسان الخاص بحقوق الإنسان** الذي أصدرته **منظمة العفو الدولية** لتقتدي به الشركات المتعددة الجنسيات، **وإعلان حقوق الإنسان الصادر عن منظمة الأمم المتحدة حول الحقوق السياسية والمدنية والحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.**

10- دعم البحوث الداخلية والخارجية خاصة التي تتعلق بمخاطر المشاكل الدولية خاصة الاقتصادية منها وآثارها على الدول، والتي يمكن من خلالها التعرف على السياسات والممارسات التي يمكن أن تخفف من تلك المخاطر التي قد تواجهها سياسات الدول، وذلك من خلال العمل مع شركات أخرى لابتداع سياسات متماثلة تعنى بمسائل البيئة وحقوق الإنسان.

11- توفير مهارات العمل لتحقيق عملية السلام الدولي **ضمن إقامة علاقات دبلوماسية قائمة على الحوار والتشاور، كدعم أسس العلاقات العامة وتسهيلها بما يحقق سياسات خارجية رشيدة.**

فانطلاقا من هذه المرتكزات **يظهر دور الشركات المتعددة الجنسيات في مجال تنفيذ أولويات وأهداف السياسة الخارجية ضمن آلية الدبلوماسية غير الرسمية والذي أصبح دورا متناميا يعمل على تفعيل العلاقات بين الدول، ويسمح بإصلاح مؤسساتها الرسمية وحكوماتها والعمل بشكل جماعي لحض الدول الغنية على التعامل مع الدول الفقيرة بما يخدم سياسات تنسجم ومصالح الدول في ظل منظومة العولمة** التي من أحد سماتها هو انتصار العامل الاقتصادي داخل دائرة صنع القرار السياسي والاقتصادي للدولة والتي تفرض عليها اختيار وسائل مناسبة لرسم السياسات الخارجية وتنفيذها أمام الدول الأخرى.

فالشركات المتعددة الجنسيات تقوم بأنشطة محددة الأهداف تؤثر في التفاعلات السياسية داخل الدول في الكثير من المجالات، وتنعكس بشكل ملحوظ على ممارسات السياسة الخارجية مثل **شركة التلفون والتلغراف الدولية** وهي شركة أمريكية تقوم بصناعة أجهزة إلكترونية، فبحكم نشاطها في مجال الاتصالات أقامت الشركة علاقات قوية مع المخابرات الأمريكية والتي حاولت الحيولة دون انتخاب **الرئيس الماركسي اللنيدي** الذي كان يميل إلى فرض سيطرة حكومته على **فرع الشركة في شيلي** والذي انتهى بانقلاب ضد **اللنيدي** حيث مهدت له الشركة بتخفيض نشاطها في الشيلي وإحداث اضطراب اقتصادي بها.[195]

---

[194] – محمد أحمد عبد الغفار،مرجع سابق، نقلت من ورقة قدمت بعنوان "الأعمال والنزاع" وهي دراسة نشرت في مجلة أنترناسيونال ألارت (International Alert) في موضوع حول ملتقى اقده أمير ويلز ومجلس الأولويات الاقتصادية في أبريف عام 1999.

[195] - Kjell arne ringbak, corporation and foreign policy in David baldwin,ed America in an interdependent world, Hanover , university press of new England 1976, p p 9.13.

وهناك أيضا **الشركات البترولية العاملة بالشرق الأوسط المسماة بالأخوات السبع** والتي كانت لها سياساتها المحددة في الشرق الأوسط من خلال إتباعها سياسات أساسها إقامة علاقات الصداقة مع النخب السياسية العربية.

وتجدر الإشارة إلى حالة مهمة جدا من السياسة الخارجية الكندية سنة **1979** من خلال شركة **التلفون الكندية "Bell Canad"** وتدخلاتها بعد إعلان **جوزيف كلارك "joseph clarck"** بنقل **السفارة الكندية في إسرائيل من تل أبيب إلى القدس**، فكان رد هذه الشركات قويا خاصة وأنها كانت تقوم بنشاط في المملكة السعودية فشنت حملة سياسية على مستوى الرأي العام الكندي ومجلس الوزراء حذرت فيها رئيس الوزراء بخطورة هذه الخطوة التي ستؤثر على مصالحها في الشرق الأوسط وكانت النتيجة هو تراجع رئيس الوزراء تحت ضغط هذه الشركات.[196]

المبحث الثالث: دبلوماسية النخبة الحاكمة أداة لتنفيذ السياسة الخارجية

تطلق السياسة الخارجية في مقابل السياسة الداخلية وذلك بناء على الاختلاف في الأدوات ونمط السلطة وطبيعة المدخلات والمصادر المؤثرة في كل منهما، فالسياسة الخارجية هي امتداد طبيعي للسياسية الداخلية، والوحدة الحاسمة في هذا الربط هي المصلحة الوطنية المتضمنة لمجموعة المكونات في أولها الأهداف الوطنية والقيم ونمط النظام والاعتقادات، وذلك من خلال مجموعة الأنشطة المتمثلة في مجموعة المطالب والحاجات النابعة من البيئة الداخلية، وتسعى الدولة لتحقيقها في البيئة الخارجية.

هذه الأنشطة هي تلك المجسدة من طرف مجموعة من الأفراد والجماعات لهم القدرة على التأثير في مجريات السياسة الخارجية وتفعيل طبيعة العلاقات الدولية بما يتماشى والمعايير الدولية والذين يمثلون العناصر الفعالة والنخبة الحاكمة داخل المجتمعات المعاصرة.[197]

وتمثل النخبة داخل المجتمع تلك المتغيرات التقليدية للبيئة الداخلية والتي تؤثر بشكل أو بآخر على البيئة الخارجية كجماعات المصالح والأحزاب السياسية وقطاع الأعمال الممثل في القطاع الخاص، والتي تتعدى أنشطتها السياسة الداخلية إلى السياسة الخارجية، وذلك من خلال التأثيرات التي تمارسها بعض القوى الاجتماعية في الدولة على عملية وضع السياسة الخارجية وتنفيذها، من خلال محاولة كسب الخبرة القومية في مجال التعامل الخارجي والسعي إلى ترك شعور بالرضا تجاه باقي الدول **وإقامة العلاقات القائمة على الاتصال والتعايش الدولي يسمح بممارسة دبلوماسية جديدة بعيدة عن الجهات الرسمية.[198]**

---

[196] – محمد السيد سليم ، مرجع سابق، ص 129.

[197] – عامر مصباح، صناعة السياسة الخارجية التخطيط في مواجهة الضغوط، مجلة الدبلوماسي، العدد 37، ذو القعدة 1428هـ – نوفمبر 2008م، معهد الدراسات الدبلوماسية بوزارة الخارجية، المملكة العربية السعودية، ص 41.

[198] – عبد الرحمن يوسف بن حارب، السياسة الخارجية لدولة الإمارات العربية المتحدة، الازاريطة مصر، المكتب الجامعي الحديث، ، 1999، ص 62.

وتعتبر النخبة الحاكمة الواجهة الأساسية للمتغيرات الداخلية من خلال أنشطتها في توزيع الموارد والدخول في المجتمع وأثرها في بلورة اتجاهات معينة إزاء العالم الخارجي، وذلك باعتمادها على التفسيرات غير الرسمية للأحداث والوقائع الخارجية التي تجد طريقها إلى بعض الفئات داخل المجتمع والتي تتوافق مع التفسيرات والتوقعات الرسمية مما يسمح بفهم الواقع الدولي بكل متغيراته.[199]

وتضم مجموعات النخبة **عدد من الأفراد في مجالات الأعمال المصرفية والصناعة والاقتصاد والقانون والأوساط الأكاديمية والحكومية** ، والذين ينشطون من خلال مجموعة كبيرة من المؤسسات الخيرية والمنظمات والمفكرين، **يعملون على تخطيط السياسات الداخلية والخارجية في شكل آراء تعمل على دعم الحكومة وسياساتها وتحديدها من خلال جماعات الضغط وأنشطة الأحزاب السياسية**، وفي هذا الصدد يقول **جوزيف كرافت "Josif kraft"** أن النخبة الحاكمة تعتبر مدرسة لرجال الدولة وتقترب من كونها جهازا تابعا لها، ويضيف **رايت ميلر "Right Miler"** في وصفه للنخبة الحاكمة بأنها مجموعة من الرجال ينشطون بطريقة تؤثر على مجرى الأحداث والمواقف الدولية ،والمجسدة في الأكادميين والسياسيين ومؤسسات القطاع الخاص والتي تعتبر الأكثر نفوذا في تخطيط السياسة الخارجية.[200]

وتعكس النخبة الحاكمة أو السياسية أسس ومبادئ الديمقراطية، وذلك من خلال المطالبة بتغيرات تتماشى وتطبيق السياسات الديمقراطية وفق آليات التعامل والسلام الدولي، لاسيما من **خلال حركات التحرر والفئات المثقفة والفئات الشعبية وجماعات المصالح والأحزاب السياسية ورجال الأعمال والتي تلعب الدور الوطني في التأثير على مجريات الأحداث الدولية والعمل على التأثير في صياغة قواعد جديدة لعملها وتوسيع حركتها لتشمل الحيز الخارجي للدولة.**[201]

يظهر دور النخبة الحاكمة في تنفيذ السياسة الخارجية من **خلال لعب دور الوساطة بين الدول وخلق محادثات غير رسمية بينها تجسد دبلوماسية بعيدة عن الأطراف الرسمية ،وذلك من خلال أعمال غير رسمية تسعى إلى تسهيل حل المشاكل وتبادل الأفكار والتعايش بين الدول** يقوم بها أطراف وأفراد بصفتهم الشخصية وليس كممثلين عن جوانب رسمية.

هذه الأنشطة تعمل على تبادل المشاركين والتصورات والاهتمامات والتركيز على المصالح والاحتياجات الأساسية داخل الدول والمشاركة في تحليل القضايا الراهنة والمشاركة في صنع أفكار جديدة لحل هذه القضايا، والتي الهدف منها هو تعزيز العلاقات وبناء الثقة عبر خطوط الدول ووضع خطوط الاتصال وكشف الخيارات والمصالح والاحتياجات التي يمكن أن تجمع بين الدول، **وذلك من خلال الجهات الفاعلة غير الرسمية في**

[199] – إسماعيل صبري مقلد، نظرية السياسة الدولية، الكويت، منشورات ذات السلاسل،ب ط ،1997، ص ص 34 – 35.

[200] - William domhoff, who roules American ? practice hall 1967 , pp 63.71.

[201] – مركز البحوث العربية والإفريقية، الحركات الاجتماعية وتطور الحالة الاحتجاجية،

www.ararcegypt.org/ admine/ upload/ doc3c/el 20% ,HARAKAT 20% ALAGTMAYA.doc.13/03/2009.

القطاع الخاص والأكاديمين ورجال الأعمال، والتفاعل فيما بينها لإعطاء دفع لتسيير السياسات الخارجية وتعزيز الحوار بين الدول.[202]

وتجدر الإشارة إلى أن النخبة الحاكمة تعمل على مساعدة **المجتمعات المحلية على التعامل مع القضايا على المستوى الدولي والجمع بينهم عبر خطوط الاتصال ومشاريع الأعمال المشتركة والحوار بينها وتوفير الفرص للمشاركة في قضايا السياسة الخارجية والتي تتجسد من خلال الكيانات غير الرسمية المتمثلة في جماعات المصالح وحركات التحرر والأحزاب السياسية،** من خلال خلق بنية تحتية مؤسسية لبناء الدولة والتأثير على البيئة السياسية الدولية في شتى المجالات وتعزيز الحوار على الصعيد المحلي والإقليمي ومنها الدولي.

لذلك فإن الجهات الفاعلة التي تنشط تحت غطاء النخبة الحاكمة أصبحت أنشطتها تتعدى الإطار المحلي إلى الإطار الدولي، وذلك من خلال محاولة الكشف عن الاتجاهات الجديدة في تنفيذ السياسة الخارجية ووصف التغيرات الدولية والإطلاع عليها من خلال الجلسات غير الرسمية في إطار دبلوماسية النخبة الحاكمة.

المطلب الأول: جماعة الضغط آلية لتنفيذ السياسة الخارجية

تعتبر جماعات الضغط أو جماعات المصالح من الجماعات ذات الطابع غير الرسمي غير الحكومي المؤثر في مجال السياسة الخارجية والعلاقات الدولية ،والتي تقوم بأنشطة تنحصر في محاولة التأثير على عملية السياسة الخارجية عن طريق الضغط على السلطتين التشريعية والتنفيذية وشن الحملات الإعلامية على مستوى الرأي العام ومحاولة التأثير في سير العلاقات الدولية بما يتوافق ومتطلبات التعايش الدولي.[203]

وتعرف جماعات الضغط **بأنها مجموعة من الأفراد مجتمعين في تنظيم معين على أساس مجموعة من المبادئ، قد تكون مشتركة لأجل تحقيق أهداف مشتركة في إطار قانوني، بحيث تسعى للضغط على الدولة والحكومة وحملها على تلبية مطالبهم بما يخدم أهداف السياسة الخارجية** باعتبارها مجموعة كبيرة من الجماعات العرقية تمثل وجهات النظر السياسية في طابع طوعي تربطهم علاقات اجتماعية خاصة تفرض على أعضائها نمط معين من السلوك الجماعي، قد تكون لهم مصالح يدافعون عنها وقد تكون أهداف يسعون لتحقيقها، بحيث تؤثر على سياسة الحكومة وترفض تحمل مسؤولية الحكم في نفس الوقت،**وهذا قد يجعل من الممكن أن تكون إحدى هذه الجماعات هي الحاكم الفعلي في تسيير السياسات الخارجية والعلاقات الدولية للدولة تجاه الدول الأخرى دون أن يظهر ذلك.**[204]

وتتفاوت أنواع جماعات الضغط التي تنخرط في أنشطة تهدف إلى التأثير على السياسة الخارجية وتنفيذها، فهناك جماعات الضغط الاقتصادية كإتحادات العمال ورجال الأعمال والمزارعين التي تهتم بصفة خاصة بقضايا التجارة والتعريفات الجمركية، وتميل الجماعات العرقية إلى الاهتمام بالعلاقات مع الدول التي تنتمي إلى

[202] - Diana chiguse , track 2 citizen diplomacy .http:// www.beyondintractability.org/essay/track diplomacy , august 2003 .12/03/2009.

[203] – لويد جنسن، تفسير السياسة الخارجية، جامعة تميل، الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة محمد بن أحمد مفتي، محمد السيد سليم، المملكة العربية السعودية ، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، ، الطبعة الأولى، 1989، 1409، ص 156.

[204] – كمال المنوفي ، أصول النظم السياسية المقارنة، الكويت ، الربيعان للنشر، ب ط ، 1987، ص 168.

أعراقها من خلال بناء أسس للدبلوماسية غير الرسمية تشارك فيها هذه الجماعات بطريقة غير رسمية ،**وذلك بالضغط والتأثير على مجريات تنفيذ أولويات وأهداف السياسة الخارجية كالاتحاديين العماليين وجمعيات الأمم المتحدة.**[205]

وفي إطار بناء علاقات تعاونية ودبلوماسية بين الدول تعد جماعات الضغط المرتبطة بدول أجنبية من خلال الروابط العرقية أو العقائدية المشتركة، **من أهم أشكال جماعات الضغط المؤثرة في ميدان السياسة الخارجية ،وذلك أن تلك الجماعات تشكل ما نسميه "جماعات الربط" بين الدول والتي تسهل عملية التأثير المتبادل ،بمعنى هي جماعات تنشط في إطار الدبلوماسية غير الرسمية والتي تؤثر من جهة أخرى في السياسة الخارجية بشكل يتوافق ومصالح الدول الأجنبية المرتبطة بها تلك الجماعات.**

وفي هذا السياق يظهر دور هذه الجماعات في الأنشطة الدبلوماسية غير الرسمية، فقد تبين من دراسة حول السلوك التصويتي في خمس وعشرين دولة إفريقية أعضاء في الأمم المتحدة، أن هناك علاقات قوية بين قوة التنظيمات الشيوعية في تلك الدول وبين تصويتها، إلى جانب الاتحاد السوفياتي، ففي بعض الحالات قد تتخذ قرار السياسة الخارجية لإرضاء جماعات الربط الداخلية كما حدث في حكومة ماليزيا من خلال قرار الاعتراف بحكومة الصين الشعبية لكي تحصل على تأييد الماليزيين الصينيين.[206]

وتجدر الإشارة إلى أن الجماعات الضاغطة ت**مارس الضغوط كوسيلة لحمل الجهات الرسمية المسؤولة عن اتخاذ قرارات تخدم مصلحتها**، ففي الجانب الاقتصادي تعمل على محاولة إيجاد فروع وأسواق لها في الخارج كالمصارف العاملة فمثلا الشركات الأمريكية ذات المصالح الاقتصادية والمالية بالخليج التي تعمل من أجل **التقارب بين العرب وأمريكا**، فتسعى إلى التأثير على قرارات الحكومة الأمريكية تجاه دول الخليج لتكون أكثر مرونة واحتراما لهذه الدول بغية خلق مناخ سياسي يحقق لها استمرار مصالحها الاقتصادية **وإقامة علاقات دبلوماسية ودية بين الدولتين**، كما توجد هناك جماعات المصالح العرقية والقومية التي تلعب دورا فعالا في إحداث التقارب الدولي العرقي بين الدول.

وتعتمد جماعات الضغط في إطار قضايا السياسة الخارجية على تصميم استراتيجيات وتكتيكات لدعم السياسات والشروع في مبادرات لتعديل القوانين للتعرف على المشاكل وإيجاد الحلول والمشاركة فيها، وفي هذا السياق فإن وظائف جماعات الضغط تختلف من دولة إلى أخرى لا سيما بين الدول الصغيرة ذات الديمقراطيات الناشئة والتي تسعى فيها جماعات الضغط إلى جذب انتباه وسائل الإعلام، مما يجعلها تتأثر بالواقع الدولي والعلاقات الخارجية ،الأمر الذي يعطيها صيغة دولية.

هذا و في مقابل الدول المتقدمة تعمل جماعات الضغط باستراتيجيات مختلفة فمثلا **الشركات البترولية** التي تنشط في مناطق مختلفة من العالم فهي تحرص على مصالحها واستثماراتها الضخمة لاتجاهات سياسة هذه الدول إزاء الدول الأخرى، فأي وسيلة معادية لهذه الدول المنتجة للبترول من المفروض أن لا تترعج هذه

[205] – لويد جنسن، مرجع سابق، ص 157.

[206] – المرجع نفسه، ص ص 157، 158، 159.

الشركات لأن هذا العداء سينعكس على مصالحها بالضرر، **ومن هنا يكون لهذه الشركات البترولية مصلحة مؤكدة في الاحتفاظ بعلاقات ودية مع هذه الدول في إطار دبلوماسية قائمة على حسن التعامل الدولي.**[207]

لذلك فإن جماعات الضغط لها **تأثير كبير على مجريات السياسة الخارجية في قضايا عديدة من قانون التمويل والمساعدات الخارجية والتجارة والحد من المشاكل العالقة، كالتعدي على حقوق الإنسان وانتهاكات الأنظمة التجارية** ،وذلك من أجل تعزيز مصالح بعض الحكومات الأجنبية، وهذا ما يجعلها تلعب **دورها في تفسير الآثار المترتبة على المشاكل الدولية العالقة وممارسة الضغط على الصعيد المحلي والدولي عن طريق الجمعيات التي تنشط فيها وأيضا عن طريق مجموعات المهاجرين التي لها الدور الأساسي في تعزيز العلاقات بين الدول عن طريق التبادل والحوار واستغلال التكنولوجيات الجديدة** مثل **الجمعيات المكسيكية الأمريكية** والتي تنشط في قضايا الهجرة والحدود وأيضا **الجمعيات الأرمينية واليونانية** التي تسعى إلى إقامة تحالفات مع جمعيات مماثلة في المصالح والأهداف في دول أخرى خاصة في القضايا التي تتعلق بالتأثير على السياسة الخارجية.[208]

وفي هذا الإطار **فإن جماعات الضغط تعتمد في تأثيرها على قضايا السياسة الخارجية على العديد من الوسائل التي تسمح لها بالتأثير المباشر وتعزيز فعالية أنشطتها سواء كانت وسائل رسمية أو غير رسمية** ولعل أهم هذه الوسائل:

1- تعمل جماعات الضغط على التأثير بوسائل مختلفة على سياسة الدولة الخارجية، من خلال الاتصال شخصيا عن طريق رؤسائها بالمسؤولين لتنفيذ آرائها وتدافع عن مصالحها، مستخدمة في ذلك الرسائل الخاصة.

2- استخدام وسائل الإعلام التي تؤثر عليها الجماعات والتي تملكها بشكل غير رسمي، مع التأثير على وسائل الإعلام الأخرى التي تملكها شركات دولية، **وهذا يدخل في إستراتيجية الجماعات الضاغطة في تحقيق أهدافها في مجال السياسة الخارجية والعلاقات الدولية، والذي يرتبط بمدى فعالية الجماعة التي ترتبط بشكل أو بآخر بإمكانياتها المادية.**

3- محاولة التأثير على الرأي العام وسلوكه، و الذي تسعى من خلاله إلى استغلال المصالح الخاصة على حساب المصلحة العامة.بما يحقق أهدافها في التأثير على سياسة الدولة الخارجية كما يحدث مع **جماعة الصهيوني والجماعة الكاثوليكية... إلخ.**

4- التركيز على الفئات الاجتماعية المهمشة التي ترى فيها الجماعات الضاغطة من أهم الوسائل لأجل الضغط على سياسة الدولة على الصعيد المحلي والدولي.

[207] - محمد نصر مهنا، مرجع سابق ، ص 169.

[208] - Jacqui porth, les groups de pression et la politique étrangère, revues électronique de l ‘usia, volum1, n 9, juillet 1996. http:// www.usinfo.state.gov/ journal/ itps/ 0796/jipf/ FRPOJ09.htm18/03/2009.

5- إقامة حملات دعائية إلى الجماهير، على اعتبار أن إقناعها أو إثارة اهتمامها بفكرة سوف يدفعها إلى التأثير على جهاز صنع القرار فيها يتعلق بالشؤون الخارجية.[209]

فاعتماد جماعات الضغط على مثل هذه الوسائل جعلها وحدة متكاملة ومستقلة بسياساتها تعمل تحت غطاء سياسة الدولة وتنتج آثار مهمة في التنسيق الدولي، كما يحدث مع **اتحاد العمال الأمريكي ومؤتمر المنظمات الصناعية American federation of labor, Conress of industrial organization** ، فالبرغم من أن الاتحاد هو تنظيم يهدف إلى حماية مصالح العمال الأمريكيين إلا أنه قد طوّر لنفسه برنامجا متكاملا للسياسة الخارجية أصبح تدريجيا جزء متكاملا من برنامجه العام، وتفسير اهتمامه بقضايا السياسة الخارجية هو أن مصلحة الاتحاد في تقوية مركزه إزاء الشركات الأمريكية الصناعية تتطلب تقوية اتحادات العمال في الدول الأخرى أين تعمل هذه الشركات.[210]

ولعل من أهم المسائل التي تنشط فيها جماعات الضغط في مجال العلاقات الدولية والسياسة الخارجية، هي **مسألة حل النزاعات وتسوية الصراعات بين الدول، وتعزيز الحوار والتعاون الدولي عن طريق الاتصالات الدبلوماسية غير الرسمية للحد أو التخفيف من الصراع،** كما حدث في المناظرة التي دارت في الولايات المتحدة الأمريكية حول **الاتفاقية الثانية للحد من الأسلحة الإستراتيجية** والتخفيف والحد من النزاعات الدولية، الأمر الذي سمح بتكوين جماعات ضغط ما بين مؤيدة للاتفاقية ومعارضة لها، حيث شنت حملات إعلامية ضخمة، وقد شاركت الحكومة الأمريكية في تلك الحملات بتزويد الجماعات المؤيدة للاتفاقية بالمعلومات التي تحبذ التصديق على الاتفاقية، **وبهذا كانت هذه الجماعات العنصر الفعال المشارك في مسألة الحد من الأسلحة والنزاعات الدولية وضرورة إحلال السلام الدولي.**[211]

إلا أنه وفي نهاية المطاف يمكن القول أن هذه الجماعات الضاغطة قد تستغل من طرف السياسيين لاسيما ما يعرف **"جماعات الربط"**، وذلك بغرض تحقيق أهدافهم السياسية، لذلك فإن وجود بعض الجماعات قد يحدث بعض المشاكل لاسيما في طبيعة العلاقات بين الدول، فمثلا وجود أعداد ضخمة من الصينيين في بعض دول شرقي آسيا يؤدي إلى توتر العلاقات بين تلك الدول والصين الشعبية، كذلك فالأقلية الإسلامية في الهند والأقلية الإسلامية في الفيليبين تؤرقان الحكومتين الهندية والفليبينية خوفا من علاقات هاتين الأقليتين بحكومات بعض الدول الإسلامية، **وهذا ما يجعل تأثير جماعات الضغط يقتصر على القضايا الدائمة نسبيا في مجال الدبلوماسية والعلاقات الدولية لاسيما في حالة الأزمات، فهذه الجماعات لا تستطيع أن تضغط بفاعلية على الحكومة لأن هذه الأخيرة تملك المعلومات،** أما معلومات الجماعة الضاغطة فهي ضئيلة قد تجعل من تأثيرها تأثيرا ضئيلا وخاصة في القضايا السياسية والعسكرية ، ضف إلى ذلك أن تأثير جماعة معينة قد يلغي تأثير جماعة أخرى خاصة

[209] – صادق الأسود، علم الاجتماع السياسي، بغداد، المكتبة الوطنية،ب ط ، 1986، ص 375.

[210] - Carl Gresham, the foreign policy of America labor Beverly ails, ca sage, Washington papers, series N° 29 1975, p p 3 4 5.

[211] – لويد جنسن، مرجع سابق، ص 159.

بالنسبة لجماعة المصالح الاقتصادية مما يضعف التأثير النهائي لتلك الجماعات لذلك كان لابد من مشاركة جهات أخرى داخل النخبة تعمل على تعزيز هذا الدور والتأثير في السياسة الخارجية.

المطلب الثاني: دور الأحزاب السياسية في التأثير على السياسة الخارجية

إن تطور مجتمع ما يحدث من خلال التعقيدات المتنامية للعلاقات الداخلية والخارجية لهذا المجتمع، والتي توضع في خدمة الحاجات أو الضروريات الأساسية للدول والتي تسعى إلى تسطير منهج يساعد على فهم الحياة السياسية وأخذها بعين الاعتبار، **وذلك من خلال مشاركة مجموعة من القوى السياسية وإدماجها ضمن نطاق التعامل الدولي والمشاركة فيه، والتي أصبحت تؤثر على الحياة السياسية لاسيما السياسات الخارجية للدول وتتدخل في صيرورة اتخاذ القرار السياسي** والتدخل إلى جانب الحكومة للحصول على هذه القرارات أو التدخل لتعديل أو تغيير القرار بشكل يكون مقبولا ويؤثر على قضايا السياسة الخارجية للدول.

وتمثل الأحزاب السياسية إحدى أكبر هذه القوى السياسية تأثيرا على السياسة الخارجية، فهي تمثل الطاقة الاجتماعية التي تقوم الدولة بتوظيفها من خلال مجموعة الوسائل التي تستخدمها هذه الأحزاب في المشاركة في تنفيذ السياسات الخارجية للدول.[212]

وتعرف الأحزاب السياسية حسب تعريف **فرنسوا جوجوال "Francois Gorgwel"** ضمن المدرسة الواقعية بأن الأحزاب السياسية هي مجموعة منظمة للمشاركة في الحياة السياسية من خلال السيطرة الكاملة أو المشاركة في السلطة، ومن هذا التعريف **فإن الأحزاب السياسية هدفها الأول هو التأثير على مجريات السياسة داخل الدولة ومنها خارج الدولة والمشاركة في تنفيذ أولويات وأهداف السياسة الدولية والشؤون الخارجية.**

فالحزب السياسي **يظهر كشكل من أشكال الجمعيات الخاصة** ،والذي يمارس نشاطاته ضمن نطاق الدولة، فهو يعمل في مناخ من المؤسسات السياسية للدولة ويمارس فعلا سياسيا يساهم في إعطاء **الأسس التي ينبغي الوقوف عليها في فهم طبيعة السير الخارجي للسياسة الدولية ويسمح ببلورة سياسة خارجية رشيدة وتبنيها لأساليب دبلوماسية في التعامل الدولي.**

فالأحزاب السياسية هي مؤسسات أيديولوجية يتفاوت تأثيرها في السياسة الخارجية وفق تعددها ودرجة انضباطها وتبعا لهيكلتها ووظائفها، فكلما ازدادت الأغلبية البرلمانية للحزب السياسي ازداد تأثيرها على السياسة الخارجية.[213]

وفي إطار الدبلوماسية غير الرسمية تسعى الأحزاب السياسية إلى المشاركة في تفعيل العلاقات الدولية من خلال إقامة أسس التعامل الدولي سواء مع الحكومات التابعة للدول الأخرى أو مع القوى السياسية التي تنشط داخل هذه الدول، **وذلك من خلال الاتصالات الشخصية مع هذه النخب الممثلة في الأحزاب السياسي أو مع**

---

212 – صلاح نيوف، نظرية الأحزاب السياسية http:// freemediawatch.org/ mgjalch/ document / 4200605/Arabic/ 6%201 ahzab/html. docmajla 12/03/2009.

213 – لويد جنسن، مرجع سابق، ص 115.

أطراف السلك الدبلوماسي أو الممثلين الدبلوماسيين للدول الأخرى المقيمين في تلك الدول ،والمشاركة في وضع جدول أعمال السياسة الخارجية .

والذي يسمح بتجاوز المجال السياسي الضيق من خلال محاولة الحفاظ على العلاقات الطيبة فيما بين الدول، وإقامة شبكة من العلاقات بين الأحزاب السياسية وبين الجهات الرسمية الناشطة في الأعمال الدبلوماسية، من خلال إحداث اللقاءات غير الرسمية ومناقشة القضايا ذات الصلة التي تحتاج مصالح وطنهم إلى التشجيع فيها، الأمر الذي يعطي تمثيلا رمزيا للأهمية المعطاة للعلاقات مع الدول الأخرى.[214]

وتجدر الإشارة إلى **أن تأثير الأحزاب السياسية في مجال السياسة الخارجية والعلاقات الدولية يتفاوت تفاوتا بيّنا من مجتمع إلى آخر**، فدور الأحزاب في النظم التسلطية دورا مهما والتي تتخذ شكل نظام الحزب الواحد، ففي الاتحاد السوفياتي وجمهورية الصين الشعبية يعتبر مركز الفرد في الحزب الشيوعي أكثر أهمية من دوره الحكومي، كذلك في بعض الدول النامية والتي اختارت نظام الحزب الواحد مثلا في مصر فقد رفض الرئيس جمال عبد الناصر إقامة نظام تعدد الأحزاب خوفا من أن يؤدي ذلك إلى صراع مستمر بين الأحزاب السياسية بتأثير من القوى الخارجية وتؤثر على الاستقرار السياسي، ويصبح عاملا مؤثرا في السياسة الخارجية وسير العلاقات الدولية، **على اعتبار أن هذه الأحزاب تسعى لإحداث التواصل بين الدول فيما يتعلق بقضايا السياسة الخارجية والشؤون الدولية من خلال محاولة الحوار بين القوى السياسية الأخرى.**[215]

أما في **المجتمعات الديمقراطية فإنه كلما ازدادت الأغلبية البرلمانية للحزب السياسي ازداد تأثيره على السياسة الخارجية**، فالسياسة الخارجية اليابانية منذ عام 1951 تخضع لتأثير الحزب الليبرالي الديمقراطي، والذي استطاع أن يفرض التصديق على تجديد **معاهدة الأمن** الموقعة مع الولايات المتحدة عام 1960 بينما كانت أحزاب المعارضة غائبة تماما، لذلك فإن **تأثير الأحزاب السياسية في نظام تعدد الأحزاب على السياسة الخارجية والعلاقات الدولية يكون ظاهرا من خلال ممارسة الحكم وطبيعة سير العلاقات الدبلوماسية بين الدول.**

فقد استطاعت الجمهورية الفرنسية الرابعة التي كانت قائمة على نظام تعدد الأحزاب أن تحقق قدرا كبيرا من الاستمرارية في السياسة الخارجية وعلاقاتها مع الدول الأخرى لفترة طويلة من حياة الجمهورية، كما كان لحزب العمال البريطاني دور في السياسة الخارجية لبريطانيا من خلال حملته التي قام بها لرفض انضمام بريطانيا إلى السوق الأوروبية والذي قام بتغيير سياسته بعد وصوله إلى السلطة نتيجة خضوعه للضوابط الخارجية التي حددت الاختيارات المتاحة في مجال السياسة الخارجية.[216]

وتجدر الإشارة إلى أن الأحزاب السياسية **قد تعكس صورة التنمية الحاصلة داخل الدولة، وذلك من خلال دورها في تحقيق التنمية داخل الدولة وحل المشاكل التنموية المحلية أو الدولية لاسيما التنمية**

---

[1] -John Baylis, steve smith, op.cit, P.543

[215] – لويد جنسن، مرجع سابق، ص 154.

[216] – المرجع نفسه، ص 158.

السياسية، وذلك من خلال التبشير بالأيديولوجيات السياسية التي تنطلق منها التنمية السياسية وتوفير الوعي للجماهير بالأهداف والقيم والتوجهات السياسية الحاصلة على المستوى الدولي، وبالتالي استحداث العديد من البنى الرسمية وغير الرسمية وتهيئة فرصة المشاركة في الحياة السياسية بشكل إيجابي وفعال لاسيما على المستوى الخارجي وإعطاء مظهر التطور السياسي الذي يعكس التفاعل مع التغيرات السياسية الدولية.[217]

فالأحزاب السياسية تعكس الطبيعة الديمقراطية للدولة، وذلك من خلال حق الشعوب في المشاركة في وضع السياسات، وذلك بدعم من المجتمع الدولي على اعتبار أن **الأحزاب السياسية هي الفاعلة الوحيدة التي تستطيع توفير الصورة الديمقراطية للدولة وهذا ما أعطى اهتماما كبيرا لسير عمل هذه الأحزاب على المستوى الدولي**، ففي الولايات المتحدة الأمريكية نجد **المعهد الديمقراطي الوطني والمعهد الجهوي الدولي** يتلقى الدعم من **وكالة التنمية الدولية** لتقديم المساعدة والنصائح للأحزاب الديمقراطية عبر دول العالم ،كما دعم كلا المعهدين تنمية هذه الأحزاب لاسيما مشاركتها في العملية السياسية خاصة في آليات تنفيذ السياسة الخارجية على أساس الحوار والتواصل بين الأحزاب داخل مختلف الدول.

وقد شهدت دول أخرى جهودا مماثلة بذلها كل من **صندوق ويست منستر "west minister"** للديمقراطية في بريطانيا وأيضا **الصناديق المنتسبة إلى الأحزاب السياسية** في ألمانيا والسويد وهولندا، وأيضا **المؤسسات المالية الدولية والصناديق الخاصة** وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على **الدور الذي تقوم به الأحزاب السياسية في تفعيل مشاركة أفراد الشعب في سياسات الدولة لاسيما الخارجية والذي يسمح لها بنقل صورة التعامل الدولي القائم على الحوار والاتصال الديمقراطي بين الدول.**[218]

وأيّا تكون القيم والأهداف التي تنادي بها الأحزاب، فالأهم منها هو السلوكيات التي تصدر عنها من حيث طريقة معالجتها للخلافات والنزاعات الخارجية والدولية ومدى تصرفاتها بمسؤولية تجاه القضايا السياسية لاسيما القضايا الخارجية، هذه السلوكيات التي تؤثر على مدى نجاحها في أن تكون لاعبا ذا نفوذا على المستوى الدولي مثل المشاركة في دعم واحترام حقوق الإنسان الذي يعتبر عامل مشترك بين الدول للنهوض بالجانب الإنساني، وذلك من خلال الحقوق التي يكفلها **الإعلان العالمي لحقوق الإنسان**، ويظهر ذلك في حق التجمع والحوار والتعايش بين الدول.

فتأثير الأحزاب السياسية على السياسة الخارجية في إطار العلاقات الدولية يكون تبعا لطبيعة تلك الأحزاب فمثلا في الولايات المتحدة الأمريكية يكون تأثيرها محدود تبعا للطبيعة اللامركزية لتلك الأحزاب فقيادة الحزب تسيطر تماما على الأعضاء، وعلى الرغم من أن الحزب الديمقراطي كان يتمتع بأغلبية في الكونجرس فإن

---

[217] – السيد عبد الحليم الزيات، التنمية السياسية، دراسة في الاجتماع السياسي، الجزء الثالث،الأزاريطة ، دار المعرفة الجامعية،الطبعة الأولى، 2002، ص 152.

[218] - Ivan Doherty, democracy out of balance , civil society can't replace political parties, national , democratic Institute for internationale affaire, washington , U S A ? PP 7,8,9.

الرئيس كارتر كان يجد صعوبة في الحصول على تأييد الكونجرس لبعض برامج سياسته الخارجية، فالعناصر الليبراليه والعناصر المحافظة في مجال السياسة الخارجية توجد في الحزبين الجمهوري والديمقراطي على السواء.[219]

وفي هذا الإطار فإن **وظيفة الأحزاب السياسية في مجال السياسة الخارجية يختلف بالتأكيد تبعا لطبيعة الأنظمة السياسية المتبناة داخل الدول والتي تأخذ بعين الاعتبار طبيعة الأنظمة للدول الأخرى سواء الأنظمة التي تتبنى سياسة الحزب الواحد أو نظام التعددية .**

وفي هذا السياق يلخص **فيل ماكدونالد "Fill mackdonald"** وظائف الأحزاب السياسية من خلال:

- الحزب هو أداة لسير العمل الحكومي.
- الحزب يلعب دور وسيط بين الحاكم والمحكوم.
- الحزب كناطق رسمي باسم الرأي العام.
- الحزب يلعب دور التوعية السياسية للمجتمعات حول القضايا السياسية على المستوى المحلي والدولي.[220]

ولعل هذه **الوظائف تعطي له صفة المشاركة في عمليات تنفيذ السياسة الخارجية على اعتبار أن أهم دور يقوم به هو دور الوسيط بين الحاكم والمحكوم**، وهذا ينعكس على قرارات الحكومة فيما يتعلق بقضايا السياسة الخارجية والعلاقات الدولية والتي تعكس اهتمامات وحاجات الرأي العام وتسعى إلى بناء تلك العلاقات مع الأحزاب الأخرى داخل باقي الدول.

وهذا ما يدخل في إطار ما يسمى بدبلوماسية الأحزاب السياسية من خلال المشاركة في تفعيل سير العلاقات الدولية بصورة غير رسمية و القضاء على التمييز بين الشعوب وتأمين الحماية والخدمات للمواطنين داخل الدولة وخارجها والالتزام بنبذ العنف.

لذلك كانت **الأحزاب السياسية آلية من آليات تعزيز مبدأ الديمقراطية داخل الشعوب مما ينعكس على آليات تنفيذ السياسات لاسيما على المستوى الدولي وإدارة مؤسسات الحكم في الدولة من خلال تقديم اقتراحات لسياسات بديلة على المستوى الخارجي تحدد معالمها الخيارات النابعة من داخل الدولة**، وهذا من خلال الأعمال التي تمارسها والأهداف التي تضعها في محاولة المشاركة في تنفيذ أولويات وأهداف السياسة الخارجية والتعبير عن إرادة الشعب والتي نادى بأهميتها **الإعلان العالمي لحقوق الإنسان**[221]

وهذا يفسر الدور الذي تمارسه الأحزاب السياسية في المجال الخارجي، وفي إطار إقامة علاقات بين الدول قائمة على الالتزام والاستقرار الديمقراطي بينها، **وذلك من خلال معايير سلوكية أساسية تلتزم الأحزاب**

---

[219] – لويد جنسن، مرجع سابق، ص 157.

[220] – صلاح نيوف ، مرجع سابق.

[221] -NDI, Minimum standards for the démocracy functioning of political parties , national democratic Institute, 2008, washington ,, USA , p p 2,3,4.

بممارستها على المستوى الخارجي في إطار غير رسمي يسمح بممارسة دبلوماسية غير رسمية تدعم التعامل الدولي الرسمي.

المطلب الثالث: القطاع الخاص مرآة عاكسة للسياسة الخارجية

يشكل الثراء الاقتصادي أو المادي هدفا هاما من أهداف السياسة الخارجية للدول، وبصفة أساسية فإن كل دولة تبحث عن الطريق الذي يسمح لها بإيواء شعبها، بحيث تكفل لهذا الشعب المستوى المعيشي المطلوب يكون بمثابة بوابة الدخول في حيز التعامل بين الدول مما يخلق لها علاقات تعاون فيما بينها والذي يعكس الثراء المادي الذي يعتبر مؤشر لنفوذ الدولة في المجتمع العالمي وفي مجال العلاقات الدولية.

وإن أية سياسة خارجية لا تعتمد على بنيان اقتصادي سليم وقادر، لابد أن تفشل في تحقيق أهداف الدولة المتمثلة في إحداث التعاون الدولي في مجال قطاع الأعمال ومجال التعامل الدبلوماسي بين الدول ،الأمر الذي يؤثر على قدرة الدولة في رفض نفسها بقوة في مجال العلاقات الدولية

فالعمل الدبلوماسي لم يعد سياسيا وإداريا فقط بل أصبح مرتبط أكثر بالاقتصاد والأعمال، وهذا في إطار أهداف الدبلوماسية المتمثلة في تطوير العلاقات بين الدول، حيث أصبح من الصعب تصور علاقات دبلوماسية جيدة بين دولتين إذا لم تكون العلاقات الاقتصادية جيدة أيضا، **ذلك أنه قد تمر العلاقات الدبلوماسية العادية عبر بوابة الاقتصاد والأعمال والممثلة في آلية القطاع الخاص الذي أصبح له الدور الفعال في تنفيذ أهداف السياسة الخارجية من خلال تعزيز التعاون الدولي وإقامة علاقات دبلوماسية غير رسمية تدفع بآلية التعايش الدولي إلى الأمام.**[222]

وبالحديث عن الدبلوماسية غير الرسمية ودورها في السياسة الخارجية فهي تمارس من طرف أشخاص غير رسميين وليس من طرف رجال السياسة، **بعبارة أخرى يمارسها أشخاص "القطاع الخاص" وليس "القطاع العام" سعيا وراء إيجاد حل لمسألة اقتصادية وسياسية إما مباشرة أو لوضعها في دائرة الضوء توطئة لحلها،** مساهمة بذلك في إحداث استقلالية القرار السياسي ضمن أهداف السياسة الخارجية ،بما يسمح بخلق آليات رشيدة لتحديد أولويات هذه السياسة.

ويعرف القطاع الخاص بأنه مفهوم واسع غير محدود، وهو مفهوم يقوم على المكونات الاقتصادية، وهو ذلك الجزء من الاقتصاد الذي ينتمي إلى الأفراد إضافة إلى المؤسسات الخاصة والفردية والعديد من الشركات ذات التمويل الأجنبي ، **فهي كل الشركات الخاصة التي لا تخضع لسيطرة الحكومة والتي أصبحت تنمو ليس فقط من خلال جهودها الخاصة وإنما أيضا من خلال عمليات الاندماج وإعادة هيكلة الشركات المملوكة للدولة والمؤسسات الاجتماعية من خلال المشاركة في القرارات السياسية الداخلية وخاصة الخارجية.**[223]

---

[222] – لويس حبيقة، الدبلوماسية بين الدول والأعمال، مجلة الشرق الأوسط، العدد 8584، الخميس 20 ربيع الأول 1923هـ، 30 ماي 2002.
,15/02/2009.http://www.aawsat.com/details.asp?section=6&article=96122&issueno=8525

[223] -Toshiki , kanamori, The growing role of private sector , asian development bank institute, September,2004, p p 12,13,14,15.

لذلك فإن القطاع الخاص أصبح له الدور الفعال في تنمية السياسات الخارجية للـــدول ، ذلـــك أن العلاقات بين الدول تبدأ بتحسين العلاقات الاقتصادية ثم تتبعها السياسية كما يحصل بـــين الولايـــات المتحـــدة الأمريكية وبين كل من الصين والفيتنام ،**الأمر الذي يعكس العمل الدبلوماسي الحديث من خلال نشاط القطاع الخاص، والذي أصبح عملا متجددا ومتنوعا ومرتبطا أكثر بالاقتصاد والأعمال، ذلك أن الزيارات الرسميـــة السياسية لابد أن تدعم بزيارات غير رسمية تتمثل في محادثات اقتصادية يقوم بها رجال الأعمال يـــساهم في تفعيل العمل السياسي على المستوى الخارجي وتطويره** ، لذلك أصبح معظم رؤساء حكومات الدول العربيـــة منها أو الغربية يصطحبون معهم في زياراتهم الرسمية مجموعة من رجال الأعمال تمثل معظم هيئات القطاع الخاص والتي تقوم بدورها في تعزيز المحادثات بما يسمح بتفعيل التعاون الدولي.[224]

فمشاركة القطاع الخاص في تنفيذ السياسات الخارجية تساهم في تفعيل الحوار بين رجال الأعمـــال فيما بينهم مما يساهم في تعزيز التجارة والاستثمارات المفيدة للدولتين، **فبفضل نمو القطاع الخاص في العالم لم يعد ممكنا لأية حكومة معاصرة أن تقرر بنفسها السياسات الاقتصادية الخارجية، فالحوار مع القطاع الخاص يجـــب أن يكون في طليعة قواعد الممارسة الاقتصادية العامة للحكومات** ، كما لا يمكن لأية دولة تنفيـــذ سياســـاتها الاقتصادية الخارجية إذا لم تحصل على موافقة القطاع الخاص وعلى حماسته في التنفيذ، **فالقطاع الخاص أصـــبح شريان الدولة في علاقاتها الدبلوماسية بطريقة غير رسمية .**

وتجدر الإشارة إلى **إعلان الألفية الصادر عن أول قمة للجمعية العامة للأمـــم المتحـــدة** في عـــام 2000م الذي **نوه بالدور الحيوي للدبلوماسية الشعبية غير الرسمية الممثلة في القطاع الخاص وقطاع الأعمال ، وبضرورة تطوير ما يسمى بالشراكة الفاعلة مع هذا القطاع لتحقيق أهداف السياسات الخارجيـــة للـــدول** ،حيث أشار الأمين العام في سنة 2002 إلى ضرورة توسيع هذا القطاع والزيادة في عناصره بما يسمح بالمشاركة الفعالة له في مجال العلاقات الدولية.

ونبه إلى ضرورة اشتراك القطاع الخاص وأهميته في تمويل الأنشطة الإنسانية والإنمائية للدول بـــصفة عامة والأمم المتحدة بصفة خاصة وذلك بهدف جعل العولمة أكثر إنصافا واستدامة وفق ضوابط حددتها **مبـــادرة الاتفاق العالمي** التي أطلقها الأمين العام في **منتدى دافوس "Davos"** عام **1999** ودعا فيها مؤسسات القطاع الخاص إلى الاضطلاع بمسؤوليتها وإثبات مواطنتها العالمية الجيدة من خلال الالتزام في أنشطتها بالقواعد المقررة في الاتفاقيات الدولية كمبادئ منظمة العمل الدولية وحماية حقوق العمال.[225]

ولعل هذا الاهتمام **يعكس دور القطاع الخاص في برامج السياسة الخارجية من خلال تعاون هـــذا القطاع مع الجهات الرسمية للدولة في مجال العلاقات الدبلوماسية والتعاون الدولي وإحداث الحوار بين الهيئات الدبلوماسية وقطاع الأعمال الممثل في القطاع الخاص ، والذي يسعى لتعزيز علاقة مؤسساته مـــع الهيئـــات**

---

[224] – لويس حبيقة، مرجع سابق.

[225] – أحمد محمد ، مرجع سابق، ص، ص، 233، 234.

الدبلوماسية على الصعيد الاقتصادي وزيادة الروابط بين فعاليات الاقتصاد خارج الدولة والجهات الاقتصادية المعنية داخل الدولة .

الأمر الذي يعكس دوره في تعزيز التبادل التجاري واستقطاب الاستثمارات الخارجية والتعريف بقدرات وإمكانيات الدولة الاقتصادية وتفعيل علاقاتها الاقتصادية وتعزيز الاتفاقيات التجارية والاستثمارية الموقعة فيما بين الدول وإبراز صورتها المتطورة في جميع أنحاء العالم، مما يساهم في تحقيق الاندماج بالاقتصاد العالمي.[226]

وتجدر الإشارة إلى **دور القطاع الخاص وقطاع الأعمال في عملية بناء السلام وحل الصراعات والمشاكل بين الدول والحد من الفقر وتوفير الخدمات الاجتماعية للدول وإحداث التنمية في المناطق الأكثر احتياجا، وخلق فرص العمل والفرص الاقتصادية الأخرى وتوفير الأمن الاقتصادي** الذي يمكن أن يخفف من حدة الصراعات والنزاعات الدولية، وهذا ما دعت إليه **الأمم المتحدة** في إطار منع الصراعات وحلها بالطرق السلمية ،من خلال إحداث المزيد من الترابط في السياسات وزيادة تحسين التعاون بين الأمم في المجال الاقتصادي على وجه الخصوص وذلك بغية الوصول إلى نهج تام لحل مشاكل السلام والتنمية الاقتصادية.

وهذا لا يحدث إلا **بمشاركة القطاع الخاص القادر على زيادة مشاريع جديدة وفتح فرص الاستثمار وتوفير فرص العمل الدائم والأمن الاقتصادي بين الدول من خلال آلية الاستثمار الأجنبي**، بحيث تعكس مشاركة نشطة وشاملة من طرف هذا القطاع، وهذا ما أكد عليه **"مجلس السلام العالمي" (PTC)** في كون القطاع الخاص يمكنه الحصول على مكانة بين ممثلين عن الأمم المتحدة ومختلف الهيئات المكونة لها والبنك الدولي ومجتمع المنظمات غير الحكومية في صياغة وتنفيذ استراتيجيات تهدف إلى النجاح في إحلال السلام ضمن نهج متكامل بين الدول.[227]

ويظهر تأثير القطاع الخاص **في عمليات السلام في العديد من دول العالم**، فقد ساهم في إحداث التنمية داخل الدول كما حدث في جنوب إفريقيا، حيث **استطاع القطاع الخاص من تمكين الدول من الانتقال من نظام الفصل العنصري إلى دولة متعددة الأعراف وتجنب احتمال نشوب حرب أهلية دموية**، الأمر الذي ساعد على تفعيل علاقاتها بالدول الأخرى انطلاقا من الاستقرار الذي ميزها.

وأيضا يمكن الإشارة إلى تجربة القطاع الخاص في موزامبيق وفي قطاع غزة والضفة الغربية ، وذلك من خلال الانتعاش الاقتصادي داخل دولة موزامبيق، هذا بفضل الدور الرئيسي الذي اضطلع به القطاع الخاص ، وذلك بعد انتهاء الحرب الأهلية المدمرة في عام **1992** حيث ظهر تأثير القطاع الخاص من خلال **تحول دولة موزامبيق من ثاني أفقر دولة في العالم إلى بلد نامي ميزه انخفاض في التضخم بدرجة كبيرة ومعدلات نمو بنسبة**

---

226 - أهمية دور السفارات في ترويج الاقتصاد، البعثات الدبلوماسية تقوم بجهود كبيرة لدعم التنمية الاقتصادية، مجلة الدستور، العدد 145617، 2003/10/5، 1429، الأردن http://www.addustour.com/view archive topic, aspx?= .economy5% 2003 5%c ,13/02/2009.

227 - Allan Gerson , peace building sector's rôle ,the american journal of international law,vol 95, 2001, p 102.

10% إضافة إلى زيادة الاستثمار الأجنبي، الأمر الذي سمح لها بتوقيع **اتفاق مشترك للسلام** في روما في عـــام **1992** والتعاون والمشاركة في السياسات الديمقراطية.[228]

فمساهمة القطاع الخاص في أعمال الحكومة وفي **القضايا السياسية الخارجية** ، **تعتبر مشاركة نشطة من خلال توفير فرص العمالة والفرص الاقتصادية للدولة في علاقاتها مع الدول الصناعية الكبرى وبالتالي فهو يعتبر قاعدة محورية لصنع السلام والأمن الاقتصادي بين الدول.**

فمشاركة مجتمع رجال الأعمال والقطاع الخاص في البلدان التي تمزقها الصراعات أصبح يشكل محورا رئيسيا في سير سياسات الدولة الاقتصادية على المستوى الخارجي، وذلك من خلال توليد الاستثمارات الأجنبيـــة ودعم العلاقات التجارية بين الدول، وهذا ما يعطيه دورا محفزا في مساعدة أنشطة صنع السلام بين الدول وذلك انطلاقا من قدرته على التعامل مع المشاكل المعقدة التي تنطوي على عدد لا يحصى من الجهات الفاعلة من الدول وخبرتها في سير المفاوضات في المجال الاقتصادي وذلك بصورة غير رسمية.[229]

وفي هذا الصدد فإن ظاهرة العولمة وآلية النفوذ القوي الذي تتمتع به مؤسسات القطاع الخاص أدى إلى **تعزيز علاقات الدول النامية الناشئة بالدول الصناعية وهذا بالتنسيق مع المؤسسات الدولية التي أصبحت تحكم العلاقات الاقتصادية بين الدول،** فالمحافظة على العلاقات الجيدة بين الدول في المجال الاقتصادي يتطلـــب مراجعة دورية للسياسات الاقتصادية على المستوى الوطني أولا ثم المستوى الدولي ثانيا، وهذا لتحقيق أهدافها في فتح الأسواق أمام التجارة الدولية والاستثمارات الأجنبية، وبطريقة أو بأخرى أصبحت هيئات القطاع الخـــاص وسياستها جزء لا يتجزأ من السياسة الخارجية للدول.[230]

ومن هنا يظهر دور القطاع الخاص في تنفيذ سياسات التنمية الاقتصادية لدى الدول مما ينعكس على تعاملاتها مع الدول الأخرى في المجال الاقتصادي، والتي تعتبر آلية يعتمد عليها الاقتصاد العالمي، **فالقطاع الخـــاص أصبح يساهم في تسريع عملية النمو وتشجيع استراتيجيات التنمية، وذلك بمـــساعدة الحكومـــة في تحديـــد أهدافها وأولوياتها وفي تهيئة بيئة مواتية للتنمية،** و ببناء الهياكل المادية والموارد البشرية واقتـــراح إصـــلاحات في السياسات الاقتصادية على المستوى الخارجي وإدماجها ضمن شروط العولمة والسياسة الصناعية.

و كل هذا في إطار تعزيز الحوار بين الدولة وسياستها والقطاع الخاص وذلـــك لكفالـــة بيئـــة اقتصادية وسياسية مستقرة، ووضع سياسات قائمة على التشاور المنتظم يعكس صورة الدولـــة في الخـــارج وتفعيل دور مؤسسات القطاع الخاص لمعالجة المشاكل والتحديات العالقة في جميـــع القطاعـــات كالزراعـــة والصناعة وقطاع الخدمات وذلك لضمان نجاح تنفيذ الاستراتيجيات المقترحة في السياسة الخارجية.[231]

---

[228] - ibid , p 104.
[229] - ibid, p 109.

[230] – لويس حبيقة ، مرجع سابق.

[231] - , Nepal development forum 2002, Policy paper on private sector development, his majesty's government of Nepal, ministry of finance , kathmandu , February, 2002 , www.ndf.2002.np/ pdf ,02/03/2009. .

لذلك فإن مشاركة القطاع الخاص في رسم وتنفيذ السياسات أصبح ضروري ذلك أن الاستقرار السياسي يرتكز على الاستقرار الاقتصادي الذي يحققه قطاع الأعمال عبر استثماراته الأجنبية فلا يمكن لدولة ما أن تنعم بالاستقرار السياسي إذا ساءت الأوضاع الاقتصادية التي تنعكس على المستوى الخارجي.

ويظهر ذلك من خلال تعزيز السلام الدولي العالمي عبر تطوير التجارة الدولية والتبادل التجاري السلعي والخدماتي بين الدول بما يخدم المصالح المشتركة ويقوي مواقف الدول في المفاوضات التجارية الدولية كما في أية محادثات سلام، وبما يحقق أهداف السياسة الخارجية وتفعيل قوة الدبلوماسية لدى الدول. فالقوة في السياسة تنبع في أيام العولمة من القوة في الاقتصاد وهذا يعكس طبيعة السياسات الخارجية لدى الدول.

المطلب الرابع : حركات التحرر أداة لتنفيذ السياسة الخارجية

لقد كانت الدولة هي الفاعل الرئيسي في السياسة الخارجية وذلك بحكم احتكارها وسيطرتها على مصادر القوة، وهي القادرة على العمل الخارجي وصياغة وتنفيذ السياسة الخارجية، إلا أن توسع دور الدولة في المجال الخارجي أدى بها إلى الاستعانة بوحدات أخرى جديدة تساهم في العمل الخارجي تدخل ضمنها المنظمات غير الحكومية وكل الوحدات غير الرسمية المعروفة والتي سبق ذكرها.

بيد أن هذا التطور أخذ في التوسع واستحوذ على **وحدات جديدة تساهم في تنفيذ السياسة الخارجية وفي مجال العلاقات الدولية، وأصبح لها التأثير الكبير في مجريات السلوك الدولي وفي النسق الدولي** بحيث عبر عنها "**باللادول**" **"Non states actors"** و التي من بينها حركات التحرر التي أصبحت تمتلك برامج متكاملة للسلوك في المجال العالمي ،**وهي تعتبر وحدات دولية غير حكومية وغير رسمية عاملة عبر الحدود الدولية ضمن منظور المجتمع العالمي** ،والتي أصبحت تساهم في تنفيذ السياسات الخارجية ضمن أشكال متعددة منها الاتصالات الدبلوماسية والمؤتمرات الدولية والتعاون بين الدول ، وذلك بهدف بلورة سياسة خارجية متكاملة في إطار الحوار الدولي ضمن آلية الدبلوماسية غير الرسمية.[232]

فبروز حركات التحرر الوطني على الساحة الدولية و تعاضم نضالها جاء كنتيجة منطقية للقهر و الظلم الإستعماري و العنصري الممارس ضد الشعوب ، الامر الذي قوبل بتصعيد النضال ضد الإستعمار لتحقيق أهدافها في الإستقلال و التحرر و تأسيس حركات منظمة تضم مجموعات من الأشخاص يجمعهم هدف واحد في إقامة دولة مستقلة، و التي **أصبحت تعتبر الظاهرة الرئيسية التي شهدها المجتمع الدولي من خلال ما أحرزته من نتائج لصالح شعوبها و الذي ساعدها على تعزيز مركزها الدولي باعتبارها النواة للدولة المستقلة و السلطة الفعالة و الفعلية لهذه الدولة حتى في ممارساتها على المستوى الخارجي**.[233]

ومحاولة للتكيف مع المتغيرات الجديدة كانت الحركات التحررية تدافع على قيم مفاهيمية محددة في المجال الخارجي والعلاقات الدولية، وذلك تحت الضغط الشعبي والتأثر بالحيز العام، بهدف تحقيق المكتسبات لصالح الدولة، **بداية من تحقيق المصلحة الاجتماعية إلى المشاركة في صياغة الأنظمة والتشريعات في بنية النظام إلى**

[232] – محمد السيد سليم، ، مرجع سابق، ص، ص 127

[233] –عدنان طه الدوري ، ،مرجع سابق، ص 246.

المساهمة في تنفيذ السياسات الخارجية بما يتماشى والتغيرات الدولية الراهنة من خلال محاولة التغيير أو مقاومة تغيير ما، بحيث تكون أهدافها منظمة ومحددة وواسعة قد تأخذ شكل ثوري أو شكل إصلاحي يحقق الحوار بين الأمم ضمن علاقات التعامل.[234]

ولقد عرف العالم العديد من الحركات التحررية التي **كانت تهدف إلى تحقيق مكتسبات الدولة في نشر آليات التعامل الدولي بما يسمح بممارسة العمل الدبلوماسي والسياسي بالصورة الهادفة، إلى إقامة علاقات طيبة بين الدول**، وقد برز ذلك بوضوح في سنة **1968** من خلال ثورة الطلاب في فرنسا والتي حققت إنجازات على المستوى المحلي أولا ثم على المستوى الدولي، والذي سمح لها بتشكيل حركات تحررية رافضة للتمييز الاثني والعنصري في الولايات المتحدة الأمريكية والهند وجنوب إفريقيا وذلك من خلال التأثير في السلطة ليس عبر التفاعل مع السياسة ولكن عن طريق تحقيق المكتسبات والإنجازات ودفع الدولة لتبني تشريعات وإجراءات تعزز من مكانتها على المستوى الدولي.[235]

لذلك فقد **انتشرت العديد من الحركات التحررية بالعالم وأصبحت لها قوة تأثير ونفوذ جماهيري واسع لا يستطيع صناع القرار السياسي داخل الدول تجاهله**، وقد تعزز هذا الدور على ضوء انهيار المنظومة الاشتراكية وتفكك الاتحاد السوفياتي وزيادة استفراد وهيمنة الولايات المتحدة الأمريكية في إطار سيادة الأحادية وتعزيز المفاهيم القائمة على السوق والمنافسة الربحية وآليات التعاون والحوار الدولي، وهذا ما سمح بالحديث عما يسمى بالسياسة الخارجية لحركات التحرر الوطني والتي أصبحت تؤثر في السياسة الدولية بشكل واضح[236]

فقد استطاعت **جبهتا التحرير الوطني الجزائرية والفيتنامية** أن تنهيا الوجود الاستعماري **الفرنسي والأمريكي** في **الجزائر والفيتنام** على التوالي، وذلك بفضل انجازاتها وأنشطتها المكثفة الرامية إلى دفع الدول إلى التحرك على المستوى الخارجية وفي صناعة وتنفيذ سياساتها الخارجية ، من خلال دخول هذه الحركات التحررية في شبكة من العلاقات السياسية والدبلوماسية ، **وقد تعدت أنشطة هذه الحركات إلى العلاقات الاقتصادية والعسكرية مع الدول وذلك ابتداء من حضور المفاوضات وتبادل التمثيل الدبلوماسي في إطار برنامج عمل محدد تجاه الوحدات الدولية الأخرى وبالذات تجاه تلك الوحدات ذات العلاقة بهدف التحرر.**

وكل هذه التحركات والانجازات أدت إلى تصاعد دور هذه الحركات على المستوى الدولي ،كما حدث من خلال المظاهرات المعادية للحرب على العراق وأفغنستان وأيضا التحركات الشعبية ضد مؤتمر **دافوس الاقتصادي "Davos"** والمؤتمرات **الاجتماعية العالمية** التي تعقد سنويا في **كبورتوالبجيري "Kportwalygiri"** وكاراكاس**"Karakas"** وبومباي **"Bombay"** ونيروبي **"Nairobi"**

---

[234] – عزة عبد المحسن خليل، الحركات الاجتماعية في العالم العربي، القاهرة، مصر ، مكتبة مدبولي للطباعة والنشر والتوزيع،ب ط ، 2006، ص 27.

[235] – روبيرتس تيموتز، من الحداثة إلى العولمة، الجزء الثاني، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الطبعة الثانية، 2004، ص 234.

[236] – سمير أمين وفرانسوا أوتار، مناهضة العولمة حركة المنظمات الشعبية في العالم، القاهرة ، مكتبة مدبولي للتوزيع والنشر،ب ط ، 2004، ص 285.

الأمر الذي زاد من عدد هذه الحركات في إطار يرمي إلى الضغط باتجاه سن تشريعات من قبل الدولــة لتحقيــق أولوياتها وأهدافها على المستوى الخارجي

ويمكن الإشارة إلى أهم هذه المنظمات وهي **منظمة التحرير الفلسطيني** التي كانت تصوغ سياستها الخارجية في إطار **المجلس الفلسطيني واللجنة التنفيذية للمنظمة**، وقد حددت برنامجا للعمل لتحقيــق أهــدافها الرئيسية ودخلت في شبكة من التفاعلات مع القوى الإقليمية والعالمية ذات الصلة بالقضية ، حيث وقعت **اتفاقية أوسلو "Oslo"** مع إسرائيل سنة **1993** باعتبارها وحدة دولية متميزة.[237]

ونظرا لأهمية دور هذه الحركة فقد تشكلت بعض الهيئات المتخصصة في إطــار حركــة التحريــر الفلسطيني كعنوان لحركة التحرر الوطني الفلسطيني على ضوء الثورة الفلسطينية المعاصرة، **والتي كانت عبارة عن وسيلة للمشاركة في المؤتمرات الدولية بحيث تنظم تحت عناوين اجتماعية محددة وبهدف نشر القضية الوطنيــة في الأوساط العالمية وبهدف جلب التعاطف الدولي والشعبي مع القضية الفلسطينية**، وذلك انطلاقا من أولويــة البعد التحرري والسياسي والوطني عبر الانتشار بالعالم **والمشاركة بالندوات واللقاءات والمؤتمرات العالمية بصورة تسمح لها بالمشاركة في المفاوضات الدبلوماسية بطريقة غير رسمية والتي تعكس فيها الموقف الداخلي في المحافل الدولية**.[238]

وتجدر الإشارة إلى **أن دور الحركات التحررية في مجال السياسة الخارجية من خلال الأنشطة التي تقوم بها، هي التي تحدد مدى فعالية دورها والتي تنعكس من خلال الدعم الخارجي لها والاعتراف من قبــل القوى الخارجية بفاعليتها**، الذي يعتبر مفتاح النجاح لنضالها، كما حدث في **أندونيسيا** من خلال **حالة الحركات الانفصالية داخل أندونيسيا**، والتي حضيت بالدعم الخارجي على المستوى الإقليمي والمستوى الدولي لاسيما من طرف **رابطة جنوب شرق آسيا وجزر المحيط الهادي والولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا وإفريقيا**، وذلك في إطار عملية تدويل الصراع العرقي، وهذا ما أسفر عنه ظهور مصادر جديدة متعاطفة، الأمر الذي جمع بين أبعاد السياسة الداخلية والسياسية الخارجية والتي شجعت على تدويل هذه الحركات بين الديناميات المحلية داخل الدولة والديناميات الخارجية التي تحكمها الظروف الدولية.[239]

لذلك كانت حركات التحرر **آلية للربط بين السياسة الداخلية والسياسة الخارجية لاسيما في ظل التغيرات الراهنة التي ميزت السياسة الدولية والتي تطغى عليها ظاهرة العولمة والديمقراطية والأيــديولوجيات العنصرية**، ضف إلى ذلك واقع العلاقات بين الدول من صراعات ونزاعات وتعايش وحوار وما يعتريهــا مــن انتهاكات لحقوق الإنسان والتحديات الجارية على الساحة الدولية، كل هذا سمح لحركات التحــرر بــالتعريف

---

[237]- Mohamed Selim , the survival of non state actore the forgien Policy of the Palestine libération organisation in bahgat korany and a dessouki, the forgien polices of arab states , boulder westview press, 1991 ,http://www.passia.org/seminars/96/appendix.htm 16/02/2009.

[238] - محسن أبو رمضان، دور المنظمات الأهلية والحركات الفلسطينية بتكوين التيار الثالث

Home.bizeit.edu/ cds arabic/ research/ 2006/ papers/4 doc.22/02/2009

[239] - baiq wardhani, external support for libération mouvements in acsh and Papua, combos anu,edu,au / spicial/ proj/assa biennial conference/ 2004/ wardhani b ,assaa 2004/ pdf, p p.6.7.8.

بدورها الذي لا ينحصر فقط في العمل المسلح والعسكري ولكنه يتعدى إلى محاولة إيجاد وسائل حل النزاعات، الأمر الذي سمح لهم بتدويل قضاياهم.

فحركات التحرر أصبحت من الآليات الهامة التي تعتمد عليها الدولة في حلها لمشاكلها على المستوى الدولي وفي مسائل السياسة الخارجية لاسيما في مجال العلاقات الدولية وفي مفاوضات السلام باعتبارها أطراف فاعلة موجهة إلى مجموعة واسعة من الجماهير بما في ذلك أفراد المقاومة التي تسعى إلى تحويل الصراعات وتنفيذ **اتفاقيات السلام من منظور دولي**، من ذلك حركات التحرر التي كانت ممثلة في **المؤتمر الوطني من خلال جبهة نمور لتحرير تاميل إيلام "Liberation tigers of Tamil Eelam"** وأيضا **الاتحاد الثوري الوطني الغواتيمالي "URNG"** والتي كانت لها الدور الرئيسي في عمليات التفاوض وفي مرحلة ما بعد التفاوض وفي إحداث السلام، وذلك من خلال آلياتها في الضغط على الحكومة بضرورة الحوار وتعبئة الدعم الدولي وضرورة المشاركة في مرحلة ما قبل التفاوض في حالة صراع وإجراء محادثات من أجل المحادثات وغيرها من تدابير بناء الثقة.[240]

وفي هذا الإطار تظهر دور هذه الحركات في مسائل السياسة الخارجية ويتمثل ذلك من خلال **دعم الدول لهذه الحركات لاسيما في مجال الحفاظ على العلاقات الدبلوماسية التي قد تؤدي الى أزمات دولية والتي تحدث خاصة داخل الدول التي تنشط فيها مجموعات عرقية أو دينية تكون مهيمنة داخل الدولة** و قد تتعدى إلى دول مجاورة حين تتخذ موقف عدائي من مجموعات عرقية داخل هذه الدول ،مما يؤثر على سير هذه العلاقات و يعطي طابع الصراعات والسعي إلى إحلال السلام بين هذه الدول في نفس الوقت ،لذلك فإنه يمكن القول أن **حركات التحرر تمثل وحدة من الوحدات الدولية في أنماط سياستها الخارجية والتي تتميز بخصائص تختلف عن الخصائص التي تميز السياسة الخارجية للدول**.

إلا أن هذه الحركات التحررية تواجه مشكلات خاصة بها، كمشكلة شرعيتها أمام شعبها، ضف إلى ذلك مشكلة افتقارها إلى قاعدة إقليمية مشروعة للعمل العسكري والسياسي، **ومن ثم فإن المؤثرات التي تتفاعل في صياغة السياسة الخارجية لحركات التحرر الوطني تختلف عن تلك المتغيرات التي تؤثر في السياسة الداخلية للدول**، لكن هذا لا ينفي أن حركات التحرر الوطني هي وحدات سياسية خارجية خاصة في مجال العلاقات الدولية وإحداث الحوار بين الأعراق في سبيل بناء السلام والأمن الدوليين.[241]

و هنا تظهر **الأهداف الرئيسة لحركات التحرر الوطني في القضاء على السيطرة و إحراز الإستقلال الوطني و القضاء على الظلم و تثبيت حق الشعوب في تقرير مصيرها و اقامة دولها القومية المستقلة سياسيا**، و هذا ما جعلها تدخل مرحلة نضالية جديدة يرتكز محتواها الأساسي في التطور الإجتماعي و الإقتصادي

[240] - Veronique dudouet, negotiating conflicts settlements , lessons hearnt and challenges, roundtable meeting report, 7.8 march 2008, schwanenwder, Berlin, germany,p p 5,6,7.

[241] – محمد السيد سليم، مرجع سابق، ص 131.

و تحقيق التنمية الواسعة و رفع مستوى حياة الجماهير الشعبية المعيشية و الثقافية و تحقيق الديموقراطية بأوسع معانيها لاسيما في علاقات الدول فيما بينها

وكل هذا وفق متطلبات العمل الديمقراطي والذي أصبح شائعا على الساحة الدولية وأصبح حافزا للصراع العرقي داخل المجتمعات وخارجها، وذلك بممارسة هذا العمل على المستوى الدولي من خلال مواجهة التحديات الدولية والديمقراطية وخاصة ضمن مبدأ السيادة والتي تعتبر حجر الزاوية للنظام الدولي في علاقته فيما بين الدول، **وهنا كانت حركات التحرر باعتبارها أطراف دولية فاعلة في خلق الحلول للصراعات بين الدول لاسيما فيما بين تلك الدول التي تعيش حالة عدم التجانس على المستوى الداخلي والخارجي.**[242]

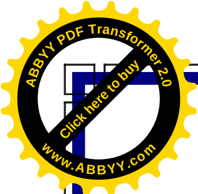
ويبقى **الدور الريادي للحركات التحررية هو إصلاح الأوضاع السياسية داخل الدولة أولا ثم خارجها ثانيا من خلال المطالبة بتبني نظام سياسي ديمقراطي سليم ينعكس على عمليات السياسة الخارجية من جهة دون التدخلات الخارجية من جهة أخرى**، وذلك من خلال مواجهة الأزمات منها الذاتية والموضوعية والتي تعكس قوة تأثيرها على مجرى الأحداث على المستوى الدولي.

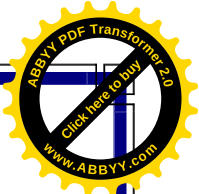
وهذا ما حدث مع حركات التحرر العربي التي أصبحت تضطلع بدور مهم وهو تعبئة الشارع العربي وإخراجه في مظاهرات سلمية صاخبة ضد الممارسات الأمريكية والمحتل الإسرائيلي، **الأمر الذي جعلها تسمى بقوى التغيير تبعا للدور التفاعلي مع الأحداث الراهنة والتي ساهمت في النضال الوطني التحرري وسخرت غضب الشارع العربي لخدمة القضايا العربية على المستوى الدولي والتصدي للمخططات الأمريكية**، وذلك وفق طاقاتها وإمكانياتها وخاصة في ظل ما يسمى بالتضامن العربي الذي يحكم علاقات الدول بعضها ببعض ويسعى إلى بناء نظام عربي قادر على مواجهة التحديات التي تواجه الدول في علاقاتها وفي سياستها الخارجية.[243]

ومن خلال ما سبق، يمكن القول أن السياسة الخارجية يمكن دراستها من خلال وحدة دولية هي حركات التحرر والتي **لها الدور في صياغة وتنفيذ وتحمل نتائج تنفيذ السياسة الخارجية خاصة من منظور الظاهرة الدولية المتمثلة في المجتمع العالمي ، والتي تعطيها القدرة على التأثير على السياسة الخارجية أولا، ثم التأثير على الوحدات الأخرى ثانيا**، وبالتالي اتساع نطاق أنشطة حركات التحرر في مجال العلاقات الدولية والسياسة الخارجية.

[242] - biaq wardhani , op.cit.p 10

[243] – عدنان بكرية، قوى التحرر العربي... إلى أين؟ مجلة العرب، العدد الصادر 4 أفريل 2008، ص 11.





الفصل الثالث: تحليل الدبلوماسية غير الرسمية في تنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية

لقد أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية في فجر الألفية الجديدة تتمتع بتفوق لم تشهده من قبل أية إمبراطورية، فمن صناعة الأسلحة إلى تنظيم العمل ومن العلوم التكنولوجية و التعليم العالي إلى الثقافة الشعبية....، كل هذا أعطى لها الحق في ممارسة سلطة لا مثيل لها في كل أنحاء العالم. فالموقع الذي شغلته الولايات المتحدة الأمريكية في العقد الأخير من القرن العشرين جعلها **المكون الذي لا غنى عنه في تحقيق الاستقرار الدولي، فقد توسطت في النزاعات و في بقع الاضطراب الرئيسية إلى الحد الذي جعلها جزءا لا يتجزأ من عملية السلام داخل هذه البقع، وذلك من خلال دور الوسيط الذي كانت تلعبه فاعتبرت بذلك نفسها مصدر المؤسسات الديمقراطية في كل أنحاء العالم والضامن لها.**

انطلاقا من هذا فقد اعتبر الكثيرون أن الولايات المتحدة الأمريكية بمثابة الحكم الأساسي الذي يسير التطورات المحلية في كل أنحاء العالم، الأمر الذي جعلهم يتصرفون كما لو كان لدى أمريكا الحل الديمقراطي الملائم لكل مجتمع مهما اختلفت الخصائص الثقافية والتاريخية لهذه المجتمعات ،وهذا ينعكس من خلال إستراتيجية سياستها الخارجية التي تترجم هذا التفوق الذي يدفع إلى تحديد آليات وأهداف السياسة الخارجية الأمريكية.

فالسياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية هي بالدرجة الأولى سياسة رأسمالية بأهدافها النهائية، وهذا مؤداه أن المصلحة القومية هي تعزيز أسس النظام الرأسمالي والذي يمثل قوة الدولة وأمنها وتفعيل علاقاتها مع باقي الدول، وهذه المصلحة القومية لها مضمونا حسيا متغيرا تبعا لتغيير تصور النظم السياسية للعالم الخارجي، **وهذا يتوقف على كفاءة الأجهزة السياسية والدبلوماسية والدعائية داخل الدولة وأهميتها القصوى في تحقيق أهداف السياسة الخارجية الأمريكية سواء كانت جهات رسمية أو غير رسمية والتي أصبحت من عوامل قوة السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية،** وذلك من خلال تأثيرها على آليات السياسة الخارجية، والتي أصبحت تعكس أسس وفلسفة السياسة الخارجية الأمريكية في مجال العلاقات الدولية والتعامل الدبلوماسي بين الدول، بما يتماشى والاستقرار السياسي وكفاءة الأجهزة الدبلوماسية، والتي أصبح النظام السياسي للولايات المتحدة الأمريكية بحاجة إليها في بناء القوة القومية وتحقيق الأهداف والأولويات وتحقيق الوحدة القومية والتجانس في اتجاهات الرأي العام لمواجهة الدول الخارجية وتفعيل علاقاتها بطابع التعاون والحوار الدولي.

ولما كانت أهداف السياسة الخارجية الأمريكية تعكس القيم والمصالح الأساسية للوحدة الدولية من خلال الأوضاع التي تود أن تحققها في البيئة الخارجية، فقد سعت إلى التعبير عن هذه الأهداف من خلال الأطراف والأشخاص المخولون سواء كانوا رسميين أو غير رسميين ،الذين يقومون بتنفيذ هذه السياسة الخارجية من خلال أداة الدبلوماسية، والذين أصبح لهم دور أساسي في تحديد أهداف الدولة ومضامين تلك الأهداف من خلال التزام الولايات المتحدة الأمريكية بمجموعة من الالتزامات تجاه الدول الأخرى، ومحاولة السعي إلى إرساء نمط معين من

العلاقات بين الدول قائمة على الحوار الشعبي بين دول العالم والذي من شأنه تأمين مصالح الولايات المتحدة الأمريكية في حد ذاتها.[244]

فالسلوك الدبلوماسي للولايات المتحدة الأمريكية سواء كان رسميا أو غير رسمي أصبح يعتبر إحدى أهم المؤشرات الهامة لسلوك سياستها الخارجية والذي يختلف حسب طبيعة الفواعل المشاركة في تعزيز علاقاتها مع باقي الدول، من خلال محاولة تحقيق الأمن والتعاون ونشر معالم الديمقراطية داخل الشعوب والاعتراف بالمصالح الأمنية المشتركة بين الدول في مجال التنمية وحماية حقوق الإنسان والتخلي عن الدوافع العدوانية.

إلا أن السلوك الدبلوماسي للسياسة الخارجية الأمريكية، قد أصبح يتماشى وفق التغيرات الراهنة التي ميزت السياسة الدولية والنظام الدولي من جهة، ووفق الواقع الأمريكي من جهة اخرى ،**لاسيما بعد أحداث 11ديسمبر 2001 والتي سرعت سير الاتجاهات التي بدأت في علاقات الولايات المتحدة الأمريكية مع باقي الدول، والتي شكلت تحديا رئيسيا للأمن داخل الولايات المتحدة الأمريكية أدى الى تبني بعدا إستراتيجيا جديدا في مجال التعاون الأمني وحماية حقوق الإنسان ومكافحة الإرهاب الدولي**، والذي ترجم من خلال سياستها الخارجية في التركيز على المصلحة الوطنية .بما يتماشى ومرتكزات وأهداف السياسة الخارجية ، ووضع إستراتيجية دبلوماسية طويلة المدى قائمة على التطلعات الديمقراطية لجميع الدول بحيث تندمج مع التحدي الذي يواجه النظام الدولي.

المطلب الأول: محددات وأهداف السياسة الخارجية الأمريكية

على اعتبار أن السياسة الخارجية لأي دولة تتمثل في العمل على إيجاد التوازن بين الالتزام الخارجي لهذه الدول والقوة التي تلزم لتنفيذ هذا الالتزام، **فإن السياسة الخارجية الأمريكية تسعى دائما إلى محاولة لصياغة شاملة على مستوى الأهداف والأولويات والآليات، الأمر الذي يعطي معادلة توفيقية بين مجموعة الالتزامات الخارجية وجملة من إمكانات القوة الأمريكية اللازمة لتنفيذ هذه الالتزامات**، لاسيما في ظل التوجهات الكبرى للسياسة الخارجية الأمريكية تحت غطاء التغيرات الدولية ومنظومة العلاقات الدولية.

ولما كانت جميع السياسات الخارجية للدول على اختلافها ترتبط بأطر مذهبية معينة، فهي إذن تشكل في الغالب خلفية تحركاتها في المجال الدولي وتساهم مع مجموعة أخرى من العوامل في رسم حدود أدوارها في السياسة الدولية، وتختلف هذه الأطر المذهبية باختلاف معطيات وخصوصيات كل دولة، وهنا فقد تمخضت الخصوصيات التي نسبتها الولايات المتحدة الأمريكية لنفسها على مدى تاريخها على موقفين متناقضين تجاه السياسة الخارجية :

أولهما أن أمريكا ستستخدم قيمها على أحسن وجه عبر تطبيقها الديمقراطية في عقر دارها وعلى أكمل وجه لتغدو عندئذ منارة لباقي البشرية.

244 - محمد السيد سليم ، مرجع سابق، ص 41.

وثانيهما أن القيم الأمريكية تفرض على البلاد التزامات نشرها حول العالم.[245]

فلقد كانت السياسة الخارجية الأمريكية متذبذبة بين **الانعزالية والالتزام العالمي**، و في ظل هذه التوجهات كان على أمريكا أن تعيد النظر في اتجاهاتها السياسية، وكان من أهم الأولويات إعادة تحديد مسؤولياتها في العالم الجديد وإعادة صياغة سياستها الخارجية والقيام بمهمتها الأساسية في تحقيق مصير الولايات المتحدة الأمريكية وإتباع سياسات توسعية في نفس الوقت لاسيما في مجال العلاقات الدولية وعلاقات التعاون، سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية.

وتجدر الإشارة إلى أن تلك **النزعة الانعزالية** التي كانت تخيم على سياسة أمريكا الخارجية حتى مطلع القرن الماضي، لاسيما في السنوات الأولى لإنشاء الجمهورية، كان لها انعكاسا على المصلحة الوطنية الأمريكية التي تدعو إلى تحصين استقلال هذه الأمة الحديثة، مستفيدة في ذلك من **مبدأ توازن القوى الأوربي** ومن **المناورة بين بريطانيا وفرنسا لتعضيد استقلال أمريكا وتوسيع حدودها**، وقد جنت هذه الدولة آنذاك تبوؤها جانب الحياد المبكر منفعة كأداة عظيمة للتفاوض.[246]

هذه الأوضاع جعلت من الولايات المتحدة الأمريكية اليوم المحرك الأكبر للقرارات السياسية الدولية، حيث تشكلت الشخصية الأمريكية من عدد من الاستثناءات والتناقضات السياسية، والتي شكلت بدورها مزيج المبادئ والتقاليد السياسية بشقيها القديم والحديث **كالحرية المسماة بالاستثنائية والأحادية وحتى الانعزالية، والنظام الأمريكي أو مبدأ مونرو، والتوسعية المسماة بالمصير المبين في عهدها القديم**،كذلك حفل عهدها السياسي الحديث بعدد آخر من **تلك التقاليد المحركة للسياسة الخارجية الأمريكية كالامبريالية المتقدمة** *التي تداخل تاريخها مع التوسعية الأمريكية في العهد القديم، ليشكلا أهم وأخطر امتدادات للسياسة الخارجية الأمريكية والتي تعكس الأسباب الرئيسية للوضع الراهن والمعالم الأساسية **لمبدأ ويلسون** أي **الليبرالية العالمية ومبدأ الاحتواء** وتقليد إصلاح العالم.[247]

وكل هذه الاعتبارات تعتبر من أهم مبادئ السياسة الخارجية الأمريكية والتي أصبحت بمثابة الأدوات التي تحرك صانع القرار السياسي الخارجي الحديث، الذي يعطي للولايات المتحدة الأمريكية ميزة **القوة العالمية الكبرى** التي تلت الحرب الأهلية من خلال **عهد الثقافة الصناعية الأمريكية و"الامبريالية الأمريكية" والامبريالية**

245 – هنري كسنجر، الدبلوماسية من القرن السابع عشر حتى بداية الحرب الباردة، ترجمة مالك فاضل البديري، الأردن، عمان ،الأهلية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1995، ص 12.

246 – المرجع نفسه، ص 91.

*هي تلك المرحلة المتقدمة من الرأسمالية و هي مرحلة التنافس التجاري و الإقتصادي و مبدأ السعر و الربح و التي اتسمت بتجمع الشركات الوطنية العملاقة في كارتلاتو ظهور الإحتكارات العالميةو خروج الشركات العملاقة من النطاق الوطني الى العالمي وتكوين الشركات المتعددة الجنسيات و العابرة للقارات، و للإشارة فإن هذه الإمبريالية قد تعززت بعد أحداث 11 سبتمبر2001و التي أصبحت ذريعة في يد الولايات المتحدة الأمريكية لرفع شعارها الجديد "من ليس معنا فهو ضدنا".

247 – محمد بن سعيد الفطيسي، الثقافة السياسية وأثرها على صناعة القرار السياسي الخارجي، مجلة الحوار المتمدن، العدد 2266، 29 أفريل 2008

Htt://www.ahewar.org/debat/show.art-asp?aid-1329 , 14/11/2008.

التقدمية" التي كانت المقدمة المنطقية لحياة الأمة، فأصبحت الولايات المتحدة الأمريكية وحكوماتها تصنع قراراتها السياسية الخارجية من خلال ثقافة سياسية تسعى للهيمنة الداخلية أولا ثم الخارجية ثانيا، **وذلك بهدف السيطرة على عقلية الرأي العام المحلي والعالمي من خلال صناعة العديد من القرارات السياسية الحديثة كمحاربة الإرهاب وغزو العراق حاليا وسياسية محاسبة الجمهورية العربية السورية واحتواء الجمهورية الإسلامية الإيرانية**، الأمر الذي شكل هيكلية الهوية الأمريكية وممارساتها القومية الحديثة.

وهذه الاعتبارات التي طرحتها السياسة الخارجية الأمريكية بشقيها القديم والحديث جعل من السياسة الخارجية الأمريكية القومية امتدادا لنظرة الأمريكيين ومنها تسويغ الأسطورة كعملية تثقيفية لتبرير المساعي التوسعية الامبريالية لسياسات الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية اليوم.[248]

وانطلاقا من هذه النظرة التاريخية التي كانت بمثابة الطريق الأول للصياغات الحديثة للسياسة الخارجية الأمريكية التي ميزتها اليوم وفق متطلبات الوضع الراهن للتغيرات الدولية، أصبحت **السياسة الخارجية الأمريكية تحظى باهتمام عالمي كبير بفعل الدور الريادي في العالم ما بعد الحرب الباردة**، حيث أصبحت من بين أولويات النظام الأمريكي الحاكم نظرا لدورها في تحقيق المصلحة القومية الأمريكية، وكذا تعزيز النفوذ الأمريكي عبر مناطق العالم، فأصبح صانع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية لا يمكنه تجاهل العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية سواء كانت داخلية أو خارجية رسمية أو غير رسمية.[249]

لذلك فإن تنوع المجتمع الأمريكي قد انعكس على السياسة الخارجية الأمريكية، بحيث تؤثر علاقة المواطن الأمريكي بالسياسة الخارجية الممارسة بانعكاساتها الاقتصادية على وضعه المعيشي كفرد، **فالسياسة الخارجية الأمريكية تتميز بفاعليتها وتأثيرها على الساحة العالمية نظرا للقوة العسكرية والاقتصادية التي تتمتع بها هذه الدولة** واحتواء مؤسساتها المعنية على أعداد وفيرة من أصحاب العقول المبدعة والقادرة على إيجاد الحلول للمشكلات التي تواجه الولايات المتحدة الأمريكية في نطاق انتشارها.[250]

وكل هذه المقاربات أعطت للسياسة الخارجية الأمريكية بعدا مغايرا جعلها تتوسع في احتياجاتها ،لاسيما في ظل التغيرات التي مست الساحة الدولية خاصة بعد فترة الحرب الباردة **جمعت بين الأهداف الداخلية والخارجية وذلك بهدف تفعيل السياسة الخارجية الأمريكية** وفي هذا الصدد يقول **سانلي هوفمان " Stanely hoffman"** "أن السياسة الخارجية الأمريكية لكي تكون فعالة ومعقولة **decent and effectise** **يجب أن لا تغفل القضايا الداخلية على انعكاساتها على السياسة الخارجية**"، ومن هذه القضايا الحاجة إلى العودة إلى حكم القانون وحماية الحريات المدنية ووضع حد لجهود التهرب من التزامات القانون الدولي من أجل محاربة الإرهاب والحاجة للانفصال بشكل جذري عن السياسة الخارجية لكل **من الديمقراطيين والجمهوريين** خلال فترة

---

248 - المرجع نفسه.

249 - عادل عارف مرشد، السياسة الخارجية الأمريكية بين مدرستين المحافظية الجديدة والواقعية، مجلة شؤون عربية، العدد 135، خريف 2008، الأردن، ص9.

250 - المرجع نفسه، ص10.

ما بعد الحرب الباردة وهي التي تذبذبت من **التعددية** "**Multilateralisions**" إلى **الامبريالية** "**Imperailising**" والافتراض أن العالم سوف يستفيد فقط من التفوق الأمريكي واعتباره عاملا للقوة وشرط لأمن العالم ورخائه وهو الافتراض الذي يعتبر من بين أهداف وأولويات السياسة الخارجية الأمريكية.[251]

وقد ركزت الولايات المتحدة الإمريكية على الأهداف الحقيقية الرئيسية للسياسة الخارجية **كموضوع الديمقراطية** وهي من القضايا المستقرة و التي لم تبدأ مع الرئيس السابق جورج بوش و إنما تعود إلى أيام **ويلسون ومبادئه الأربعة عشر**، وعلى هذا من المهم أن نميز بين التجليات التي قد تتغير دون أن نتصور أن هذا الهدف سوف يختفي ،لذلك فإن الولايات المتحدة الأمريكية في قضية الديمقراطية لا ينحصر تطبيقها في دولة دون غيرها وإنما **هي سياسة تجاه العالم تدخل ضمن أهداف السياسة الخارجية الأمريكية من خلال الإصلاح والديمقراطية**.[252]

وفي هذا الصدد فقد عملت الإدارة الأمريكية على محاولة تكييف البيئة الخارجية الأمريكية ومؤسساتها للتماشي مع التغيرات الراهنة وفقا للتوجهات الجديدة في مجال السياسة الخارجية، وقد أكد الرئيس **كلينتون clinton** أثناء فترة رئاسته في خطاب ألقاه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في 27 سبتمبر 1993 على أنه لابد للجهود الأمريكية أن **تركز على ثلاث ركائز هي**:

1- رفع مقام الأمن الاقتصادي الأمريكي لكي يكون هدفا أوليا في السياسة الخارجية الأمريكية.

2- الحفاظ على التفوق في القوة العسكرية مع تكييف القوات الأمريكية لتصبح ملائمة للتعامل مع التحديات الأمنية الجديدة.

3- تنظيم السياسة الخارجية الأمريكية حول محور **دعم انتشار الديمقراطية** وحرية الأسواق في الخارج.[253]

وقد أكد **كريستوفر روس chrisstofer ross** مستشار وكيل وزارة الخارجية الأميركية للشؤون الدبلوماسية للشرق الأوسط على هذه الركائز الثلاثة ذلك أن **النمو الاقتصادي والتفوق العسكري ودعم الديمقراطية ستكون ركائز سياستنا الخارجية في عهدها الجديد** وهي ركائز تدعم بعضها البعض وتترجم أهداف ومحددات السياسة الخارجية الأمريكية **ويمكن الإشارة إليها من خلال ما يلي:**

- دعم مكانة الاقتصاد لاسيما التنافسية، لأن ذلك هو الشرط الأساسي لتأمين عالمية الدور الأمريكي، ذلك **لأن أمريكا القوية في الداخل هو أساس أمريكا القوية في الخارج** وهو التوجه الأساسي في السياسة الخارجية الأمريكية من خلال إعطاء للاقتصاد الأمريكي الأولوية الأولى وهذا ما أكده المسؤولون في البيت الأبيض من خلال تحديدهم **لثلاثة أوجه أساسية هي:**

---

[251] - السيد أمين شلبي، نظرات في العلاقات الدولية، القاهرة،،عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1429، 2008، ص 123.

252 - المرجع نفسه، ص ص 137، 138.

253 - وثيقة "وزير الخارجية يتحدث عن ركائز السياسة الخارجية الأمريكية"، مجلة المجال، وكالة الإعلام الأمريكية، الولايات المتحدة الأمريكية، واشنطن، العدد 262، 263، جانفي/فيفري 1993.

1- البحث عن سياسات اقتصادية دولية تؤمن اتساع السوق عن طريق تعميق الليبرالية على المستوى العالمي.

2- بناء فضاءات اقتصادية إقليمية قوية مع الإلتزام بقواعد التجارة الحرة والجهوية المفتوحة.

3- الاستفادة من واقع تفوق الولايات المتحدة الأمريكية الجيوستراتيجي الراهن باتجاه الضغط على القوى الاقتصادية الدولية لتكييف سياستها الخارجية مع احتياجات الاقتصاد الأمريكي.[254]

وهذا يهدف الى تدعيم الانتعاش الاقتصادي الذي تعرفه مجموعات كبيرة من الدول النامية وفي مناطق مختلفة من العالم والاستفادة منه سيكون من أبرز اهتمامات الولايات المتحدة الأمريكية في سياستها الخارجية الأمريكية **ففي تقرير "Lawrence Summer" لاورونس سومار** جاء أنه من **مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية أن تعرف الدول الأخرى النمو الاقتصادي** وأن يزيد اتساع أسواقها كما أنه من مصلحتها أن تختار الشركات الأجنبية الاستثمار في الولايات المتحدة الأمريكية لأن من شأن ذلك توفير مناصب شغل جديدة للأمريكيين، لذلك فهو يرى أن **تحقيق ازدهار اقتصادي عالمي يتقاسمه الجميع يجب أن يكون هدفا أساسيا للسياسة الخارجية الأمريكية**[255] وذلك للأسباب التالية:

1- انتعاش الاقتصاد العالمي هو انتعاش الاقتصاد الأمريكي لأنه يعني توسيع الأسواق أمام المنتجين الأمريكيين والأجنبيين.

2- الانتعاش الاقتصادي أحد وسائل الحد من مخاطر التراعات التي قد تبرز نتيجة التدهور الاقتصادي **فمن جنوب إفريقيا إلى فلسطين ومن روسيا إلى روندا** فالمصلحة الأمريكية تقتضي تحقيق الانتعاش الاقتصادي كوسيلة لحفظ السلام.

3- تحقيق الانتعاش الاقتصادي يساعد في إنجاح عملية الانتقال إلى الديمقراطية التي يشهدها معظم دول العالم، وهذا يؤدي إلى المشاركة في **المحافظة على البيئة وقضايا أخرى في مجال السياسة الخارجية**.[256]

وهذا بالاعتماد على **آلية عولمة الديمقراطية** من خلال التركيز على هذا الهدف باعتباره الأولوية الرئيسية في السياسة الخارجية الأمريكية والذي اتسم بالتوسع المتزايد وأصبح أكثر تسارعا لاسيما بعد نهاية الحرب الباردة من خلال تدعيم هذا الاتجاه المتنامي في كافة أنحاء العالم ليس فقط لأنها كانت ولا تزال تمثل النموذج الأول عالميا للديمقراطية ولكن لأن مصلحة السياسة الخارجية الأمريكية تستدعي ذلك وهذا للأسباب التالية:

- كلما كان العالم أكثر ديمقراطية كلما أصبحت البيئة الدولية أكثر توافقا مع الولايات المتحدة الأمريكية.
- كلما كان العالم أكثر ديمقراطية كلما كانت فرص السلام أكبر، فالديمقراطية هي قوة للاستقرار لأنها توفر الوسائل السلمية لمعالجة الخلافات والتراعات بين الدول.

---

254 المرجع نفسه.

255 - Lawrence Summer, Prospérité partagée et nouvel ordre economique mondial.,p980.

256 - ibid P 985.

- أن لعب دور المحامي على الديمقراطية سيمكن الولايات المتحدة الأمريكية من كسب تأييد الملايين من الناس في الخارج لسياستها في العالم، وهذا كما يقول **مورتن مربرن** "**Morton Marprin**" يتم ذلكمن خلال تصدير أهم أركان النموذج الغربي للديمقراطية.[257]

وقد أخذ الدعم الأمريكي للديمقراطية أشكالا أخرى وقد وضع الرئيس الأسبق **كلينتون** في برنامجه مجموعة من الأشكال وهي اتجاهات مختلفة جاءت في القسم المعنون **بالالتزام نحو الديمقراطية** "**Engagement for Democracy**":

1- إعادة النظر في برامج المساعدات الأمريكية الخارجية بشكل يؤكد وعود الولايات المتحدة بمساعدة الأنظمة الديمقراطية.

2- مد مجهودات أكبر لمساعدة عمليات **التحول الديمقراطي** التي تستهدفها مجموعة كبيرة من الدول من خلال تقديم المساعدة الضرورية في عملية بناء مؤسسات سياسية واقتصادية حرة.

3- دعم الدول الديمقراطية التي يتعرض أمنها للتهديد وفي مقدمتها إسرائيل.

4- استعمال الوسائل الاقتصادية **والمساعي الدبلوماسية** للضغط على الحكومات التي ترفض اختبارات شعوبها.

5- استغلال القدرات الإعلامية للولايات المتحدة الأمريكية **وشرح القيم الديمقراطية** لكل شعوب العالم وتشجيع الأمريكيين للاستثمار في دول أخرى لمساعدتها على إرساء الاستقرار وكسب ثقة شعوبها في مصداقية التحول نحو الديمقراطية.[258]

وبالحديث عن الاقتصاد وتكريس الديمقراطية كمحاور أساسية لأهداف ومحددات السياسة الخارجية الأمريكية لاسيما في فترة ما بعد الحرب الباردة فإن **هدف الحفاظ على درجة التفوق الأمريكي في المجال العسكري والاستراتيجي يمثل محور ارتكاز آخر لأهداف ومحددات السياسة الخارجية الأمريكية وهو لا يقل أهمية على المحاور الأخرى في سياسة خارجية تسعى إلى الحفاظ على دور قيادي منفرد .**

فالتقدم الأمريكي على باقي القوى الدولية هو تفوقها الواضح في هذا المجال فهي دائما تسعى إلى تكريس التفوق العسكري والجيوستراتيجي من خلال إستراتيجية مبنية على إعادة هيكلة القوة الأمريكية لمواجهة التحديات الجديدة **وتحديث شبكة التحالفات الأمريكية مع القوى الديمقراطية وانتهاج سياسة مد الجسور مع الدول**.[259]

فالولايات المتحدة الأمريكية تسعى للحفاظ على دفاع قوي لتكييف قواتها للتعامل مع تحديات أمنية جديدة وقديمة، فنتيجة لجهود بدأت في عهد **الرئيس كارتر** في السبعينات واستمرت إلى غاية اليوم، ورثت الولايات المتحدة الأمريكية أفضل قوة مقاتلة في العالم لذلك كان **المجال العسكري للولايات المتحدة الأمريكية**

---

[257] - Mortin H halprin ,Guaranteing democracy, foreign policy magazing,summer 1993 ,p 106.

[258] - Ipid, P 108.

[259] - وثيقة، "وزير الخارجية الجديد يتحدث عن ركائز السياسة الخارجية الأمريكية"، مرجع سابق.

إحدى أهم الركائز الأساسية للسياسة الخارجية الأمريكية، لاسيما السياسات الأمنية وقد سمح هذا القطاع للولايات المتحدة الأمريكية بالاحتفاظ بقوتها وتفوقها التكنولوجي والتصدي لجميع التهديدات التي يمكن أن يحملها المستقبل، فالإستراتيجية الأمريكية تهدف إلى تعزيز قوتها العسكرية لمواجهة التحديات الجديدة مع الحفاظ على التفوق الأمريكي في هذا المجال في إطار سياستها الخارجية، وذلك من خلال الاتجاه نحو تخفيض نفقاتها العسكرية وتحويلها إلى عملية تفعيل الاقتصاد **وعولمة الديمقراطية كأهداف وركائز أساسية في السياسة الخارجية الأمريكية**.[260]

وقد استمرت هذه الإستراتيجية **من عهد كارتر إلى كلينتون إلى عهد إدارة بوش الأولى والثانية** والتي تحولت فيها السياسة الخارجية الأمريكية من النمط البرجماتي إلى النموذج الأيديولوجي أو النظرة الأحادية للعالم، وفي هذا الإطار عولجت قضايا مثل الإرهاب والضربات الإسباقية والمعونات الخارجية وهذه الاستمرارية في النمط الأيديولوجي ترجع في بعض القضايا إلى إدارات سابقة.

فقد كانت إدارة الرئيس الأسبق كارتر هي التي ركزت على قضية حقوق الإنسان وفي قضية منع الانتشار كان هو الذي **أصدر قانون منع الانتشار** والذي أصبح اليوم قضية رئيسية لبوش وإن كانت بأساليب مختلفة تعكس أهداف السياسة الخارجية الأمريكية **وكانت بمثابة الأساليب الرسمية في تحقيق السلم والأمن والحوار الدولي لاسيما في مجال العلاقات الدولية والدبلوماسية كأداة فعالة للسياسة الخارجية الأمريكية**.[261]

المطلب الثالث: توجهات السياسة الخارجية والدبلوماسية الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر

لقد كانت أحداث 11 أيلول 2001 والتي ضربت نيويورك وواشنطن من الأحداث التي ألقت بضلالها على العالم بأسره وعلى جميع الأصعدة السياسية والأمنية، فكان له الأثر البالغ على الولايات المتحدة الأمريكية والتي كانت الطرف المتضرر الأول، الأمر الذي جعلها تفكر في معرفة المتسبب في ذلك ثم البحث عن مساندة لاسترجاع هيبتها وثقتها بالنفس واستقرار الأوضاع، **وهذا ما انعكس على الإستراتيجية الأمريكية تجاه العالم في علاقاتها الدولية من جهة وعلى السياسة الخارجية من جهة أخرى، فكانت مرحلة جديدة في تاريخ النظام العالمي بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية وعبرت عن جوهر العقيدة الإستراتيجية الأمريكية.**

فبعد حدوث هجمات 11 من أيلول حدثت تغيرات جذرية ومباشرة على إدارة الولايات المتحدة الأمريكية لسياستها الخارجية، **حيث أصبحت السياسة الخارجية الأمريكية تحكم بمنظور واقعي برغماتي حيث طفا على سطح السياسة الخارجية الأمريكية استخدام القوة والحرب لحماية الأمن القومي الأمريكي** خاصة بعد تعرضها – باعتبارها القوة الأعظم في العالم– إلى تهديدات من قبل لاعبين غير فاعلين على خريطة السياسة الدولية، فأطلقت الإدارة الأمريكية على إثرها **سياسة الحرب العالمية على الإرهاب حيث شملت هذه القضية برامج السياسة الخارجية الأمريكية.**

---

[260] - Mark clark, "the future of foreign and defence policy", Department of Political Science and National Security Studies Program, California State University, San Bernardino, California, USA, p 184.

[261] – السيد أمين شلبي ، مرجع سابق، ص 132.

فقد استغلت الولايات المتحدة الأمريكية هذه الهجمات لتنفيذ إستراتيجيتها الدولية ووضفت معها التعاطف الدولي في استصدار **قرار مجلس الأمن (1373)** ما يسمح لها بضرب كل من له علاقة بالإرهاب وحددت أهداف سياستها الخارجية تجاه الخصوم في ثلاث فئات هي **قوى إرهابية ودول ترعى الإرهاب ودول تحافظ على الإرهاب**، ووضعت بذلك العالم أمام خيارين إما مع أمريكا وإما مع الإرهاب، فتحددت بذلك علاقات الولايات المتحدة الأمريكية مع دول العالم.[262]

لذلك فقد شكلت هذه الأحداث أخطر تحد إستراتيجي عكس واقع نظرية الأمن القومي الأمريكي، حيث شهدت تطور إستراتيجيات نفوذ كونية تقوم أساسا على احتمال الصدام مع فعاليات دولية لاقتسام العالم بعيدا عن أراضيها، **الأمر الذي شكل حدا فاصلا ومحورا هاما في دول العالم وأصبح هناك حالة من الصراع ما بين الغرب الممثل في الولايات المتحدة الأمريكية وبين العرب والمسلمين**، وفي هذا الصدد بادرت الولايات المتحدة الأمريكية بتطوير سياسات وإستراتيجيات مدعومة بسياسة خارجية متشددة ضد أي طرف دولي أو مجتمع محلي، محاولة بذلك تحقيق تطلعات كونية لتبرير توسعها في الخارج، وفي تعزيز وتدعيم علاقاتها مع باقي الدول، **وكان في إطار سياستها الخارجية إتباع سياسة الحرب لتأكيد سياستها الخارجية المعلنة لمحاربة الإرهاب**، فاحتلت أفغانستان بعد أشهر قليلة من أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 ثم احتلت العراق في 2003 وهذا توازيا مع السياسات الكونية التي تمارسها الولايات المتحدة الأمريكية.[263]

ومن هذا المنطلق كانت لإدارة بوش نظرية واضحة في السياسة الخارجية الأمريكية عقب أحداث 11 من سبتمبر 2001، وقد **وردت خلاصتها في ورقة من إحدى وثلاثين صفحة يتبناها حزب سياسي تمكن من السيطرة على مجلسي الكونغرس (النواب والشيوخ) ويتولى تنفيذها جنود أمريكيين ودبلوماسيون وممثلون تجاريون على امتداد المعمورة**، وأصبحت بذلك الحرب على الإرهاب بمثابة المبدأ التنظيمي الذي يجمع بين التروع إلى التفوق العسكري وبين تأمين مزيد من النفط الأجنبي لإرساء توجه يؤدي إلى إحكام السيطرة على العالم من خلال خيار الحلول العسكرية في مجال السياسة الخارجية والعلاقات الدولية .

لذلك كانت السياسة العسكرية لا تعترف إلا بحدود ضئيلة، فهي تتفق مع نزعة انفرادية أحادية الجانب ما جعل إدارة بوش تمضي قدما في كسب عقول الشعوب في الداخل والخارج من خلال حملة ثقافية ،مع الاستمرار في تأمين الأسواق الخارجية لفائدة أعمال التجار والصناعة الأمريكية، وذلك عبر التمويلات الهادفة وعبر تطبيق مبادئ **وقواعد الليبرالية الجديدة ذات الصلة بحرية التجارة واقتصاد السوق فيما بين دول العالم بأسره**.[264]

---

[262] – منال أحمد إبراهيم دغلاوي، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه سوريا بعد أحداث الحادي عشر أيلول، مجلة فلسطينيات ، العدد الصادر في 2007/8/23، ص 141.

[263] – محرر الشؤون الدولية، أحداث الحادي عشر من سبتمبر خديعة أم ذريعة، مجلة الاستقلال، العدد الصادر يوم الخميس 11 من رمضان 11/1429سبتمبر 2008، ص 9.

264 – جون فيفر- ستيفن ستوريز برس، رحلة القوة والسياسة الأمريكية أحادية الجانب، قراءات العرب، الاثنين 2006/10/2.
www.alarab.co-uk/previouspage.larab%20Daily2006/10/10-02/P08.pdf 02/03/2009.

فقد كانت إستراتيجية السياسة الخارجية الأمريكية الجديدة بعد 11 سبتمبر تركز على العقيدة العسكرية بالدرجة الأولى ،وذلك أن كون الكارثة كشفت العديد من الحقائق كانت متوازية في زحمة القضايا والأحداث الساخنة، منها الأزمة التي يواجهها الغرب في عقيدته العسكرية والإستراتيجية بعد زوال الخطر الشيوعي، ضف إلى ذلك مدى صمود النظرية الأمنية التقليدية في حفظ الاستقرار السياسي للولايات المتحدة الأمريكية في مقابل القلق من نشوء نظام اقتصادي منافس خارج إطار السيطرة الأمريكية.

وهذا ما جعل من الإستراتيجية الجديدة أن **تركز على الجوانب الاقتصادية**، فالولايات المتحدة الأمريكية تستمد قوتها من الحروب ومن مبيعات السلاح ومن الاتفاقيات العسكرية، فالحروب عند صانع القرار الأمريكي هي المحرك الفعال لكثير من الأنشطة الاقتصادية، وهذا ما جعل العقيدة العسكرية تقف وراء العظمة الأمريكية.[265]

وتجدر الإشارة إلى أن أحداث 11سبتمبر قد شكلت قفزة نوعية بالغة الأهمية في أشكال وآليات التعامل بين الدول تحت غطاء الحوار والتعاون، فقد تسببت في إعادة تشكيل السياسات الخارجية للعديد من الدول لاسيما الدول الكبرى، بما يتضمنه ذلك من إعادة تعريف دور أدوات هاته السياسات، ولا سيما منها العسكرية، ومن ذلك **وضعت الولايات المتحدة الأمريكية هدفا رئيسيا للسياسة الخارجية** بحيث تسعى بمساعدة العديد من الدول لمحاولة تحقيقه وهو **مكافحة الإرهاب ومعاقبة الدول التي ترعاه** وتعتبر هذه هي المرة الأولى منذ نهاية الحرب الباردة التي تضع فيها الولايات المتحدة الأمريكية لنفسها هدفا محددا يكون محور التركيز لسياساتها الخارجية، **الأمر الذي أتاح لجورج بوش فرصة فريدة لخوض سباق مضمار السياسة الخارجية وانتهاج سياسة جديدة في إطار آليات التعامل الدبلوماسي والعلاقات الدولية ودعوة الشعب الأمريكي إلى الالتفاف حول العالم**.[266]

لذلك كان الهدف الرئيسي للسياسة الخارجية والدبلوماسية الأمريكية في فترة ما بعد 11 سبتمبر هو إدراج بلدان ومنظمات أخرى في الترتيبات التي ستدعم عالما يتماشى مع المصالح والقيم الأمريكية، وبهذا يدعم السلام والرخاء والعدل على أوسع نطاق ممكن، وأن هذا التعاون الدولي وضرورة إدماج شركاء جدد في جهود الحرب على الإرهاب من شأنه المساعدة في التصدي للأخطار عبر القومية مثل الإرهاب الدولي وانتشار أسلحة الدمار الشامل.[267]

وإن الجديد بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 على مستوى العلاقات الدولية وآلية الدبلوماسية والتعامل بين الدول هو **تكريس أمريكا قطبا أحاديا في ميزان القوى الدولية على حساب ديمقراطية العلاقات**

---

265 – إسماعيل الشطي، تحديات إستراتيجية، مجلة المستقبل العربي، لبنان، مركز الدراسات الوحدة العربية، العدد 283، سبتمبر 2002، ص 29.

266 – أحمد إبراهيم محمود، الإرهاب الجديد الشكل الرئيسي للصراع في الساحة الدولية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد 147، جانفي، ص 50.

267 – مايكل هديسون ، مأزق إمبريالية ،إدارة المناطق الجامحة ، مجلة المستقبل العربي، بيروت لبنان، مركز دراسات لوحدة العربية ، العدد 284، سبتمبر 2002، ص 39..

الدولية التي كانت تتجلى إلى حد ما ضمن إطار هيئة الأمم المتحدة، فكانت النتيجة هي تهميش الأمم المتحدة ومؤسساتها، إذ تجاوزتها أمريكا على نحو شبه كلي في الحرب على الإرهاب وهذا ما جعل هذه الحرب غير محددة باعتبار أن العدو أي الأصولية الإسلامية منتشرة في عدد كبير من دول العالم، وفي هذا الصدد اعتبر أن الدين الإسلامي أصبح مؤثرا في العلاقات الدولية كما حدث مع الحرب العراقية والإيرانية وصار له انبعاث في دراسة العلاقات بين الدول.[268]

وفي غضون هذه الأوضاع من خلال الحرب على الإرهاب **طغت الحسابات الأمنية على الحسابات الدبلوماسية في العلاقات الدولية**، بحيث لن يكون وزراء الخارجية وسفراءهم اللاعبين الوحيدين على ساحة العلاقات الدولية بل سيشاركهم في ذلك أجهزة أخرى رسمية وغير رسمية، لاسيما المتخصصة في الأمن والسلام الدولي، حيث أصبحت الغلبة لهذه الأجهزة على مستوى العلاقات الدولية والدبلوماسية.

ولما كان الاعتماد على القوة العسكرية في التعامل مع قضايا السياسة الخارجية والعلاقات الدولية فقد تزايد وتعمق الحوار حول استخدام القوة العسكرية في المجال الدبلوماسي، وقد جرى التذكير بالتشابه بين توجهات السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر وغلبة الطابع الأيديولوجي عليها وبين فترة سابقة برئاسة الرئيس الأمريكي رونالد ريغان في ستة 1980-1988، حيث كانت إدارته وقوى المحافظين الجدد يؤمنون بالقوة وجعلوها أساس تعاملهم في مجال العلاقات الدولية كما حدث مع الاتحاد السوفياتي آنذاك ورفض التفاوض معهم إلا من موقع القوة حيث **اعتبر أن القوة هي شرط لازم للدبلوماسية وفعاليتها ووجوب أن يكون هناك تزاوج بين القوة والدبلوماسية**.

فإذا كان الحوار الأمريكي حول استخدام القوة العسكرية خلال إدارة ريغان قد حرك الطابع الأيديولوجي واعتمادها على بناء القوة العسكرية في علاقاتها الدولية، فإن الحوار في فترة ما بعد أحداث 11 سبتمبر قد **أطلق مفاهيم الإدارة الإستراتيجية مثل الضربات الاستباقية** وأساسا بفعل قرار الحرب على العراق ونتائجها التي وصفت بالكارثية ،وبيد أن هذه الخبرة كانت وراء ما خلص إليه بوش في تصريح أخير له من **أن على القائد الأعلى للقوات المسلحة أن يستنفد كل الوسائل الدبلوماسية قبل اللجوء إلى القوة المسلحة**.[269]

لذلك فإن و بعد أحداث 11 سبتمبر وبعد تغلغل هذه الحقائق السابقة الذكر في وعي العالم الديمقراطي، واجه العالم في أمريكا شعبا موحدا مصمما على استئصال تمدد الإرهاب، فالديمقراطيات الغربية أصبحت تدرك أن الهجوم على الولايات المتحدة الأمريكية يُظهر أيضا قابلية تعرض مجتمعاتها للهجوم ويمكن الحديث على **الدبلوماسية الائتلافية** والتي اتضح من خلالها أن الدول الرئيسية في أوربا تفضل الاتصال المباشر بواشنطن على دور الوسيط الذي تلعبه مؤسسات أوربا الموحدة فإذا أرادت أوربا ألا تصبح مهمشة يجب أن يكون للعودة إلى دبلوماسية التحالف الأولوية على التشديد على تميز أوربا على الولايات المتحدة الأمريكية.

---

[268] - المرجع نفسه ، ص41.

269 - السيد أمين شلبي، مرجع سابق، ص ص 129، 131.

وفي مسألة الإرهاب تراجعت المؤسسات الأوربية إلى المركز الثاني أمام العلاقات الدولية الأكثر تقليدية بين دول شمال الأطلسي وفي أول رد فعل على الهجوم على الولايات المتحدة أدرك الزعماء الأوربيون **أن نفوذهم في الإستراتيجية والدبلوماسية يتوقف على التعاون مع واشنطن أكثر بكثير من تحدي السياسات الأمريكية، وتلك مهمة سهلتها دبلوماسية الائتلاف التي أنتجتها إدارة بوش.**[270]

لقد كانت التقلبات المفاجئة لأحداث 11 سبتمبر تأثيرا بليغا في السياسة الخارجية والدبلوماسية الأمريكية نتجت عنها تحولات طارئة في مسار العلاقات الدولية التي تقيمها الولايات المتحدة الأمريكية وأملت عليها اتخاذ الحذر في التحرك الدولي، وانتهاج دبلوماسية مرنة ومحاولة عدم الوقوع في مطبات وفضائح دولية والتراجع عن متابعة سياسة القوة والضغط تجاه الخصوم ولو بصفة مؤقتة، **وهذا ما حدث مع المواقف الأمريكية في سوريا وإيران وشمال كوريا حيث كان هناك حراك ديبلوماسي أمريكي مختلف عما كان عليه قبل أحداث 11 سبتمبر، وكان بمثابة تفعيل ملحوظ للدبلوماسية الأمريكية**[271].

وكل هذا أدى إلى توسيع نطاق هدف الدبلوماسية الأمريكية بنفس نطاق تواجدها في العالم **بوجود علاقات دبلوماسية مع حوالي 180 دولة وأكثر من 250 مركزا دبلوماسيا في سائر أنحاء العالم ومؤسسات متعددة الأطراف، العديد منها تحت إشراف الأمم المتحدة،** تقوم بالتعاطي مع دول أخرى لمعالجة قضايا عديدة تتراوح بين حفظ السلام وحقوق الإنسان إلى الإغاثة الإنسانية والتجارة، وفي هذا الصدد فقد صرح **الرئيس بوش** في خطاب تنصيبه الثاني "**أن هدف سياسة الولايات المتحدة الأمريكية هي أن تسعى إلى تدعيم نمو الحركات والمؤسسات الديمقراطية في كل بلد، وذلك بهدف إنهاء الطغيان في عالمنا في نهاية المطاف، وبهذا التكليف فإن الولايات المتحدة الأمريكية تواجه تحديات هائلة هي شبيهة بالتحديات السابقة في العمل الدبلوماسي والعلاقات الدولية.**[272]

وفضلا عن لجوء الرئيس في استخدام القوة العسكرية في مجال الدبلوماسية والعلاقات الدولية فقد سعت إدارته إلى دعم إصلاحات "**كمبادرة الشراكة الشرق أوسطية** " **Miadle east partnerchip initiation**" عام 2002، وذلك بهدف تنسيق وإدارة جدول الأعمال الإصلاحي للحكومة الأمريكية في مجالات الاقتصاد والسياسة والتعليم وقضايا المرأة، وعمليا سعت المبادرة إلى تشجيع التجارة واستقطاب الاستثمارات الأجنبية المباشرة **وتعزيز حكم القانون والمجتمع المدني ودور الجهات غير الرسمية والتصدي للتحديات التي تواجه الشعوب لاسيما في الدول العربية،** وكان ذلك برعاية **الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية**

---

270 – هنري كسنجر، مرجع سابق، ص 296.

271 – جان كورد، نحن والسياسة الخارجية الأمريكية،

http://kurdnas.com/ar/index.php?option=com_content&task=view&id=1967&Itemid=71 ,15/03/2009 pdf ,22/02/2009.

272 – برامج الإعلام الخارجي، السياسة الخارجية الأمريكية في القرن 21، مجلة السياسة الخارجية الأمريكية، وزارة الخارجية الأمريكية ، المجلد 11، العدد 3، أيلول سبتمبر 2006، ص 3.

"**United states agency for international developement**" لكن مقتضيات السياسة الخارجية الأمريكية زادت من أهمية الكثير من تلك البرامج بعد أحداث 11 سبتمبر من خلال **إدماج جهات أخرى غير رسمية** لذلك كان السبب الرئيسي لنشوء **مبادرة الشراكة الشرق أوسطية**، كان **العمل مع منظمات غير حكومية محلية مستقلة ومجموعات المجتمع المدني والجهات من غير الحكومات.**[273]

وهذا ما ميز الدبلوماسية الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر و التي سميت **بدبلوماسية القرن الحادي والعشرون**، و ذلك من خلال العمل مع الآخرين على بناء وإدامة الدول الديمقراطية ضمن مصطلح **الدبلوماسية التحويلية*** من خلال التصريحات الأخيرة لوزيرة الخارجية **كوندليزا رايس**، وذلك من **خلال تعزيز الحكم الصالح والتي تلبي احتياجات شعوبها وتتصرف بصورة مسؤولة أمام النظام الدولي والشعبي واستعمال القوة الدبلوماسية الأمريكية لمساعدة الآخرين على تحسين حياتهم وتحويل مستقبلهم إلى الأفضل والترويج للحرية في كل ركن من أركان العالم.**

وهذا أكيد يختلف من منطقة إلى أخرى من خلال تفاصيل السياسة الخارجية الأمريكية التي تؤكد أن هناك خيطا جامعا يربط جميع الجهود الدبلوماسية للولايات المتحدة الأمريكية في العالم، وهي تصدير الدعوة للحرية واحترام الأفراد والالتزام بفرصة توفير حياة أفضل لجميع الناس في كل العالم.[274]

فقد عملت الولايات المتحدة الأمريكية بعد أحداث 11سبتمبر على دراسة العوائق التي تقف حجر عثرة أمام **تمويل المنظمات غير الحكومية والتي تلعب دورا هاما في مجال العلاقات الدولية والدبلوماسية بصفة غير رسمية** من خلال معالجة هذه الصعوبات مع تدقيق شامل وفرض شروط صارمة للحيلولة دون تمويل منظمات غير حكومية قد تدعم الإرهاب **ومحاولة تخصيص موارد كبيرة للتنمية الاقتصادية والقضايا النسائية والتعليم والمجتمع المدني** .

و ذلك على اعتبار أن أهم أداة بالنسبة للسياسة الخارجية الأمريكية في مجال الدبلوماسية والعلاقات الدولية هي **الحوار المباشر مع الدول من خلال هذه الآليات وذلك لتعزيز الديمقراطية داخل كل دول العالم**، والذي سينعكس عنه علاقات وثيقة مع الولايات المتحدة الأمريكية من خلال توسيع العلاقات التجارية وتعزيز الروابط العسكرية والدعم الدبلوماسي.[275]

وفي هذا الصدد فقد أبدى الرئيس الأمريكي جورج بوش مباشرة بعد أحداث 11 سبتمبر بتصريح **في إطار مؤتمر صحفي في 14 أكتوبر 2001** جاء فيه **"إنني مندهش من وجود هذه الدرجة من سوء التفاهم**

---

273 – تقرير فريق عمل مستقل، دعما للديمقراطية العربية لماذا وكيف، تقرير مجلس العلاقات الخارجية، نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية، 26 يناير 2005 ، ص 58.

* "الدبلوماسية التحويلية"و وتعرف بدبلوماسية الرأي العام، و هي تعني نقل وتحويل الفعل السياسي الدبلوماسي الامريكي من المكاتب والغرف المغلقة الى شوارع الدول المستهدفة قصد التأثير المباشر على الأحداث وتأسيس التواصل المباشر بين الدبلوماسيين الامريكيين والمواطنين وذلك تحت شعارات براقة ([15]) كالديمقراطية وحقوق الانسان وحرية الرأي والتعبير.

274 – مجلة السياسة الخارجية الأمريكية، مرجع سابق، ص 2.

275 – مجلس العلاقات الخارجية، مرجع سابق، ص 63.

بشأن بلدنا لدرجة أن هناك من يكرهنا، فأنا شأني شأن معظم الأمريكيين لا استطيع تصديق هذا لأنني أعلم أننا أناس طيبون".*

فقد كانت هذه المقولة هي تجسيد للتحولات التي واجهتها الدبلوماسية الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر والتي دفعتها إلى تبني سياسة أكثر فاعلية في تعزيز دبلوماسيتها وتغيير الطريقة التي تعمل بها وزارة الخارجية ،كالعمل مع العديد من الشركاء حول العالم **لبناء ودعم الدول التي تنعم بالديمقراطية والحكم الراشد والتي ستستجيب لحاجات شعبها وتتصرف بمسؤولية في النظام العالمي.**

فكانت من الأجزاء الأساسية لهذه الجهود هو **برنامج حيوي وواسع لدبلوماسية من نوع آخر سميت بالدبلوماسية الشعبية كآلية تسعى لتعزيز المصلحة القومية والأمن القومي للولايات المتحدة الأمريكية عن طريق التفاهم والإطلاع والتأثير على الشعوب الأجنبية وتعميق الحوار بين المواطنين والمؤسسات الأمريكية ونظرائهم في الخارج.**[276]

وهذا ما جعل إستراتيجية السياسة الخارجية والدبلوماسية الأمريكية تأخذ بعدا آخر بعد أحداث 11 سبتمبر وتنشط على مجال أوسع طويل المدى انطلاقا من كون أن النشاط الدبلوماسي الأمريكي المكثف سيساهم إلى الوصول إلى تحديد أدق الأهداف والأولويات للسياسة الخارجية الأمريكية، وذلك باعتبار أنه سيكون هذا النشاط الدبلوماسي بمثابة **عامل مساعد لكل التقدم الذي سيطر في عملية السلام والحوار والتعاون بين الدول** وذلك باشتراك أطراف من غير الدول تساهم في **تجسيد دبلوماسية من نوع آخر بطريقة غير رسمية يكون لها الدور الكبير في تعزيز وتفعيل أهداف السياسة الخارجية الأمريكية وإعطاء صورة أمريكا في رغبتها بوضع آليات التعامل الدولي والتعايش بين الشعوب تحت غطاء الديمقراطية ودعم الحريات المدنية لشعوب العالم.**

المبحث الثاني: دور الدبلوماسية الشعبية في تنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية

تعكس أهداف السياسة الخارجية الأمريكية القيم والمصالح الأساسية للوحدة الدولية من خلال الأوضاع التي تود أن تحققها في البيئة الخارجية، فقد سعت إلى التعبير عن هذه الأهداف من خلال الأطراف والأشخاص المخولون سواء كانوا رسميين أو غير رسميين ،الذين يقومون بتنفيذ هذه السياسة الخارجية من خلال أداة الدبلوماسية، والذين أصبح لهم دور أساسي في تحديد أهداف الدولة ومضامين تلك الأهداف من خلال التزام الولايات المتحدة الأمريكية بمجموعة من الالتزامات تجاه الدول الأخرى، ومحاولة السعي إلى إرساء نمط معين من

---

*"i am amazed that there is such misunderstanding of what our country is abou that people would hate us .i like americans , i just can't belive it, because i know how good we are"; George w Bush press conference, october 2001,
pdf#status-war(accessed april 10 http://www.whitehouse.gov/news/releases/2001/10/20011011-7 2005),02/05/2009.

276 - مجلس السياسة الخارجية الأمريكية، مرجع سابق، ص 5.

العلاقات بين الدول قائمة على الحوار الشعبي بين دول العالم والذي من شأنه تأمين مصالح الولايات المتحدة الأمريكية في حد ذاتها.

و لما كانت الدبلوماسية الشعبية الأداة الرئيسية لتحقيق هذه الأهداف، فهي تسعى دائما الى محاولة فهم توجهات السياسة الخارجية الأمريكية بما يتناسب و أولوياتها الأساسية، و ذلك من خلال و سائل هذا النوع من الدبلوماسية، و التي تنشط ضمن طابع غير رسمي يعكس ممارسة دبلوماسية تجسدها وسائل الإعلام و الرأي العام و مراكز البحث ......الخ

المطلب الأول: أهداف الدبلوماسية الشعبية الأمريكية وأبعادها

إن الإستراتيجية التي اتبعتها الولايات المتحدة الأمريكية عقب أحداث 11 سبتمبر في إدارة سياستها الخارجية أدى إلى نقاش واسع أداره عدد من الخبراء والمحللين الأمريكيين مثل **برجنسكي وريتشارد هاس "richared hass"** وستيفن والت **"stiven wolt"** حيث اعتبروا أن الإدارة بهذه الإستراتيجية لاسيما في مجال العلاقات الدولية جعلها تقف بمفردها في العالم **"America alone"** وأنها بهذا النهج قد تخلت عن الأسس التي دارت عليها الإدارات الأمريكية المتعاقبة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية من تشكيل تحالفات والعمل من خلالها وقياداتها، والواضح أن الإدارة الأمريكية وخاصة بعد الحرب الباردة قد بدأت تتراجع عن هذا النهج وتتجه إلى العمل والتعاون مع حلفائها الدوليين والإقليميين، وكان أول تصريح **لكونداليزا رايس** بعد توليها وزارة الخارجية **"أن هذا وقت الدبلوماسية، بمعنى أنه وقت الحوار والتعاون"** .

فقد قامت وزيرة الخارجية الجديدة آنذاك برحلة أوربية أعقبها زيارة للرئيس الأمريكي في يوليو 2004 حيث خاطب الشركاء الأوربيين بلهجة جديدة بعيدة عن الإملاء والغطرسة، داعية إلى التعاون ونسيان الفجوة التي أحدثتها الخلافات على المستوى الدولي والإقليمي[277].

من هنا كانت الولايات المتحدة الأمريكية من بين الدول التي **تسعى إلى بذل الكثير من الجهود من أجل تسوية سياستها وتحسين صورتها أمام العالم الخارجي، وذلك لاسيما بعد أن وجدت نفسها في موقف صديقة للعديد من الدول خاصة العربية**، ولكن من جهة أخرى فهي عدوة لشعبها وأيقنت الولايات المتحدة الأمريكية أن أعداءها ليسوا دولا لها جيوش يعلنون حربا ويمكن ردعهم، وإنما أشخاص بلا عنوان وغير قابلين للردع.

ومن هنا بدأت الولايات المتحدة الأمريكية في الاجتهاد من أجل **تقديم نفسها للعامة باعتبارها صديقة وليست عدوة**، فهناك أموال طائلة ترصد وعقول وطاقات كبيرة توظف ومراكز وهيئات تؤسس وسياسات وبرامج تصمم كلها بهدف تحقيق الأهداف والتحسين لصورتها، **وهذا أكيد يتطلب تبني سياسة دبلوماسية رشيدة تسمح بمخاطبة هذه الشعوب مباشرة عن طريق تشكيلات غير رسمية موجودة في نسيج المجتمع والتي تعبر عن قطاعات حيوية فيها وذلك بعيدا عن الإطار الرسمي الخاص بالحكومات.**

---

277 – السيد أمين شلبي، مرجع سابق، ص 212.

و انطلاقا من هذا أصبحت الدبلوماسية الأمريكية هي دبلوماسية تتصل بالشعوب و ذلك في إطار ما يسمى **بالدبلوماسية الشعبية والتي تشمل كل الجوانب والأنشطة التي تنخرط فيها الخارجية الأمريكية فيما بين الدول، وذلك بهدف رعاية المصالح القومية الأمريكية على الصعيد الرسمي وغير الرسمي بما في ذلك جوانب الإعلام والفن والدعم التنموي والتبادل العلمي والثقافة والندوات الحوارية.**

وقد ربط هذا النوع من الدبلوماسية في الفكر الأمريكي **بأمرين متكاملين هما: أولا دعم المصالح الأمريكية، وثانيا تحسين صورة الولايات المتحدة الأمريكية وتفكيك سوء الفهم الذي قد ينشأ في الدول والمجتمعات المختلفة جراء الإصرار على تحقيق أمريكا لمصالحها في العالم وحزمها وصرامتها في إنجاز ذلك،** والملاحظ في الوقت الراهن هو تكريس الدبلوماسية الشعبية معظم مقدراتها لتحقيق الأمر الثاني أي **تحسين الصورة وتفكيك سوء الفهم،** ذلك أن الهدف الأول وهو تعزيز المصالح القومية يبدو أنه انتقل من **دائرة القوة الناعمة أي الخارجية الأمريكية إلى دائرة العسكرية الفجة أي البنتاغون.**[278]

وتجدر الإشارة إلى أن الدبلوماسية الشعبية الأمريكية ترجع إلى فترات ما قبل الحرب الباردة، إلا أن التغيرات التي مست الساحة الدولية لاسيما أحداث 11 سبتمبر سمح بتفعيل وتعزيز دور الدبلوماسية الشعبية بشكل أكبر مما كانت عليه من قبل، فقد كانت الولايات المتحدة الأمريكية هي السباقة لهذا النوع من الدبلوماسية وذلك حينما أنشأ **فرانكلين روزفلت خدمة المعلومات الخارجية "foreign information service "** في سنة 1942 والتي كانت عبارة عن مجموعة من الأخبار المؤيدة للولايات المتحدة الأمريكية في كل من أوربا وآسيا وذلك للتصدي للدعاية اليابانية والألمانية، وهو ما يعرف الآن **بصوت أمريكا "voice america"** ثم بعده جاء **الرئيس ترومان"Truman"** من خلال **إعلان حملة الحقيقة "compagn of truth"** التي هدفت إلى تعريض الشيوعيين إلى الأفكار والقيم الغربية لمحاربة الشيوعية، وكان بعد ذلك تأسيس **وكالة الاستعلامات الأمريكية "N.S information agency" "N.S.I.A".** وكان الهدف الرئيسي هو فهم الرأي العام الخارجي والتأثير فيه.[279]

والملاحظ أنه بعد الحرب الباردة اندمجت وكالة الاستعلامات الأمريكية في وزارة الخارجية الأمريكية وكان ذلك في 1999،حيث لعبت الدبلوماسية الشعبية الأمريكية دورا كبيرا في فوز الولايات المتحدة الأمريكية والمعسكر الغربي في الحرب الباردة على الإتحاد السوفياتي ،بعد أن قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتفكيك أدوات الحرب الباردة خاصة الإعلامية منها، وتمثل ذلك في حل وكالة الاستعلامات الأمريكية وضم اختصاصاتها إلى الخارجية الأمريكية.[280]

---

[278] – خالد الحروب، "الدبلوماسية الأمريكية الشعبية" تدجين أو تنوير شعوب المنطقة؟ موقع جريدة الشرق القطرية، 22 يناير 2004.
http://www.al-sharq.com/site/topics-asp pdf 20/02/2008.

[279] - The battle for hearts and minde ,the us public diplomacy efforts in the midle east .
http:// eqgle.american edu/am 3428/information war/ index, pdf 14/12/2008

[280] – السمان أحمد، هل تمكنت الدبلوماسية العامة من إصلاح الصورة الأمريكية، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، ملف الأهرام الإستراتيجي، سبتمبر 2005، ص 99.

وتجدر الإشارة أنه ومنذ هجمات 11 سبتمبر على الولايات المتحدة الأمريكية وطبيعة دور الدبلوماسية الشعبية تزايد بقوة أكبر مما كانت عليه، **حيث رأت الولايات المتحدة الأمريكية ضرورة إعادة التفكير في علاقاتها وأنشطتها الدبلوماسية، ليس فقط في إعادة استثمار الدبلوماسية الرسمية وإنما أيضا في دراسة البعد العام للحكومة في العالم الخارجي**، ومحاولة تعزيز المصلحة الوطنية وتحقيق الأهداف الإستراتيجية للشؤون الدولية، وذلك بمشاركة قطاعات الرأي العام العالمي لتلك الأهداف الإستراتيجية وتطويرها.[281]

لذلك فقد **أدركت الولايات المتحدة الأمريكية أكثر أهمية الدبلوماسية الشعبية في تحقيق سياستها الخارجية لاسيما بعد أحداث 11 سبتمبر والحروب على العراق وحملة الحرب على الإرهاب التي تبنتها الولايات المتحدة الأمريكية**، فقد أدركت أنه إذا أرادوا أن يقتنع العالم بشكل عام والعالم الإسلامي بشكل خاص بأن **الحرب على الإرهاب ليست حربا ضد الإسلام** فإن عليهم تغيير طبيعة عملهم الدبلوماسي.

فالولايات المتحدة الأمريكية قد أدركت أن ثمة خللا واضحا في صورتها لدى العالم العربي والإسلامي، وهو الأمر الذي أثر بصورة كبيرة على سياستها الخارجية وأهدافها في العالم العربي بشكل سلبي لذلك كان على الولايات المتحدة الأمريكية أن تتعامل مع الأمر على أنه حقيقة واقعة يجب التعامل معها بحرص شديد، **وظهرت أهمية القوة الناعمة في تحقيق الأمن وقد ظهر ذلك بشكل واضح في الحرب الأنجلو-أمريكية على العراق والتي أظهرت استطلاعات الرأي تدنيا هائلا في شعبية الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا** ،كما وصلت شعبية أمريكا إلى أدناها في الدول الإسلامية التي طبقا للرؤية الأمريكية والبريطانية تحتاج إلى دعمها من أجل المساعدة في تعقب الإرهابيين والأموال الملوثة والأسلحة الخطيرة.[282]

ومن هنا يمكن حصر أهداف الدبلوماسية الشعبية الامريكية لتحقيق أهداف السياسة الخارجية فيما يلي:

1- الأهداف الأمنية: فهي تلعب طبقا لمفهوم الولايات المتحدة الأمريكية دورا فيما يعرف **بالأمن الوقائي "preventice security"** حيث أنه بسبب عصر العولمة وتطوير وسائل الاتصال أصبح هناك صعوبة في الحفاظ على أمن الدول باستخدام وسائل تقليدية، لذلك فإن مفهوم الأمن قد تطور ليشمل عناصر غير عسكرية كالعناصر الاجتماعية والثقافية والاتصالية، وبذلك **أصبحت دبلوماسية الإقناع القائمة على الاتصال بالجماهير من أهم خطوط الدفاع الأولية التي يمكن أن تركز عليها الإستراتيجية الأمنية الأمريكية وذلك لاتساعها بالسهولة والرخص.**[283]

---

[281] - Christopher Ross, public diplomacy comes of age, the Washington quarterly, spring 2002, P 75.

282 - جزيف ناي، القوة الناعمة والكفاح ضد الإرهاب، ترجمة إبراهيم محمد علي، 2004
www.project-syndicate.org/commentry/nye.arabic pdf 20/03/2009

[283] - معتز بالله عبد الفتاح، الدبلوماسية الشعبية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط: التحليل والفعالية، ورقة بحثية مقدمة إلى ندوة الدبلوماسية العامة الأمريكية تجاه العالم العربي، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، برنامج حوار الحضارات، 18 مايو 2006، ص 9.

وفي هذا الصدد يقول **جوزيف ناي "joseph nye** " أن **الحرب ضد الإرهاب ليست صراعا بين الحضارات –الإسلام في مواجهة الغرب– بل هي حرب أهلية داخل الحضارة الإسلامية بين المتطرفين الذين يستخدمون العنف وبين المعتدلين**"، فالقضية هنا ليست ما تعتقده الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الحرب على الإرهاب ولكن ما يعتقده الطرف الآخر أيضا، وهذا هو هدف الدبلوماسية الشعبية في محاولة إقناع الحكومات والشعوب بأن الحرب على الإرهاب والإرهابيين ليست تسمية أكثر شعبية للحرب على الإسلام والمسلمين.[284]

وفي هذا السياق قدم أحد الخبراء في مجال الدبلوماسية الشعبية طرحا حول علاقة الولايات المتحدة الأمريكية بالعالم العربي والإسلامي حيث قال "**أنه على الولايات المتحدة الأمريكية أن تعمل في عالم من الدول المستقلة**"، ودعا البعض إلى صياغة سياسة خارجية جديدة تجاه العالم الإسلامي بحيث تكون موجهة نحو الجماهير المسلمة وليس نحو الدول الإسلامية، لأن الولايات المتحدة الأمريكية لا يمكن أن تكون لها علاقات مع العالم الإسلامي فقط بالحفاظ على علاقات ثنائية مع الدول الإسلامية والأنظمة الإسلامية التي هي دائما على خلاف مع شعوبها.[285]

وفي هذا الصدد فقد أوضحت **كارين هيوز** وكيلة وزارة الخارجية للدبلوماسية العامة والشؤون العامة في مارس 2006 معالم المبادرات التي أطلقتها خلال الأشهر الأولى من توليها منصبها واصفة إياها بأنها جهد لوضع "**أسس طويلة الامد لشن السلام والأمن**".

وقد أوضحت وكيلة الوزراء العناصر الجوهرية والإستراتيجية والأهداف الأولية للدبلوماسية العامة الأمريكية ،حيث ذكرت أنه **يجب أن تقدم الدبلوماسية الأمريكية الشعبية للشعوب الأخرى صورة إيجابية من الأول بحيلة أفضل بحيث تكون متأصلة في الحرية والأمن والعدالة والغرض هو الاحترام للجميع**، وأضافت أن هذا النوع من الدبلوماسية يجب أن يعمل على **عزل وتهميش المتطرفين من خلال إسقاط محاولاتهم في تصوير الأمر أنه نزاع بين الولايات المتحدة الأمريكية والإسلام**، وذكرت أن تجارب المسلمين الأمريكيين ستكون عنصرا أساسيا في ذلك الجهد، بحيث ستنطلق هذه المجموعات إلى جميع أنحاء العالم لنشر هذه الرسالة وللتشجيع على الحوار وتعزيز الشعور بالمصالح والقيم المشتركة بين الشعب الأمريكي وشعوب الثقافات المختلفة، وقد خلصت إلى أن هذه الأهداف تتجاوز الحرب على الإرهاب فالهدف هو مواصلة الحوار والإصغاء للشعوب.[286]

2– الأهداف السياسية: والتي لا يمكن فصلها عن الأهداف الأمنية، وذلك من خلال عزم الولايات المتحدة الأمريكية على عملية الإصلاح السياسي لاسيما داخل الدول العربية وخاصة منطقة الشرق الأوسط، ذلك أن غياب هذا الإصلاح هو السبب في ظهور الإرهاب، فالتحول الديمقراطي هو من المكونات الرئيسية التي تدخل في

---

284 – جوزيف ناي، مرجع سابق.

285 – معتز بالله عبد الفتاح، مرجع سابق، ص 10

286 – كارين هيوز توضح الخطوط العريضة لمبادرات الدبلوماسية العامة وتتعهد بإتباع نهج يؤدي إلى تغيير جذري، مكتب برامج الإعلام الخارجي بوزارة الخارجية الأمريكية NSINFO، 31 مارس 2006.

http///NSINFO.state.gov/or/Archive/2005/NOV/14.408838html.15/02/2009.

إطار السياسة الخارجية الأمريكية والذي يمثل تحولا جوهريا في تلك السياسة، وهذا إذا بقيت السياسة الخارجية الأمريكية توازن بصورة تقليدية بين صيانة مصالحها الحيوية وضمان استقرار النظم الصديقة من ناحية وبين مطلب الديمقراطية وحقوق الإنسان من ناحية أخرى.

فبعد دخول عنصر **التحول الديمقراطي** إحدى أبرز أدوات مكافحة الإرهاب باعتباره يمثل مصلحة وطنية للولايات المتحدة الأمريكية، فقد نجحت الولايات المتحدة الأمريكية في **إشاعة قناعة عامة على الساحة الدولية بأن الحكم الرشيد والتحول الديمقراطي أصبح مطلبا رئيسيا لا يجوز التساهل بشأنه**، وذلك باعتباره هدفا لتمكين شعوب العالم من المشاركة في حكم نفسها بنفسها، وأيضا باعتباره أداة رئيسية لقطع جذور الإرهاب والحيلولة دون تكرار هجمات 11 سبتمبر في الولايات المتحدة الأمريكية.[287]

ومن هذا المنطلق عرفت الولايات المتحدة الأمريكية أن الأوضاع السياسية هي المسؤولة عن إنتاج الإرهاب، لذلك فلابد من تغيير الأوضاع في جانبها السياسي حتى أصبح **نشر الديمقراطية في البلاد العربية والإسلامية هي أحد الأهداف المعلنة للدبلوماسية الشعبية الأمريكية**، وهذا ما دفع بالولايات المتحدة الأمريكية بالشروع في إتباع سياسة نشطة لتحقيق أهدافها بهذا الخصوص، فراحت تمارس ضغوط وانتقادات علنية من أجل الشروع في إصلاح سياسي، كما بدأت في تمويل عدد من البرامج ذات الصلة بالإصلاح **وزادت من نسبة المساعدات الموجهة للمنظمات غير الحكومية والجهات غير الرسمية.**[288]

3- الأهداف الثقافية والعلمية: فبالإضافة إلى الأهداف الأمنية والسياسية تسعى الولايات المتحدة الأمريكية من خلال أهداف الدبلوماسية الشعبية إلى تحقيق أهداف أخرى تعتبر ذات أهمية كبرى لتعزيز دور الدبلوماسية الشعبية الأمريكية، فقد أكد السيد **هيتر ماهوني "hiter mahouni"** مستشار الشؤون الإعلامية والثقافية بسفارة الولايات المتحدة الأمريكية بالقاهرة أن **الدبلوماسية الشعبية الأمريكية تسعى لتحقيق العديد من الأهداف وليس الأمنية والسياسية فقط، فقد أضاف الأهداف الثقافية والعلمية مؤكدا بذلك على أهمية المحور الثقافي للدبلوماسية الشعبية في تحقيق الحوار الثقافي بين الشعوب.**[289]

وكل ذلك من خلال برامج التبادل الثقافي لتعزيز التفاهم بين الثقافات والوعي بالقيم المشتركة، وذلك في إطار **نشاطات اللجنة الاستشارية للدبلوماسية الشعبية الأمريكية** وأيضا من خلال **المنح الدراسية وبرامج التبادلات التعليمية الدولية وبرامج الشراكة من أجل التعلم**،محاولة منها لإحداث التواصل بين الشباب داخل الولايات المتحدة الأمريكية وباقي الدول الأخرى ،ضف إلى ذلك ما تقوم به **اللجنة الاقتصادية لإفريقيا** والتي تمولها الولايات المتحدة الأمريكية والتي تقوم **بأنشطة وبرامج التبادل الثقافي** من خلال فتح بوابات على شبكة الأنترنت، وتدير هذه اللجنة العديد من البرامج مثل **برنامج فولبرايت "FOLBRITE"** الذي يقدم

---

287 – التقرير الإستراتيجي العربي، الشرق الأوسط في إستراتيجية إدارة جورش بوش، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، 2005 http//www.acpse.ahram.org.eg/ahram/2001/1/1.rarb84.htm12/02/2009.

288 – معتز بالله عبد الفتاح، مرجع سابق، ص 12.

289 – المرجع نفسه، ص 14.

منحا لطلاب الدراسات العليا والباحثين والمختصين وأيضا برنامج **همفري "Humfree"** الذي يجمع من المستوى المتوسط المختصين من البلدان النامية وتكوينهم لمدة سنة في الولايات المتحدة الأمريكية، وأيضا هناك برنامج **الزيارات الدولية** الذي يجمع بين كل المهنيين والمختصين داخل الولايات المتحدة الأمريكية للتشاور مع نظرائهم.[290]

وكل هذه البرامج التي تتبناها الولايات المتحدة الأمريكية لا تستهدف الربح، وقد وصل الأمر إلى تبني الولايات المتحدة الأمريكية لسياسة دعم المعاهد التي تعتني بالبحوث الأمريكية والشراكة معها، وذلك مثل **الرابطة الأمريكية التركية** والذي يقدم الدعم للدراسات باللغة الإنجليزية، وذلك لتدريس الشباب المحرومين في الدول ذات الأغلبية المسلمة **بهدف تعزيز التواصل بين الثقافات وفتح الفرص التعليمية وتمكين الشباب من المشاركة في الاقتصاد العالمي والسياسة الدولية.**

وتجدر الإشارة إلى أن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية من خلال عملية التبادل الثقافي بين الدول ،تسعى إلى انفتاح المجتمع الأمريكي على كافة الثقافات وتوضح **أن التحدي الأكبر الذي يواجه الولايات المتحدة الأمريكية هو محاولة استقطاب الأجانب من خلال إستراتيجية التعليم للقرن الواحد والعشرين باستخدام التكنولوجيا لتدريس التعليم** ،وأيضا **إستراتيجية وزارة الخارجية حول التعليم في الولايات المتحدة الأمريكية** تحت اسم **"إذا أردت الدراسة في الولايات المتحدة الأمريكية"** وهي تسعى لتقديم المشورة الموضوعية والعملية إلى الطلاب والباحثين الدوليين حول الدراسة في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تختصر هذه الإستراتيجية في أربعة كتب تتعرض من خلالها للأسباب التي تجعل 500 ألف طالب دولي من كافة أنحاء العالم يتابعون دراستهم في الولايات المتحدة الأمريكية.[291]

فالكليات التعليمية داخل الولايات المتحدة الأمريكية تعرف بجودة برامجها وهيئات التدريس فيها، من خلال تقديم خيارات عديدة من المؤسسات والهيئات الأكاديمية، فكون الدراسة في الولايات المتحدة الأمريكية هي توفر الاستثمار للمستقبل، فوجود مجالات واسعة من الأقساط الدراسية والتكاليف المعيشية المختلفة والمساعدات المالية من طرف الكليات والمنظمات التعليمية جعل من الدراسة في الولايات المتحدة الأمريكية أمرا ممكنا بالنسبة لآلاف الطلبة، الأمر الذي يجعل من **عملية التواصل الثقافي بين الأمم يحقق الأهداف الرئيسية التي تسعى إليها الدبلوماسية الشعبية الأمريكية وتحقق أبعادها المسطرة.**

وتتحدد أبعاد الدبلوماسية الشعبية الأمريكية من **خلال الوسائل والمؤسسات التابعة لهذا النوع من الدبلوماسية وذلك على المستوى الإستراتيجي الذي يوجه أهداف السياسة الخارجية الأمريكية والذي يعنى به مكتب الاتصالات العالمية (OGC)*** والذي أدرج فيما بعد إلى **مركز الاتصالات الإستراتيجية** التابع لمجلس الأمن القومي ،كذلك من خلال **اللجنة الاستشارية للدبلوماسية الشعبية** .

---

290 - Marina botes, the public diplomacy of the united states of america in the war on terror, submitted in partial fulfilment of the requirements for the degree of master of diplomatic studies , faculty of humanities départment of political science ,university of prétoria ,february 2007 p51.
291 - Marina Botes,op.cit, P 22.

وفي هذا الصدد قامت **الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID)** بوضع خطة إستراتيجية لتنسيق الجهود بين هذه الهيئات وذلك لخلق عالم أكثر أمنا وأكثر ديمقراطية، وهذا لتحسين صورة أمريكا ولمكافحة الإرهاب، وذلك بمشاركة **مجلس العلاقات الخارجية** ومكتب **محاسبة الحكومة والفريق الاستشاري المعني بالدبلوماسية الشعبية للعالم العربي والإسلامي وباقي الدول الأخرى**.[292]

وجدير بالذكر أن الدبلوماسية الشعبية للولايات المتحدة الأمريكية يمكن **تقسيمها إلى ثلاث أبعاد رئيسية** حسب **جوزيف ناي "joseph nye"** وذلك تماشيا مع أهدافها ووسائلها في تحقيق أولويات السياسة الخارجية الأمريكية:

– **البعد الأول** للدبلوماسية الشعبية هو ذلك المتعلق **بالاتصال اليومي بالجماهير " Daily communication"** والتي تعني ضرورة الاستعداد الدائم لعملية تقديم المعلومات بصورة سريعة، وذلك من خلال أنشطة السفارات الأمريكية في إطار ندواتها ومقابلاتها وزياراتها وتصريحاتها **بهدف الاتصال المباشر بالجماهير**.

وفي هذا الصدد فقد تمّ مطالبة السفراء المسؤولين عن الشؤون العامة بالسفارات الأمريكية بالإكثار من الأحاديث والتصريحات العلنية حول الموضوعات التي تمثل أهمية في الدول والمناطق التي تكون فيها بعثاتهم الدبلوماسية، وذلك **لإحداث الحوار المباشر بين الدول من خلال الإيضاح والتفسير للأهداف التي تسعى الولايات المتحدة الأمريكية لتحقيقها من وراء هذه الإستراتيجية**.[293]

وقد أكدت **كارين هيوز** في هذا الصدد أن الدبلوماسية الشعبية الأمريكية هي **حوار يشمل الإنصات أو الاستماع بقدر ما يشمل الحديث**، مشيرة بذلك إلى جولة الإنصات التي قامت بها في الشرق الأوسط ومناطق أخرى، كما أشارت إلى طلب الرئيس بوش بأن يقوم أعضاء وزارته وكبار المسؤولين في الفرع التنفيذي للحكومة الأمريكية بالتواصل مع الجماهير داخل الدول الأخرى وحثت أعضاء الكونغرس بفعل الشيء نفسه.[294]

– **البعد الثاني** لدبلوماسية الشعبية الأمريكية فهو **الاتصال الإستراتيجي " Strategy communication"** بحيث يعمل هذا البعد على محاولة تحقيق نوع من الاتساق والانسجام بين الرسائل المختلفة التي تبثها جهات مختلفة تحت مسمى الدبلوماسية الشعبية ولعل في ذلك **تكون أشبه بحملات الدعاية الإعلانية أو السياسية**.[295]

ويذكر **السيد ماهوتي"mahouti"** في هذا الصدد أن دور السفارات لا يقتصر على الاتصال اليومي فقط وإنما يرتبط أيضا **بما يسمى بالاتصال الإستراتيجي** ، وذلك من خلال المعلومات التي تعدها على

---

[292]- ibid, P P 46, 47.

[293] - Nye Joseph, "public diplomacy in the 21st centry the globalist, may 10th 2004 excerpted from Joseph Nye's , "soft power the means to success in world politics". http://www.theglobaliste.com/ d b web/print story id aspx? Story=)) 20/02/2009.

[294] – كارين هيوز، مبادرات الدبلوماسية الشعبية الأمريكية، مرجع سابق.

[295] - Joseph Nye, op.cit.

شبكة الأنترنت ووسائل الإعلام وإعداد العديد من البرامج التبادلية في شتى المستويات، بحيث تقوم باختيار هؤلاء الذين سوف يشاركون في تلك البرامج مثل **برنامج التبادل القضائي بين مصر و الولايات المتحدة الأمريكية.**[296]

– **البعد الثالث** لدبلوماسية الشعبية الأمريكية هو بناء وتطوير علاقات طويلة المدى "**Relationships Building**" مع أفراد ومؤسسات عن طريق دورات التدريب والمؤتمرات، الأمرالذي يعكس **محتوى الدبلوماسية الشعبية الأمريكية والتي تجمع بين ثلاث جوانب** هي **الجانب "المفاهيمي"** والذي يهدف للتعريف بالقيم السياسية بشكل مجرد أي يتعرض للمفاهيم العامة التي يمكن أن تطبق في أي مجتمع وليست خاصة بالمجتمع الأمريكي وحده مثل **الديمقراطية ومبادئ الحكم الرشيد** والثاني هو **الجانب المعلوماتي** والذي يهدف للتعريف بالمجتمع الأمريكي من حيث قيمه وانجازاته ومشاكله وهويته، أما الجانب الثالث هو **جانب نموذجي** والذي يقدم الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها نموذجا يجب أن يحتذى به في دول العالم الأخرى.[297]

وانطلاقا من هذه الأهداف التي تعكس الأبعاد الرئيسية للدبلوماسية الشعبية الأمريكية، فإن الولايات المتحدة الأمريكية تسعى إلى تحسين سبل مخاطبة الحكومة الأمريكية للجماهير في الخارج، وذلك **بهدف تعزيز دور الدبلوماسية الشعبية الأمريكية في تحقيق أهداف وأولويات السياسة الخارجية الأمريكية بصورة تسمح لها بالمحافظة على مكانتها باعتباره النموذج الأنسب لعولمة آليات الديمقراطية والمشاركة الشعبية في الحوار والتعاون الدولي على أكمل وجه.**

وفي هذا الصدد فقد تعهدت **كارين هيوز** بزيادة التمويل لبرامج محددة أثبتت أنها تثمر النتائج المرجوة، وقالت إن برنامج **زيارات المواطنين المتبادلة من بين أنجع أدوات الدبلوماسية الشعبية** وأنها تمت إضافة وإعادة توزيع الموارد لتسيير نمو هذه البرامج، وكان ذلك في سنة 2006، وكانت النتيجة هي ازدياد تمويل البرامج التبادلية بمبلغ 70 مليون دولار وتمّ إضافة 38 مليون دولار إضافية للسنة المالية 2007.

وقد أكدت وكيلة الوزراء أن هناك فريقا للرد السريع يزود المواطنين غير الحكوميين المحترفين في مجال الدبلوماسية الشعبية بالمواد التي يحتاجونها للرد على المعلومات المضللة، وقد تمّ إنشاء محاور إقليمية توفر وجود ناطقين رسميين في الأماكن الأساسية وما زاد الأمر فاعلية هو **ظهور ممثلي الولايات المتحدة الأمريكية في وسائل الإعلام لاسيما العربية منها وهذا ما سمح للسفراء والدبلوماسيين بالتعاطي مباشرة مع الجماهير الأجنبية بمساعدة الجهات غير الرسمية**، الأمر الذي يعكس دور هذه الأطراف في مجال الدبلوماسية الشعبية من أجل تحقيق أهداف وأولويات السياسة الخارجية الأمريكية في تعزيز الحوار والاتصال المباشر بالجماهير، والتي أصبحت من المعايير الأساسية المعتمدة للترقية على مستوى السلك الخارجي خاصة فيما يتعلق بدور وسائل الإعلام و الرأي العام في تنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية وفق مستويات عالية.

---

296 – معتز بالله عبد الفتاح، مرجع سابق، ص 12.

297 – المرجع نفسه، ص 14.

المطلب الثاني: الأجهزة الإعلامية والرأي العام والسياسة الخارجية الأمريكية

يعتبر الإعلام في الولايات المتحدة الأمريكية قوة هامة التأثير في كل من جوهر السياسة القومية والعملية التي تصاغ بها ،لاسيما في مجال السياسات الخارجية، ذلك أن تأثير وسائل الإعلام كظاهرة مستقلة أمريكية شهد العديد من التغيرات العميقة في مجال الإعلام الدولي، وذلك من خلال الطريقة التي تسير بها هذه الأجهزة الإعلامية والمنظمات الإخبارية أعمالها على المستوى الدولي، والذي كان أكثر بروزا في علاقة وسائل الإعلام بالنظام الأمريكي وعلاقة كل منهما بالحكومات الوطنية في أنحاء العالم .

حيث أصبحت الوسائل الإعلامية الأمريكية تعتبر بصورة متزايدة في الخارج نموذجا تحاول باقي الدول محاكاته للتغلب على القيود المفروضة عليهم، **فكانت بذلك وسائل الإعلام الأمريكية ظاهرة قد برزت في السنوات الأخيرة كعامل هام يتجاوز الحدود القومية بمحض إرادتها.**

فقد ارتبط الإعلام الأمريكي بالرأي العام في سياق صناعة القرار السياسي الخارجي كعامل محدد في اتخاذ القرارات، إذ يشارك في العملية السياسية بصفة مباشرة أو غير مباشرة، **وبذلك أصبح الإعلام المحور الرئيسي في صناعة القرار السياسي.**[298]

ومن المتعارف عليه أن الولايات المتحدة الأمريكية قد اختارت منذ البداية استقلال الأجهزة الإعلامية عن الهيئة الدستورية، وهذا ما انعكس على مستوى الممارسة من خلال ارتباط الوسائل الإعلامية الأمريكية بتوجهات السياسة الخارجية الأمريكية، وذلك بما يتماشى والتغيرات الدولية التي ميزت الساحة الدولية في السنوات الأخيرة،من خلال زيادة الاهتمام بالأوضاع الدولية من طرف هذه المؤسسات الإعلامية.

كل هذا أدى إلى **ارتباط الإعلام بالنظام السياسي الأمريكي ارتباطا وثيقا سمح بدخول العملية الإعلامية في عملية اتخاذ القرار الأمريكي بصورة غير رسمية جعل منها الطرف الداعم للحكومة في مجال السياسة الخارجية**، بحيث تناقش القضايا الخارجية في إطار مرجعي مقبول جعل من صانع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية يتوخى الحذر في تعامله مع وسائل الإعلام لاسيما في مجال العلاقات الدولية ،**والتي أصبحت فيه وسائل الإعلام الوسيط الرابط بين الدول تعتمد عليه الولايات المتحدة الأمريكية في تفسير طبيعة علاقاتها مع باقي الدول من خلال الاتصال المباشر بالجماهير والشعوب، مستخدمة في ذلك الإعلام كآلية لتعزيز الحوار الدولي .**[299]

ومن هذا المنطلق فقد كانت وسائل الإعلام الأمريكية وسيلة للإبلاغ عن الشؤون الخارجية وشرح سياستها إلى قادة الحكومات الأخرى من خلال محاولتها إيجاد سبل جديدة لتكرار رسائل أساسية للجماهير، وذلك عن طريق وسائل الإعلام الوطنية وغير الوطنية، واستغلال جميع قنوات الاتصال من بثّ إذاعي وتلفزيوني

---

298 – سيمون سرفاتي، وسائل الإعلام والسياسة الخارجية، ترجمة محمد مصطفى غنيم، القاهرة ، الجمعية المصرية للنشر والمعرفة والثقافة العالمية، ، 2001، ب ط، ص 27.

1– المرجع نفسه، ص 30.

ومنشورات ومطبوعات وصحافة وقنوات، هذه الوسائل التي **أصبحت تثبت دعمها للسياسة الخارجية الأمريكية من خلال الأنشطة والممارسات الإعلامية التي تقوم بها على المستوى الدولي**.[300]

وفي هذا السياق فقد كانت القضايا الخارجية تعالج على أساس طبيعة الصورة التي تنعكس داخل الرأي العام الداخلي والخارجي وقد ذكر **ديفيد جيرجن "Dived Jirjin"** مدير اتصالات البيت الأبيض خلال إدارتي **فورد وريجان**: **"بأن ما يهم في الغالب هو كيف سوف تدار السياسة وكيف ستبدو الصورة وهل سترسل الإشارات الصحيحة وإذا كان الجمهور سوف يتأثر بسرعة استجابة الحكومة، وليس ما إذا كانت السياسة تعزز مصالح أمريكا على المدى الطويل"**[301]، وبهذا يكون الإعلام الأمريكي بممارساته وأنشطته التي تشاهد في كل أنحاء العالم يشكل همزة وصل لنظام اتصالات متكامل بصورة متزايدة تستطيع أن تؤثر على طبيعة العلاقات بين الدول وعلى مسيرة الأحداث الدولية.

فقد أصبحت وسائل الإعلام الأمريكية هي من أكثر وسائل الإعلام في العالم قوة، وأصبحت وسائلها من نشر وبث إذاعي وتلفزيوني هي **أدوات جبارة في تشكيل الرأي العام وفي المشاركة في العملية السياسية**، تسمح لها ببناء صورة أمريكية تسعى إلى تحقيقها على المستوى الخارجي والعمل كآلية فيما يسمى **بالهمسات الدبلوماسية wispers diplomacy**، لاسيما في قضايا الشرق الأوسط .

والجدير بالذكر أن وسائل الإعلام الأمريكية قد انتقلت إلى المشاركة في صنع الأخبار وفي تحديد الأجندة للدوائر المختلفة في مجال العلاقات الدولية، الأمر الذي جعل منها **المجال الرئيسي للمفاوضات الدولية وتوجيه السياسة الخارجية** بمساعدة الرأي العام وتقديمها للتغطيات الإعلامية المتوازنة والعادلة حول الكثير من القضايا الخارجية.[302]

والجدير بالذكر أن وسائل الإعلام الأمريكية هي وسيلة اتصال مع الدول الأجنبية وأداة للتفاوض معها بالدرجة الأولى، لاسيما في مراحل الأزمات التي مرت بها ،فقد كانت **تستخدم بمثابة رسائل سريعة مع باقي الدول الأخرى في حالة تعطيل القنوات الدبلوماسية التقليدية الرسمية**، وذلك من خلال سياسة الهمس الدبلوماسي "Whispers of diplomacy" كما حدث أثناء حصار الطلبة الإيرانيين للسفارة الأمريكية في طهران واحتجاز من فيها من الأمريكيين كرهائن، حيث شهدت خلالها الولايات المتحدة الأمريكية واحد من أطول المسلسلات الدبلوماسية في تاريخ الإعلام الأمريكي، فقد كان الرئيس **كارتر "Karter"** ووزير خارجيته **فانس "Vance"** يتحدثان إلى أي شخص يمكن أن يستمع إليهما في طهران ليس عن طريق الأساليب الرسمية ولكن من خلال وسائل الإعلام.[303]

---

[300] - Christopher Ross, , op.cit..

[301] – سيمون سيرفاتي، مرجع سابق، ص 32.

[302] – إدموند غريب، الإعلام الأمريكي والعرب، مجلة المستقبل العربي ،السنة 28، العدد 260، أكتوبر 2000، ص 71.

[303] - Patricia Karl ,in the meddle east the media and US foreign policy, Edmund ghareeb (ed) split vision , Washington, the American Arab affaire council, p 285.

وفي هذا المقام فإن سياسة أمريكا في مجال العلاقات الدبلوماسية لاسيما في حالات انقطاع العلاقات الدبلوماسية بينها وبين بعض الدول، تعتمد بالدرجة الأولى على وسائل الإعلام مثل ما حدث مع العراق في حرب الخليج الثانية، فأثناء انقطاع علاقاتها مع العراق استخدم الرئيسان العراقي والأمريكي وسائل الإعلام لاسيما **شبكة "CNN"** في إيصال رسائل إلى الشعبين الأمريكي والعراقي هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد استخدمت أيضا الإدارة الأمريكية وسائل الإعلام في إيصال **رسالة تحذيرية إلى القيادة الكوبية (فيدال كاسترو) "Fidal Kastro"** تحذرها من السماح للكوريين بالهجرة المتدفقة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وأن ذلك سوف يواجه بأعمال صارمة من طرف السياسة الأمريكية.[304]

ولقد حصل تركيز إعلامي شديد على السياسة الخارجية الأمريكية في مجال العلاقات الدولية لاسيما بعد أحداث 11 سبتمبر وسياسة الولايات المتحدة الأمريكية لمحاربة الإرهاب، فقد قامت صحيفة **وولستريت "Wall Street"** بتقديم قائمة أهداف محددة مطالبة الولايات المتحدة الأمريكية **بتنفيذ غارات جوية على معسكرات الإرهاب في كل من سوريا، ليبيا، السودان والجزائر ومصر** على اعتبار أنها قد تكون على علاقة بأحداث سبتمبر 2001، هذا إضافة إلى صحيفة **نيويورك تايمز "New York Times" وصحيفة الواشنطن بوست "The Washington Post"** واللتان كانتا بحكم موقعها ومركزهما في الولايات المتحدة الأمريكية تلعب دورا كبيرا من خلال التقاطها للأخبار المتسربة من قبل العناصر في الإدارة الأمريكية، وذلك بالتأثير على تفكير وقرارات صانعي السياسة الأمريكية الخارجية.[305]

وفي هذا السياق فقد نشرت **الواشنطن بوست "Washington Post"** في 24 فيفري 2002 نقلا عن مسؤولين في **البنتاغون** و صناع القرار في البيت الأبيض الأمريكي أن شن هجوم ضد العراق أمر مستحيل قبل ستة أشهر على الأقل كي تصبح الولايات المتحدة الأمريكية جاهزة لإطلاق هجوم منسق قد يحقق الأهداف المنشودة وهي تدمير أسلحة الدمار الشامل في العراق والإطاحة بنظام صدام حسين، وهذا ما تمّ بالفعل في شهر مارس 2003 ونفس الأمر عندما قامت جريدة **نيويورك تايمز "New York Times"** عند توتر العلاقات الأمريكية السعودية و انتقدت ما اسمته **"بتسامح المملكة مع الإرهاب"** حيث قالت في افتتاحيتها أن الأموال والرجال السعوديين الذين قدموا بموافقة الرياض ساهمت في **إنشاء منظمة بن لادن الإرهابية** وعلى استمرارها.[306]

و لم تكن وسائل الإعلام الأمريكية مقتصرة فقط على الصحف بل تعدى تعزيز العلاقات بين الدول **وتحقيق أهداف السياسة الخارجية الأمريكية إلى وسائل الإعلام المسموعة والمرئية**، فقد سعت الولايات المتحدة

---

[304] - Davis R. 1996, the press and American politices, the new mediator, new jersy, prettier Hall, P 317.

[305] – يحي العريطي، من يحكم أمريكا فعلا؟ السيطرة الخفية لليهود دراسة في الإعلام الغربي والأمريكي، بيروت، دار الرشد، الطبعة الأولى، ص 24.

[306] – هيثم مزاحم، السياسة الخارجية الأمريكية بعد 2001/09/11، مجلة شؤون الأوسط، بيروت، مركز الدراسات الإستراتيجية، العدد 107، صيف 2002، ص ص 181، 182، 183.

الأمريكية إلى محاولة الترويج لسياستها تجاه الدول الأخرى لاسيما الدول العربية ومنطقة الشرق الأوسط ،وذلك **بهدف توجيه أنظار الرأي العام الأمريكي عما يجري خاصة في العراق وفلسطين وإيران وكسب تأييده.**

ففي جويلية بدأت الحكومة الأمريكية تبث عبر **قناة صوت أمريكا** برنامجا تلفزيونيا باللغة الفارسية موجها إلى إيران من جانب إدارة بوش لتشجيع المعارضين الإيرانيين على تصعيد نشاطاتهم ضد حكومة رجال الدين، وهذا البرنامج تمّ بثّه من واشنطن عبر الأقمار الصناعية لتحاشي عمليات التشويش التي تمارسها على المحطات التقليدية.[307]

وتعزز الأمر أكثر من خلال العديد من الوسائل المسموعة والمرئية، حيث قامت الولايات المتحدة الأمريكية بإطلاق **إذاعة سوا** "**Radio Sawa**" في 2002 والتي تقدم موجز الأخبار كل نصف ساعة يتضمن أحدث الأخبار عن السياسة الأمريكية وتطورات منطقة الشرق الأوسط وبقية دول العالم، حيث لا يستغرق الموجز أكثر من بضع دقائق تعود بعدها الإذاعة إلى الموسيقى الغربية، حيث كانت تشغل هذه الموسيقى نسبة **85%** من إجمالي الإرسال بينما تحتل الأخبار المنتقاة التي تخدم السياسة الأمريكية نسبة **15%** الباقية من ساعات الإرسال.

وتعد إذاعة سوا واحدة من الخدمات الدولية الأمريكية التي يشرف عليها ويمولها مجلس أمناء الإذاعات الدولية الأمريكية، حيث رصد لها 35 مليون دولار، وعلى الرغم من أنها قد بدأت إرسالها برعاية الشقيقة الكبرى "**صوت أمريكا**" فإنه سرعان ما تخلت واشنطن عن صوت أمريكا لصالح إذاعة سوا الجديدة لكسب الشباب العربي الذي تقل أعمارهم عن 30 عاما.[308]

ونتيجة لوجود قناعة بهيمنة الإعلام المرئي الأمريكي على باقي دول العالم خاصة العالم العربي قامت الولايات المتحدة الأمريكية **بإطلاق قناة الحرة التلفزيونية** "**AL HURRA**" في فبراير 2004 وذلك في إطار أوضاع تميزت بتفوق قنوات عربية "**كالجزيرة**" وبثها لرسائل مضادة للتوجهات الأمريكية، حيث حصلت قناة الحرة بعد بثها على **2,3%** من المشاركين في استفتاء حول المصدر الرئيسي لأخبار المشاهدين وذلك في مقابل **52%** حصلت عليها قناة الجزيرة، ووصلت الاعتمادات الأمريكية لإذاعة سوا وقناة الحرة الإخبارية في 2006 إلى 89 مليون دولار أمريكي.[309]

---

[307] – وكالات، أمريكا تثب برنامجا تلفزيونيا للتحريض على إيران، جريدة الرأي، الجزائر، العدد 1584، 5 جويلية 2003، ص 11.

1– حسام عبد الحميد، السياسة الأمريكية على أنغام البوب ...... سوا.

http:// www.islamonline.net/arabic/arts/2002/12/article10/html13/02/2009.

*هي أهم المحطات الإخبارية على شبكة الكيبل في الولايات المتحدة الأمريكية. وتؤثر المحطة في الرأي العام الأمريكي بصورة كبيرة نتيجة تغطيتها لكافة المداولات والنقاشات، والمؤتمرات السياسية والندوات ذات الطبيعة السياسية. هذا بالإضافة إلى نقل حي لجلسات مجلسي الكونغرس.. توصف سي–سبان بأكثر المحطات مصداقية في الولايات المتحدة من أعضاء الحزبين الجمهوريين والديمقراطيين بالإضافة إلى المستقلين. وخلال السنوات الخمس والعشرين استطاعت سي–سبان تستضيف 12 ألف شخصية واستقبلت 46 ألف اتصال من مشاهديها للمشاركة في برامجها.

[309] - Sharp Jermy.M , The middle East television network, an overview, "CRS" report for congress,2005,february,p 5.

وتجدر الإشارة إلى أن راديو سوا قد أبرزت نجاح في اجتذاب المستمعين عبر الدول العربية ومنطقة الشرق الأوسط من خلال اجتذاب الشباب العربي إلى نشرات الأخبار، وفي هذا السياق فقد ذكرت جريدة واشنطن **بوست "Washington Post" أن إذاعة سوا هي عبارة عن مزج بين الموسيقى والأخبار، وهي بذلك أفضل وسيلة للوصول إلى الجمهور المستهدف**"، كما تعتبر قناة الحرة وسيلة للاتصال بالدول العربية وخاصة ذات الأغلبية الإسلامية من خلال **شرح إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية في سياستها اتجاه الإرهاب وذلك بهدف توسيع دائرة الاتصالات الخارجية على مستوى جماهير العرب والمسلمين.**[310]

فالولايات المتحدة الأمريكية قد استغلت هذه المساحة الإعلامية الجديدة كي **تنشر رسالتها حول الديمقراطية والحرية**، خاصة وأن هذه الوسائل تقوم بوظائف مختلفة اتجاه جماهير مختلفة، فراديو سوا هو موجه حصريا نحو الشباب العربي، وإذاعة صوت أمريكا تؤمن الأخبار والمعلومات عن الولايات المتحدة الأمريكية لجمهور أوسع نطاق يضم النخبة، حيث أصبحت هذه الوسائل جزء من إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية في مجال **الدبلوماسية الشعبية** من خلال التشديد على المسائل الإصلاحية ،إضافة إلى الأخبار والمعلومات عن الولايات المتحدة الأمريكية ومحاول تأييد الإصلاح خاصة من خلال الأنشطة والممارسات الإعلامية لقناة الحرة، وذلك بهدف تعزيز برامجها لتصبح كبرامج **شبكة "سي سبان" "C-SPAN"*** الأمريكية التي تقوم ببث برامج عن الحكومة الأمريكية وممارساتها بما فيها جلسات **الكونغرس والبرلمان والتجمعات والنقاشات السياسية.**[311]

فالأزمات التي مرت بها الولايات المتحدة الأمريكية والتي لجأت فيها إلى وسائل الإعلام لإيصال رسائلها إلى حكومة ورأي الطرف الآخر **هي من دون شك تعكس دور الإعلام الأمريكي في مجال العلاقات الدولية وفي مساعدة الإدارة الأمريكية وفي التأثير على السياسة الخارجية بعدة سبل**، من خلال نقل ما لا تريد الحكومة إرساله عبر الحقائق الدبلوماسية، ذلك أن أحد الأسباب هو أن **الدبلوماسية الرسمية بلهجتها الهندسية المهذبة قد فقدت بعض فعاليتها وبرزت دبلوماسية غير رسمية تتضمن جزء علني وجزء دعائي حيث طورت هذه الدبلوماسية أسس جديدة للتواصل بين الحكومات والشعوب من خلال هذه الاجهزة.**[312]

والهدف من ذلك هو محاولة التأثير على اتجاهات الرأي العام بطريقة مباشرة تسمح بنقل الصورة على مستوى الرأي العام الداخلي ومنها على المستوى الخارجي، **والوسيلة الوحيدة لتحقيق ذلك هو وسائل الإعلام،** وفي هذا السياق فقد ذكر الرئيس السابق **"بيل كلينتون" "Bell Klinton" "أن السياسة الخارجية الوحيدة التي يمكن أن يكتب لها البقاء هي تلك التي تتمتع بمساندة الرأي العام"**،ويتم ذلك بمساندة وسائل الإعلام التي تلعب دورها كآلية لتوجيه هذا الرأي،[313]

---

[310] - Ibid, P 7.8.

[311] – تقرير فريق عمل مستقل، دعما للديمقراطية العربية لماذا وكيف ، مرجع سابق ، ص 56.

[312] – إدموند غريب، الوطن العربي في السياسة الأمريكية، بيروت،مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، الطبعة الأولى، نوفمبر 2002، ص 202.

313 – عاطف الغمري، الأمريكي التائه في الشرق الأوسط، القاهرة، مكتبة الشروق، الطبعة الأولى، 2001، ص ص، 106 ،108،109 .

وذلك كما حدث خلال الحرب على العراق حيث قام الإعلام الأمريكي بدور كبير، من خلال قيام بعض العسكريين وخبراء الدعاية الأمريكيين بتثبيت الكاميرات التلفزيونية والتابعة أساسا إلى **قناتي فوكس نيوز "Fox News" و"سي أن أن" "CNN"** فوق ظهور الدبابات وذلك لتظليل الرأي العام الأمريكي الذي كان غالبيته ضد الحرب على العراق.[314]

وهذا ما يقودنا إلى الحديث أن الإعلام الأمريكي هو **أداة وعي وإيقاظ للرأي العام كونه يلعب دورا متميزا في السياسة الخارجية الأمريكية**، وفي هذا السياق فقد ذكر الرئيس **جيفرسون "Jiverson"** "**أنه لو خير بين حكومة من دون صحافة وصحافة من دون حكومة لفضل الأولى**" وذلك لكونه المحور الأساسي في تشكيل السياسة والقيام بعدة خدمات ووظائف للرأي العام وإيصال آراء معظم المشاركين في اللعبة السياسية وكونه المرآة التي تعكس لكل لاعب ما يعمل له ويفكر فيه.[315]

الأمر الذي يسمح للولايات المتحدة الأمريكية باتخاذ التدابير اللازمة من خلال **تداخل معقد بين الإعلام وعدد كبير من الأطراف غير الرسمية كالمنظمات غير الحكومية ونقابات العمال ومراكز الأبحاث والمنظمات الدينية**، والتي يكون فيها الإعلام أداة لمناقشة وجهات النظر المختلفة تسمح باتخاذ القرارات لاسيما في مجال القضايا الخارجية.

لذلك نجد أن الإعلام الأمريكي يلعب دور الوسيط بين الحكومات في مجال السياسة الخارجية ذلك أن وزارة الخارجية تطرح وجهات نظرها لمناقشتها من خلال وسائل الإعلام لتعبئة الدعم لسياساتها وبرامجها عندما تحتاج لدعم في الكونغرس ، وهذا ما أعطى لها الحق **بأن تكون أداة لتحقيق أهداف وأولويات السياسة الخارجية لاسيما في مجال التفاوض والعلاقات الدبلوماسية بصورة غير رسمية تدخل في إطار الدبلوماسية الشعبية الأمريكية ووسائلها.**

المطلب الثالث- مراكز الفكر والرأي "Think Tank" والسياسة الخارجية الأمريكية:

تعرف مراكز الفكر والرأي بأنها مراكز للتحليلات حول المسائل العامة والهامة، وهي تعمل في شكل **منظمة تقوم بأنشطة بحثية سياسية تحت مضلة تثقيف وتنوير المجتمع المدني بشكل عام وتقديم النصيحة لصناع القرار بشكل خاص**، حيث تتجسد في الجامعات والمعاهد المنظمة بهدف إجراء بحوث مركزة ومثقفة تقدم الحلول والمقترحات للمشاكل بصورة عامة وخاصة في المجال السياسي والإستراتيجي والعلاقات الدولية.

فمراكز الفكر أو ما يعرف بـ "Think Tank" هي من المنظمات التي تهدف إلى نشر الثقافة والمعرفة وخدمة الأطراف الرسمية الحكومية بصورة غير رسمية، حيث **أصبحت هذه المراكز واحدة من المرتكزات الأساسية لإنتاج المعرفة والتفكير العام في الدولة من خلال النشاطات العلمية التي تقوم بها من الأبحاث والمؤتمرات والإصدارات والمنشورات التي تنشرها**، إلى درجة أصبحت مهمة مراكز التفكير ليست فقط تقديم دراسات أكاديمية تحليلية نقدية لكنها أصبحت تتناول مشكلة معينة بصورة مباشرة، وتقدم للمختصين وصناع

---

314 – محمد بوغرار، "السلطة الرابعة..... والسلطة الفاعلة"، جريدة اليوم، الجزائر، العدد الصادر في 30 سبتمبر 2003، ص 09.

315 – إدموند غريب، مرجع سابق ، ص203.

القرار السياسي في الدولة بدائل يمكن أن يختار أفضلها أو قد يقدم بديلا واحدا لابد من الاعتماد عليه من قبل الجهة المعنية **لاسيما في مجال السياسة الخارجية والعلاقات الدولية وهنا يظهر دور وأهمية هذه المراكز**.

وقد أعطت الولايات المتحدة الأمريكية لهذه المراكز الأهمية الكبرى ،حيث أصبحت تتمتع بمكانة واسعة في السياسة الخارجية الأمريكية، **وتصنف هذه المراكز في الولايات المتحدة الأمريكية من خلال عدة معايير** وذلك من حيث استقلاليتها أو تبعيتها إلى الأجهزة الحكومية أو إلى أحد الجهات غير الرسمية كالمؤسسات وأيضا تبعيتها إلى الجامعات ، **كما تصنف هذه المراكز من حيث تخصصها أو مجالات اهتماماتها** ذلك أن هناك من المراكز التي تتخصص في اهتمام معين بينما تتخصص مراكز أخرى في اهتمامات متنوعة ومتعددة، **وهناك مراكز تهتم بالسياسة الخارجية والعلاقات والشؤون الدولية** ومراكز أخرى تهتم بالشؤون المحلية والسياسات الوطنية والمحلية في المجتمع.[316]

وتعتبر **مؤسسات الفكر والرأي** "**Think Tank**" من أهم المؤسسات التي تلعب دورا بارز الأهمية في صياغة السياسة الخارجية الأمريكية ،فقد كانت هذه المؤسسات والتي تعتبر بمثابة مراكز بحثية مستقلة غير رسمية بصياغة التعاطي الأمريكي مع العالم لفترة تقارب مائة عام. ولكن لكون مؤسسات الفكر والرأي تقوم بمعظم مهامها بمعزل عن أضواء وسائل الإعلام فهذا يجعلها تحظى باهتمام يقل عما تحظى به المؤسسات الأخرى للسياسة الخارجية الأمريكية لاسيما الجهات غير الرسمية مثل التنافس بين جماعات المصالح والمناورات بين الأحزاب السياسية والمنظمات غير الحكومية.[317]

وتجدر الإشارة إلى أن **مراكز الفكر** (**Think tank**) الأمريكية أصبحت تسد فراغا في غاية الأهمية بين العالم الأكاديمي من جهة وبين عالم صناع السياسة الخارجية الأمريكية من جهة أخرى، ذلك أن دافع الأبحاث في الجامعات الأمريكية يكون في أحيان كثيرة النقاشات النظرية والمنهجية الغامضة التي لا تمت إلا بصلة بعيدة للمعضلات السياسية والقضايا الخارجية، أما في الحكومات **فنجد الرسميون أنفسهم عاجزين عن سد مطالب صنع السياسة الخارجية بسبب كثرة مشاغلهم، وذلك يدفعهم إلى الابتعاد قليلا عن بعض القضايا السياسية لإعادة النظر في المسار الأوسع للسياسة الخارجية الأمريكية.**

ومن هنا فإن أولى المساهمات التي تحظى بها مراكز الفكر والرأي الأمريكي **هو سد الفجوة بين عالم الأفكار والعمل**، ذلك أن هذه المؤسسات هي حركة تستهدف الاحتراف في العمل الحكومي ودفع عجلة المصلحة الخاصة والعامة عن طريق **تزويد الرسميين الحكوميين بالنصائح السياسية غير المتحيزة.**[318]

316 – محمد عبد العزيز ربيع، صنع السياسة الأمريكية والعرب، الأردن، منشورات الكرمل، ب ط، 1999، ص 117.

317 – عمرو عبد العاطي، مؤسسات الفكر والرأي (Think Tanks) والسياسة الخارجية الأمريكية، جريدة المؤتمر، العدد الصادر في 2008.07.01، ص9.

318– Richard Haas, Think Tanks and US Foreign Policy : a policy maker's perspective, in US Foreign Policy Agenda, The role of Think Tanks in US Foreign Policy, United States Department of State, n°3, November 2002, p.5

ويظهر دور مراكز التفكير في صناعة السياسة الخارجية الأمريكية من خـــلال النقـــاط الأساســـية التالية:

1- توليد أفكار وخيارات مبتكرة في السياسة الخارجية الأمريكية، بحيث تسعى إلى تغيير الطريقة الـــتي ينظر بها صانعو السياسة الخارجية إلى العالم والإستجابة لها ، والتي يمكن من خلالها إحداث التغـــيير في المـــصالح القومية الأمريكية وفهمها والتأثير في أولويات وأهداف السياسة الخارجية الأمريكية ورسم برامج عمل الـــسياسة الخارجية والشؤون الدولية، لاسيما في مجال العلاقات الدولية وهذا كما حدث من خلال التقرير الذي أعده **معهد الاقتصاديات الدولية ومؤسسة كارنيجي للسلام الـــدولي " International peace Carnegie endowment for"** والذي اقترح من خلاله إنشاء **مجلس أمن اقتصادي** الذي وضع موضع التنفيذ لتحقيق السلام الدولي.

كما نشر مجلس **الشؤون الخارجية "foreign affaire conncil"** مقالا تحت عنوان **أســـباب التصرفات السوفيتية في مجلة "foreign affaire"** والذي كتبه الدبلوماسي الأمريكي **جـــورج كينـــان "Jorge kinan"** والذي تناول طبيعة العلاقات الأمريكية السوفيتية وذلك من خـــلال إقامـــة الأســـس الفكرية لسياسة الاحتواء التي اتبعتها الولايات المتحدة الأمريكية مع الاتحاد السوفياتي، فضلا عن الدراسات الـــتي قام بها **مركز الدراسات الإســـتراتيجية والدوليـــة (Strategie and International studies)** ومعهد **هبرتيج وبروكينجر "Institution brookings"** والتي أسهمت جميعها في النقاش الدائر حول الإستراتيجيات المناسبة لمواجهة التهديد الإرهابي في الداخل والخارج بعد أحداث 11 ســـبتمبر 2001، وهـــذا **بهدف تحسين صورة أمريكا وتحديد أهدافها الإستراتيجية المتمثلة أساسا في مواجهة الإرهاب وتحسين علاقاتها الدولية.**[319]

2- سد هوة الاختلاف وذلك من خلال لعب دور هام في السياسة الخارجية عـــن طريـــق رعايتـــها للحوارات الحساسة وتأمين وساطة فريق ثالث بين الأطراف المتنازعة، وفي هذا الصدد فقد سهّل **معهد الـــسلام الأمريكي** لفترة طويلة كجزء من المهمة المعهودة إليه من قبل الكونغرس **مفاوضـــات غـــير رسميـــة في مجـــال الدبلوماسية غير الرسمية، كما درب الجهات الرسمية الأمريكية على أعمال الوساطة في الخلافات المستمرة وفي تدبر أمر النزاعات وحلها.**

وهذا ما قامت به **مؤسسة كارنيجي** عند استضافة سلسلة من الاجتماعات في واشنطن جمعت بين القادة السياسيين ورجال الدين ورجال الأعمال وممثلي العمال في جنوب إفريقيا ،وذلك بسبب المعارضة لنظام الحكـــم العنصري في المنفى وبين أعضاء في الكونغرس ومسؤولين في الحكومة الأمريكية، **حيث تمكنت مـــن إقامـــة أول حوار و إيجاد أول تفاهم حول مستقبل جنوب إفريقيا**، ضف إلى ذلك فقد تمكن **مركز الدراسات الإستراتيجية**

---

319 - عمرو عبد العاطي، مرجع سابق، ص9

والدولية من إطلاق مشاريع لتحسين العلاقات الاثنية بين سكان **يوغوسلافيا السابقة ومد الجسور بين الانقسامات الدينية– العلمانية في إسرائيل وتسهيل الحوار اليوناني التركي**.[320]

3– توفير مكان للنقاش على مستوى رفيع من خلال محاولة التوصل إلى تفاهم مشترك، إن لم يكن هناك إجماع حول خيارات السياسة الخارجية في مجال العلاقات الدولية، ولا يمكن لأي مبادرة كبرى في السياسة الخارجية من الاستمرار ما لم تتمتع بقاعدة من التأييد الحاسم في أوساط جماعة المهتمين بالسياسة الخارجية.

وتوفر النشاطات التي تنظمها **مؤسسات الفكر والرأي** للرسميين الأمريكيين منابر تستخدم لإعلان المبادرات الجديدة وشرح السياسة الحالية ووضع الاختيارات لمعرفة ردود الأفعال على الأفكار الجديدة، أما بالنسبة للأشخاص الأجنبية الزائرة فإن فرص المثول أما جمهور مؤسسات الفكر والرأي البارزين تؤمن الوصول إلى أكثر القطاعات تأثيرا في مؤسسة السياسة الخارجية الأمريكية.

فقد قام في هذا الصدد **مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية "Center for strategie studies CSIS international"** بتغيير حسابات الولايات المتحدة الأمريكية في اعتمادها على مصادر الطاقة في الشرق الأوسط، حيث أشارت الدراسة إلى أن ارتفاع أسعار مصادر الطاقة العالمية جعلت دول شرق الأوسط البترولية تتمتع بوفرة في دخلها القومي والذي يسمح باستثمار أجزاء كبيرة من هذا الدخل في استخراج موارد الطاقة، والذي سيؤدي إلى زيادة الإنتاج ،وفي نفس السياق فقد اصدر **معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى "Washington institute for Ncar East policy"** دراسة حول إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط والتي تتلخص في **الأمن، الإصلاح والسلام**.[321]

وقد اصدر تقريره مع فترة وصول إدارة جديدة للبيت الأبيض ليكون بمثابة دليل لها في سياستها في منطقة الشرق الأوسط. وقد تناول أيضا التحديات التي تواجه سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط في هذه الفترة، والذي كان بمثابة البديل الذي يضعه هذا المعهد، **بحيث تعتمد عليه الإدارة الأمريكية في تحديد توجهاتها السياسية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية في منطقة الشرق الأوسط**.

4– إشراك المواطن الأمريكي في إستراتيجية الدبلوماسية الأمريكية والسياسة الخارجية، وخاصة مع تسارع وتيرة العولمة وضرورة التواصل مع الجمهور تحت ظل اندماج العالم ببعضه البعض، ولهذا أصبح للمواطن العادي حصة متنامية في السياسة الخارجية الأمريكية وعلاقاتها مع العالم سواء كانت تتعلق بتأمين الأسواق الخارجية للصادرات أو بمكافحة الأمراض المعدية أو بتأمين سلامة المواطن الأمريكي في الخارج أو تأمين الحماية ضد تسلل الإرهاب.

---

[320] - Richard Hass, O Pcit.,p7.

321 – شبكة النبأ المعلوماتية , مركز الأبحاث ثينكس تانكس ودورها في صنع السياسة الأمريكية حيال العرب في 2005 ، الاثنين 9 كانون الثاني/ 2006 8 ذي الحجة 1426 http://www.annabaa.org/nbanews/53/197/htm1426

ففي هذا الصدد فقد أطلقت **مؤسسة آسين "ASSIN"** في عام 1999 **مبادرة الترابط العالمي** الـتي تهدف إلى بذل جهود على مدى عشر سنوات لإعلام الجمهور بصورة أفضل ولتحفيز تأييده بصورة أكثر فعالية لأنواع الالتزامات الأمريكية الدولية التي تتلاءم مع عالم مترابط بكل أجزائه بعضها على بعض.[322]

كما قام **مجلس العلاقات الخارجية "Conncil of foreign relation"** بدراسة حول بدايـة **جديدة وإستراتيجية جديدة لحوار بناء مع العالم الإسلامي** من خلال إعطاء نظرة المجتمع الإسلامي تجاه الولايات المتحدة الأمريكية، وقد أجريت الدراسة في مصر والمغرب وأندونيسيا، وذلك في سنة 2005[323]

وقد سجلت هذه الدراسة مجموعة من النتائج تحددت أساسا في أن مشاعر الرأي العام تجـاه الولايـات المتحدة الأمريكية في هذه البلدان قد تدنت بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 وبداية الحرب ضد الإرهاب، **وذلك أن استمرار الدعم الأمريكي لإسرائيل يعد أحد العناصر الأساسية المكونة للإحـساس العـام بالازدواجيـة الأمريكية داخل الوطن العربي وأحد الأسباب المهمة لتدهور صورة الولايات المتحـدة الأمريكيـة بالعـالم الإسلامي.**

وتجدر الإشارة إلى أن مؤسسات الفكر والرأي الأمريكية هي **بمثابة مصنع للأفكار التي تعتمـد عليهـا الإدارة الأمريكية في تحديد مواقفها على المستوى الدولي وتسمح لها بترتيب الأولويات والأهداف بالتأثير على الرأي العام الداخلي والخارجي من خلال محاولة فهم طبيعة الرأي العام في باقي الدول .**

وهذا ما تقوم به مؤسسة التراث "Foundiction Heritage" والتي تستهدف التأثير بشكل خاص على توجهات الرأي العام وخلق ظروف موضوعية تسمح للسياسة الخارجية الأمريكية بتنسيق أهدافها وأولوياتها وفق متطلبات الرأي العام العالمي، فهذه المؤسسة تعمل على **توجيه الرأي العام ثم محاولة نشر هذا التوجه علـى المستوى الخارجي** وفي هذا الصدد يقول **جيفري جونز "Jifri Jhons"** مستشار المؤسسة للشؤون الدوليـة **"بأن مؤسسة التراث تقود جهود عالمية لتطوير برنامج عملي دولي مشترك من خلال علاقات تعاون بين 200 منظمة ومجموعة أجنبية بما في ذلك أحزاب سياسية ومراكـز تفكـير وأسـاتذة الجامعـات ومؤسـسات إعلامية"**،[324] وقد اتبع هذا التوجه إنشاء الاتحاد الديمقراطي العالمي تحت قيـادة المؤسـسة يهـدف إلى رسـم إستراتيجيات عمل خاصة في مجال السياسة الخارجية.

ويمكن الإشارة إلى أهم مراكز الفكر في الولايات المتحدة الأمريكية والتي كانت ومازالت تنشط في مجال السياسة الخارجية والعلاقات الدولية من خلال برامج عمل تهدف إلى وضع المحددات الأساسية لتوجهات الولايات المتحدة الأمريكية اتجاه العالم وبالأخص تجاه العالم العربي وهي **مؤسسة راند "RAND"** والتي تحـاول تقـديم توصيات من خلال **نشر تقارير تدرس فيها التغيرات الدولية الراهنة لاسيما التحديات التي تواجه العالم العربي**

---

322 - Richard Hass, Pcit ,p5

323 – شبكة النبأ المعلوماتية، مرجع سابق.

324 – هزاز صابر أمين: مراكز الفكر "Think tank" ودورها في التأثير على صنع السياسة الخارجية "أنموذج لدراسة الولايات المتحدة الأمريكية"، مركز الفرات للتنمية والدراسات الإستراتيجية، العدد الرابع.

http://www.fcdrs.com/magazin/402.html.14/03/2009.

فقد قامت في سنة 2005 بدراسة والتي توصي من خلالها بإقامة دولة فلسطينية ناجحة حيث عالجت التوصيات مسألة خلق هيكل ناجح وقابل للتطبيق عمليا للدولة الفلسطينية.[325]

وتعتبر مؤسسة **راند "RAND"** من المؤسسات غير الرسمية المستقلة التي **تعنى بمجال الدفاع من خلال دراساتها الرائدة في تحليل الأنظمة ونظرية وضع الخطط الحربية لمواجهة جميع الظروف المحتملة والمساومة الإستراتيجية** ،وبالتالي التأثير في صياغة وتحليل السياسة الإستراتيجية والخارجية للولايات المتحدة الأمريكية ،بحيث تسمح لصناع القرار الخارجي بتعزيز توجهاتهم الخارجية وتحديد طبيعة الوضع الإستراتيجي التي تسعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى فهمه من أجل **خلق علاقات دبلوماسية ذات بعد يتسم بالحوار والسلام والتعاون الدولي**.

وعموما يمكن حصر أهم الخدمات التي تقوم بها مراكز الفكر والرأي الأمريكية لاسيما في مجال العلاقات الدولية والسياسة الخارجية فيما يلي:

1- تقييم السياسات السابقة ووضعها في إطارها التاريخي والسياسي السليم.

2- تحديد الآثار البعيدة المدى للسياسات المتبعة تجاه الدول سواء كانت الدول الصديقة أو العدوة فيما يتعلق بمصالح أمريكا ومكانتها الدولية وعلاقاتها الدبلوماسية.

3- تقديم المشورة والنصح لأجهزة مؤسسات الدولة بناء على طلب تلك الأجهزة.

4- التأثير في الرأي العام الخارجي وفي صناع السياسة الخارجية من **خلال عقد الندوات والمؤتمرات ونشر الكتب والدراسات وتبرير سياسات معينة أو نقدها أو لترويج أفكار جديدة.**

5- القيام بإجراء الاتصالات السرية مع جهات أجنبية لحساب الحكومة الأمريكية ومحاولة جس النبض قبل طرح بعض المبادرات السياسية أثناء إجراء المفاوضات.[326]

وانطلاقا من هذا فإنه يمكن القول أن دور وتأثير هذه المراكز في أمريكا بصورة خاصة ودور الأفكار والنظريات التي ينتجها مثقفو ومفكرو الولايات المتحدة الأمريكية، لا تقتصر على المجتمع والدولة في الولايات المتحدة الأمريكية وإنما **يمتد ليشمل كل العالم في الوقت الراهن، وذلك بهدف تفسير السياسات الأمريكية والكونية لاسيما في ظل الأوضاع الراهنة وتقديم إطار عمل نموذجي لرؤية عالمية تجاه السياسة العالمية يكون ذا قيمة بالنسبة للدارسين ومفيدا لصانع السياسة الخارجية.**

وتجدر الإشارة إلى أن معظم هذه المؤسسات تستمد وجودها واستمراريتها من التبرعات التي تتدفق في معظمها من الشركات الكبرى ،لذلك فإنه من الملاحظ أن **مراكز ومستودعات الفكر و نشاطها الفكري والبحثي يستند إلى أسس وقواعد الأيديولوجية الرأسمالية الأمريكية**، ويجتهد في تلقين الجمهور بها وتعميق إيمانه بقدسيتها ،إلا أنها تشهد في نطاق هذه المهمة حوارا فعّالا واختلافات واضحة، ذلك أن نقاشات السياسات على

325 – شبكة النبأ المعلوماتية ، مرجع سابق.

326 – هزار صابر أمين، مرجع سابق.

المستوى الخارجي داخل مراكز الفكر يقوي هذه السياسات من حيث أن وجهات النظر يتم تبادلها بكل حريــة، مما يعطي طابع التعاون والحوار فيما بين هذه المراكز والتي تنعكس على طبيعة هذه السياسات.[327]

ولذلك يمكن القول أن هذه المؤسسات هي أهم مصدر من مصادر المعلومات والتحلــيلات والفكــر والمعرفة في الولايات المتحدة الأمريكية وهذا **ما جعل الولايات المتحدة الأمريكية تسعى للبحث عــن أطــراف جديدة والاستعانة بخبراتها والمتواجدة خارج أطر الدولة الرسمية لاسيما في المجــال الدبلوماســي والعلاقــات الدولية وذلك بصورة غير رسمية تنشط في ظلها هذه المؤسسات.**

وهذا يعني أن هذه المبادرات غير الرسمية رغم أنها تشكل مشاريع حساسة لكنها تنطوي على إمكانيات كبيرة، لاسيما في مجال إقامة التعاون والحوار والسلام والمصالحة في المناطق الميالة للنزاع والمنــاطق الــتي مزقتــها الحروب، وذلك إما كونها مكملة لجهود السياسات الأمريكية أو كبديل لها، حيث يكــون الوجــود الرسمــي الأمريكي مستحيلا، وبالتالي بإمكانها أن تخدم زوايا العالم والمجتمع الدولي في العديد من المجالات، وذلك من أجل مساندة دول العالم لاسيما في مجال التنمية.[328]

المطلب الرابع- الوكالة الأمريكية للتنمية وتحسين صورة أمريكا "USAID":

تسعى الإدارة الأمريكية من خلال الجهود المبذولة التي تقوم بها إلى محاولة فهم طبيعة وعي الرأي العام العالمي من خلال جعله يتفاعل مع دعوات السياسة الأمريكية في إصلاح العالم وترسيخ قيم الديمقراطية وإحداث التنمية على كل المستويات، **وذلك بهدف تحسين صورة أمريكا على المستوى الدولي، الأمر الذي جعل صناع القرار السياسي في الإدارة الأمريكية يحاولون التفكير الجدي في مستقبل مشاريع الإصلاح والتغيير والتنمية في مناطق مختلفة من العالم**، وهذا تماشيا مع إعادة التفكير في طبيعة العلاقات مع هذه الشعوب.[329]

وتتجسد هذه السياسة من خلال جملة المساعدات التي تقدمها الولايات المتحدة الأمريكية لدول العالم لاسيما منها الدول النامية والدول الفقيرة، وذلك من خلال الطلبات التي تقدم بصورة مبتكرة نشاطات تتوافق مع إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية في **الديمقراطية والحكم الرشيد والتنمية الشاملة**، والتي من شــأنها دعــم المبادرات الهادفة لتعزيز مشاركة المواطنين في الحياة العامة وإيجاد مناخ يسهل التعاون بــين حكومــة متجاوبــة ومواطنين واعين يساعد على تحسين الخدمات القانونية وحماية حقوق الإنسان وترسيخ تقاليد المساءلة.

وتعتبر **الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية"USAID"** إحدى الأطراف المعنية بمجال التنمية الدولية في الولايات المتحدة الأمريكية من خلال جملة **النشاطات التي تسعى إلى تحقيقها بما يتماشى والســياسة الخارجيــة**

---

327 – خالد عبد الله، البنية السياسية الأمريكية ودورها في صنع القرار، مجلة شؤون عربية، العدد 111، خريف 2002، والأمانة العامة لجامعة الدول العربية، ص 36.

3- richard hass, op.cit, p5.

329 – خالد خاجي، تقرير استطلاع الرأي العام العربي لسنة 2008، عن كرسي أنور السادات للسلام والتنمية ،جامعة مريلاند بالتعاون مع مؤسسة الزغبي الدولية، مركز الجزيرة للدراسات، 21 ماي، 2008، ص 3.

الأمريكية **من أجل تحسين صورتها بالنسبة لباقي دول العالم**، وذلك لدورها الهام في مجال التنمية والمساعدات الخارجية، وفي هذا السياق فقد أكدت وزيرة الخارجية الأمريكية **هيلاري كلينتون "Healary Klinton"** على أهمية هذه الوكالة في تعزيز إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية وهذا ما يجعل عملها إحدى الأولويات، **حيث أكدت أن التنمية إلى جانب الدفاع والدبلوماسية تساهم أيضا في تعزيز الأمن القومي الأمريكي**.[330]

فالوكالة الأمريكية للتنمية الدولية "USAID" هي وكالة **غير حكومية مستقلة** والتي تستلم التوجيه والإرشاد من **وزارة الخارجية الأمريكية** حيث تقوم هذه الوكالة بدعم التنمية الاقتصادية الناجحة على المدى الطويل **وتطوير مشاريع السياسة الخارجية الأمريكية** ،وذلك عن طريق دعم **النمو الاقتصادي في مجال الزراعة والتجارة والديمقراطية ومنع النزاعات والمساعدات الإنسانية**، حيث تعمل في تعاون وثيق مع الجمعيات الخاصة التي تقوم بالعمل التطوعي والمنظمات المحلية والشركات الأمريكية والوكالات الدولية والحكومات الأخرى والوكالات الأمريكية الحكومية الأخرى.[331]

ويعود تاريخ **الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية "USAID"** إلى خطة **نظام إعادة الإعمار** في أوربا بعد الحرب العالمية الثانية والمرحلة الرابعة لبرنامج إدارة الرئيس الأمريكي **ترومان** "Truman"، وقد وقع الرئيس الأمريكي **جون كيندي** في عام 1961 على نشاطات المساعدات الخارجية من خلال القانون وإنشاء **الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية** من قبل أمر تنفيذي ،حيث أصبحت بذلك الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية **وكالة أمريكية رئيسية لتوزيع المساعدات إلى البلدان والانتعاش بعد الكوارث في محاولة للحد من المجاعة وإشراك الإصلاحات الديمقراطية.**

حيث كان تركيزها الأساسي على جهود مساعدات التنمية الاجتماعية والاقتصادية والتحرر من الأعمال السياسية والاقتصادية التي مست المنظمات السابقة، فقد قامت هذه الوكالة بتوحيد جهود المساعدات الأمريكية الموجودة وعمليات المساعدات التقنية والاقتصادية لوكالة التعاون الدولية ونشاطات القروض لتمويل قروض التنمية ووظائف العملة المحلية لمصرف الاستيراد والتصدير ونشاطات توزيع الفائض الزراعي **لبرنامج النفط مقابل الغذاء لقسم الزراعة**، وذلك من خلال مكاتبها المتواجدة في جميع أنحاء العالم في آسيا والشرق الأدنى وأمريكا اللاتينية والمنطقة الكاريبية وأوربا وأوراسيا.[332]

وتجدر الإشارة أن الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية ومن خلال برامج المساعدات الاقتصادية **فهي تلعب دورا فعالا في رفع مستوى اهتمامات السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية** ،حيث أن استثمار الوكالة في البلدان النامية يجعلها تقدم الفوائد على المدى الطويل لأمريكا والشعب الأمريكي، **فقد أصبح يأخذ التطوير**

---

[330] – لسان التجمع الدستوري الديمقراطي ،كلينتون تتعهد بزيادة برامج المساعدات الخارجية الأمريكية، مجلة الحرية، ، الأحد 25 جانفي 2009.
http://www.alhorria.info.In/?id=389.article=27870 16/03/2009.
2- Center for International Private Enterprise REFORMToolkit , Combating Corruption: A Private Sector Approach, March 2008. http://www.cipe.org/publications/papers/pdf/Anti-CorruptionToolkit0308.pdf24>01>2009.
[332] - Report of center for international private enterprise, fifteenth street N W. swite 400 1155, Washington. Dc 2005 USA. P 16.

مكانه الآن في الدفاع والدبلوماسية كأحد المكونات الأساسية للسياسة الخارجية الأمريكية، وهذا ما يعزز برامج التعاون الدولي في مجال العلاقات الدولية وإحداث الحوار بين الشعوب في مجال التنمية.

فهذه المساعدات الخارجية التي تقدمها الوكالة الأمريكية للتنمية هي **أداة قيمة للسياسة الخارجية الأمريكية**، من حيث تعزيز المصالح الأمنية الأمريكية ومصالحها الاقتصادية ،ذلك أن الترابط والاعتماد المتبادل بين الأمم يعني **أن الولايات المتحدة الأمريكية ستواصل تأثيراتها الاقتصادية والسياسية في مناطق أخرى من العالم وبصورة متزايدة في مجال القضايا الاقتصادية التي تهيمن على جدول الأعمال الدولي.**

وهي بذلك تسعى لتغيير العالم لكي يصبح أكثر تحضرا من خلال حل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية التي تعاني منها الشعوب في العالم من **وضع حد للفقر وتعزيز برامج التنمية المستدامة**، والهدف من ذلك هو التشجيع على **تحسين تنسيق المساعدات الخارجية بين العديد من أنشطة وكالات حكومة الولايات المتحدة الأمريكية وممارسة الأعمال التجارية وبالتالي تعزيز العلاقات الدولية والحوار بين الأمم في مجال التنمية.**

وفي هذا الصدد فقد أعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش من خلال **الميثاق الجديد للتنمية " New Compact for developement**" من خلال برامج التنمية أن **مكافحة الفقر هي واجب أخلاقي ولابد من جعله من أولويات السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية في مجال العلاقات الدولية،** ولمواجهة هذا التحدي فقد اقترح الرئيس زيادة المساءلة على الدول الغنية والدول الفقيرة على حد سواء، حيث ربط الإسهامات الأكبر من الدول المتقدمة بمسؤوليات أكبر من الدول الفقيرة، وأعلن الرئيس أن الولايات المتحدة الأمريكية ستزيد المساعدة الإنمائية الأساسية بنسبة 50% خلال السنوات القادمة، مما أسفر عن وجود 5 مليارات دولار زيادة سنوية أكثر من المستويات الحالية وستودع هذه الأموال الإضافية لحساب تحدي الألفية الجديدة الذي سيمول المبادرات الخاصة بمساعدة الدول النامية وتحسين اقتصادياتها ومستوياتها.[333]

وإضافة إلى دور الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية في مجال مكافحة الفقر **فإنها تلعب دورا حيويا في مجال تعزيز الأمن القومي الأمريكي من خلال الحرب على الإرهاب وتعزيز السلام والاستقرار** ،و يظهر ذلك في تفعيل **النمو الاقتصادي وحماية صحة الإنسان وتوفير المساعدات الإنسانية** في حالات الطوارئ وتعزيز الديمقراطية في الدول النامية من أجل تحسين حياة الملايين من البشر في جميع أنحاء العالم **وبناء عالم أكثر أمانا وازدهارا.**

وفي إطار التحديات التي أصبحت تواجه الولايات المتحدة الأمريكية والعالم جعل من الولايات المتحدة الأمريكية تعيد تقييم شامل للتنمية، **وقد احتضنت في هذا السياق خمسة أهداف أساسية تسعى الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية إلى تحقيقها:**

- **دعم التنمية التحويلية "Supporting transformational devlopement"** والتي يكون لها الصلة بمكافحة الإرهاب وتعزيز الأمن الأمريكي في الداخل والخارج، حيث تقوم الوكالة

[333] - About USAID, USAID history, this is usaid,USAID FROM THE AMERICAN PEOPLE, http://www. Usqid.gov. pdf ,24/03/2009.

بتدعيم **تغييرات أساسية في مؤسسات الحكم وتقديم الخدمات في الصحة والتعليم والنمو الاقتصادي** من أجل بناء قدرات خاصة بهم يسمح **ببناء علاقات تعاون بين الولايات المتحدة الأمريكيـــة وبـــاقي الدول في مجال حقوق الإنسان والتنمية البشرية**.[334]

- **مساعدة الدول الهشة والفقيرة "Streng thening fragile states"** من خلال محاولتـــها لتحقيق تقدم وتنمية شاملة لهذه الدول، حيث صرح رئيس الأمن القومي أن أحداث 11 سبتمبر كشفت على العديد من المخاطر، فالدول الضعيفة يمكن أن تشكل خطرا كبيرا على مصالحتها الوطنية، هذه الدول والتي تعاني من الفقر وضعف المؤسسات والفساد والتي يمكن أن تكون سببا في جعل هذه الدول عرضة لشبكات الإرهاب وعصابات المخدرات داخل حدودها وخارجها".[2]

فعدم قيام الدول مثل أفغانستان ولبنان والبوسنة والصومال وليبيريا لم تقتصر آثارها على المستوى الداخلي بل كانت لها آثار أبعد من ذلك خارج حدودها لذلك **فإن الوكالة الأمريكية للتنمية الدوليـــة تتعامل مع هذه الدول الهشة حسب النتائج المترتبة على أحداث 11 سبتمبر 2001**.

- **دعم المصالح الإســـتراتيجية الجغرافيـــة الأمريكيـــة " Supporting US geostrategie interests"** وذلك من خلال اعتبار أن المساعدات الخارجية التي تقدمها الوكالـــة هـــي أداة قويـــة للحفاظ على مستوى الدول الحليفة لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية في الوقت الذي تحاول فيه كسب معاركها الخاصة بمحاربة الإرهاب، فمهام الولايات المتحدة الأمريكية أصبح أوسع نطاقا وأكثر تطلبا من مجرد كسب ولاء بعض القادة الرئيسيين، فمثلا من المهم جدا إبقاء باكستان متحالفة مع الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب على الإرهاب وفي المقابل يجب عليها مساعدتها على التحرك نحو أن تـــصبح أكثـــر استقرارا وازدهارا والوصول إلى المجتمع الديمقراطي.

- **معالجة المشاكل العابرة للحدود "Addressing trabsnational problems"** والمتمثلة في القضايا العالمية والتي تعتمد على الجهد الجماعي والتعاون فيما بين البلدان **كالمشاكل الصحية العالمية في مكافحة الإيدز والأمراض المعدية وإقامة اتفاقيات التجارة الدولية ومكافحة الأنشطة الإجراميـــة** مثل غسيل الأموال **والاتجار بالبشر والمخدرات**، حيث تقوم الوكالة الأمريكية للتنمية الدوليـــة **بـــدور قيادي في هذه المسائل من خلال التصدي للمشاكل الكبيرة التي تهيء للخطر وعدم الاستقرار**.[335]

- **تقديم الإغاثة الإنسانية "Providing Himanitarian Relef"** فالولايات المتحدة الأمريكية كانت دائما الرائدة في مجال المساعدات الإنسانية والإغاثة من الكوارث، ومـــن أكـــبر المـــساهمين في المساعدات الغذائية التي ساعدت على مكافحة الجوع والمجاعة في مختلف أنحاء العالم والذي اعتبرته واجب أخلاقي لا يمكن تغييره، **فالوكالة الأمريكية للتنمية الدولية قد عملت على جعل المستفيدين من هـــذه**

---

[334] - U.S foreign aid, meeting the challenge of the twenty first century, Bureau for Policy and Program Coordination , U.S.Agency for International Development, January 2004 Washington. D.C. USAID, p11.
[335] - ibid,p13..

المساعدات على الإدراك بأن هذه المساعدات هي من طرف **الولايات المتحدة الأمريكية** ولهذا الأمر أهمية في مناطق من العالم خاصة الدول التي تعرضت لمعاداة الولايات المتحدة الأمريكية وللداعية الإرهابية.[336]

وتجدر الإشارة إلى أنه في إطار التحديات الجديدة التي تواجه العالم تعتبر **سياسة التنمية المستدامة من الأولويات الرئيسية لأهداف الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية،** وذلك من خلال مساعدة الدول على رفع قدرتها على تحسين نوعية الحياة فيها ،حيث حددت **أربع عناصر أساسية للتنمية المستدامة** وهي **الصحة والسكان "Population and health"، النمو الاقتصادي العريض القاعدة "Broad-based economie"، حماية البيئة "environmential protection"، البناء الديمقراطي "Building democracy"** ، وهذا في إطار برامج المساعدات الإنمائية وتعبئتها وفقا لظروف البلد الاقتصادية سواء كانت البلدان النامية أو التي تمر بمرحلة انتقالية خاصة في أوقات الأزمات، مثل ما حدث مع بلدان أوربا الشرقية والديمقراطيات الناشئة في أوربا وآسيا في سنة 1991 .[337]

كما لعبت الوكالة الامريكية دورا قياديا في تخطيط وتنفيذ برامج مشروع المياه في مالي والتي اعتبرت واحدة من 16 دولة مؤهلة للحصول على قانون اللجان العسكرية للمساعدة في السنة المالية 2005، وهذا ما جعل كل من الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية ووزارة الخارجية الأمريكية تضعان بيانان مشتركا حول **الخطة الإستراتيجية للسنة المالية 2004 إلى غاية 2009** والتي ركزت فيها على المضي قدما في إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي و اتضح ذلك من خلال إعلان الرئيس الأمريكي جورج بوش **لإنشاء حساب التحدي الألفي في مارس 2002 "Millonmum chalange account" "MCA"** لدعم وزارة جديدة للتنمية العالمية.[338]

- كما تضمنت الخطة إستراتيجية الإغاثة من مرض الإيدز لمدى خمس سنوات وذلك بتخصص حوالي 15 مليار دولار لهذه المبادرة في تحويل كل الجهود العالمية لمكافحة فيروس نقص المناعة البشرية ،وذلك من خلال توفير الأدوية المضادة للفيروسات لحوالي 2 مليون شخص مصاب بفيروس نقص المناعة ومنع 7 ملايين حالة عدوى جديدة ورعاية عشر مليون شخص من المصابين والمتأثرين بهذا المرض ودعم القدرات في النظام الصحي في إفريقيا ومنطقة البحر الكاريبي وآسيا، وذلك بتخصيص جزء من الميزانية لتحقيق أهدافها في تقديم مساعدات اقتصادية وإنسانية ،حيث خصصت حوالي 13,3 مليار دولار من

---

[336] - ibid
[337] - ibid
[338] - USIAD Primer, what we do and how we do it, US, agency for international development 1300 Pennsylvania avenue NW, Washington, DC 20523-1000. P7.

المساعدات في سنة 2004 **تستهدف مشاريع الإغاثة وإعادة الإعمار خاصة في العراق وبلدان أخرى من العالم**[339]

فالوكالة الأمريكية للتنمية الدولية ومن خلال **سياسة إعادة الإعمار داخل الدول** هي سياسة تعكس مبادئ هي أساسية لنجاح المعونات الخارجية التي تقدمها **كأداة من أدوات السياسة الخارجية والأمن القومي الأمريكي والدبلوماسية كمكون أساسي للسياسة الخارجية**، والتي تهدف إلى تحقيق أهداف التنمية بما فيها **النمو الاقتصادي والديمقراطية والحكم الراشد** والنجاح في التحول الاجتماعي وذلك للوصول إلى تحقيق الشراكة والتعاون بشكل وثيق مع الحكومات والمجتمعات .

كما تعمل على **الربط بين جهات أخرى غير رسمية كالمنظمات غير الحكومية ومنظمات المجتمع المدني والجامعات وتكييفها مع الظروف المتغيرة وتحقيق أقصى قدر من الكفاءة للوصول إلى أولويات وأهداف السياسة الخارجية.**

لذلك فقد كانت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية أداة لتوجيه برامج السياسة الخارجية في مجال العلاقات الدولية في سياق التنمية ، من خلال وصفها للتحديات الأساسية التي ميزت المتغيرات الدولية وتقديم مبادئ توجيهية محددة للتصدي لهذه التحديات، **والهدف الأساسي هو التواصل بين الشعوب الذي يعتبر من أولويات الوكالة من جهة ومن أولويات السياسة الأمريكية من جهة أخرى.**

وفي هذا السياق يمكن تحديد مجموعة واسعة من السياسات الرئيسية للوكالة الأمريكية للتنمية في إطار سياسات التنمية وتقديم المساعدات الخارجية لتعزيز العلاقات الدولية:

- **تخفيف حدة الصراعات وإدارتها "Conflict mitigation and management"** وبحث مشكلة تنامي الصراع بحيث تعمل كإطار للسياسة العامة والمبادئ التوجيهية للتخفيف من الصراعات العنيفة.
- **تقديم المساعدة للمتشردين "Assistance to internally displaced persons"** في مناطق مختلفة من العالم واستخدام نهج متكامل للحد من التكاليف البشرية وتشريد السكان وتحقيق التنمية طويلة الأجل.
- **توجيهات لتحديد برامج الصحة " Guidance on the definition and use of the health programs"** من خلال منح الموظفين والشركاء من الأطراف الأخرى المعنية ببرامج الصحة توجيهات شاملة حول طبيعة استخدام الأموال المخصصة لهذا القطاع ووضع إجراءات لتقديم برامج أخرى جديدة واستخدام المؤشرات المناسبة لتقييم النتائج على مستوى العلاقات بين الشعوب.
- **مناقشة إستراتيجيات أساسية لتحديات التنمية " Core strategies discuss developmebt"** مع تحديد الأهداف والتوجهات والأولويات التي توجه برامج الوكالة الأمريكية

---

339 - ibid P9.

للتنمية ووضع إستراتيجيات تتعلق بالتنمية على المستوى الخارجي ، مثل إستراتيجية زيادة قدرة المزارعين والصناعات الريفية من أجل التجارة **وتحسين التنمية الاجتماعية والاقتصادية وتعزيز العلوم التكنولوجية والابتكار وتفعيل التدريب والتوعية الإنسانية والبحوث التكثيفية.**

- **بناء القدرات التجارية لاسيما في العالم النامي والدول المتخلفة " Building trade capacity in the developing world"** من خلال التأكيد على المشاركة في المفاوضات التجارية وتنفيذ الاتفاقيات التجارية والاستجابة للفرص الاقتصادية والتجارية.[340]
- **إستراتيجية منع التجارة بالبشر وحماية الضحايا " The traficking in persons strategy"** وإصلاح وتنفيذ قوانين منع **التجارة بالبشر "antitrafficking low"** مع العمل على تعزيز جهود تنموية أخرى مثل تعليم البنات وإقامة العدل وتقديم المساعدات للاجئين بصورة مباشرة.
- **مكافحة الفساد "the anticorruption"** ومحاولة إدماج أهداف وأنشطة مكافحة الفساد في برامج الوكالة من خلال زيادة الاستقرار وتحسين الأمن وتشجيع الإصلاح وتطوير القدرة المؤسسية.
- **إستراتيجية التعليم "the education strategy"** وذلك من خلال التزام الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية بتعزيز تكافؤ فرص الحصول على التعليم الجيد وتنمية القوة العاملة والتعليم العالي في مناطق مختلفة من العالم.[341]

ومن خلال هذه الإستراتيجية فإنه تجدر الإشارة إلى أن الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية في إطار سياستها في تعزيز تبادل الأفكار بين الخبراء ،فهي تسعى لتوفير أسس لصياغة سياسات تركز على التنمية البشرية والتنمية الشاملة في مواجهة تحديات التغيرات الدولية من خلال تعزيز الحرية والأمن الدولي واقتراح إصلاحات ومبادئ توجيهية لتقديم مساعدات أكثر فعالية لشعوب العالم لاسيما في البلدان النامية والدول ذات الأغلبية الإسلامية .

و هذا من خلال ممارسة الأعمال الخيرية داخل هذه الدول، مثل تعزيز التعليم في العالم الإسلامي وتقديم المساعدات لقطاع الإعلام في أفغانستان وأدونيسيا **وإشراك المجتمع المدني الإسلامي لتنمية الديمقراطية والتعددية وبرامج المساعدات المقدمة للقوات المسلحة الأنغولية وتوفير التمويل لها، وتقديم القروض الدولية في حالات الكوارث وغيرها من برامج المساعدات.**

إلا أن هذه المساعدات قد تقدم في مناطق دون أخرى وذلك حسب طبيعة الاحتياجات داخل هذه المناطق، فقد تمنع الوكالة عن تقديم المساعدات لبعض البلدان لاسيما تلك التي تدعم الإرهاب الدولي أو تلك التي عرفت بانتهاكاتها الجسيمة لحقوق الإنسان المعترف بها دوليا أو تلك التي عليها متأخرات في تسديد القروض إلى الولايات المتحدة الأمريكية أو تلك التي أنتخب رئيسا للحكومة ثم أطيح في انقلاب عسكري وغيرها من

---

[340] - ibid,. P12.
[341] - About USAID.,op.cit.

الاعتبارات التي يمكن أن تمس صورة الولايات المتحدة الأمريكية وسياستها تجاه شعوب العالم وهذا أكيد **تحت غطاء مجموعة من الأحكام التي تمنع وتحد الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية من تقديم مساعدات خارجية.**[342]

لذلك يمكن القول أن الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية رغم تعدد اهتماماتها وأنشطتها فهي تهدف بالدرجة الأولى وبالتنسيق مع وزارة الخارجية الأمريكية إلى تعزيز إستراتيجياتها التي أساسها خلق **عالم أكثر أمنا وديمقراطية وازدهار "a more secure, democratic and prosperous world"**، والقدرة على المساهمة الفعالة في تحقيق أهداف السياسة الخارجية الأمريكية من خلال **برامج الازدهار الاقتصادي والبيئة والتعليم والأسرة والعمل والصحة والديمقراطية والحكم الراشد وإدارة الصراعات والنزاعات الدولية وحماية حقوق الإنسان** ، وذلك لخلق التعاون بين الشعوب وتوحيد الأهداف الدولية في تحقيق السلام والأمن الدولي وذلك بالتنسيق مع العديد من الجهات التي تعمل على تحقيق أولويات السياسة الخارجية الأمريكية.

فالوكالة الأمريكية تسعى للتنمية الدولية لتقديم الدعم لها وتنمية قدراتها وتمكنها من إنجاز مشاريع تنمي مشاركة الشعوب في تحقيق الأهداف الدولية والتي تتجسد أساسا في **تلك الجهات الفاعلة غير الرسمية كالمنظمات غير الحكومية ،وذلك بهدف رفع مستوى الوعي بالممارسات الديمقراطية ودعم الحوار بين الشعوب وبين الأديان وتعزيز التسامح واحترام الحريات والتي تعكس طبيعة العلاقات بين الشعوب والواجب إقامتها.**

المبحث الثالث: النخبة الحاكمة أداة دبلوماسية في السياسة الخارجية الأمريكية:

فالسلوك الدبلوماسي للولايات المتحدة الأمريكية غير الرسمي أصبح يعتبر إحدى أهم المؤشرات الهامة لسلوك سياستها الخارجية، والذي يختلف حسب طبيعة الفواعل المشاركة في تعزيز علاقاتها مع باقي الدول، من خلال محاولة تحقيق الأمن والتعاون ونشر معالم الديمقراطية داخل الشعوب والاعتراف بالمصالح الأمنية المشتركة بين الدول في مجال التنمية وحماية حقوق الإنسان والتخلي عن الدوافع العدوانية.

فالسلوك الدبلوماسي غير الرسمي للسياسة الخارجية الأمريكية، قد أصبح يتماشى وفق التغيرات الراهنة التي ميزت السياسة الدولية والنظام الدولي من جهة، ووفق الواقع الأمريكي من جهة اخرى و الذي أصبحت تلعب فيه النخبة الحاكمة دورا هاما في تعزيز الحوار العالمي،**و التي أعطت بعدا إستراتيجيا جديدا في مجال التعاون الأمني وحماية حقوق الإنسان ومكافحة الإرهاب الدولي**، والذي ترجم من خلال ممارساتها الدبلوماسية، من خلال التركيز على المصلحة الوطنية بما يتماشى ومرتكزات وأهداف السياسة الخارجية ، ووضع إستراتيجية دبلوماسية طويلة المدى قائمة على التطلعات الديمقراطية لجميع الدول بحيث تندمج مع التحدي الذي يواجه النظام الدولي.

---

[342] - USAID Pruner, what we do and how we do it- op.cit- P15.

المطلب الأول– المنظمات غير الحكومية آلية لتنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية:

عرفنا سابقا أن الولايات المتحدة الأمريكية تحاول من خلال سياستها الخارجية الترويج لصورة إيجابية عن هذه السياسة، وذلك باعتبارها **الدولة المدافعة عن حقوق الإنسان والديمقراطية والحكم الرشيد في العالم أجمع**، و ذلك من خلال حث العديد من الدول على ضرورة الالتزام بمبادئ الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان وتشجيع السياسات الاقتصادية ومحاربة الفساد والحد من انتشار الأسلحة النووية... إلخ.

و هذاالأمر الذي يتطلب جهودا أكبر من طرف الولايات المتحدة الأمريكية **لدعم وتعزيز الديمقراطية والسلام والحوار بين الشعوب وخلق العديد من الوسائل الاتصالية التي تسمح للسياسة الأمريكية بتحقيق أهدافها على المدى الطويل من خلال التعاون مع الجهات غير الرسمية التي أضحت الفاعل الأساسي في دعم سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية والمجسدة أساسا في منظمات المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية** التي تعتبر الداعم الأكبر للمصداقية الأمريكية في قدرتها على صناعة عالم قابل للنمو والتطور.[343]

وفي إطار الدبلوماسية غير الرسمية أو دبلوماسية المنظمات غير الحكومية تلعب هذه الأخيرة دورا كبيرا داخل الولايات المتحدة الأمريكية لاسيما في حل المشاكل الدولية العالقة وذلك بطريقة تسمح لها بعكس مصالح ص فهي تسعى دائما إلى دعم هذه الأطراف غير الرسمية وذلك بهدف تعزيز أهدافها على مستوى علاقاتها بالعالم .

وهذا ما دفع الولايات **المتحدة الأمريكية إلى الاستعانة بأنشطة المنظمات غير الحكومية في العديد من القضايا الدولية تلعب من خلالها الدور الدبلوماسي** الذي يصنف نفسه كمدافع أول عن الشعوب وعن مصالح الولايات المتحدة الأمريكية من خلال محاولة زرع الثقة على المستوى المحلي ثم على المستوى الدولي كخطوة أولية للبدء في عملية التدخل في مساندة الولايات المتحدة الأمريكية لتعزيز سياستها وتحسين صورتها تجاه العالم والتي تعتبر نقطة البداية لإجراء عملية الحوار المفتوح والمستدام بين الولايات المتحدة الأمريكية والعالم من جهة وإحداث الحوار بين الشعوب كسياسة إستراتيجية تدخل ضمن أولويات السياسة الخارجية الأمريكية.

لذلك فالولايات المتحدة الأمريكية تسعى إلى دعم هذه المنظمات غير الحكومية من أجل تعزيز جهودها المبذولة في مجال العلاقات الدولية والسياسية الخارجية والتي تحتاج إلى هذا الدعم مثل **منظمة كارينجي "KARINGI" للتعاون** التي تتخذ من نيويورك مقرا لها، **ومؤسسة فورد "FORD"**، **ومنظمة هيوليت "HIOLIT"**، **ومنظمة ماكنايت "MAKNIGHT"**، **ومنظمة مكارتر "Mkartr"** ومعهد الولايات المتحدة الأمريكية للسلام، ومنظمة سورس "SORSS"، فبدون دعم الولايات المتحدة الأمريكية لهذه المنظمات ما كان لجهودها أن تتم.[344]

ولعل من أهم المنظمات غير الحكومية التي تنشط في مجال بناء السلام الدولي نجد **مركز كارتر للسلام** والذي عني إلى جانب العمل من أجل السلام **بقضايا البناء الديمقراطي والحكم الرشيد وحقوق**

[343] – معتز عبد الفتاح ، مرجع سابق، ص 18.

[344] – محمد أحمد عبد الغفار ، مرجع السابق ، ص 304.

الإنسان، فقد عمل المركز على إنشاء **شبكة دولية للتفاوض "INN"** انضم إليها بعض القيادات من دول العالم وذلك لبحث الأوضاع التي تستدعي تحليلها ،حيث يقوم المركز بإجراء مشاورات مع بعض الحكومات والمنظمات الحكومية وحتى غير الحكومية كما يجري مشاورات مع البيت الأبيض والإدارة الأمريكية.[345]

فقد قام المركز بمحادثات مع الرئيس الكوري السابق **كيم ايلسونغ** رئيس جمهورية كوريا الديمقراطية في سنة 1994م والذي تمخض عنه موافقة الرئيس الكوري على تجميد برنامج كوريا الشمالية النووي مقابل استعادة الحوار مع الولايات المتحدة الأمريكية، كما قام المركز بجهود كبيرة في الوساطة بين القادة العسكريين في **هايتي** وحثهم على مغادرة الجزيرة وإعادة السلطة للرئيس المنتخب **آرستيد "ARSTID"** وقد صاحب كارتر في مهمته عضو من مجلس الشيوخ الأمريكي **"سام نون" "SAM NON"** ورئيس هيئة الأركان المشتركة السابق ووزير الخارجية السابق **كولن باول "KOLAN PAWAL"** وقد انهت هذه الوساطة ثلاث سنوات من الأزمة في **جزيرة هايتي** بين الانتقاليين والسلطة الشرعية في المنفى، وفي إفريقيا فقد تدخل المركز بمساعدة **منظمات غير حكومية** أخرى تنشط داخل الولايات المتحدة الأمريكية في مسألة كل من **رواندا وبوروندي** وبالتعاون مع بعض القادة الأفارقة، حيث تمكن المركز من خلال هذه المبادرات من ملء الفراغ الكائن في النظام الدولي حيث لم تحقق الدبلوماسية التقليدية نجاحا ملحوظا حيث كان ينشط موظفو المركز في إطار الدبلوماسية غير الرسمية بطاقات غير رسمية.[346]

وتجدر الإشارة إلى أن **المنظمات غير الحكومية في الولايات المتحدة الأمريكية أصبحت بمثابة الذراع الجديد للدبلوماسية الأمريكية**، وخير مثال عن ذلك الأحداث الأخيرة في **جورجيا وأكرانيا**، ذلك أن **المنظمات غير الحكومية** هدفها الوحيد هو تغيير المجتمعات حيث كانت تشرف على هذه الأحداث سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة وذلك بتمويل من واشنطن والتي كانت تلعب دورا متناميا في سبيل حل المشاكل العالقة .

وهذا ما أدى إلى **اعتبار المنظمات غير الحكومية أطرافا لابد من دمجها في جهاز الدولة**، وكان ذلك بعد تولي الرئيس **جورج بوش** السلطة في عام 2001 حيث استولت على فكر ما يسمون **بالمحافظين الجدد**، ثم أخذت مكانتها داخل الولايات المتحدة الأمريكية وداخل العديد من ال**وكالات التابعة للولايات المتحدة الأمريكية التي تدعم النمو الاقتصادي طويل الأجل للسياسة الخارجية الأمريكية ومجالات الزراعة والتجارة والصحة والديمقراطية والمساعدات الإنسانية**.[347]

وبالحديث عن السياسة الخارجية الأمريكية فهي نتاج عملية التنمية المعقدة التي أصبحت لها قوة قادرة على التأثير في سير العلاقات الدولية، ذلك أن السياسة التي تتبعها الولايات المتحدة الأمريكية هي نتيجة ثلاثية بين لجان الكونغرس ومختلف الوزارات والمنظمات غير الحكومية، وذلك من خلال **التفاعل الكبير بين الدولة وهذه**

---

[345]- المرجع نفسه ، ص 307.

[346] - المرجع نفسه، ص 338.

[347] - La CIA visage humain, les ONG, nouveau bras de la diplomatie US. http://www.Voltairement.org/article.15885.PDF 02/01/2009.

المنظمات غير الحكومية والاعتراف بمركزية هذه المنظمات في الحياة السياسية الأمريكية كونها أصبحت غاية معقدة ،نظرا للتأثير المتزايد الذي تمارسه في المجال الدبلوماسي مما أعطى لها دورا متزايدا في الشؤون الدولية.[348]

وتنشط اليوم في الولايات المتحدة الأمريكية العديد من المنظمات غير الحكومية بين تلك **المنظمات الثقافية والمنظمات البيئية ومنظمات الخدمات الاجتماعية والجمعيات المهنية ورابطات الأعمال التجارية**، ولعل أهم هذه المنظمات تلك المنظمات التي تنشط في المجال الاقتصادي نظرا للدور الذي تلعبه هذه الأخيرة في السياسة الخارجية الأمريكية، ذلك أن اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بالقضايا الإستراتيجية يرتبط ارتباطا وثيقا بمصالحها الاقتصادية التي تسمح لها بتخطي الأزمات الاقتصادية وتعزيز علاقاتها مع الدول الكبرى الأخرى كأوربا واليابان والصين وروسيا وهي بذلك تصل إلى دعم دورها المتزايد في الجهود.

ومع تنامي دور المنظمات غير الحكومية داخل الولايات المتحدة الأمريكية بدأت تحظى هذه الجهات بالأهمية الكبرى من قبل الإدارة الأمريكية لما تقدمه من مساعدات في مجالات عديدة تسعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى تطويرها على المدى الطويل لاسيما في **مجال العلاقات الدولية والدبلوماسية غير الرسمية**، وفي عملية تعزيز مبادئ الديمقراطية وبناء السلام الدولي وفض النزاعات بين الشعوب بطرق سلمية **تكون فيها الولايات المتحدة الأمريكية الطرف الأول في عملية فض النزاعات وحماية حقوق الإنسان.**[349]

و هذا قد استدعى بالحكومات الأمريكية طلب المساعدة من طرف هذه المنظمات غير الحكومية وهذا ما حدث مع **منظمة الدول الأمريكية (OAS)*** بشأن النزاعات المحلية التي نشبت بين اللاجئين الذين عادوا وأولئك المقيمين في **غواتيمالا** والذين لم يغادروها خلال فترة الحرب حيث تقدمت **منظمة الدول الأمريكية بطلب المساعدة من عدد من المنظمات غير الحكومية في ثلاث مناطق تم اختيارها بعناية وطلب من موظفي منظمة الدول الأمريكية تحديد السكان المحليين**، حيث تم تدريب هؤلاء على الوساطة بواسطة مساعدة ثلاث منظمات غير حكومية و كوّن المشاركون وحدات محلية لدرء النزاعات وقامت كل وحدة بجمع أطراف النزاع وأمدتهم بعناصر حل المشكلة وساعدتهم في التوصل لحلول مقبولة لمشاكلهم الفردية.[350]

ولعل هذه الحادثة تقودنا إلى القول أن **المنظمات غير الحكومية داخل الولايات المتحدة الأمريكية إضافة إلى أنها تهدف إلى تفعيل السياسة الأمريكية في مجال حقوق الإنسان والبناء الديمقراطي إلا أن الهدف الأساسي قبل كل شيء هو فض النزاعات وإحلال السلام الدولي عن طريق المفاوضات غير الرسمية التي تقوم**

---

[348] - Steven Ekovich, les ONG et la politique étrangère des états unis , Géostratégiques n° 16, p71.
www.strategicsinternational.com/16_06.pdf 02/01/.2009.
[349]-ibid

* هيئة تضم 35 بلدًا أمريكيًا. وهي منظمة إقليمية في إطار الأمم المتحدة. تسعى لتأمين دفاع ذاتي جماعي، وتعاون إقليمي، وتسوية سلمية للخلافات. ويُورد ميثاق المنظمة المبادئ المرشدة للجماعة. وتتضمن أهمية احترام القانون الدولي، والعدالة الاجتماعية، والتعاون الاقتصادي، والمساواة بين جميع الشعوب. كما ينص الميثاق على أن أي عدوان ضد أي بلد أمريكي يُعتبر عدوانًا ضد جميع هذه البلدان.

[350] – محمد أحمد عبد الغفار،مرجع سابق، ص 297.

بها من أجل **الحوار بين الشعوب** ،وهنا يقودنـا الحـديث عـن مجموعـة الحـواريين الأمـريكيين (**inter American Dialogue**) والتي ترتبط بعلاقة وثيقة مع **منظمة الدول الأمريكية (OAS)** والتي تعقـد ندوات في سبيل تقوية وتعزيز سياسات المنظمة في إطار برامج تتعلق بدراسة الموضوعات الهامة الخاصـة بتنميـة السياسات وعقد دورات بين الباحثين والرسميين العاملين في مؤسسات السياسة الخارجية في دول المنظمة الدولية [351]

ويمكن الإشارة في هذا السياق الى ما حدث من خلال **اتفاق التجارة الحرة التي كانت فيه المنظمات غير الحكومية الطرف الفعال**، والذي أدى إلى وضع الإجراءات المعجلة للتفاوض التجاري أثناء الأزمـة الماليـة الآسيوية، ضف إلى ذلك فإن علاقات **الاتحاد الأوربي** مع الولايات المتحدة الأمريكية قد عـززت مـن خـلال الروابط الاقتصادية وذلك في إطار ما يسمى **بالحوار التجاري "TAbd"** والتي أصبحت عبارة عن إطار للتعاون في الأعمال التجارية والاقتصادية فضلا عن رابطات أصحاب العمل باعتبارها منظمات غير حكومية والتي لها دور في وضع مقترحات لسياسة تجارية مشتركة، حيث **هدفها الأساسي هو تعزيز التجارة والاستثمار عبر المحـيط الأطلسي عن طريق إزالة مختلف الحواجز التنظيمية، ذلك أن العلاقات الاقتصادية تؤثر بشكل مباشر علـى العلاقات الإستراتيجية**، مثل ما حدث من خلال العقوبات الاقتصادية التي اتخذها الولايات المتحدة الأمريكية ضد كوبا وإيران وليبيا في إطار الاتفاقيات التي تضمنت مجموعة من الجـزاءات أشـرفت عليهـا المنظمـات غـير الحكومية.[352]

وتجدر الإشارة إلى أن المنظمات غير الحكومية في الولايات المتحدة الأمريكية على اختلاف أنواعهـا كلها تسعى إلى تحقيق **الهدف الرئيسي للسياسة الأمريكية من خلال قضية حماية حقـوق الإنسـان والبنـاء الديمقراطي**، وذلك من خلال أنشطة العديد من هذه الأطراف والتنسيق بينها كما حدث بين **مركـز كـارتر ومعهد تحليل النزاعات وفضها التابع لجامعة جورج ماسون ومعهد الدبلوماسية المتعددة المسارات (IMTD) بواشنطن**، من خلال عقد عدد من ورشات العمل مع الفصائل المتحاربة في ليبيريا، حيث ركزت بـرامج هـذه المنظمات حول حقوق الإنسان والعمل من خلال عدة مستويات:

المستوى الأول: يتضمن تدخل هذه المنظمات في حالات التعذيب والاضطهاد بحيث تلتقـي هـذه المنظمات بقادة الحكومات المعنية وأن تبعث بخطابات لهم، وتتخذ بذلك قرارات للقيام بإجراء معين بالاعتماد على ما تمدهم بها منظمات غير حكومية أخـرى كمنظمـة **هيومـان راتـيس وانـش " Human Rights whache**" التي بتعاونها معهم تحقق النجاحات المطلوبة.

المستوى الثاني: وذلك من خلال تقديم المساعدة الفنية لباقي الدول فيما يتعلق بـضمانات حقـوق الإنسان، وذلك بعقد ورشات عمل في العديد من المناطق من أجل وضع تشريعات لحقوق الإنسان وعقد العديد من الاجتماعات من أجـل إدخـال **نظـام الرقابـة علـى حقـوق الإنسـان (Human Rights**

[351] – المرجع نفسه، ص 303.

[352] - Steven Ekovich,op.cit.

ombudsman) حيث عملت هذه المنظمات في هذا الإطار إلى جانب الحكومة الاثيوبية من أجل تضمين حقوق الإنسان في نصوص الدستور الاثيوبي.

كما عملت هذه المنظمات غير الحكومية في الولايات المتحدة الأمريكية لاسيما **مركز كارتر للسلام** على دعم جهود الأمم المتحدة في مجال حقوق الإنسان وتقديم المقترحات **للمؤتمر الدولي لحقوق الإنسان** (**WCHR**) ،كما دعم مسألة تعيين مندوب سامي لحقوق الإنسان بالأمم المتحدة ،وذلك بهدف تطوير مسألة حقوق الإنسان وحمايتها على المستوى الدولي وتعزيز التعاون بين قادة الدول والمنظمات غير الحكومية ، **بهدف إتاحة الفرص لكل المنظمات غير الحكومية ليكون لها دور أكبر في السياسات الأمريكية ومبادراتها بما في ذلك توفير مشاركتها في المؤتمرات وتقديم المقترحات في مجال السياسة الخارجية.**

فسياسة المنظمات غير الحكومية الأمريكية في حماية حقوق الإنسان جاءت نتيجة المبادرات السياسية الدبلوماسية التي تطلقها هذه المنظمات ،إضافة إلى العمل المباشر الذي يهدف إلى حماية هذه الحقوق على المدى الطويل، والتي ترجع أنشطتها إلى مبادرات سابقة لاسيما جهودها من أجل تحقيق حظر شامل على التجارب النووية وهذا أكيد في إطار تعزيز حقوق الإنسان وذلك من خلال عملها مباشرة مع الإستراتيجيات الدبلوماسية.

فقد ساهمت في **محادثات التجارب الثلاثية الأطراف بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والاتحاد السوفياتي** في سنة 1981 ولعل أهم هذه المنظمات غير الحكومية منظمة **غرينيس"Grinisse"** التي أوجدت طرق عمل وصورا درامية لدعم ضغطها السياسي وذلك بالتعاون مع منظمة الفيزيائيين الدوليين للحؤول دون الحرب النووية والتي أنشأها فيزيائيون أمريكيون والتي كان لها دور بارز في مسألة وقف التجارب النووية وفي مسألة تجربة السلام الأمريكية.[353]

كما كان **لمجلس الدفا ع عن الموارد الطبيعية كمنظمة غير حكومية في الولايات المتحدة الأمريكية** دورا بارزا في هذا المجال، من خلال تطوير مبادرات مشتركة جديدة لمراقبة التجارب النووية، حيث عملت عن كثب مع العديد من الحكومات **لوضع الإستراتيجيات الدبلوماسية لفرض الضغوط عبر المؤتمر الرابع لمراجعة معاهدة الحد من انتشار الأسلحة** وذلك في سنة 1990م والدعوة إلى مؤتمر تعديل لاستكشاف إمكانية تحويل **معاهدة حظر التجارب النووية الجزئية إلى معاهدة حظر شامل** من خلال تقديم الأفكار وتأمين الدعم والمعلومات ،وهذا ما حدث من خلال تحديد الكونغرس الأمريكي في سبتمبر 1999 موعدا لتحقيق معاهدة حظر التجارب النووية الشاملة .

وقد كان الكونغرس وبفضل الإستراتيجيات التي اعتمدتها المنظمات غير الحكومية الموجودة في واشنطن قد فرض التوقف الأمريكي الأولي لمدة 9 أشهر رغم معارضة الرئيس السابق **جورج بوش**، ضف إلى ذلك فقد أدت المنظمات غير الحكومية دورا هاما في إقناع إدارة كلينتون بتحمل الضغط الشديد من الحكومة البريطانية والبنتاغون لعدم تجديد فترة التوقف ،حيث ركزت معظم المنظمات غير الحكومية الأمريكية على بعض النقاط غير

---

353 – آن فلوريني، القوة الثالثة المؤسسات العالمية عبر الحدود القومية، بيروت، لبنان، دار الساقي، مركز البابطين للترجمة، الطبعة الأولى، 2005 ، ص 72.

الواقية في حظر التجارب لاسيما برامج مختبرات تعزيز المخزون التي ستتلقى تمويل إضافي، **وبهذا أدرجت معظم المنظمات غير الحكومية معاهدة حظر التجارب النووية الشاملة على جدول أعمالها.**[354]

وفي هذا السياق يمكن القول أن المنظمات غير الحكومية في الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر **بمثابة تجديد في مجال حماية حقوق الإنسان والتنمية وبناء الديمقراطية ودرء النزاعات وتطوير الحكم الرشيد وذلك من خلال الإستراتيجيات الدبلوماسية التي تنتهجها في إطار تنفيذ أهداف وأولويات السياسة الخارجية الأمريكية**، الأمر الذي أكسبها مصداقية وتأثير كبيرين على باقي الدول لاسيما تلك التي تسعى إلى عولمة الديمقراطية على المدى الطويل كما حدث في **هاييتي*** والتي نشط فيها العديد من المنظمات غير الحكومية الأمريكية من منظمة **هيومن رايتس واتش** (**Human Rights whach**) واتحاد النقابات الأمريكية ولجنة المحامين لحقوق الإنسان **ومنظمات مساعدة المهاجرين الهايتيين ومنظمة الهايتيين والأمريكيين المتحدين للتقدم ومكتب واشنطن حول هاييتي...إلخ**[355] .

وكلها تنشط في إطار مسألة اللاجئين وإحياء الديمقراطية في المنطقة، لذلك فإن كل هذه المنظمات غير الحكومية كان لها الدور البارز في **تطوير إرشادات لسياسة أمريكية بديلة تصب ضمن أهداف السياسة الخارجية الأمريكية ومساعدة المؤسسات الديمقراطية الضعيفة عبر العالم، والحد من انتهاكات حقوق الإنسان ووضع خطط تنموية لتنمية العديد من المناطق لإقامة أفضل العلاقات مع باقي الدول**، وذلك بالتركيز على المعايير الديمقراطية **لمنظمة الدول الأمريكية** وهذا أكيد يتطلب من السياسة الأمريكية ربط هذه المتغيرات بمتغيرات أخرى لها الدور البارز في التأثير عى قراراتها على مستوى العلاقات الدولية والإستراتيجيات الدبلوماسية لاسيما الأطراف الدينية التي أصبحت تحدد التوجهات الأساسية للسياسة الخارجية الأمريكية ضمن ما يسمى بالبعد الديني والعقائدي.

المطلب الثاني- البعد الديني والسياسة الخارجية الأمريكية:

على الرغم من تبني النظام السياسي الأمريكي لمبدأ الفصل بين الدين والدولة إلا أن الملاحظ أن الدين لعب ومازال يلعب دورا هاما في السياسة الأمريكية، ويظهر ذلك من خلال **النزعة القوية لأفراد المجتمع الأمريكي إلى الانتماء إلى عضوية الكنائس والمنظمات الدينية لما لهذه الجهات من دور في مجال السياسة**

---

354 - المرجع نفسه، ص ص 73، 74، 75.

* في خريف العام 1990 و تحت وطأة الضغط الدولي أجريت هاييتي أول انتخابات حرة و عادلة في تاريخها ،كان من المتوقع فوز مارك بايزن التكنوقراطي الليبرالي، لكن الفائز بالأغلبية كان الكاهن الشعبي جان برتران أرستيد ،لكن في الأشهر الأخيرة التي سبقت الإنتخابات كان هذا الأخير قد تحول الى منارة مضيئة لظاهرة كانت تتطور في أنحاء هاييتي في العقد الماضي من خلال تشكيل العديد من المنظمات الشعبية التي سعت الى دعم مصالح المجتمعات الهايتية على المستوى القومي، بيد أن أرستيد شعر بما تمثله تلك الصحوة الشعبية ، و التي أدت الى إنقلاب ضده .

* **البيوريتان** أو التطهريون أعضاء حركة دينية نصرانية اجتماعية ظهرت خلال القرن السادس عشر والسابع عشر الميلاديين في إنجلترا. ثم انتشرت في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث كان لها تأثير على المؤسسات الاجتماعية والسياسية والدينية، وتفرعت منها طوائف مثل: الأبرشيين أو المستقلين والموحدين.

355 – محمد أحمد عبد الغفار، مرجع سابق، ص 344.

الخارجية، لذلك فإن الدين أصبح يلعب دورا محوريا في سياسات الإدارة الأمريكية من خلال بعث الحماس لدى الناشطين السياسيين طوال التاريخ الأمريكي بدءا **بالبيوريينان*** **"المطهرين"** مرورا بالثورة الأمريكية وحركات إلغاء الرق والنضال من أجل الحقوق المدنية.

ولقد كان الدين عاملا فاعلا في تأسيس القيم وترسيخ القواعد الأساسية التي قام عليها النظام السياسي الأمريكي، فالدور الذي **يلعبه الدين اليوم في السياسة الخارجية الأمريكية تحكمه عدة اعتبارات** من أهمها: تزايد قوة المؤسسات والمنظمات غير الرسمية التي تنشط في المسائل الدينية والتي أصبحت تتمتع بدرجة عالية من التنظيم و أصبحت بإمكانها توفير التسهيلات المادية وتسخير الوسائل المناسبة والملائمة لتحقيق أهداف السياسة الخارجية، لذلك فإن **تزايد دور الدين في مجال السياسة الخارجية ترتب عليه تحول الكنائس ورجال الدين إلى جهات غير رسمية قادرة على التأثير بفاعلية ومقدرة في عملية تنفيذ أهداف وأولويات السياسة الخارجية في مجال العلاقات الدولية.**[356]

وهذا ما دفع بالإدارات الأمريكية المتلاحقة إلى استخدام الحس الديني ومصطلحاته لتحقيق أهدافها ،الأمر الذي يفسر طبيعة العلاقة بين الدين والسياسة الخارجية في الولايات المتحدة الأمريكية والتي يبدو الترابط بينهما ليس قاصرا على الشعارات والعبارات الدينية التي استخدمتها الإدارة الأمريكية فقط فهي مازالت مستمرة في ذلك حتى أثناء حديثها عن حربها ضد الإرهاب، وفي محاولة إعطاء طابع الحوار بين الشعوب وتعزيز علاقاتها الدولية بصورة غير رسمية تنشط من خلالها الجهات والأطراف الدينية وهذا مع تنامي دورها في مجال السياسة الخارجية الأمريكية.

ويتضح تأثير الدين على السياسة الخارجية الأمريكية من خلال العديد من المواقف التي تتخذها الولايات المتحدة الأمريكية لاسيما فيما يتعلق بمنطقة الشرق الأوسط ،وفي هذا الصدد يقول **يوسف الحسن** **"أن الموقف الأمريكي من إسرائيل هو نموذج واضح ومميز لاختلاط الدين بالسياسة"**[357]، وقد أدى هذا الخلط إلى وجود نوع من **الانفعالية الدينية الباطنية التي تدخل في صلب البيانات والتصريحات التي يلقيها القادة السياسيون والزعماء**، فقد درجوا عل استخدام **رموز خطابية** تستقي من العهد القديم من التوراة الذي يدور في غالبيته حول تاريخ إسرائيل ومستقبلها.

ومن هنا فإن التفسير لما يردده السياسيون الأمريكيون بوجه خاص حول الالتزام الأدبي-الأخلاقي بدعم إسرائيل والذي لا يستعمل لأية دولة صديقة أخرى للولايات المتحدة الأمريكية سوى إسرائيل، لذلك فإن

---

356 – عصام عبد الشافي، دور الدين في السياسة الخارجية الأمريكية، مجلة السياسة الدولية، مركز الدراسات للوحدة العربية، مطابع أهرام التجارية، مصر، المجلد 38، العدد 153، ص 131.

357 –عبدالله بن جمعان الغامدي ،اليمين المسيحي وتأثيره على السياسة الأمريكية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ص ب 2451، الرياض 11451، ص 4

* هي مجموعة من الرموز يستخدمها السياسيين الأمريكيين و بعض العامة بشكل دائم الهدف منها هو سد الفجوة بين المجالين الديني و السياسي في المجتمع الأمريكي و محاولة التأكيد أن ديانة هذه البلاد في جذورها هي ديانة توراتيةو و من هذه الرموز " التراث المسيحي – اليهودي المشترك، إسرائيل و أرض الميعاد.......الخ.

استخدام **الرموز الدينية الخطابية "Rhetorwal Symbols"*** عند السياسيين الأمريكيين وبعض العامة يهدف إلى القفز على الحائط الفاصل بين الدين والدولة **وسد الفجوة بين المجالين الديني والسياسي في الإدارة الأمريكية.**

وتجدر الإشارة إلى كيفيف تعامل السياسة الأمريكية مع دول أخرى من العالم آخذة في الاعتبار الشأن الديني، ففي الزيارات الأخيرة لروسيا وأوربا كانت هناك مقابلة مع **القيادات المسيحية غير الأرثوذوكسية** في روسيا في ضوء توصية من لجنة الحريات الدينية بتاريخ: 17 ماي 2002 ثم **بالبابا يوحنا بولس الثاني** في طريق عودته ،وقد كانت هذه اللقاءات ذات أهمية قصوى لما دار فيها من نقاشات والتي تناولت قضايا وموضوعات تصب في خطط أمريكا الإستراتيجية لدعم ما هو اقتصادي وعسكري من خلال إضفاء الطابع الديني.[358]

وللحديث عن دور الدين في السياسة الخارجية الأمريكية لابد من الحديث عن **دور الكنيسة في الحياة السياسية الأمريكية** ،والتي تجد نفسها أكثر انطلاقا في المشاركة في تنفيذ السياسات داخل الإدارة الأمريكية، حيث **أنها تستخدم الأساليب والوسائل التي تستخدمها المنظمات الأخرى غير الرسمية للتأثير على السياسات العامة واتجاهات القوى الصانعة للقرار في السياسة الخارجية الأمريكية** من خلال مواقفها واستخدام وسائل استطلاع الرأي ذات التأثير الكبير في مسار القضايا الخارجية والعلاقات الدولية.

وفي هذا الصدد يقول **القس بريان هيهر"Berian hihar"** مدير قسم **العدل والسلام في مؤتمر الكاثوليك الأمريكي** في: 1986/04/30م خلال ندوة **حول الكنائس الأمريكية والشرق الأوسط "ليست الكنائس مجرد مؤسسات رئيسية في الولايات المتحدة الأمريكية بل هي مؤسسات إعلامية أيضا وهي ليست أحزابا سياسية لكن دورها يأتي في تشكيل وتعبئة جمهور من الأنصار الملتزمين والمهتمين بمسائل السياسية الخارجية وعلاقات الولايات المتحدة الأمريكية الدولية"**، وهذه الكنائس أصبحت الطرف الرئيسي في عملية صناعة السياسة الخارجية الأمريكية ومنها **الكنيسة البروتستانية** والتي تمثل أولى صلات الولايات المتحدة الأمريكية بدول المشرق العربي خاصة سوريا وفلسطين، **والتي تركز اهتماماتها على وسائل العدالة والسلام في العالم من وجهة نظر دينية**، ولعل أهم مواقفها مشاركتها في إصدار بيان يؤيد **منظمة التحرير الفلسطينية** كممثل وحيد للشعب الفلسطيني وأن لها دورا في المفاوضات والمحادثات الدبلوماسية بطريقة غير رسمية.[359]

ضف إلى ذلك فإن **الكنيسة الكاثوليكية هي الأخرى لها الدور البارز في السياسة الخارجية الأمريكية** وذلك من خلال المنظمات التابعة لها مثل **مؤتمر الرهبان الأمريكيين " American Bishops Conference"** الذي كان يحافظ على الالتزام بمواقف **الفاتيكان السياسية** والذي يركز على مسألة الاعتراف **بحق تقرير المصير للشعوب ومشاركتهم في المفاوضات الدبلوماسية بطريقة مباشرة**، كما يوجد هناك مؤتمر

---

358 – سمير مرقس، اليمين الديني الأمريكي، المسيرة من التأثير القاعدي إلى المشاركة في السلطة، جامعة القاهرة ، برنامج حوار الحضارات، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ، 2002، ص 30.

359 – يوسف الحسن، البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي–الصهيوني دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية، بيروت، لبنان ، مركز دراسات الوحدة العربية، ، الطبعة الأولى، فبراير 1990، ص ص 53، 54، 55.

رفاهية الكاثوليك الوطني (**National Catholic Welfare Conference**) باعتبارها رابطة تهتم **بمسائل اللاجئين** في العالم.[360]

ولعل أهم موقف للكنيسة الكاثوليكية في مجال السياسة الخارجية هي تلك الرسالة التي وقعها أكثر من عشرين نائبا كاثوليكي في مجلس النواب الأمريكي والتي سلمها للبابا ممثلون عنهم في عام 1984م، حيث طالبت الفاتيكان بالاعتراف بإسرائيل وتبدل التمثيل الدبلوماسي معها كآلية من آليات المشاركة في قرارات الولايات المتحدة الأمريكية في مجال السياسة الخارجية والعلاقات الدولية على اعتبار أن الوسائل التي تعتمدها هي وسائل قائمة على ضرورة إحلال السلام بين الدول.

وتجدر الإشارة إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية تسعى إلى **تعزيز الحرية الدينية وذلك من خلال توسيع الجهات غير الرسمية التي تنشط في المجال الديني**، المرتبطة والمتخصصة في برامج المعونة الدولية ومساعدة الضحايا في مناطق مختلفة من العالم، وذلك من خلال تطوير المبادرات الخيرية لدعم المبادرات القائمة على أساس الدين، والتي نظرا لأهميتها تناقش أمام الكونغرس والذي يتكفل بدعم أنشطتها الأمر الذي أعطاها طابعا دوليا خاصة تلك **المؤسسات الخيرية الكاثوليكية والمنظمات اللوثرية والطوائف الإنجيلية الأمريكية** التي تعمل خارج الولايات المتحدة الأمريكية والتي ترتبط أنشطتها بما يسمى **ببرامج دمج التبشير الملائكي والتنمية اللاهوتية ولاهوت التحرير...إلخ**.[361]

و يظهر ذلك من خلال مشاركاتها الفعالة في المشاريع الإنمائية في العديد من الدول مع أخذ الدين جانبا أساسيا في عمليات التنمية مع تقديم الدعم من خلال تعزيز الحرية الدينية و ممارسة العبادات والتعليم الديني في إطار ما يسمى **الحوار بين الأديان** بين مناطق كثيرة من العالم. وهذا ما أعطى لهذه المنظمات الوزن المركزي والمؤثر خاصة داخل **الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية** من خلال اعتمادها على أنشطتها ذات الطابع الديني.

وفي إطار تعزيز البعد الديني ودوره في السياسة الخارجية الأمريكية أصدرت الولايات المتحدة الأمريكية تشريعا بشأن الحرية الدينية في 27 أكتوبر 1998 والذي **أعطت من خلاله وزارة الخارجية الأمريكية بعثة متخصصة للتحقق من احترام الحرية الدينية في كل دولة من العالم**، وعينت في هذا الإطار سفيرا لذلك هو **روبرت سبل "Robert Seiple"** رئيس **منظمة الرؤية العالمية**، وهي أكبر المنظمات غير الحكومية الإنجليلية، حيث ظلت هذه المنظمة تنشط في هذا الإطار لمدة عام، فكانت هي المسؤولة على الإشراف على عمل الدبلوماسيين وتقديم توصيات إلى الرئيس والكونغرس الأمريكي، الأمر الذي سهل عمل سفارات الولايات المتحدة الأمريكية عبر العالم، وفي الاتصال والتبادل على كافة المستويات بين جميع الأديان في العالم وجذب العديد

---

[360] – المرجع نفسه، ص 60.

[361] - Dominique Decherf, les états au secours des "droit de l'homme, Religieux, fellaw au weather head, center for international affairs (CFIA) de l'université Harvard, *www.credho.org/biblio/nouv11.htm683 - k* 02/01/2009.

من رجال الدين من البطاركة والأساقفة للعمل في هذا المجال **وتعزيز أنشطتهم مما يقدم تدعيما كبيرا للدبلوماسية الأمريكية وسياستها تجاه شعوب العالم.**[362]

وتعتبر **طوائف البرتستانت** التي تشكل غالبية ما يسمى **بالحركة المسيحية الأصولية** من أهم الكنائس الأمريكية تأثيرا على السياسة الخارجية وذلك لكونها كنيسة الطبقة العليا أو ما يسمى **البروتستانت الأنجلوساكسون البيض** (**white Anglo Saxon Protestant**)، حيث حرصت هذه الطوائف في السنوات الأخيرة على بذل مزيد من النشاط للانخراط في المشاركة في القضايا الدولية أسست مكاتب لها في العاصمة الأمريكية قريبا من مراكز صنع القرار، وزودت هذه المكاتب بمختصين اقتصاديين وسياسيين ورجال دين لذلك كانت مؤتمراتها هي أكثر اهتماما بالقضايا الدولية وممارسة أدوار نشطة في تخفيف التوتر الدولي.[3]

وفيما يلي أهم المنظمات الدينية غير الرسمية التي تنشط في إطار تنفيذ أهداف السياسة الخارجية الأمريكية على المدى الطويل والتي تمتد أنشطتها خارج الولايات المتحدة الأمريكية:

منظمة الأغلبية الأخلاقية التابعة لقيادات الكنيسة المرئية بقيادة **جيري فولويل "Jerry Folioll"** وذلك من خلال فروعها في الولايات المتحدة الأمريكية والتي تتناول قضايا اجتماعية تخص شعوب العالم كقضية الإجهاض وقضايا حقوق الإنسان **ومواقف السياسة الخارجية ومسائل اللاجئين والإغاثة الدولية**، وتبرز أهمية المنظمة في كونها تعمل كمنظمة سياسية شاملة تسلك طرق عديدة من أجل **تحقيق أهداف السياسة الخارجية بما في ذلك تخفيف النزاعات والتوتر بين الشعوب**. .[363]

- **منظمة الإذاعة المسيحية** (**Christian Broadeasting Network**) بقيادة **غوردون روبرتسون** والتي تعتبر من أهم المنظمات والشبكات الدينية التي تنشط من **أجل تعزيز صورة الولايات المتحدة الأمريكية عبر العالم**، والتي أصبحت شبكة واسعة من المحطات تغطي الولايات المتحدة الأمريكية إضافة إلى أنشطتها عبر حوال 60 دولة أجنبية.

ولعل من أهم المواقف التي قامت بها هذه المنظمة هي المساعدات المتمثلة في المواد الغذائية التي قدمتها لسكان جنوب لبنان بعد الغزو الذي تعرضت له من طرف إسرائيل كما ساعدت في إعادة بناء المنازل المتهدمة بفعل الغزو وأسعفت جرحى بما تملكه من سيارات وإسعاف وطائرات صغيرة معلنة أنها تعمل في نطاق **جماعة سعد حداد**، وفي المقابل وللترويج لبرامجها **قدمت للسكان منشوراتها ونسخ من التوراة وهذا في إطار سياستها الحوارية بين الشعوب والأديان.**[364]

منظمة المائدة المستديرة الدينية (**Religious Round Table**) وهي منظمة دينية غير حكومية أسسها عدد من القيادات المسيحية الأصولية والسياسية من أمثال **جيري فولويل "Jerry Folwell"**

---

[362] - ibid,

3-يوسف الحسن، مرجع سابق ، ص 57

363 – المرجع نفسه، ص 100.

364 – المرجع نفسه، ص ، 120.

وبول ويريش "Pohle Wirich"، وهدف هذه المنظمة الدينية هو تنظيم القيادات بين القيادات السياسية في العالم وإعداد ندوات لتعليم المدنيين السياسة، **بمعنى محاولة تفسير العلاقة بين الدين والسياسة**، وقد كانت الندوات التي تعقدها تحضرها قيادات سياسية ودينية وممثلين عن الحكومة **وهذا لبحث قضايا السياسة الخارجية وإستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية في العالم.**

منظمة المصرف المسيحي الأمريكي (The American Christian Trust) هذه المنظمة التي تنشط –إضافة إلى سياستها من أجل إسرائيل– تنشط من أجل التأثير على الإدارة الأمريكية في سياستها تجاه دول العالم ،وذلك من خلال علاقاتها العميقة بالإدارة الأمريكية والقوات المسلحة الأمريكية ،فهي بذلك تكون من **أهم المنظمات الدينية الأمريكية تأثيرا على السياسة الخارجية في مجال العلاقات الدولية بين الولايات المتحدة الأمريكية وباقي الدول.**[365]

وفي هذا السياق فإنه يمكن القول أن هذه المنظمات الدينية على اختلاف توجهاتها أصبحت **تشكل صلب الإدارة الأمريكية الجديدة من خلال تطلعاتها بالهيمنة والتوسيع للانفراد بالقرار الدولي في مجال السياسة الخارجية**، الأمر الذي أدى إلى تعاون هذه المنظمات فيما بينها من خلال محاولة توجيه قرارات الكونغرس الأمريكي ومراقبة ومناقشة مسائل المساعدات الخارجية لمصلحة دعم المناطق الفقيرة من دول العالم الثالث، وهذا ما حدث بين **الحركة المسيحية الأصولية والحركة الصهيونية**، وتحالف **اليمين المسيحي مع اليمين الجديد** واستغلال هذه القوة المشتركة في تشكيل السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية وذلك في العديد من المواقف كالهجوم على **الأمم المتحدة وصندوق النقد الدولي** وتشجيع اتفاقية التجارة الحرة لشمالي أمريكا وقضايا خارجية أخرى.

ولعل أهمها القيام بإيقاف تمويل **صندوق النقد الدولي** إلى الدول والمنظمات التي تنظر إلى الإجهاض على أنه وسيلة لتنظيم الأسرة والحد من النسل ومحاولة **جعل الحرية الدينية إحدى أولويات السياسة الخارجية الأمريكية.**[366]

لذلك فأن العامل الديني قد برز بقوة في السياسة الأمريكية وفي علاقاتها الدولية بعد أحداث 11 سبتمبر، والتي أثارت جدلا حول علاقة الإسلام الممثل في العالم العربي والغرب المتمثل في الولايات المتحدة الأمريكية، **والتي أدت إلى تغيير السياسة الأمريكية والغربية تجاه العالم العربي والإسلامي**، واشتد الحديث عن **صراع الحضارات و الصراع الفكري والديني بين الغرب والإسلام**، الأمر الذي أدى إلى تزايد دور الدين في السياسة الخارجية الأمريكية وبروز دور العديد من الأطراف الدينية التابعة للولايات المتحدة الأمريكية في تعزيز أهداف السياسة الخارجية الأمريكية من خلال نشر الديمقراطية ومحاربة الإرهاب في مناطق عديدة من العالم، لاسيما حربها على العراق وأفغانستان .

---

[365] – المرجع نفسه، ص 137.

366 – رضا هلال، المسيح اليهود ونهاية العالم، المسيحية السياسية والأصولية في أمريكا، القاهرة، مكتبة الشروق، الطبعة الثانية، 2001، ص ص 226، 230.

وفي هذا السياق يقول الدكتور **بهجت قرني "أن صعود اليمين الديني هو أحد الأسباب التي أدت إلى الحرب على العراق فهناك جماعات دينية تزدهر وتقترب من دوائر السلطة في الولايات المتحدة الأمريكية للتأثير على اتخاذ القرار في السياسة الأمريكية".**[367]

لذلك فإن التفسير الديني للسياسة الأمريكية تجاه العالم العربي له أبعاد دينية وحضارية في المقام الأول ،بفعل الجهات الدينية في هذه السياسة وخاصة تزامنا مع الحرب على العراق والتهديدات لإيران وسوريا والضغوطات الأمريكية على جميع دول العالم الإسلامي وانتهاج سياسات عدائية تجاه **ما يسمى بحركات الإسلام السياسي** ومحاولة فرض رؤى ثقافية جديدة على المسلمين من خلال برامجها الدينية **وكثرة الحديث على ضرورة تدعيم ما يسمى بالإسلام المدني أو الليبرالي** ،وذلك كسياسة تنتهجها أمريكا في إطار **عولمة الديمقراطية واحتواء العالم على أساس انتهاج سياسة ذات بعد ديني يكون له دور في تفسير طبيعة علاقاتها مع دول العالم وإستراتيجياتها داخل هذه الدول.** [2]

ويمكن القول أن البعد الديني داخل الولايات المتحدة الأمريكية هو أحد **الأبعاد الأساسية التي حركت الدبلوماسية والسياسة الخارجية الأمريكية في تعاملها مع عدة قضايا دولية ،وذلك بصورة غير رسمية ضمن ما يسمى بالدبلوماسية غير الرسمية،** لذا لا يجب التقليل من أهمية البعد وإنكاره في تفسير دوره ضمن هذا النوع من الدبلوماسية ،فتأثير البعد الديني حاضر بقوة في الإدارة الأمريكية الحالية **مما يعطي له الأفضلية في العديد من تحركاتها وسياستها على الصعيد العالمي.**

فهذه العوامل أكيد تستهدف الضغط على السلطة الرسمية بقصد التأثير عليها في عملية صنع القرارات السياسية، وبذلك كانت السياسة الخارجية مجالا خصبا لنشاطاتها والتي تخضع لها، فالسياسة الأمريكية تسمح للعديد من القوى للتأثير على النتيجة النهائية لتوجيه القرار السياسي الخارجي والضغط عليه لاسيما قوى الضغط الأخرى **التي أصبحت الطرف الأساسي في توجيه السياسة الخارجية الأمريكية من خلال عملها الدبلوماسي غير الرسمي.**

المطلب الثالث– اللوبيات وعملها الدبلوماسي في السياسة الخارجية الأمريكية:

تعتبر جماعات الضغط أو ما يعرف **باللوبيات** في الولايات المتحدة الأمريكية من مميزات الحياة السياسية الأمريكية، فالرأي العام الأمريكي لا يستنكر وجودها بل يتقبلها كحقيقة واقعية تتطلبها الحياة الديمقراطية التي تتوافق وسياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه العالم، **لذلك كانت هذه الجماعات الضاغطة تعبر عن أفراد تعكس الإئتلاف الواسع بين الأفراد والمنظمات التي تعمل بنشاط لتشكيل السياسة الخارجية الأمريكية في**

[367] – بهجت قرني، حول الأزمة العرقاية وتداعياتها الدولية والإقليمية، مجلة السياسة الدولية، العدد 152، أفريل 2003، ص 166.

2– المرجع نفسه، ص 170.

العالم، ويظهر ذلك في العلاقة المتبادلة والمعقدة بين ناشطي جماعات الدعم (اللوبي) وفروع الحكومة المختلفة المسؤولة عن السياسة الخارجية والعمل الدبلوماسي.

ومن المعروف أن القرار الأمريكي على المستوى الخارجي إنما يتخذ تحت تأثير جماعات الضغط التي تتميز بها الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تختص كل شريحة من السكان في أمريكا والمقسمين حسب الأعراف والأصول والديانات بجماعات ضغط خاصة ترتبط ارتباطا مباشرا أو غير مباشر بدوائر صنع القرار الأمريكي وتؤثر عليه بطرق مختلفة لتحقيق مصالحها من خلال الاتصال بالجهات الرسمية وغير الرسمية التي تعمل في مجال السياسة الخارجية.

وينشط أفراد اللوبي أو جماعات الضغط في عملهم ضمن قيود النظام **ويستخدمون العديد من الوسائل لكسب الوصول إلى أولئك المسؤولين عن السياسة الخارجية الأمريكية تجاه العالم والتأثير فيهم بتبني سياسات ملائمة لجداول أعمالهم المعنية**، وكل من ناشطي اللوبي المحترفين المتمركزين في واشنطن **وجماعات الضغط تسعى للتأثير في السياسة الخارجية وذلك لكونها تمثل خليطا من جماعات إثنية ووجهات نظر سياسية تكون بوجه عام منظمات طوعية غير رسمية تقوم بعملها غير الرسمي** الذي يجعل تأثير هذه الجماعات ظاهرا أكثر في **مجال السياسة الخارجية الأمريكية لاسيما في تعزيز سياساتها تجاه العالم**.[368]

ولما كان مفهوم الأمن القومي الأمريكي يرتكز على الأبعاد الاقتصادية والعسكرية وخاصة الدبلوماسية كمعطيات إستراتيجية وثابتة تعكس مصالح وأهداف مجموعة من القوى الرئيسية هم أصحاب المال والبنوك وأرباب الصناعات ،فإن الولايات المتحدة الأمريكية تركز على هذا النوع من الأفراد اللذين ينتمون إلى ما يسمى **بلوبي السلاح** الذي أصبح له الدور الكبير في **توجيه القرارات الخارجية وخصوصا العسكرية والتأثير المباشر على قرارات الحكومة الأمريكية.**

وفي هذا السياق يتحدث **رايت ميلز "Right Milz"** يقول **"أن القرار السياسي الخارجي الأمريكي هو نتاج تحالف نخبة عسكرية وأصحاب الصناعات الكبرى"**، حيث تفسر عدة قرارات سياسية أمريكية على أساس صفقات عسكرية واقتصادية يبرمها **تحالف اللوبي الصناعي والتكنولوجي والإدارة الأمريكية** مع دول أجنبية في إطار تعزيز علاقاتها مع هذه الدول في مجال الصناعة العسكرية وذلك بصورة غير رسمية والتي تتجسد في **شركات غير حكومية هدفها الأول تحقيق أهداف السياسة الخارجية الأمريكية.**[369]

وهذا ما يجعل **تأثير اللوبيات في الولايات المتحدة الأمريكية تأثيرا واسعا يمس أولويات السياسة الخارجية الأمريكية على اعتبار أن هدف الولايات المتحدة الأمريكية هو محاولة الهيمنة اعتمادا على سياساتها الإستراتيجية تجاه دول العالم**، والتي يمكن تعزيزها من خلال مساندة هذه الجهات غير الرسمية ،**ذلك أن هدف السياسة الخارجية الأمريكية هو الوصول إلى صورة البلد المهيمن والمساعد في الوقت ذاته.**

---

[368] - Jeffrey H. Brrbaum, the lobbyist: how influence peddlers cet their way in Washington, (New york times Books, 1992, P 13.

[369] – عز الدين قطوش، الوجود الأمريكي في الخليج من الحماية إلى الهيمنة، الخليج أكبر سوق للسلاح، جريدة السفير، العدد 132، ص 13.

فالولايات المتحدة الأمريكية وتماشيا مع التغيرات التي تعتبر فيها الطرف الأساسي لاسيما قضية الشرق الأوسط ،فإنه يظهر دور تلك الكتلة المتراصة والمتشعبة الفروع المجسد في **اللوبي الصهيوني** الذي يعمل على **التأثير على جميع دوائر الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية وبالدرجة الأولى واشنطن** ،ابتداء **من البيت الأبيض والتأثير على السياسة الخارجية الأمريكية** مستخدما في ذلك عدة أساليب والذي يركز على قضية أساسية هي كسب دعم الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل والتغلغل في الإدارة الأمريكية وتنسيق جهوده مع جماعات مؤيدة للصهيونية متمركزة في الولايات المتحدة الأمريكية.[370]

وتجدر الإشارة إلى أن اللوبي اليهودي يعتمد على **عدة قوى أساسية للتأثير في السياسة الخارجية الأمريكية كالجاليات اليهودية المختلفة والجماعات المؤيدة لإسرائيل بالإضافة إلى المحافظين الجدد وشخصيات عديدة متغلغلة داخل الإدارة الأمريكية** ،لذلك فإن اللوبي الصهيوني هو بمثابة القوة التي تعتمد عليه إسرائيل في التصدي للمصالح العربية وأيضا في الدفاع عن السياسة الإسرائيلية في المحافل الدولية بدعم من الولايات المتحدة الأمريكية نتيجة التأثير المباشر على سياساتها الخارجية الأمريكية من خلال أجهزته.[371].

لعل أهمها **منظمة إيباك "AIPK"** أو اللجنة الأمريكية الإسرائيلية التي **تشكل قلب اللوبي** في الكونغرس، والتي استطاعت بفضل مكانتها تعزيز التعاون بين أمريكا وإسرائيل وجعله سياسة رسمية ودائمة ،وجعلت من إسرائيل في نظر كل الأمريكيين رصيدا إستراتيجيا وحليفا وشريكا في حماية المصالح المشتركة في الشرق الأوسط، لذلك كان لهذه المنظمة الكثير من الإسهامات في سبيل تعزيز العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل حيث يقول "**Ben Ami**" **أن هذه المنظمة بدأت من سياسة ملء الفراغ وهذا الفراغ هو داعم قوى لتأكيد الدبلوماسية الأمريكية في رغبتها في تسوية النزاع في الشرق الأوسط**".[372]

و إضافة إلى **منظمة إيباك "AIPAK"** هناك العدد من المنظمات الرئيسية التي تنشط داخل اللوبي الصهيوني **كمؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية الرئيسية "CPMJO"** والتي يدرها متعصبون والذي دعم بصفة عامة السياسات التوسعية الإسرائيلية في **عملية أوسلو للسلام**، ضف إلى ذلك **مجلس الشعب اليهودي الأمريكي** الذي ينشط من خلال دعمه لعمل تنازلات للفلسطينيين ،كما أن هناك مجموعات أخرى مثل **الصوت اليهودي الأمريكي للسلام** والذي يؤيد بقوة هذه الخطوات السلمية ولكن رغم هذه الفروقات إلا أنها جميعها تؤيد دعم الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل من خلال إستراتيجياتها في التأثير على السياسة الخارجية الأمريكية وتوجيهها لصالحها.[373]

---

[370] – المرجع نفسه ، ص 15..

[371] - Janice J. Terry, US foreign policy in the middle east, the role of lobbies and special interest groups copyrighted Material،.(Brief Article)(Book Review) .
http://www.encyclopedia.com/doc/1G1-148972041.html13/03/2009.

[372] - Susan Taylor, Martin, New Israel loddy advocates diplomacy over force, times senior correspondent in print, Sunday, June 29, 2008.
http://www.tampabay.com/news/articls.649954.ece 13/02/2009.

[373] - John Mearsheimer, the Israel lobby and US foreign policy, department of political science, university of Chicago, March, 2006, RW p06, 011,P 6.

لذلك فقد كانت **جماعات اللوبي تتمتع بقنوات مباشرة مع البيت الأبيض**، ذلك أن هذه المنظمات اليهودية الأمريكية **أصبحت ترتب اجتماعات مع الرئيس وغيره من المسؤولين من أجل تشكيل السياسة الخارجية في العالم العربي على وجه الخصوص**. وأصبحت ناشطة في المجالات السياسية والاجتماعية لعل أهمها **لجنة الشؤون العامة الإسرائيلية–الأمريكية** والتي تعد لوبي محترف في واشنطن، والتي تنشط في سبيل تعزيز دعم الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل وتحسين علاقاقما معها.[374]

وفي مقابل اللوبي اليهودي ينشط اللوبي العربي عن طريق اتصالات مباشرة وسفارات في واشنطن للتأثير في السياسة الخارجية الأمريكية من خلال حملات دعائية للتأثير على السياسيين الأمريكيين وفي إستراتيجياتها تجاه العالم لاسيما العالم العربي، فقد أصبحت دول عربية ناشطي لوبي **وتعمل على تنسيق جهودها والعمل بشكل مرافق للدبلوماسية للتأثير في قرارات الولايات المتحدة الأمريكية**، وذلك من خلال جملة من أصحاب الأعمال خاصة الذين لهم مصالح في العالم العربي وموظفوا السلك الخارجي المتقاعدون الذين يعملون على التأثير في سياسات تتعلق بالعالم العربي، لاسيما قضية الشرق الأوسط مستخدمين في ذلك اتصالات مع صداقات شخصية لتأمين الوصول إلى صانعي السياسة الخارجية الأمريكية والعمل معها بهدوء خلف الكواليس ونادرا ما تحاول حشد رأي عام أو إطلاق حملات دعائية رئيسية تخص قضايا خارجية.[375]

وتجدر الإشارة إلى أن هذه **اللوبيات العربية استطاعت تعبئة عرب أمريكيون وإيرانيون وأتراك ويونان صفوفهم بدرجات مختلفة من النجاح، نتيجة الأوضاع التي تعيشها البلاد العربية** ،الأمر الذي دفع العديد من العرب الأمريكيين إلى تأسيس **منظمات لمكافحة الأفكار المسبقة المعادية للعرب وذلك للضغط على واشنطن لتبني سياسات أكثر ودا تجاه العالم العربي**، وبذلك تكون قد قامت بعملها الدبلوماسي في إطار غير رسمي وتغيير السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، والهدف من ذلك هو مواجهة العداء الثقافي المتراكم تجاه العرب والمسلمين.

والملاحظ أن اللوبي العربي يقضي وقتا طويلا وجهدا كبيرا في إعلان أمركتهم، أي أنهم أمريكيون وولائهم لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية، الأمر الذي جعل اتصالات الحكومة الأمريكية بالعرب الأمريكيين في إطار تعامل سياسة خارجية وليس سياسة داخلية، إلا أن اللوبي العربي أصبح أكثر نشاطا في التسعينات لاسيما في قضايا السياسة الخارجية، حيث أحرز وصولا أكبر إلى البيت الأبيض ومكاتب حكومية أخرى يساهم بشكل أو بآخر في تغيير سياسة الولايات المتحدة الأمريكية وفي مواجهة الضغط المستمر من جانب اللوبي اليهودي وشعور العداء تجاه العرب والمسلمين.[376]

---

[374] – جانيس تيري، دور جماعات الضغط في تشكيل سياسات الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط، مجلة المستقبل العربي، السنة 23، العدد 261، نوفمبر 2000، ص ص 10، 11، 12.

375 – المرجع نفسه، ص 20.

376 – المرجع نفسه، ص 22.

وبالحديث عن **اللوبي اليهودي واللوبي العربي** ونفوذهما على السياسة الخارجية الأمريكية فإن الظاهر أن كلاهما ينشطان إلى جانب لوبيات أخرى أصبح لها تأثير كبير في اتخاذ القرار داخل الإدارة الأمريكية، حيث **برزت مؤخرا على الساحة السياسية الأمريكية العديد من منظمات اللوبي والتي تضم مهاجرين موجودين داخل الأراضي الأمريكية والتي أصبحت تمارس العمل الدبلوماسي بشكل يسمح لها بالمشاركة في اتخاذ القرارات في السياسة الخارجية الأمريكية لصالح بلدانها والتي تعمل بالتنسيق معها.**

فاللوبي اليوناني واللوبي الكردي واللوبي الصيني واللوبي الأرميني واللوبي الروسي... إلخ، كلها لوبيات تعمل من أجل تعزيز مصالح بلدانها داخل الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك عن طريق ممارسة النفوذ والتأثير على الأجهزة الرسمية الأمريكية وبالذات وزارة الخارجية الأمريكية وقراراتها وأجهزة المعونة الأمريكية التي تعمل على تحسين صورة أمريكا داخل هذه البلدان، **إضافة إلى العمل بالتنسيق مع المنظمات غير الحكومية الأمريكية على اعتبار أن هذه الأجهزة هي الأخرى تعمل بطريقة غير رسمية لاسيما في مجال العمل الدبلوماسي.**[377]

ونظرا لقوة هذه اللوبيات وسعيها إلى تحقيق **أهداف مشتركة تتمثل في التأثير في السياسة الخارجية الأمريكية**، فقد أصبحت هذه اللوبيات تعمل في شكل تحالف من أجل تعزيز نشاطها على مستوى العلاقات بين الدول كما حدث في **التحالف الذي جمع اللوبي الإسرائيلي واللوبي اليوناني واللوبي الكردي واللوبي الأرميني** والذي برزت أولى اتجاهاته من خلال **قانون المذبحة الأرمينية** الذي أصدره مجلس النواب الأمريكي بعد أن عجز اللوبي الأرميني على التأثير في السياسة الأمريكية لإصدار هذا القانون **الأمر الذي أدى إلى تعزيز العلاقات الأرمينية–الأمريكية مما أعطى بعدا آخر لطبيعة عمل اللوبيات في مجال السياسة الخارجية والعلاقات الدولية داخل الساحة السياسية الأمريكية.**[378]

وتجدر الإشارة إلى أن أحداث 11 سبتمبر كانت بمثابة الفرصة التي سمحت لهذه اللوبيات بزيادة نشاطها وتعزيز سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في مكافحة الإرهاب ونشر الديمقراطية، **وهذا الأمر يتوقف على سياستها تجاه العالم العربي وإعادة تلميع صورة أمريكا تجاه هذه المنطقة**، ولعل الدور الكبير الذي لعبته هذه اللوبيات هو ذلك الدور الذي قام به **اللوبي اليهودي** على اعتبار أن مصالح الولايات المتحدة الأمريكية متمركزة في منطقة الشرق الأوسط والذي أصبح يستخدم من طرف السياسة الأمريكية كعباءة لتغطية اعتداءات أمريكية اقتصادية وعسكرية وسياسية داخل البلاد العربية، **و هذا سمح لها بإحداث تغييرات منظومية في سياستها تجاه العالم وإعادة ترتيب علاقاتها مع الدول بحيث يسمح لها بالظهور كقوة عظيمة وحيدة وكمشارك في عالم متعدد الأقطاب.**

---

[377] – موقع الجمل، قسم الدراسات والترجمة، قصة تحالف اللوبيات في الولايات المتحدة الأمريكية
http://Kurdnas.com/ar/index.php?option=com.content&task=view&id=481&Itenid=5703/03/2009.

[378] – المرجع نفسه.

فاللوبي اليهودي كان يقيم إلى وقت قريب علاقات وثيقة مع الأحزاب داخل الولايات المتحدة الأمريكية في عملية التأثير في السياسة الخارجية الأمريكية لما لهذه الأخيرة من دور فعال في السياسة الخارجية الأمريكية ،والتي أصبحت تشغل وظائف هامة في عملية صنع القرار السياسي الخارجي الأمريكي ،ذلك أن الكثير من أعضاء اللوبيات وجماعات الضغط داخل الولايات المتحدة الأمريكية هي أعضاء داخل الحزبين الأمريكيين والتي تحاول ترجمة سياستها داخل هذه الأحزاب في تفعيل دورها في مجال السياسة الخارجية والعمل الدبلوماسي بصورة غير حكومية تسعى إلى تلميع صورة أمريكا تجاه العالم.

المطلب الرابع– الأحزاب السياسية أداة دبلوماسية في السياسة الخارجية الأمريكية:

نشأت الأحزاب السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية واقعيا بعيدا عن الدستور بل أن فكرة الأحزاب كانت بعيدة وقت قيام الدولة الفدرالية ،ذلك لأنها قد تؤثر على تكوين الأمة داخليا وحتى خارجيا، غير أن ذلك لم يمنع من نشأة الأحزاب وتطورها خارج نطاق الدستور بسرعة كبيرة وأصبحت بذلك حقيقة سياسية واقعية تلعب دورا هاما في الحياة السياسية الأمريكية على المستوى الداخلي والخارجي من خلال تنظيم هذه الحياة والقيام بوظائف مرتبطة بشروط تكوين المجتمع انطلاقا من **سياسة عولمة الديمقراطية التي تسعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى نقلها للشعوب.**

ويسيطر على الساحة السياسية الأمريكية حزبان نشيطان يتنافسان فيما بينهما ،إلا أن كثيرا ما يقترب بينهما هذا التنافس من نظم الحزب الواحد ذلك لأنه أحد الحزبين يكون في بعض الفترات شديد السيطرة بفوزه بنسبة أكبر في الاقتراع، ومن جهة أخرى فإن ما يجب ذكره أن الأحزاب في الولايات المتحدة الأمريكية ليست تحت سيطرة **الحزب الديمقراطي أو الحزب الجمهوري** بل يعيش هذين الحزبين أحيانا في حالة سباق دائم الى جانب هيئات أخرى تنشط داخل الولايات المتحدة الأمريكية بصفة غير رسمية في تنظيم الحياة السياسية الأمريكية **لاسيما في قضايا السياسة الخارجية التي أصبحت إلى جانب الأحزاب السياسية أطرافا تتمتع بمكانتها في السياسة الخارجية الأمريكية.**

ويعتمد **الحزبان الديمقراطي والجمهوري** على التنافس الحقيقي بحيث يكونان متساويان في العدد الكلي للشيوخ ونواب الكونغرس والذي يعكس درجة متساوية في التأثير على قرارات الكونغرس وفق إيديولوجية محددة وبرنامج مسطر يسمح لهذه الأحزاب بلعب دور كبير في تحضير وتهيئة السياسة الأمريكية وتعزيز وظائفها في الانتقال من المستوى الداخلي إلى المستوى الخارجي **وتوسيع نطاق نشاطاتها في المشاركة في قضايا السياسة الخارجية والعمل كأداة لتنفيذ أهدافها وأولوياتها، لذلك كان هذا التنافس بين الحزبين ميزة أساسية يختص بها النظام السياسي الأمريكي.**[379]

وترجع أنشطة الأحزاب السياسية في مجال السياسة الخارجية الأمريكية إلى فترات سابقة في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية لاسيما في فترى حكم **جيمي كارتر "Jimmy Carter"** والذي كان ينتمي إلى

[379] - Jean Pier lassal, les parties politiques aux Etats-Unis, Presse universitaire de France, 2ème édition, Novembre 1996, P 12.

الحزب الجمهوري والذي تميزت فترة حكمه بأحداث سياسية خارجية لعب فيها الحزب الجمهوري دورا كبيرا **كاتفاقية "كامب ديفيد"** بين مصر وإسرائيل سنة 1978م وأيضا **مشاركته في مفاوضات نزع السلاح مع الجمهوريات الاشتراكية وقضية الرهائن الأمريكان في طهران سنة 1979** حيث كان الحزب الجمهوري طرفا رئيسيا في المفاوضات آنذاك.[380]

وتجدر الإشارة إلى أن **تأثير الأحزاب في الولايات المتحدة الأمريكية يظهر من خلال الدور الذي تلعبه على مستوى المؤسسات السياسية في سياق عملية صناعة القرار السياسي الخارجي**، والتي تظهر بأشكال ومضامين مختلفة عن الأدوار التي يقوم بها في السياسة الداخلية على المستوى الانتخابي والشعبي ،حيث يترع سلوك الحزب ضمن هذا السياق إلى تحويل المطالب إلى مشاكل سياسية تتركز حولها القضايا العالقة على المستوى الدولي وذلك من خلال تنسيق أدوار صناع القرار.

ففي فترة حكم **الرئيس بوش** تمكن من تمرير مشروعين هامين رغم هيمنة الديمقراطيين على مجلس الشيوخ والنواب وأعضاء الكونغرس، ويتعلق ذلك **باتفاق نافتا والقانون المالي سنة 1992** لكن هاتين الحالتين بقدر ما تحملان من مؤشرات على ضعف تأثير الأحزاب الأمريكية في قرارات الكونغرس مقابل الدور القيادي للرئيس الأمريكي فإنها لا تخلو في الحقيقة من معطيات تدل على **دور حزبي في التفاوض من أجل التوصل لتسوية وحل وسط** كما يرى ذلك **"روبرت نورتن" "Robert Norton"** خلال مؤتمر في سنة 1992 الذي عقدته منظمة الأمم المتحدة بالعاصمة البرازيلية حول **قضية البيئة (قمة الأرض) حيث كان موقف الحزب الجمهوري معارضا لموقف إدارة بوش في هذه القضية التي يعتبرها أحد اهتماماته.**[3]

لذلك فإن القضايا الخلافية بين الحزبين تظهر في ميادين السياسة الخارجية ويمكن ملاحظتها من خلال الاستمرارية التي طبعت قرارات الولايات المتحدة الأمريكية إزاء مفاوضات الشرق الأوسط والصراع العربي.

فمنذ بدء القرن العشرين يمكن تحديد الاختلافات الحزبية في الولايات المتحدة الأمريكية في شأن السياسة الخارجية على أنها **فرق بين الصقور والحمائم**، ذلك أن الجمهوريين كانوا استعماريين والديمقراطيون كانوا مقاومين للاستعمارية، بعد ذلك أصبح الجمهوريون متمايزين نسبيا بإزاء الديمقراطيين الذين هم أكثر اهتماما بالقضايا الدولية، فمثلا بعد حرب الفيتنام أصبح الديمقراطيون حمائم لكن في التسعينات وبخلاف الجمهوريين دفعوا إلى تدخل عسكري أكبر في أنحاء العالم، ومرة أخرى مال الجمهوريون ومنذ 2002م إلى الصقر المفترس والديمقراطيون إلى حمامة السلام الدولي، ومن جهة أخرى أصبح الجمهوريون يسعون للحصول على موافقة دولية متعددة الأطراف لأنشطتهم على المستوى الخارجي.[381]

---

[380] – عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، بيروت ،المؤسسة العربية للدراسات، ، الطبعة2، الجزء3، ص 303.

3- jean Pier lassal, op.cit , p 14.

[381] – روني بيرت، مستقبل المنطقة متعلق إلى حد كبير بهوية الرئيس المقبل مرشحو الرئاسة الأمريكية والشرق الأوسط، جريدة القدس العربية، السنة التاسعة عشر، العدد 5873، الثلاثاء 22 أبريل، 16 ربيع الثاني، 1429هـ، ص 9.

وبالحديث عن مواقف الحزبين بالنسبة لغزو العراق في 2003م، يرى الحزب الجمهــور أن الغــزو عدل، حيث انتقد السلوك الأمريكي بعد ذلك وعارض **ما يسمى بمباديء تقرير بيكر وهاملتون الذي قامت به لجنة من الحزبين الجمهوريين والديمقراطيين بتكليف من الرئيس الأمريكي جورج بوش**، حيث كان تــشكيل اللجنة يعني أنها لجنة حزبية تمثل توصيات حول إستراتيجية التعامل مع الأزمة التي أصبحت أكبر أزمــة تواجــه الولايات المتحدة الأمريكية منذ الحرب الفيتنامية.

لذلك ظلت الأنظار طوال الأشهر الستة التي استغرقها عمل اللجنة معلقة على ما سوف تنتهي إليه وما سوف توصي به بشكل يضمن في النهاية خروجا أمريكيا مشرفا من هذه الأزمة بمبادرة من تحالف الحزبين.

فكان من أهم **التوصيات التي خرج بها التقرير هو دعوته لتشكيل المجموعة الدولية لدعم العراق خاصة في جانبها الإقليمي الذي يتضمن دول الجوار بالإضافة إلى القوى الدولية الأخرى**، وهذا ما يعــني أن الولايات المتحدة الأمريكية وحدها لا تستطيع توفير حل للوضع في العراق ،كما أعطى أدوارا للمنظمات الإقليمية مثل **منظمة المؤتمر الإسلامي والجامعة العربية** فضلا عن الأمم المتحدة والهدف هو الوصول إلى حل للوضــع في العراق و تسوية الصراع العربي الإسرائيلي وأزمة الخليج، وأيضا لجوء الحزب الــديمقراطي ل**معهــد برونكــر "Bronkar"** المعروف بميوله للحزب الديمقراطي، حيث أنجز له دراسة حول تسوية أزمة الــشرق الأوســط اعتمدتها وزارة الخارجية والرئاسة كأرضية لإبرام **معاهدات كمعاهدة كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل**.[382]

وتجدر الإشارة إلى أن **الانتخابات التي تجرى داخل الولايات المتحدة الأمريكية ونتائجها تظهــر بشكل واضح في شكل مؤشرات تنعكس على السياسة الخارجية الأمريكية وخاصة في مجال العلاقات الدولية والأوضاع التي تشهدها الساحة الدولية**، حيث تختلف سياسة الحزبين حول هذه القضايا كل وحسب اتجاهاته، ويظهر ذلك أكثر في قضايا الشرق الأوسط والعراق وفلسطين والأحداث التي مست العالم والتي للولايات المتحدة الأمريكية مصلحة فيها.

فالنظام الأمريكي هو نظام رئاسي ورغم أن الكونغرس يمارس دورا رقابيا ويستطيع الحــد وتقييــد مبادرات الإدارة، إلا **أن السياسة الخارجية تظل امتيازا أصيلا للحزبين سواء كان الديمقراطي أو الجمهــوري**، فمثلا بالنسبة لقضايا الشرق الأوسط والعراق وفلسطين وإيران فهناك توافق في قضية نشر الديمقراطية ومركزيــة قضية العراق بالنسبة للحزبين والإدارة الأمريكية ومحاولة البحث عن مخرج مشرف منها، أما القضية الفلــسطينية فقد انطلق الحزبان الديمقراطي والجمهوري من الحكمة التقليدية التي تحكمهما وهــو أن الــصراع الفلــسطيني الإسرائيلي هو مستنقع وأن على أطرافه أن تأخذ زمام المبادرة لتحقيق حل على هذه الجبهة، أما بالنسبة لقــضية **نشر الديمقراطية فإن مواقف الحزبين تصب كلها في محاولة التمسك أكثر ودفعها علــى المــستوى الــدولي واعتبارها من أولويات السياسة الخارجية الأمريكية.**

---

[382] – منصف سليمي، صناعة القرار السياسي الأمريكي،القاهرة ، مركز الدراسات العربية الأوربي، الطبعة 1، 1998، ص ص، 239، 240، 241.

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

و هذا ما يفسر التركيز أكثر على الاستقرار والتعاون مع الدول، وفي المقابل كان التركيز على قضية الإرهاب باعتبارها قضية مشتركة بين الحزبين حيث أن الهاجس الأمني أصبح يشكل هاجس حقيقي لدى الأمريكيين، **فهذه المواقف تعكس اتجاهات الحزبين الديمقراطي والجمهوري في حقل السياسة الخارجية رغم اختلاف اتجاهاتهما على المستوى الداخلي لاسيما داخل الإدارة الأمريكية.**[383]

من جهة أخرى **ظهرت توجهات الحزبين من خلال عملها الدبلوماسي في قضية البرنامج النووي الإيراني، حيث ذهب الحزب الجمهوري إلى التأكيد على التعامل مع القضية عن طريق الدبلوماسية في حين ذهب الديمقراطيون إلى تأييد موقف الإدارة عن طريق التفاوض المباشر مع طهران،** لكن الملاحظ أن هناك مواقف توافق بين الحزبين في إمكان استعمال القوة كونها آخر خيار، إلا أن الحزب الديمقراطي يذهب في المجال الدبلوماسي إلى الدعوة إلى مفاوضات مباشرة ترمي إلى اتفاق عدم هجوم مع إيران عوض التخلي عن القدرة الذرية وذلك لكون إيران تمثل تحد أكثر من كونها تهديدا.[384]

فعقب أحداث 11 سبتمبر كان التغيير واضحا على مستوى وظائف الأحزاب السياسية الأمريكية، ففي المجادلات بين الحزبين حول قضية الإرهاب ومسؤوليات التصدي وتوقع هجمات 11سبتمبر، اتهم الديمقراطيون الجمهوريين بأنهم لم ينصتوا إلى تحذيراتهم عند عملية انتقال السلطة بعد انتخابات عام 2000م بأن قضية الإرهاب هي أهم ما سوف تواجههم، ذلك أن الإرهاب هو محور سياسة وتفكير إدارة بوش سابقا، وهو الذي يحدد نظرتها للعالم وطبيعة علاقاتها مع باقي الحكومات.

ولقد كان لدور الحزبين في قضية الإرهاب دورا رئيسيا في صياغة مفهوم **"محور الشر"** الذي جمعت فيه كل من **العراق وإيران وكوريا الشمالية**، وفي غضون هذه الأحداث ارتبط إدارة بوش بفكر وتأثير مجموعة المحافظين الجدد والتي كانت وراء صياغة ما كان يعرف **بنظرية بوش "Bush doctrine" والتي اعتمدت العمل المتفرد وإشاعة الديمقراطية واعتماد الحرب الاستباقية "Preemptive war".***

وفي هذا السياق ذهب **فوكوباما** الذي يعد من دعاة تيار المحافظين الجدد إلى أن الأوضاع الحالية أصبحت تمثل مركز إستراتيجية الأمن الجديد، حيث يقول "**أن الولايات المتحدة الأمريكية في حاجة إلى إعادة صياغة مفاهيم سياساتها أولها هي الحاجة إلى نزع الطابع العسكري "Demititarization" والتحول إلى أشكال أخرى من أدوات تنفيذ السياسة الخارجية كالأحزاب وعقول الشعوب عبر العالم**" ويجب إضفاء الشرعية في تعاملاتها مع البلدان الأخرى، ومن هنا **يظهر تأثير تيار المحافظين الجدد إلى جانب الحزبين الجمهوري والديمقراطي في مراكز صنع القرار في الإدارة الأمريكية وممارساتها على الأساس الفكري والأيديولوجي والسياسات العملية.**[385]

---

383 – السيد أمين شلبي، نظرات في العلاقات الدولية، مرجع سابق، ص 180.

384 – روبي بيرت، مرجع سابق، ص 9.

* Preemptive war (or a preemptive strike) is waged in an attempt to repel or defeat a perceived
, or to gain a strategic advantage in an impending war before that invasioninevitable offensive or
. While the preventive warthreat materializes. Preemptive war is often confused with the term

وفي هذا السياق تعمل الأحزاب السياسية داخل الولايات المتحدة الأمريكية كآليات أساسية في تسيير الإدارة الأمريكية لسياستها تجاه العالم، حيث تظل هذه الأحزاب تستمر في سياستها للتأثير على الإدارة الأمريكية سواء كان في توافق أو اختلاف في مواقفها تجاه أخطر قضايا السياسة الخارجية، الأمر الذي دفع بتزايد النقاش حول السياسة الخارجية بين الحزبين وخاصة مع الانتخابات الرئاسية الأخيرة 2008 وفوز الحزب الديمقراطي **الذي قدم مرشحه باراك أوباما أثناء حملاته الانتخابية رؤيته للسياسة الخارجية الأمريكية وأدواتها ومفاهيمها لعلاقة أمريكا مع العالم، وبالتالي إعطاء رؤية الحزب الديمقراطي والبدائل التي قدمها للسياسة الخارجية الأمريكية، والذي طرح مسألة تجديد القيادة الأمريكية في العالم وضرورة التأكيدات الأمنية والعلاقات الدبلوماسية وإعطاء بعد آخر لطبيعة الدبلوماسية الأمريكية**، وذلك من خلال النظر إلى الدبلوماسية السابقة لاسيما الدبلوماسية الشعبية الأمريكية والإستراتيجيات المستقبلية لإعادة تنشيط هذا النوع من الدبلوماسية التي تهدف إلى تغيير العقول والأفكار لكسب السلام الدولي عن طريق تلك الجهات التي تعرف **باللادول "No state"** كالجماعات الضاغطة والمنظمات غير الحكومية ووسائل الإعلام والأحزاب السياسية والنخبة الحاكمة.

المبحث الرابع- تقييم الدبلوماسية غير الرسمية في تنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية:

لقد سبق الذكر أن الولايات المتحدة الأمريكية تعاني مشكلة خطيرة في صورتها الخارجية ولقد تدهور الرأي العالمي بشأن الولايات المتحدة الأمريكية بصورة خطيرة، وكثيرون في أنحاء العالم يرون في الولايات المتحدة الأمريكية بلد مهيمن ومسيطر على العالم وهذه التوجهات نجم عنها مشاعر متفاقمة موجهة ضد الولايات المتحدة الأمريكية، **ذلك أن أكبر التحديات التي تواجهها الولايات المتحدة الأمريكية في العالم هي إدراك أن أمريكا رغم أنها تسعى إلى نشر وعولمة الثقافة الديمقراطية إلا أنها في آن واحد تدعم نظما غير ديمقراطية**، وكل هذه التصورات هي مصدر توتر للعالم من جهة وعداء لأمريكا يهدد أمنها ويشل فاعلية دبلوماسيتها من جهة أخرى.

فالولايات المتحدة الأمريكية تواجه هذه التحديات التي أصبحت تقود سياستها الخارجية ،فتحويل العراق إلى مكان أفضل وأكثر أمانا ولعب دور في أفغانستان ومحاربة الشر العالمي للإرهاب ومواجهة مخاطر تجدد الصراع في شبه الجزيرة الكورية كلها ليست معارك يمكن الفوز فيها بالقوة العسكرية وحدها، فهي تحتاج إلى شركاء أقوياء وراغبين عند كل خطوة لكي تواجه هذه التحديات.

فبعد أن كانت تركز على الدبلوماسية التقليدية بين دولة وأخرى فقد توجب عليها أيضا **خلق دبلوماسية غير رسمية قادرة على تعزيز الحوار والتعاون الدولي وقادرة على كسب العقول والقلوب، وذلك من خلال الأطراف غير الرسمية والتعامل مع هذه الجهات بصورة مباشرة عن مصادر القطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية وجماعات الضغط ووسائل الإعلام** ،بهدف تعزيز أهداف السياسة الخارجية الأمريكية ضمن ما يسمى **بدور الدبلوماسية غير الرسمية أو الدبلوماسية العامة الأمريكية في تنفيذ أهداف وأولويات**

, and to fall short of the requirements of international lawlatter is generally considered to violate
, preemptive wars are more often argued to be justified or justifiable .just wara

[385] – السيد أمين شلبي، مرجع سابق، ص، ص ، 172، 173، 174.

السياسة الخارجية ،وذلك من خلال الإنجازات التي حققتها للوصول إلى تحسين صورة أمريكا تجاه دول العالم فما تقييم هذا الدور وما مدى فعاليته؟

المطلب الأول– مدى تحقيق الدبلوماسية الشعبية لأولويات السياسة الخارجية الأمريكية:

لقد كانت الدبلوماسية غير الرسمية في الولايات المتحدة الأمريكية صورة لأنشطة التشكيلات غير الرسمية من أحزاب وجماعات ضغط ووسائل إعلام... والتي تتواجد في نسيج المجتمع وتعبر عن قطاعات حيوية فيه تنخرط فيها الخارجية الأمريكية فيما وراء البحار، بهدف رعاية المصالح القومية الأمريكية على الأصعدة الرسمية وغير الرسمية **وتحسين صورة الولايات المتحدة الأمريكية أو تفكيك سوء الفهم الذي قد ينشأ في الدول والمجتمعات المختلفة جراء الإصرار على تحقيق أمريكا لمصالحها في العالم وحزمها وصرامتها في إنجاز ذلك عن طريق هذا النوع من الدبلوماسية.**

والملاحظ على هذه الدبلوماسية في الوقت الراهن **هو تكريس معظم مقدراتها لتحقيق هدف تحسين صورة أمريكا وتفكيك سوء الفهم وذلك لأن الولايات المتحدة الأمريكية أدركت الخلل في صورتها لدى العالم، وهو الأمر الذي قد يؤثر بصورة كبيرة على سياساتها الخارجية وأهدافها في العالم.**[386]

ومع تصاعد العداء للولايات المتحدة الأمريكية في العالم في أعقاب هجمات سبتمبر والتي كان لها الأثر في العلاقات الأمريكية مع العالم **خصصت الولايات المتحدة الأمريكية حوالي ألف مليون دولار لجهود الدبلوماسية الشعبية "Public diplomacy"**، ولكن بعد عامين من البرامج والمشروعات التي تهدف إلى كسب عقول الشعوب عبر هذا النوع من الدبلوماسية أظهرت استطلاعات متعاقبة لقياس شعبية الولايات المتحدة الأمريكية في العالم خاصة في العالم العربي، **تواصل الهبوط إلى مستويات لم يسبق لها مثيل بشكل نبة الإدارة الأمريكية والكونغرس إلى أن المشاعر المعادية للولايات المتحدة الأمريكية لدى شعوب العالم وصلت إلى مستويات باتت تهدد أمن أمريكا.**

وهنا سرعان ما طلبت **اللجنة الفرعية لتخصص الاعتمادات** في مجلس النواب الأمريكي برئاسة النائب الجمهوري **فرانك وولف "Frank walf"** من وزير الخارجية **كولن باول "Kolan pawel"** تشكيل فريق استشاري لتقييم جهود الدبلوماسية الشعبية وتقديم توصيات لمجابهة احتواء تنامي المشاعر المعادية للولايات المتحدة الأمريكية في العالم.[387]

وتذهب الحقائق فيما **يتعلق بجهود الدبلوماسية غير الرسمية (الشعبية) خلال العامين الماضيين بل وحتى منذ الانفراج الذي أعقب الحرب الباردة والأحداث الدولية التي ميزتها تلك الفترة الى إخفاق في تحقيق بعض الأهداف المتعلقة بقضايا دولية عالقة** ،ذلك أن الولايات المتحدة الأمريكية – **وحسب تقرير الفريق**

---

[386] – نادية محمود مصطفى، الدبلوماسية العامة الأمريكية تجاه العالم العربي، برنامج حوار الحضارات، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، الجيزة، مصر، 2007، ص 21.

387 – محمد ماضي ، هل تصلح الدبلوماسية العامة ما أفسده بن لادن والمحافظون الجدد
htt... www.swissinfo.ch/ara/front.html!sitesect=105sid=433830215/12/2008.

الاستشاري حول جهود الدبلوماسية الشعبية – تفتقر إلى القدرات اللازمة في الأنشطة التي تقوم بها الجهات غير الرسمية لمواجهة الخطر الأمني وتعزيز علاقات الولايات المتحدة الأمريكية بالعالم، وهذا الأمر أكيد نابع من عدم الاستقرار السياسي والحرمان من الفرص الاقتصادية وشيوع التطرف خاصة في العالم العربي.

وفي هذا السياق ذكر رئيس اللجنة السفير **جيرجيان "Jirjian" أن قصور جهود الدبلوماسية الشعبية الأمريكية في العالم أتاح لبعض المناطق المتطرفة بتعريف الأمريكيين بأنهم محتلون قساة القلوب ومتعصبين وغير متسامحين لاسيما في تعاملها مع أزمة العراق وعدائها للمسلمين ومواقف أخرى عبر العالم."**

وقد أضاف أن قصور الدبلوماسية الشعبية الأمريكية عن بلوغ أبسط الأهداف وهي التعريف بحقائق ثابتة لا تقبل الجدل عن دور أمريكا في مساعدة شعوب العالم وإحداث السلام الدولي، فرغم أن الولايات المتحدة الأمريكية مولت المشاريع الضخمة لشبكات الصرف الصحي وتخفيض نسبة الوفيات بين الأطفال في مصر إلا أن المصريون يشعرون بالامتنان لليابان لأنها بنت لهم دار الأوبرا محل تلك التي دمرت.[388]

وفي تقرير آخر **لمكتب المحاسبة الأمريكية عن جهود الدبلوماسية الشعبية في العالم** والذي أكد على طبيعة هذه الجهود مباشرة بعد أحداث 11 سبتمبر، **حيث قدم وصفا علميا دقيقا لحملات الدبلوماسية الشعبية عبر العالم مستفيدا من الأفكار التي يقدمها جهود القطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية والجهات غير الرسمية الأخرى في مجال تحسين علاقات الولايات المتحدة الأمريكية بالعالم**، كما تضمن التقرير لمجموعة من النتائج التي تعكس جهود قائمة على أسس علمية وعملية صحيحة تحت شعار رئيسي **أن الدبلوماسية الشعبية الأمريكية تسير في الطريق الصحيح، ومن جهة أخرى نبه التقرير إلى التحديات الضخمة التي قد تواجه هذه الدبلوماسية لكونها تسعى لتعزيز علاقاتها عبر حوالي 58 دولة في العالم**، وذلك في ظل ظروف سياسية دولية لا تخلو من التحديات.[389]

وبما أن وزارة الخارجية الأمريكية ليست الوحيدة المسؤولة عن تحسين صورة أمريكا في العالم، **فبرنامج الدبلوماسية العامة موجودة أيضا كما سبق الذكر في هيئات أخرى غير رسمية كالمنظمات غير الحكومية ووسائل الإعلام والوكالة الأمريكية للتنمية**، حيث يشير التقرير أن **هذه الهيئات تحوز على الجانب الأكبر من ميزانية أمريكا لتحسين علاقاتها عبر العالم**، إذ تستحوذ على حوالي 102 بليون دولار أمريكي كلها موجهة لتعزيز أنشطة هذه الهيئات كبرنامج التبادل الثقافي وبرامج حماية حقوق الإنسان والتنمية... إلخ.

وقد زاد الاتفاق على برامج الدبلوماسية غير الرسمية أو الشعبية بنسبة 21% بين عامي 2004 و2006 وذهبت النسبة الأكبر من هذه الزيادة إلى البرامج الموجهة للعالم العربي ذلك أن جهود أمريكا لتعزيز علاقاتها مع العالم العربي تواجه تحديات كبيرة، فهم في ذلك يدفعون ثمن برامج ورؤى دبلوماسية وضعت في

---

[388] – المرجع نفسه.

[389] - report to the chairman, subcommittee on the départements of state justice and commerce and related agencies on appropriations house of représentatives, US, public diplomacy state département efforts to engage Muslim Audiences Lach certain communication éléments and face signifiant challenges, GAO- United states gaverment accountability office, May 2006, P 32.

الماضي، **ففي أواخر التسعينات قامت الحكومة الأمريكية بتقليل أهمية ودور برامج هذا النوع من الدبلوماسية، وذلك بدمج الهيئة الأمريكية للمعلومات بالخارجية الأمريكية التي كانت ذات خبرة واسعة في مجال الدبلوماسية الشعبية خلال الحرب الباردة**، لكن الإدارة الأمريكية السابقة رأت أن انتصار أمريكا في الحرب الباردة قلل من الحاجة إلى جهود هذه الهيئة.[390]

وتجدر الإشارة إلى **أن هناك استطلاعات رأي متعددة تشير إلى أن صورة الولايات المتحدة الأمريكية في العالم تعاني كثيرا** ،وعلى الرغم من الجهود المضنية التي قامت وتقوم بها الولايات المتحدة الأمريكية في مجال الدبلوماسية الشعبية غير الرسمية في تعزيز علاقاتها إلا أنها لم تسلم من النقد، وكما يقول **ديفيد اجتانيوس** "**Dived igunatiosse**" في مقال نشر **بصحيفة واشنطن بوست "إن ما تسميه الولايات المتحدة الأمريكية بالدبلوماسية الشعبية هو أنها تريد من شعوب العالم أن يخافوا منها وأن يرتعبوا من قوتها الضاربة وفي نفس الوقت أن يحبوها وهي درجة من الماكيافيلية لم يصل إليها ماكيافيلي نفسه**"، ذلك أن الدبلوماسية الشعبية الأمريكية أصبحت **أداة ربح بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية أو الطريق السهل للوصول إلى طابع الهيمنة من جهة وطابع الحوار وحسن الجوار من جهة أخرى وبالتالي تحسين الصورة.**[391]

فمثلا إذا أخذنا قضية فلسطين فهي لا تزال هي القضية رقم واحد في علاقات أمريكا بالعرب ،وطالما أصرت الإدارة الأمريكية على تجاهل ذلك الملف والتصرف بانحياز كامل لصالح الطرف الإسرائيلي سواء لأسباب انتخابية داخلية أو لأسباب خارجية في فرصة تحسين صورة أمريكا لدى الرأي العام العالمي والعربي ستكون ضعيفة.

فسلبية المشاعر العربية ليست راجعة إلى التباس في الفهم من جانب العرب بقدر ما هي راجعة إلى قبح الصورة عند الأمريكيين ولذلك فإذا كان مطلوبا بذل جهد لتحسين الصورة في العالم العربي فالذي لا شك فيه أن عشرة أضعاف ذلك مطلوب بذله على الجانب الأمريكي لتصحيح الأصل، فالمشكل يكمن في قدرة الولايات المتحدة الأمريكية في تحسين صورتها ونفس وجهة النظر تجرى في باقي الدول العربية وغير العربية التي تسعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى تعزيز علاقاتها بها.[392]

فالدبلوماسية الشعبية الأمريكية بصورتها غير الرسمية رغم أنشطتها وأبعادها **إلا أنها تظهر في بعض المواقف كما لو أنها سلاح في يد الولايات المتحدة الأمريكية لتحقيق السيطرة**، ففي حين تنادي أمريكا باحترام حقوق الإنسان نجد الصورة الفاضحة لسجن أبو غريب في العراق، وفي حين تطالب بالديمقراطية فهي تتعاون مع نظم غير ديمقراطية فقط لخدمة مصالحها كباكستان على سبيل المثال، **وفي حين تعلن صداقتها للعالم العربي نجد منها تأييدا تاما لإسرائيل.**

---

[390] - ibid . P.P 46, 47, 48.

[391] - Ignatius David, they're not coing lik us , Washington Post, 2005, september 23, P 33.

[392] – أحمد يوسف أحمد وممدوح حمزة، صناعة الكراهية في العلاقات العربية– الأمريكية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية، أغسطس، 2004، ص ص 279، 280.

ولعل أهم دليل على ذلك هو قول كل من الرئيس **بوش** والسيناتور **جون كـــيري في انتخابـــات الرئاسة السابقة أنهما يريان أن الحرب على العراق هي مهمة لأمن إسرائيل، وهي نقطة مهمة والتي من شأنها قلب جهود الدبلوماسية الشعبية الأمريكية غير الرسمية رأسا على عقب مما يجعلها تبدو أحادية الاتجاه**، ولكنها لن تغير سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في إدارتها لعلاقاتها أو في سياستها الجديدة في تحسين صورتها، ذلك لأن الولايات المتحدة الأمريكية تظهر من خلال هذا النوع من الدبلوماسية أنها ذلك البلد المحب للسلام والمخاطـــب للشعوب **في حين أن التحديات التي تواجهها تعكس طبيعة ممارساتها تجاه العالم حتى وإن كان ذلك غير ظـــاهر سواء في تنفيذها لسياستها الخارجية أو في طبيعة علاقاتها مع العالم**.[393]

والجدير بالذكر أن الدبلوماسية الشعبية الأمريكية أصبحت تعامل على أنها من قبيل الأفكار التي ترد متأخرة، ذلك أن الولايات المتحدة الأمريكية تفعل أقل ما ينبغي بشأن هذه المشكلة لأن البلد لم يستوعب إلحاح الأوضاع والتحديات والتي تواجهها و لم يستوعب مدى خطورتها ،لهذا فإن الدبلوماسية الشعبية تزاح غالبـــا إلى هوامش عملية السياسة مما يجعلها تصبح عاجزة فعليا، ذلك أن واشنطن لم تدرك أن الدفاع عن الوطن وملاحقة الإرهابيين وتدميرهم واستخدام الدبلوماسية الشعبية غير الرسمية قد يجعل من الأسهل على الحلفـــاء تـــدعيمها في خفض غواية الإرهاب والتأثير على باقي دول العالم ضمن أسس عملية السياسة الخارجية الأمريكية.

هذا من جهة ومن جهة أخرى **فإن ما يعاب على الولايات المتحدة الأمريكية هو عدم اســـتخدام قطاع المجتمع المدني والقطاع الخاص من منظمات غير حكومية بدرجة كافية وعدم استغلال المصادر الواســـعة لهذه القطاعات**، ففي حين إهمالها لها فإن هذه القطاعات تقيم العالم في معظم المجالات الإستراتيجية الرئيسية التي تتطلبها دبلوماسية فعالة ،ويمكن أن تعطي نتائج تتجاوز كثيرا ما يمكن أن تحصل عليه باتفاق الدولارات الحكومية إذا كان هناك دور أكثر اتساعا للقطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية، **ذلك أن الحكومة الأمريكية قد تتطلب درجة كبيرة من إمكانية توصيل إيمانها بالديمقراطية وحماية حقوق الإنسان وفق ثقافة تزدهـــر علـــى النقـــد المشروع والصدق ونشاطات القطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية، ويمكن أن توفر هذه الإمكانية والـــتي تعتبر شكل قوى من أشكال الدبلوماسية الشعبية الأمريكية غير الرسمية**.[394]

وبالحديث عن الأخطاء التي وقعت فيها الولايات المتحدة الأمريكية في سياساتها لتعزيز علاقاتها بالعالم يشير **روبرت ساتلوف "Robert Satlof"** في كتابه "**معركة الأفكار في الحرب ضد الإرهاب**" إلى أن أول خطأ وقعت فيه هو جهلها لأعدائها وأصدقائها ،فهي لا يمكن أن تنتصر في معاركها دون القيام بذلك، فهنـــاك حركات متشددة ومعتدلة وعلمانية يرى أنه على الولايات المتحدة الأمريكية أن تفرق، بينها كما أن الولايـــات المتحدة الأمريكية تقدم قروضا ومعونات لدول وشعوب من خلال الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، في حين أن هذه الدول لا توافق على هذه المعونات، **ضف إلى ذلك فإن الولايات المتحدة الأمريكية لا تعترف بالأســـباب**

[393] – نادية محمود مصطفى ، مرجع سابق، ص 89.

[394] – بيتريتذرسونو آخرون، العثور على صوت لأمريكا: إستراتيجية لإعادة تنشيط الدبلوماسية العامة الأمريكية، مجلة المستقبل العربي، العدد 297، نوفمبر 2003، ص ص 89، 90.

الرئيسية لكراهية بعض الدول لها، وبشير الكاتب أيضا أن الولايات المتحدة **الأمريكية قد أخطأت في رصدها لملايين الدولارات بفرض إنشاء مؤسسات إعلامية ناطقة بالعربية مثل قناة الحرة وراديو سوا بلا أهداف معلنة، مما أدى إلى فشل هذا النوع من المشاريع في تحسين صورتها تجاه العالم وخاصة العالم العربي.**[395]

يمكن الإشارة في هذا السياق إلى نقطة مهمة جدا وهي أن السياسة الخارجية الأمريكية يتم توصيلها غالبا بأسلوب يربي مشاعر الإحباط والاستياء وغالبا ما يتم توصيل السياسة الخارجية الأمريكية بأسلوب الضغط إلى أسفل الذي لا يأخذ في الحسبان منظور الجمهور الأجنبي أو بفتح الباب للحوار وللنقاش، لهذا ينظر الأمريكيون على أنهم نادرا جدا ما يكونون منصتين للعالم بينما هم يحددون مصالحهم ويدافعون عنها في الخارج.

وهذا الأسلوب يغذي مشاعر الإحباط والسخط في الخارج إذ يشعر الجمهور الأجنبي بأن آراءه يتم تجاهلها أو رفضها وبالتالي عجز سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في إيصال رسالتها عبر الدبلوماسية الشعبية الأمريكية.

ومن هذا المنطلق فإنه يمكن القول أن **جهود الدبلوماسية الشعبية الأمريكية ذات الطابع غير الرسمي كانت جهودا دون المستوى لاسيما في امتلاك قلوب وعقول الرأي العام العالمي، وهذا راجع إلى تهميش هذا النوع من الدبلوماسية وغياب إستراتيجية دقيقة في جعل برامج الدبلوماسية الشعبية ذات فعالية وذات اتجاه يعزز عملية الدفاع القومي**، وذلك بالتنسيق مع الدبلوماسية الرسمية والالتزام بقيادة رشيدة نابعة من الإرادة السياسية للرئيس والكونغرس وجعل هذه الدبلوماسية أحد المكونات الرئيسية لعملية تنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية وخطوة حيوية نحو أمنها.

و هذا يتطلب إعادة التفكير الجدي في أدوار هذه الدبلوماسية وفي الوقت نفسه **إعادة التفكير في الكيفية التي تصاغ بها السياسة الخارجية الأمريكية وفق إستراتيجية وأبعاد الدبلوماسية الشعبية غير الرسمية وهذا يتطلب اقتراح إستراتيجية جديدة لتعزيز أهدافها ووسائلها في تنفيذ أهداف وأولويات السياسة الخارجية الأمريكية.**

المطلب الثاني– إستراتيجية إعادة صياغة السياسة الخارجية الأمريكية وفق أبعاد الدبلوماسية الشعبية:

إن الجهود التي تبذلها الولايات المتحدة الأمريكية الرامية إلى تعزيز علاقاتها بالعالم وتحسين صورتها في العالم هي جهود دون الوسط كما سبق الذكر، وفي ظل التحديات التي تواجهها تستغل المساعي الأمريكية للانطلاق في هذا المسار والذهاب إلى أبعد من مجرد مخاطبة الحكومات للتواصل مع شعوب العالم، **وذلك من خلال إستراتيجية للدبلوماسية الشعبية ذات الطابع غير الرسمي تكون واضحة وتنطوي على قدر كبير من الشفافية في ممارساتها بشكل يسمح بإعطاء النصائح للخارجية الأمريكية والإشارة إلى السبيل الأمثل لتطوير الدبلوماسية الشعبية وفق أهدافها وأبعادها الرئيسية**، من خلال تطويق المشاعرالمناهضة لأمريكا كجزء من

---

395 – نادية محمود مصطفى، مرجع سابق، ص 26.

الدبلوماسية الشعبية ،الأمر الذي يسمح لها بإقامة شبكة من العلاقات بين الشعوب تكون بمثابة السياق العام الذي تعمل من خلاله الدبلوماسية الرسمية لتنفيذ أهداف السياسة الخارجية الأمريكية.

لذلك فإن الولايات المتحدة الأمريكية في حاجة إلى إعادة استكشاف الكيفية التي تستطيع بها أن تتحول إلى **قوة ذكية** وهي الخلاصة التي انتهت إليها **اللجنة الحزبية الثنائية برئاسة ريتشارد أرميتاج "Richard Armitage"** نائب وزير الخارجية السابق في إدارة بوش وذلك بمساعدة مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية في واشنطن وأيضا أعضاء الحزبين الجمهوري والديمقراطي في الكونغرس الأمريكي والنخبة الحاكمة وجماعات ضغط من سفراء سابقين وضباط عسكريين متقاعدين ورؤساء منظمات غير حكومية.

حيث انتهت اللجنة إلى خلاصة **مفادها أن الصورة الأمريكية والنفوذ الأمريكي في العالم قد انخفض في السنوات الأخيرة وأن الولايات المتحدة الأمريكية لابد لها من صياغة إستراتيجية جديدة في سياستها الخارجية وفق أبعاد الدبلوماسية الشعبية بصورة تسمح لها بالتحول من تصدير الخوف إلى بث التفاؤل في تسيير علاقاتها الدولية وتنميتها واحترام حدودها مع شعوب العالم.**[396]

والجدير بالذكر أن التركيز على إعادة إستراتيجية الدبلوماسية العامة قد تعزز بعد أحداث 11 سبتمبر أين بدأت الدبلوماسية الأمريكية تسعى من أجل محاولة **العثور على رسالة لكسب عقول وأفكار الشعوب المتشككة في السياسة الأمريكية**، وهنا تفطنت الولايات المتحدة الأمريكية إلى أن المشكلة ليست في هذه الرسالة وإنما المشكل يكمن في إستراتيجية صياغة هذه الرسالة فكان عليها الاستفادة من مخلفات الحرب الباردة وإستراتيجياتها وتعزيز سياسة معركة القلوب والأفكار حيث صرح أحد أعمدة الدوائر السياسية في واشنطن حينما قال "**إن إستراتيجيتنا هي تماما كما فعلنا في الحرب الباردة فنحن بحاجة للدفاع عن أفكارنا بقوة فالتواصل هو الإستراتيجية**".[397]

لذلك فإن الدبلوماسية الشعبية الأمريكية تحتاج إلى إستراتيجية جديدة تركز على كسب العقول في الخارج، ولعل أهم خطوة تبدأ بها هذه الإستراتيجية هي سد الفجوة بين الأمريكيين والعالم الخارجي وتعزيز سياسة مد الجسور من خلال برامج أكثر فعالية وتطويرها مثل **برنامج فولبرايت وفرق السلام الأمريكي** مع أخذ بعين الاعتبار التحديات التي تواجه ممارسات الحكومة الأمريكية خاصة مع تزايد نفوذ الجهات الفاعلة من غير الدول.[398]

وكل هذه **المقاربات لابد من دمجها في عمليات السياسة الخارجية الأمريكية باعتبار البوابة التي تسمح بخروج أنشطة الدبلوماسية الشعبية**، وهذا أكيد يتطلب إعادة التفكير في الكيفية التي تصوغ بها الولايات

---

[396] – جوزيف س، ناي الابن، أمريكا واستعادة القوة الذكية، جريدة الجريدة، العدد الصادر في 16 ديسمبر 2007، ذو الحجة 1428.
http://www.aljareeda.com/aljarida/article.aspx?id=378. 13 13/09/2008.

[397] - R.S. Labaran, suitching ,the stratigic focus of American Public diplomacy forget Battles, nink bridges, forugn policy in focus, A think tank withat walls" http://www.fpif.org/02/12/2008.

[398] - Op.cit.

المتحدة الأمريكية سياستها الخارجية من خلال رسم إستراتيجيتها وصياغتها وفق طابع أكثر حساسية لـــشواغل الدبلوماسية الشعبية،.

وفي هذا السياق كان **إدوارد مورو "Idward Morow"** الـــذي كـــان مـــديرا لوكالـــة الاستعلامات الأمريكية يبحث دائما على **إدخال مسؤولي الدبلوماسية الشعبية غير الرسمية في ما يسميه بمراحل الإطلاق وليس فقط في "كوارث السقوط" أي إشراكهم في عملية صنع السياسة الخارجية**،الأمر الذي قـــد يساعد:

1- ضمان أن يكون صانعوا السياسة واعين لرد الفعل المرجح للرأي العام الأجنبي إزاء سياسة قادته.

2- النصح بكيفية توصيل السياسات على أفضل وجه مقنع لجمهور أجنبي.

3- ضمان أن يكون الدبلوماسيون الرسميون مستعدين لشرح وتفسير السياسات قبل إعلاهما.[399]

وهذا يعني أن **هذا النوع من الدبلوماسية لابد أن يكون جزءا مكملا للسياسة الخارجية ولـــيس عنصرا يمكن الاعتماد عليه في حالات نادرة**، معنى ذلك أنه يتعين أن تؤخذ بعين الاعتبار في الوقت نفسه الذي يجري فيه صنع السياسة الخارجية ثم تنفيذها ،الأمر الذي سيساعد على تحديد سياسات خارجية رشيدة وتفـــسير كيفية ملائمة السياسات الأمريكية مع قيم الدول الأخرى ومصالحها وليست فقط مصالح الولايـــات المتحـــدة الأمريكية.

فالولايات المتحدة الأمريكية ومن خلال جهودها الحالية لمواجهة التحديات التي تواجهها **لا بـــد أن تأخذ بعين الاعتبار هذه الإستراتيجية في إشراك برامج الدبلوماسية الشعبية في صـــناعة الـــسياسة الخارجيـــة الأمريكية**، خاصة في أخطر قضاياها كمكافحة الإرهاب والتغيير الديمقراطي وتحسين الصورة لاسيما في الـــبلاد العربية والإسلامية التي أصبحت من بين العلاقات التي تواجه فيها الولايات المتحدة الأمريكية الكثير من التحديات والتي تحول دون إحداث التعاون والحوار.[400]

لذلك فهي تحاول التركيز على إستراتيجية استعمال الرصيد المعياري الهائل كالاهتمام بالنقاش الديني الدائر في العالم الإسلامي والتعاون مع شركاء مسلمون يتمتعون بالنفوذ والمصداقية وهذا يتطلب تطوير الآليـــات والسياسات المحددة والأولويات البرامجية لهذه المفاهيم وتنسيقها لأحداث الحوار الناجح بين الطرفين، مع أخذ بعين الاعتبار الاختلافات الموجودة بين الدول العربية والإسلامية، **وهذا الأمر دفع بواضعوا السياسة الأمريكيـــة إلى ضرورة إشراك الدول وجماعات المعارضة بل الإسلام نفسه والأحزاب السياسية والجهـــات غـــير الرسميـــة لمساندها من أجل بلوغ هدف الحوار.**

---

[399] – بيتر بيترسون وآخرون، مرجع سابق، ص 95.

[400] – بيان صحفي، مجلس العلاقات الخارجية، فريق العمل الذي يحظى بدعم الحزبين يؤيد نشر الديمقراطية في العالم العربي الذي يشكل تحولا تاريخيا وتحديا فريدا، ص 9.

http://www.CFR.ORG 13/02/2009.

والملاحظ أن الهدف الرئيسي الذي تسعى إليه الولايات المتحدة الأمريكية من كل هذا هو الهـدف الذي صقل بعد أحداث 11 سبتمبر من خلال حملة مكافحة الإرهاب ،فالولايات المتحدة الأمريكية لاحظت أنها لم تحقق التقدم المطلوب بعد عدة سنوات من الحرب على الإرهاب، من خلال الأنشطة التي مارستها الدبلوماسية الشعبية في عهد إدارة جورج بوش تحت إشراف وكيلة وزارة الخارجية **كـارين هيـوز "Karin Hyouz"** والتي قامت في ماي 2007 بمساعدة فرقة عمل معينة بالاتصالات الإستراتيجية بتشكيل وكالـة الإسـتراتيجية الوطنية للاتصالات الإستراتيجية والدبلوماسية العامة، والتي تعنى بتكتيكات الدبلوماسية الـشعبية والاتـصالات الإستراتيجية في مواجهة مشكلة الإرهاب وإلغاء سوء الفهم بين الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول خاصة مع العالم العربي الذي يعتقد أن الولايات المتحدة الأمريكية تريد القضاء على الإسلام[401].

وفي هذا السياق قامت كارين هيوز "Karin Hyouz" بصقل وثيقة إستراتيجية لمواجهـة هذه التحديات حيث تضمنت ما يلي:

1- ينبغي على الإدارة تحديد الدبلوماسية العامة أو الشعبية وتعزيز المصالح الأمريكية والأمن الدوليين، **من خلال التفاهم والتأثير على الرأي العام الأجنبي وتوسع نطاق الحوار بين أمريكا والجهـات غـير الرسمية من وسائل إعلام وأحزاب وجماعات ضغط ومنظمات غير حكومية.**

2- وضع مجموعة من المبادئ النظرية **لشرح طريقة عمل الدبلوماسية العامة غير الرسمية** مـن خـلال محاولة الاستجابة لاحتياجات الجمهور الأجنبي.

3- تحديد حدود السلطة والتركيز على المساءلة وهذه الإستراتيجية يجب أن تحدد بشكل واضـح مـن خلال عنصري التوجيه والتحكيم بين الوكالات التابعة لجهاز الدبلوماسية الشعبية وذلك بالتنسيق مع الجهات الرسمية.

4- إستراتيجية **تحديد طبيعة الجماهير** وعناصر الاختلاف بين هذه الجماهير مع فهم طبيعة القادة وتطبيق هذه الإستراتيجية من خلال رسائلها إلى جميع أنحاء العالم وليس فقط لبلدان معينة.

5- إنشاء مراكز مستقلة بحيث تقوم **بنشاط تقييم جهود الدبلوماسية الشعبية غير الرسمية في جميع أنحاء العالم بشكل يسمح لها بتدارك النقائص على مستوى الممارسة.**[402]

وتجدر الإشارة أن هذه **الإستراتيجية هي إستراتيجية تعكس طبيعة الجهـود الـتي قامـت بهـا الدبلوماسية الشعبية من خلال تحديد النقائص التي حالت دون تعزيز فعاليتها في تنفيذ أهـداف وأولويـات**

---

[401] - Hell C. Dole, US public diplomacy: the search for a national strategy excutive memorandume published by heritage foundation http://www.heritage.org/Research/NationalSecurity/em1029.pdf 20/12/2008.

[402] - Op.cit.

السياسة الخارجية، وهذا إن دلّ على شيء فإنه يدل على الجهود غير الكافية التي قامت بها هذه الدبلوماسية في السنوات الماضية.

ومن خلال المقاربات السابقة يمكن الإشارة أن **تفعيل الدبلوماسية الشعبية غير الرسمية وفق أهداف السياسة الخارجية لم يعد مرتبط فحسب بزيادة المخصصات المالية الخاصة بها أو إعادة تأهيل القائمين على تنفيذها ،بل أصبحت مرتبطة بأوجه القصور الهيكلية التي أدت لإعاقة تحقيق الدبلوماسية الشعبية لأهداف السياسة الخارجية في عهد إدارة الرئيس السابق جورج بوش في تحقيق التواصل بين شعوب الدول المختلفة** ولتفادي تضارب الجهود بين الجهات المختلفة المسؤولة عن تنفيذ هذا النوع من الدبلوماسية ولتعزيز الارتباط والتواصل مع الجهات غير الرسمية من منظمات غير حكومية وهيئات المجتمع المدني، والتي تتمتع بقدر كبير من المصداقية على المستوى الشعبي مقارنة بالجهات الرسمية .

ويمكن الوقوف على إستراتيجية شاملة للولايات المتحدة الأمريكية في مجال الدبلوماسية الشعبية غير الرسمية يمكن تلخيصها فيما يلي:

1- تقوية هيكل تنسيق الدبلوماسية الشعبية حيث اتخذت الإدارة في سنة 2003 خطوات أولى نحو **خلق هيكل تنسيق الدبلوماسية العامة بصورة فعالة**، بحيث يساعد على تحديد إستراتيجيات الاتصالات وتوجيه هياكل الدبلوماسية غير الرسمية وفي التخويل الأفقي لملكية هذه الجهود إلى وكالة الحكومة الأمريكية والحلفاء والشركاء من الجهات غير الرسمية.

2- تحسين قدرة أمريكا على أن **تنصت إلى الرأي العام الأجنبي والشروع في تقييم منظم للاستعداد الدبلوماسي وتحديد أولويات الإنفاق**، وذلك عبر مراجعة **رباعية للدبلوماسية الشعبية** بحيث يجريها وزير الخارجية بالتشاور مع اللجنة الاستشارية الأمريكية بشأن الدبلوماسية الشعبية وهذا ما أدى إلى **ضرورة إصدار توجيهات بقرار رئاسة خاصة بهذا النوع من الدبلوماسية من خلال التزام أمريكا بإصلاح دبلوماسيتها غير الرسمية، وجعلها عنصرا مركزيا في السياسة الخارجية الأمريكية**، بحيث يحدد التوجيه بقرار رئاسي للخطوط العامة للإستراتيجية الجديدة لأمريكا ويوفر هيكل تنسيق لتعزيز الأصول المدنية والعسكرية والحكومية للدبلوماسية الشعبية.[403]

3- بناء مؤسسة **مستقلة للدبلوماسية الشعبية الأمريكية** أو ما يطلق عليها في بعض الدراسات **بمنظمة الثقة بين الولايات المتحدة الأمريكية والعالم "The USA world trust"** بحيث تكون هذه المؤسسة مرتكزة على جميع المبادرات المتعلقة بالدبلوماسية العامة والتي تتخطى العوائق البيروقراطية التي تتسم بها المؤسسات الحكومية **وتسعى لتحقيق عدة أهداف محورية أهمها:**

---

[403] – بيتر بيترسون وآخرون، مرجع سابق، ص 97.

- تقديم صورة أكثر دقة ومصداقية للولايات المتحدة الأمريكية والعمل على ترويجها على المستوى العالمي.
- إقامة علاقات **شراكة وثيقة مع منظمات غير حكومية وبرامج محلية للتنمية في مختلف دول العالم لدعم القيم المشتركة بين الولايات المتحدة الأمريكية وباقي دول العالم.**
- استخدام **وسائل لقياس مدى تحقيق الدبلوماسية غير الرسمية لأهداف السياسة الخارجية الأمريكية** وتعزيز أدوارها على المستوى العالمي في حل النزاعات الدولية وخلق الحوار.[404]

4- محاولة إحياء الدبلوماسية الشعبية الأمريكية **من منظور مؤسسي** وذلك من خلال تحديدها في إطار إستراتيجي تهدف إلى التواصل مع الجهات غير الرسمية ، من خلال مجموعة من البرامج المحورية **كبرنامج أمريكا "America Program"** الذي يهدف إلى تمويل مبادرات تحسين صورة أمريكا على المستوى العالمي ،وأيضا هناك **صندوق دعم القيم المشتركة " Common values fund"** الذي يقوم بتقديم الدعم لقادة الرأي العام في المجتمعات الأجنبية الذين يسعون إلى ترسيخ القيم المشتركة مع الولايات المتحدة الأمريكية.[405]

5- تحسين **ممارسات الدبلوماسية الشعبية غير الرسمية** وذلك عبر إصلاحات في وزارة الخارجية الأمريكية، بحيث هذه الدبلوماسية مركزية لعمل كل السفراء وغيرهم من الدبلوماسيين الأمريكيين الذين ينخرطون في مهام أساسية للدبلوماسية الشعبية، هذا من جهة ومن جهة أخرى تسعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى **توسيع المدى الذي يعين فيه حاملوا رسائل أمريكا إلى الخارج، الذين بإمكانهم أن ينتقدوا العيوب في مناطقهم بدرجة من المصداقية أكبر مما يستطيع أن يفعله دبلوماسي أمريكي.**

6- وضع تمويل الدبلوماسية غير الرسمية في خط واحد مع دورها كمكون حيوي من مكونات السياسة الخارجية والأمن القومي ،**ذلك لأن أمريكا اليوم ليس لها أولويات أعلى من الدبلوماسية العامة أو الشعبية**، لذلك ينبغي تمويلها بمستويات أعلى وذلك لتفادي تهميش الجهود الدبلوماسية غير الرسمية . ولتفعيل هذا الاهتمام بهذا النوع من الدبلوماسية يتم حشد دعم الكونغرس لها وذلك من خلال زيادة المصادر لها، **وهذا تقدير لروابط الدبلوماسية الشعبية بالسياسة الخارجية** وذلك ضمن هيكل تنسيق الدبلوماسية الشعبية غير الرسمية.[406]

7- توسيع أنشطة الدبلوماسية الشعبية الأمريكية من خلال المشاركة في الجهود الرئيسية المؤثرة على الساحة الدولية كتشجيع مكافحة قوى التطرف والعنف لصالح الحل السلمي للنزاعات الدولية وخلق

---

404 – محمد عبد الله يونس، مؤسسة جديدة لتفعيل الدبلوماسية العامة.
http://wwww.sourwalghad.net/index.php?inc shaw menu&dir=41&id=1488, Sunday, 22march 2009.

405 – المرجع نفسه.

406 – بيتر بترسون وآخرون، مرجع سابق، ص 102.

التسامح والحوار، **وهذا يتحقق من خلال تعزيز الديمقراطية والحكم الرشيد** وضمان **التعددية في المجتمعات وإشراكها في سياستها تجاه العالم لاسيما قضية حماية حقوق الإنسان ومكافحة الإرهاب الدولية والوصول إلى حل سلمي لأزماتها خاصة مع العراق وإيران وسوريا.**[407]

وفي الأخير يمكن القول أن تطبيق هذه الإستراتيجيات المعتمدة لتعزيز فعالية الدبلوماسية الشعبية الأمريكية ولتحقيق أهداف السياسة الخارجية تتطلب أيضا **إعادة التقييم إستراتيجيا لكيفية تنظيم وتنسيق وتمويل الحكومة الأمريكية وفق متطلبات و أهداف السياسة الخارجية.**

المطلب الثالث– مشاكل و تحديات الدبلوماسية الشعبية الأمريكية

لقد أضحت البيئة العالمية غير مواتية لتحقيق الولايات المتحدة الأمريكية لمصالحها الحيوية **نتيجة استياء الرأي العام العالمي من السياسات الأمريكية المتعارضة مع القيم الراسخة** التي طالما روجت لها الولايات المتحدة الأمريكية كثوابت لسياستها الخارجية مثل **الديمقراطية والحكم الرشيد واحترام حقوق الإنسان،** ففي **استطلاع للرأي 23 دولة** من جانب مركز خدمات استطلاع الرأي العام التابع **لهيئة الإذاعة البريطانية BBC "World Service Poll"** أن الولايات المتحدة الأمريكية تؤثر بصورة سلبية في العالم ،وقد أشار الاستطلاع في بعض الدول كتركيا وكندا وألمانيا إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية **تمثل التهديد الأكبر لدولتهم في المستقبل ويمكن تفسير تلك الوجهات المناوئة للولايات المتحدة الأمريكية في ضوء وجود إشكالية تتعلق بالسياسة الخارجية الأمريكية تتمثل في تعارضها مع القيم المجتمعية الأمريكية خاصة سياساتها تجاه العراق وإيران.**[408]

ولقد كانت كل هذه التحديات إحدى أهم الخصائص التي ميزت فترة إدارة الرئيس السابق جورج ديليو بوش خلال ثماني سنوات سابقة **انخفضت خلالها صورة أمريكا في نظر العالم ،الأمر الذي أدى إلى زيادة معاداة الولايات المتحدة الأمريكية للكثير من البلدان لاسيما البلدان العربية ذات الأغلبية المسلمة.**

وفي ظل هذه الظروف ومع نتائج الانتخابات الأمريكية التي جاءت بفوز الحزب الديمقراطي على الحزب الجمهوري والذي كان له الأثر في توجهات الولايات المتحدة الأمريكية في صياغة سياستها الخارجية تجاه دول العالم من خلال محاولة وضع إستراتيجية جديدة لتحقيق أهداف هذه السياسات الخارجية، لذلك فقد حدد الحزب الديمقراطي بزعامة الرئيس الجديد المنتخب باراك حسين أوباما إستراتيجيات جديدة مخالفة لإستراتيجية الرئيس السابق جورج بوش تجاه العالم.

---

[407] - Strategic communication and public diplomacy, policy coordimating conmitte (PCC) ,US national strategy for public diplomacy and strategic communication, P P 5,6.7.

[408] – محمد عبد الله يونس، رؤية جديدة لتفعيل الدبلوماسية العامة في عهد أوباما

www.siironline.org/alabwab/derasat(01)/663.htm -

ففي حفل تنصيبه للرئاسة الأمريكية **أكد الرئيس باراك أوباما على أن الولايات المتحدة الأمريكية هي صديقة لكل بلد يسعى من أجل تعزيز الحرية والصداقة**، مشيرا إلى أن أمريكا لن ترضخ لمن أسماهم بالإرهابيين فهي **هدفها الأساسي هو تحسين صورتها في العالم وحل النزاعات بين الدول على أساس الحوار الدولي وسعيها إلى طريق جديد قائم على المصالح المتبادلة والاحترام**، الأمر الذي يفسر مقاربة مهمة هي أن دخول باراك أوباما إلى البيت الأبيض هو انتصار للديمقراطية الغربية والذي سيترجم في الدور الذي سيلعبه الرجل الأسود في البيت الأبيض الرافض لنهج بوش القائم على شن الحروب ضد الدول التي تسميها واشنطن **الدول المارقة "Rouge States".***، حيث أكد في خطابه **أن سياسة أمريكا الخارجية تجاه العالم يجب أن تقوم على المواءمة القائمة على إبراز التعاون مع الأمم الأخرى فهو بذلك اتخذ موقفا رافضا تجاه الآراء التي تقول أنه ليس أمام أمريكا في سياستها الخارجية إلا أن تختار الحرب أو الانعزالية.**[409]

فالتغيير في المؤسسة الرئاسية يشكل لحظة إعادة صياغة التوجهات السياسية الرئيسية على المستوى الخارجي، خصوصا إذا جاءت في ظل سياسات تماثل نهج إدارة الرئيس جورج بوش الذي أثار غضب الرأي العام الأمريكي والعالمي بسبب سياسته الموصوفة بالعدوانية والأحادية ومغامراته السلبية لإعادة ملامح الشرق الأوسط عبر سياسات الحرب على الإرهاب وإسقاطها لنظام طالبان في أفغانستان **سعيا لجلب تحول ديمقراطي في العالم وصياغة جديدة للخارطة الإقليمية ليكون الرأي العام العالمي ووسيلة لأنها مصادر تهديد أمريكا.**

لذلك فإن الإشكال المطروح هو حول ما إذا كان الرئيس الأمريكي الجديد باراك أوباما سيأتي بالتوازن المفقود إزاء القضايا التي تواجهها الولايات المتحدة الأمريكية في علاقاتها مع العالم، ففي خطاباته ذكر الرئيس **أنه لا يريد للولايات المتحدة الأمريكية أن تكون عدوانية وهذا يتطلب تحديد وجهة السياسات الأمريكية نحو عهد جديد ومختلف.**

فقد رفع أوباما منذ حملته الانتخابية وحتى صعوده على كرسي الرئاسة الأمريكية شعارا جديدا حول **طبيعة الدبلوماسية التي يتوجب على الولايات المتحدة الأمريكية انتهاجها في ظل هذه التغيرات والتي أطلق عليها شعار الحوار الدبلوماسي** الذي يستعمله كوسيلة لأنهاء سبع سنوات من تصنيف **جورج بوش** الشهير المسمى "**بمحور الشر**" الذي أفرز الحرب على الإرهاب **والتي زادت من كره العالم لأمريكا وعمقت صورتها الذهنية السالبة لدى الرأي العام العالمي**، والتي يحاول أوباما أن يغيرها عبر حقبة جديدة في الدبلوماسية الأمريكية

---

* Rogue state is a term applied by some international theorists to states considered threatening to the world's peace. This means meeting certain criteria, such as being ruled by authoritarian regimes that severely restrict human rights, sponsor terrorism, and seek to proliferate weapons of mass destruction The term is used most by the United States, though it has been applied by other countries.

[409] – غادة الحوراني، انقلاب أبيض مهادنة أوباما للعالم الإسلامي خدعة لإنقاذ الاقتصاد الأمريكي، مجلة العرب الأسبوعي، العدد الصادر يوم السبت 31 جانفي 2009، ص 19.

تحت شعار **الحوار بين الشعوب للوصول إلى تعزيز ديمقراطية فعالة داخل البلدان التي هي بحاجة إليها واعتبار أن دبلوماسية الحوار هي وجه آخر لعدة أنواع من الدبلوماسية البعيدة عن العدوان والعنف.**[410]

والملاحظ أن الرئيس باراك أوباما ومنذ توليه الرئاسة مازال مصرا على وعده في تغيير السياسة الخارجية الأمريكية في **النهج الذي يكون أكثر ملاءمة لتوجهات الرأي العام العالمي**، ففي أول مقابلة رسمية للبيت الأبيض لشبكة تلفزيون العرب "قناة العربية" تحدث على نقطة مهمة اعتبرها نقطة انطلاق في التغير وهي **معالجة الشارع العربي والإسلامي** والتي أعطت ردود أفعال إيجابية من طرف المسؤولين الحكوميين ،ولعل أهم ردود الأفعال الإيجابية هي تلك التي صدرت عن قادة المنظمات غير الحكومية الجهات الفاعلة من غير الدول، **فقد أكدت هذه الأخيرة على مساندها لهذه السياسة ومساعدة الرئيس في تنفيذ وعده ببداية جديدة في العلاقات الأمريكية مع العالم وخاصة مع العرب والمسلمين**، الأمر الذي أدى بإدارة أوباما الى وضع المزيد من التركيز على جهود الدبلوماسية الشعبية غير الرسمية وصياغة رسائل جديدة إلى العالم على أساس الحوار بين الشعوب.[411]

حيث صرح الرئيس أوباما أنه يسعى إلى طريق جديد إلى الأمام يرتكز على **المصلحة المتبادلة والاحترام المتبادل**، ولشعوب الدول الفقيرة يتعهد بالعمل إلى جانبهم لمساعدتهم على التنمية، ذلك لأنه لم يعد في استطاعتنا ألا نأبه للمعاناة التي تجري خارج حدودنا ولا أن تستهلك موارد العالم دون اعتبار للنتائج ، فالعالم قد تغير ويجب أن نتغير معه، **ففي هذه الكلمات لخص الرئيس باراك أوباما رؤيته لمستقبل علاقات الولايات المتحدة الأمريكية بدول العالم خاصة منها الدول النامية**، لأنه أدرك تراجع المكانة الدولية للولايات المتحدة الأمريكية لاسيما على إثر إتباع السياسات السابقة والاتجاه الذي يذهب إلى عسكرة السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001.

لذلك فقد كانت رؤية أوباما لتفعيل تنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية **هي مرتبطة بتفعيل الدبلوماسية الشعبية الأمريكية غير الرسمية** لما لها من دور في دعم سياسته الجديد في انتهاج دبلوماسية الحوار والتركيز **على قوة الدبلوماسية وليس التركيز على دبلوماسية القوة.**[412]

وفي هذا السياق يقول عميد كلية "كينيدي" في جامعة هارفورد **جوزيف ناي "Josiph Nay"** الذي طور مفهوم ما يسمى **"بالقوة الناعمة" "Soft Power"** في سياسة أمريكا الخارجية أن إدارة أوباما سوف تخلق توازنا بين **"القوة الصلبة" "Hard Power"** التي تملكها القوتان العسكرية والاقتصادية لأمريكا مع عناصر **القوة الناعمة "Soft Power"** في التعامل مع التحديات الخارجية ومنها إيران ،حيث أن هناك

---

[410] – عبد الله إبراهيم الظاهر، من محور الشر إلى دبلوماسية الحوار، مجلة العرب الأسبوعي، العدد الصادر يوم السبت 31 جانفي 2009، ص 19.

[411] - Brigitte Nacose, rote to press,Obama:aim public diplomacy at largest audience, january 29 th ,2009 , http://. *themorningsidepost.com/2009/01/note-to-president-obama-public-diplomacy-must-aim-at-largest-audience/*

[412] – محمد عبد الله يونس، مرجع سابق.

رغبة واضحة في أوساط المجتمع الإيراني في الانفتاح على المجتمع الأمريكي وعلى **عناصر القوة الناعمة** "**Soft Power**" وذلك من خلال **سياسات التبادل الطلابي في جامعات الولايات المتحدة الأمريكية**.[413]

من جهة أخرى تذهب وزيرة الخارجية الحالية **هيلاري كلينتون** إلى تأكيد سياسة **أوباما** في عمليات السلام الدولي وذلك من خلال سياسة جديدة ستعالج احتياجات إسرائيل الأمنية والتطلعات الشرعية السياسية للفلسطينيين، وستتحدى بفعالية إيران لوقف برنامجها لتصنيع الأسلحة النووية ورعايتها للإرهاب وستقنع إيران وسوريا بالتخلي عن سلوكها الخطير وكل هذا في **إطار إتباع دبلوماسية جديدة من نوع آخر قد تكون الدبلوماسية الشعبية غير الرسمية**

وتجدر الإشارة إلى إستراتيجية الرئيس باراك أوباما في السياسة الخارجية، هي إستراتيجية جريئة خاصة مع **التحديات التي تواجهها على المستوى الاقتصادي ومواجهة الأزمة العالمية**، ذلك أن أوباما يحاول الحفاظ على مكانة الولايات المتحدة الأمريكية في الاقتصاد العالمي باعتبارها مفتاح الاقتصاد في جميع أنحاء العالم **وربط الأمن الاقتصادي بالأمن القومي** والذي يعتبر الداعم الرئيسي للمساعدات الإنمائية التي تقدمها الولايات المتحدة الأمريكية لباقي دول العالم.[414]

ومن هذا الطرح ارتبط اسم باراك أوباما بما يسمى **بمفهوم الأمن المستدام** والذي يتطلب **تنمية القدرات الدبلوماسية واستخدام جميع الوسائل الرسمية وغير الرسمية لبناء عالم أكثر استقرارا وإتباع نهج شامل لقضايا السياسة الخارجية تأخذ في الاعتبار الروابط المعقدة بين الولايات المتحدة الأمريكية والعالم**، لذلك فإنه يبدو أن مفهوم الأمن المستدام هي السمة المميزة للرئيس أوباما، وهذا أكيد يقترن بسياسته في إعادة صياغة الكيفية المناسبة للتعامل مع دول العالم وهذا إن دلّ على شيء فإنه يدل على أن الرئيس أوباما على استعداد كامل لأخذ زمام المبادرة في **الدبلوماسية الشعبية وإعادة رسم دور أمريكا في العالم بمساندة الأطراف غير الرسمية من المنظمات غير الرسمية ووسائل الإعلام والرأي العام**.[415]

وظهر ذلك من خلال اقتراحه لإستراتيجية فعالة في تنسيق جهود هذا النوع من الدبلوماسية بشكل كاف مع جهود الجهات الحكومية الأخرى كوزارة الدفاع، حيث تم تنسيق جهود الدبلوماسية الشعبية من خلال **الوكالة الخارجية لشؤون الدبلوماسية الشعبية** تحت إشراف وكيل الخارجية للشؤون الدبلوماسية الشعبية **جيم جلاسمان** "**Jeam Glasman**" ومركز مكافحة الإرهاب الذي اعتبر بمثابة تعاون على أعلى مستوى تصل من خلاله الولايات المتحدة الأمريكية إلى **تفعيل الدبلوماسية الشعبية وتوسيع نطاق نشاطاتها في حماية حقوق الإنسان والأمن الإنساني ومكافحة مخلفات أحداث 11 سبتمبر 2001**.[416]

413 – هشام ملحم، هل يفي أوباما بوعد "السلام للشرق الأوسط"؟، مجلة قضايا القدس، العدد 12800، السنة 37، السبت 20 محرم 1430، 17 جانفي 2009، ص 39.

414 – المرجع نفسه.

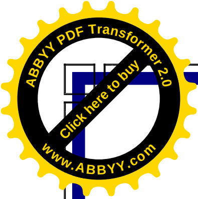
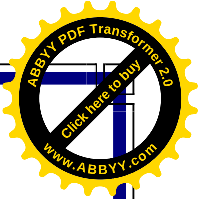
415 - Gust Blogger, President Obama's Foreign Policy: Public Diplomacy Is Front and Center , http://wonkroom.thinkprogress.org/2009/03/21/public-diplomacy/

416 - Kim R. Holmes. Ph, President elect Obama, we need a new kind of public diplomacy, November 21 2008

وفي هذا السياق أكدت دراسة أعدتها **كريستين لــورد "Kristin M. Lord"** في نــوفمبر 2008 بعنوان **أصوات أمريكا "دبلوماسية عامة أمريكا من أجل القــرن الحــادي والعــشرين " Voice America : U.S. public diplomacy for the 21st centry"** على مكانة الدبلوماســية الشعبية في عهد أوباما، وقد نضمت الدراسة بالتنسيق مع **مشروع برو كينجز** للعلاقات الأمريكية مــع العــالم الإسلامي **"The Brookings projection US relation with the world islamic"** رؤى العديد من الخبراء والباحثين المتخصصين في السياسة الخارجية الأمريكية، والتي تؤكد كلها على أهمية الدور الكبير الذي سيلعبه الرئيس أوباما في تفعيل أنشطة الدبلوماسية غير الرسمية الشعبية خاصة وأنه سيواجه العديد من التحديات والمتغيرات المحورية **كانتشار الديمقراطية على المستوى العالمي وتصاعد التحديات العالميــة النطــاق وصعود فاعلين غير دوليين جدد ذو تأثير متنامي في النظام الدولي**، الأمر الذي سوف يعكس طبيعة السياسات التي لابد من إنتهاجها قي سبيل مواجهة المشاكل و التحديات التي تحول دون تفعيل الدبلوماسية الشعبية الأمريكية بالشكلالذي يتناسب والخصائص المجتمعية و السياسية و الإقتصادية و الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية .

---

http://www.heritage.org/press/commentary/ed112008.CFM.12/10/2008

الخاتمة

الخـــاتمــــــة

إن المقاربات المهمة في نطاق العلاقات الدولية ومجريات الأحداث التي تشهدها الساحة الدولية توفر إمكانية هامة للتبصير في كيفية صياغة السياسة الدولية، وفي الوقت نفسه تفرض هذه الأحداث والقضايا تحديات كبيرة خاصة فيما يتعلق بدور وأهمية الدول وأنشطتها على المستوى الخارجي وسياساتها من أجل تعزيز فعالية هذه الأنشطة من خلال **محاولة تبني خطط تتماشى ومتطلبات السياسة الدولية من جهة وطبيعة القضايا التي تحول دون تحقيق السلام والأمن بين الدول**.

وهذه الدول باعتبارها وحدات دولية تسعى إلى تحقيق المصلحة الوطنية والقومية فهي تحاول دائما **ترجمة هذه المصالح من خلال سياستها الخارجية وأدواتها الرئيسية**، ففي إطار مفهوم العلاقات الدولية والسياسة الخارجية **أصبحت الأداة الدبلوماسية هي الآلية التي تسعى إلى تقريب وجهات النظر والتوفيق بين المصالح المتباينة لهذه الوحدات الدولية** في إطار ما تسعى إلى بلوغه من أهداف في حركية التفاعل الدولي، وهذه الآلية من منطلقها السياسي تختلف من وحدة دولية إلى أخرى وهذا **حسب طبيعة العمل الدبلوماسي من حيث قوة التأثير والنتيجة أو المحصلة النهائية**، وذلك بالنظر إلى الأهداف المرسومة في دائرة السياسة الخارجية حيث أن الاعتبارات السياسية هي الغالبة في الظاهرة الدبلوماسية فحركة أي فاعل دولي ترتبط بالدرجة الأولى بالمصلحة الوطنية لهذا الفاعل، بمعنى أنها ترتبط بمطالبه فيما يتعلق بعملية توزيع القيم على المستوى الدولي.

إلا أن تزايد وظائف هذه الوحدات الدولية في مجال النشاط الدولي أدى إلى إحداث **تغييرات على مستوى الممارسة الدبلوماسية والذي أوجد ظروفا مختلفة للنشاط الدبلوماسي** يختلف كل الاختلاف عن النشاط الدبلوماسي الذي تقوم به هذه الوحدات الدولية، والذي يغلب عليه الطابع الرسمي الحكومي، فزيادة الاهتمام بالشؤون الاقتصادية والثقافية والصناعية زاد من تشابك العلاقات الدولية الأمر **الذي زاد من عبء العمل الدبلوماسي الرسمي الذي أصبح بحاجة إلى مساندة أطراف أخرى بعيدة عن العمل الحكومي من أجل تفعيل آليات الدبلوماسية الرسمية التقليدية لتحقيق أهداف وأولويات السياسة الخارجية**، لذلك فإن هذا التطور والتغيير الشامل في أنماط النشاط الدبلوماسي أعطى لأطراف أخرى الدور المؤثر في عملية تنفيذ السياسة الخارجية من خلال **عملها الدبلوماسي ذو الطابع غير الرسمي ضمن ما يسمى بالدبلوماسية غير الرسمية** والتي تتحدد أساسا في **أنشطة دبلوماسية بعيدة عن الطابع الحكومي والرسمي** والتي تسعى إلى **تكملة أنشطة الدبلوماسية الرسمية من أجل تحقيق أهداف وأولويات السياسة الخارجية**، هذه الدبلوماسية غير الرسمية التي تختلف عن الدبلوماسية الرسمية من خلال أنشطتها التي تقوم بها الفواعل غير الرسمية غير الحكومية.

انطلاقا من مما سبق فقد ظهرت العديد من الاتجاهات القوية التي **تؤيد عملية الاعتماد على المنظمات غير الحكومية في ممارسة العمل الدبلوماسي**، وقد زاد الاهتمام بها نتيجة تنامي دورها في تعزيز العلاقات وتفعيل دور الدبلوماسية الرسمية، وزادت بذلك نسبة التعامل مع جهود هذه الفواعل من **منظمات غير حكومية وهيئات المجتمع المدني وزيادة الاهتمام بمراكز البحث والفكر والمنظمات الدينية وقطاع الإعلام والرأي العام ومجموعة**

الأفراد النشطاء في مجال حماية حقوق الإنسان والتنمية الشاملة، وذلك من خلال برامجها وإستراتيجياتها ومبادئها في تقديم دعامات لتعزيز العمل الدبلوماسي وعمليات التعامل مع متغيرات السياسات الخارجية للدول من أجل تحقيق أهدافها وأولوياتها.

لذلك فقد ازدادت أنشطة الدبلوماسية غير الرسمية وتوسعت بشكل سمح لمختلف شرائح المجتمع من مختلف القطاعات **بالتدخل في قضايا السياسة الخارجية وهذا ما دفعهم لإيجاد الآلاف من الوسائل والطرق لتحقيق الأهداف وإحلال السلام والحوار بين الشعوب على أعلى المستويات**، وأصبحت هذه الدبلوماسية تعمل من خلال برامج جامعية ومراكز للفكر ومعاهد دراسية تعنى **بالديمقراطية ومنظمات غير حكومية تعنى بحل النزاعات ووقف الحروب.**

وقد ارتبطت هذه الفواعل بدبلوماسية **تعكس الوجه الآخر للدبلوماسية الرسمية والمظهر الأساسي للدبلوماسية غير الرسمية من خلال الدبلوماسية الشعبية أو العامة غير الرسمية** والتي ارتبطت أنشطتها هي الأخرى بالجماعات الدينية ومنظمات المجتمع المدني والروابط المهنية ونقابات العمال ورجال الأعمال من القطاع الخاص والأحزاب السياسية والنخبة الحاكمة وجماعات الضغط.

حيث يستهدف هذا النوع من الدبلوماسية عن طريق هذه الفواعل **مخاطبة الشعوب والرأي العام بصورة غير رسمية تشمل بذلك كل الجوانب والأنشطة التي تنخرط في السياسة الخارجية** بهدف رعاية مصالحها على الأصعدة الرسمية وغير الرسمية لذلك فهي ترتبط بأمرين متكاملين هما **أولا: دعم المصالح الوطنية والقومية للدول وثانيا: تحسين صورة الدول اتجاه العالم وإيصال المعلومات والتأثير في الجماهير الأجنبية من أجل الوصول إلى الحوار والتعاون بين الشعوب.**

وهذا ما جعل الدبلوماسية الشعبية **مفهوم أصبحت تتناوله أدبيات العلاقات الدولية والسياسة الخارجية** ، حظي من خلالها بأهمية كبرى لدى الكثير من الشعوب من جهة وازدياد الاهتمام بالجدل بين المدافعين والمعارضين على الدبلوماسية الشعبية ودورها في السياسة الخارجية من جهة أخرى، وذلك في ظل التحولات العالمية التي وضعت على المحك سيادة الدولة القومية وعرضتها للكثير من الاختبارات التي وصلت بالبعض لحد القول المبالغ من أننا في عصر بدون دول وبدون سيادة.

لذلك فإن الملاحظ أن **الدبلوماسية الشعبية أصبحت أداة في يد الدول الكبرى تستخدمها من أجل إجراء حوار مع شعوب الدول الأخرى وضمان فهم شعوب العالم لبعضها البعض من خلال المبادئ والقيم بالصورة التي تضمن آلية تحقيق المصالح الوطنية والقومية**، من خلال التأثير في صناع القرار السياسي من أجل بلورة سياستها وتعزيز جهودها في تعميق التواصل والحوار وحل النزاعات الدولية، وبالتالي الوصول إلى تحقيق أهداف وأولويات السياسة الخارجية، وهو **الهدف الرئيسي الذي ارتبطت به أنشطة هذا النوع من الدبلوماسية.**

ولما كانت الدبلوماسية الشعبية تتبناها الدول الكبرى من أجل **تسويق سياستها الخارجية وتحسين صورتها أمام العالم الخارجي** ، فإن **الولايات المتحدة الأمريكية ليست استثناء على هذه القاعدة لاسيما بعد أن**

وجدت نفسها في **خانة الدول المسيطرة والمهيمنة،** ومن هنا فقد اجتهدت الولايات المتحدة الأمريكية في مجال الدبلوماسية الشعبية **والتي تعتبرها دبلوماسية غير رسمية تساعدها على تقديم نفسها للعامة باعتبارها الدولة المدافعة على مبادئ الديمقراطية وحماية حقوق الإنسان والمساهمة في حل النزاعات الدولية وإعطاء لنفسها صورة الصديقة وليست العدوة.**

وبهذا كانت الدبلوماسية الشعبية وسيلة **تستخدمها الولايات المتحدة الأمريكية من أجل تفكيك سوء الفهم الذي قد ينشأ في الدول والشعوب المختلفة من جراء الإصرار على تحقيق أمريكا لمصالحها في العالم** ،وذلك من خلال سياساتها المتمثلة في عولمة الثقافة الديمقراطية وتحقيق التنمية في مناطق مختلفة من العالم وبالتالي تعزيز المصالح القومية.

ولعل **تفعيل دور هذه الدبلوماسية غير الرسمية قد برز مباشرة بعد أحداث 11 سبتمبر** بعد إدراك الولايات المتحدة الأمريكية بأن ثمة خللا في صورتها لدى العالم، وهذا الأمر قد أثر بصورة كبيرة على سياساتها الخارجية وأهدافها وأولوياتها بشكل سلبي ، حيث تعاملت الإدارة الأمريكية مع الأمر على أنه حقيقة واقعة يجب التعامل معها بحرص شديد، **ذلك أن الولايات المتحدة الأمريكية أدركت أهمية القوة الناعمة إلى جانب القوة الصلبة في تحقيق أمنها،** وقد ظهر ذلك من خلال المواقف الأمريكية تجاه دول العالم كالحرب على العراق ومواقفها تجاه العالم العربي الإسلامي، لاسيما في حملتها لمكافحة الإرهاب والتي حظيت بتعاطف عالمي غير مسبوق من خلال التزامها بمعايير أساسية لتفعيل سياستها تجاه مكافحة الإرهاب، **لذلك فقد ارتبطت هذه السياسة بجهود الدبلوماسية الشعبية والهدف منها هو تعميق ذلك التواصل مع الدول العربية لكسب تأييدها في الحرب على الإرهاب.**

ولعل هذه الأحداث كان لها **التأثير السلبي على أهداف وأولويات السياسة الخارجية الأمريكية لاسيما في فترة إدارة الرئيس السابق بوش** والتي يمكن القول أنها لم تحقق أي شيء من أهداف ودعائم السياسة الخارجية والتي تكاد من خلال مواقفها أن تكون كارثة في مجال السياسة الخارجية، وهو الوضع الذي هبطت معه مكانة الولايات المتحدة الأمريكية بالنسبة لدول العالم وخاصة بالنسبة للمناطق التي أرادت الإدارة أن تطبق فيها مفاهيمها وسياساتها في **نشر الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان ومكافحة الإرهاب،** وفي **هذا السياق عبر بوش أنه يعتقد أنه على القائد الأعلى للقوات المسلحة أن يخطو كل الخطوات الدبلوماسية قبل إقحام القوات العسكرية،** وهذا ما عبر عن فشل نظرية بوش في استخدام **دبلوماسية القوة بدل القوة الدبلوماسية والإعلان عن وقت الدبلوماسية وتطور أسلوب التعامل مع الدول والاتجاه إلى التفاوض والتركيز على الدبلوماسية الشعبية غير الرسمية.**

فهذه السياسات ونتيجة لاستخدام آلية القوة العسكرية قد أهملت في فترة إدارة بوش غير أنه ومع التحديات الجديدة التي تواجهها الولايات المتحدة الأمريكية ومع وصول الحزب الديمقراطي برئاسة باراك أوباما إلى البيت الأبيض أصبح ينظر إلى هذه التحديات بصورة مخالفة خاصة مع السياسة والإستراتيجية التي وعد بها

باراك أوباما، والذي انطلق فيها من **قضية نشر الديمقراطية بمناطق مختلفة من العالم بدءا بالدول العربية واعتبارها من أولوياته والتأكيد على تكثيف الحديث عن انتهاكات حقوق الإنسان ليصل إلى ربط أوضاع حقوق الإنسان والديمقراطية بالمساعدات الأمريكية من خلال تعزيز دور الوكالة المعنية ببرامج الإغاثة الإنسانية والمنظمات غير الحكومية ضمن ما يسمى بالدبلوماسية الشعبية غير الرسمية**، والتي تتوافق وإستراتيجيته في تبني دبلوماسية نشطة تجاه دول العالم وتفعيل هذه الدبلوماسية غير الرسمية وأدواتها وبرامجها في مكافحة الفقر وحل النزاعات الدولية وتحقيق الحوار والتواصل الدولي.

وهذا ما يفسر أن الولايات المتحدة الامريكية تسعى الى الدخول في مرحلة إنتقالية تركز خلالها على **حل المشاكل التي تمثل تهديدا لأمن أمريكا وعلى رأسها العراق وإيران ودفع عجلة السلام للأمام وتبني سياسات واقعية تجاه دول العالم ودعم استقرارها من أجل تحقيق أهداف وأولويات السياسة الخارجية الأمريكية** ،وإعادة تلميع صورة الولايات المتحدة الأمريكية، **والحل هو فتح الباب أمام الولايات المتحدة الأمريكية لمخاطبة الشعوب والتواصل معها مباشرة وكسب عقولها وقلوبها لإحلال السلام الدولي وحل المشاكل بطرق سلمية**، وهذا يتطلب تفعيل برامج وأنشطة الدبلوماسية غير الرسمية الأمريكية المتمثلة في الدبلوماسية الشعبية.

و انطلاقا مما سبق يمكن الخروج بمجموعة من التوصيات التي لابد من الإعتماد عليها من أجل تفعيل هذا النوع من الدبلوماسية و تعزيز أدوار فواعلها غير الرسمية:

- **بمضاعفة أنشطة الدبلوماسية غير الرسمية وتفعيل برامجها** وآفاق التعاون المشترك بين الدول و ذلك لما لهذه الأداة من دور في تنفيذ السياسات الخارجية للدول و تعزيز آلية الحوار و سياسات التعاون بين الشعوبو الأمم

- **إعداد إستراتيجية جديدة للدبلوماسية غير الرسمية** تنطوي على الأهداف المحورية و على الوسائل الرئيسية من أجل تحقيقها على المدى البعيد وإعداد خطط تسوية للتعامل فيما بين الدول **والارتقاء بقدرات المؤسسات غير الرسمية المسؤولة عن تنفيذ أنشطة الدبلوماسية الشعبية.**

- التنويع في أنشطة هذا النوع من الدبلوماسية لاستيعاب طبيعة القضايا وذلك من خلال **برامج المساعدات الإنسانية وبرامج الشراكة الإستراتيجية والتواصل الثقافي مع الإفادة بصورة أكبر من النشاط المتنامي للمنظمات غير الحكومية الأمريكية وجماعات الضغط والجهات غير الرسمية**، لأداء هذه البرامج لاسيما منظمات مراقبة حقوق الإنسان والتنمية ...إلخ.

- **إدماج هذا النوع من الدبلوماسية في صياغة القرارات وتنفيذها**، وتخصيص المزيد من الموارد لبرامج جيدة التصميم والإعداد **في مجال الدبلوماسية غير الرسمية و ذلك من خلال زيادة الإتصال بين و سائلها غير الرسمية و الجهات الحكومية بهدف تحقيق أولويات و أهداف السياسة الخارجية للدول على أعلى المستويات و بالتالي وضع إطار موحد للتعامل بين الدول .**

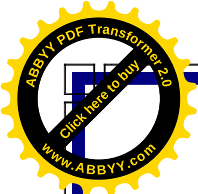
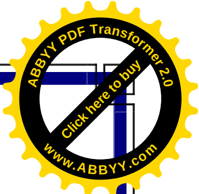
- **دعم الجهات غير الرسمية الممثلة في المنظمات غير الحكومية** ووسائل الإعلام و تفعيل ممارساتها من أجل بشكل يسمح لها بالمشاركة الفعالة في إطار عملها الدبلوماسي و هذا انطلاقا **من دورها المتنامي بما يتماشى و التغيرات الدولية الراهنة .**

- تفعيل الدبلوماسية الشعبية الأمريكية بما **يتماشى و أهداف السياسة الخارجية الأمريكية**، من خلال ترجيح المصالح القومية الأمريكية ، ذلك أن الواقع هو أن مصالح أمريكا القومية في هذا العالم المترابط لا يمكن ترجيحها دون دعم أو على الأقل **تسامح رأي الشعوب الأخرى.**

- تعزيز أهداف السياسة الخارجية الأمريكية وذلك من خلال **إدماج ردود الأفعال الجماهيرية ضمن أي معادلة دبلوماسية ترمي إلى حماية الولايات المتحدة الأمريكية**، مع الأخذ بعين الاعتبار جديا ما الذي يفكر فيه العالم ،من خلال محولة تلمع أكثر لصورة أمريكا لدى العالم.

- إعادة صياغة **إستراتيجية جديدة للدبلوماسية الشعبية الأمريكية غير الرسمية بما يتناسب و تحديات و مشاكل هذا النوع من الدبلوماسية**، ذلك أن تحديات الدبلوماسية الأمريكية في العقود المقبلة لا تكمن في العمل على إعادة هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على العالم **وإنما في تساعد على التغلب على صورة أمريكا العدواني والتصرفات الأحادية في الخارج ، ومحاولة حل المشاكل الدولية تحت غطاء سياسة عولمة الديموقراطية** ، و هذا من خلال **العمل الدبلوماسي غير الرسمي و عدم تهميش الجهات غي الرسمية كالقطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية والجهات الفاعلة من غير الدول....الخ.**

لذلك يمكن القول أن الدبلوماسية غير الرسمية و من خلال دورها المتنامي أصبحت هي **الأداة الرئيسية للسياسات الخارجية للدول،و السياسة الخارجية الأمريكية باعتبارها الرائدة في مجال الدبلوماسية الشعبية غير الرسمية**، خاصة إذا شاركت في تفعيلها جهات من غير الدول في **القطاع الخاص والمنظمات الحكومية والتي تجسدها برامج وأنشطة هذا النوع من الدبلوماسية.**

قائمة المراجع

1- المراجع باللغة العربية

ـ الكتب

ـ أحمد أحمد يوسف و حمزة ممدوح، **صناعة الكراهية في العلاقات العربية– الأمريكية**، الطبعة الثانية بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ، أغسطس، 2004.

ـ الأسود صادق ، **علم الاجتماع السياسي**، ب ط ،بغداد: المكتبة الوطنية، 1986.

ـ البدوي عدنان طه ، **العلاقات السياسية الدولية**، الطبعة الرابعة ،القاهرة: منشورات الجامعة المفتوحة، 1998

ـ الأتربي محمد صبحي ، **مدخل الى دراسة الشركات الإحتكارية متعددة الجنسيات النفط و التنمية** ،ب ط، بغداد . دار الثوره للصحافه والنشر, 1977

ـ الحسن يوسف ، **البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي–الصهيوني دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية**، الطبعة الأولى ، بيروت، لبنان : مركز دراسات الوحدة العربية ، فبراير 1990.،

ـ الزيات السيد عبد الحليم ، **التنمية السياسية، دراسة في الاجتماع السياسي**، الجزء الثالث ،الطبعة الأولى ،الأزاريطة: دار المعرفة الجامعية،

ـ السامرائي شفيق عبد الرزاق، **الدبلوماسية**، الطبعة الاولى ، طرابلس :الجامعة المفتوحة، 2002.

ـ الشامي علي حسين ، **الدبلوماسية وتطورها وقواعدها ونظام الحصانات والامتيازات الدبلوماسية**، ، ب.ط لبنان : دار العلم للملايين.ب سنة.

ـ . العريطي يحي ، **من يحكم أمريكا فعلا؟ السيطرة الخفية لليهود دراسة في الإعلام الغربي والأمريكي**، الطبعة الأولى ، بيروت: دار الرشد.

ـ الغامدي عبدالله بن جمعان ،**اليمين المسيحي وتأثيره على السياسة الأمريكية**، جامعة الملك سعود،الرياض: المملكة العربية السعودية، ص ب 2451 11451.

ـ الغمري عاطف ، **الأمريكي التائه في الشرق الأوسط**، الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة الشروق، ، 2001.

ـ االقتلاوي سهيل حسين ، **الدبوماسية بين النظرية والتطبيق**، الطبعة الأولى ،عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ، الإصدار الأول، 2006

ـ المنوفي كمال ، **أصول النظم السياسية المقارنة**، الكويت :الربيعان للنشر، ، 1987.

ـ أندري مورافسيك ، **الفدرالية والسلام، منظور الليبرالي بنيوي**، ترجمة عادل زقاغ: علم والسياسة والعلاقات الدولية، قراءات عالمية مجلد 1، عدد 1، 2005،

ـ أمين سمير أوتار فرانسوا **مناهضة العولمة حركة المنظمات الشعبية في العالم**، ب ط ،القاهرة : مكتبة مدبولي للتوزيع والنشر، ، 2004

ـــ فتيحة النبراوي، محمد نصر مهنا، **أصول العلاقات السياسية الدولية** ، ط1،الإسكندرية، مصر :منشأة المعارف، ، 1985

ـــ أبوعامود محمد سعد ، **السياسة بين النمذجة والمحاكاة**، الأزاربطة، إسكندرية :المكتب الجامعي الحديث، 14 ش دينوقراط، ، 2004.

ـــ بركات جمال ، **الدبلوماسية: ماضيها، حاضرها، مستقبلها**، الرياض، 1985

ـــ بطرس بطرس غالي، **المدخل في علم السياسة**، الطبعة الثانية ، بيروت، لبنان: مكتبة الأنجلو المصرية، ، 1998،

ـــ عبد الرحمن يوسف بن حارب، **السياسة الخارجية لدولة الإمارات العربية المتحدة**، الازاريطة مصر: المكتب الجامعي الحديث، 1999

ـــ تيموتز روبيرتس ، **من الحداثة إلى العولمة**، الجزء الثاني، الطبعة الثانية ،الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ، 2004.

ـــ جمعة أحمد محمد ، **الدبلوماسية في عصر العولمة**، القاهرة: دار النهضة العربية، 2004

ـــ جنسن لويد ، **تفسير السياسة الخارجية**، جامعة تميل، الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة محمد بن أحمد مفتي، محمد السيد سليم، الطبعة الأولى ، المملكة العربية السعودية : عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود،1989، 1409

ـــ خليل عزة عبد المحسن ، **الحركات الاجتماعية في العالم العربي**، ب ط ، القاهرة، مصر: مكتبة مدبولي للطباعة والنشر والتوزيع، 2006

ـــ ربيع محمد عبد العزيز ، **صنع السياسة الأمريكية والعرب**، ب ط ، الأردن: منشورات الكرمل ، .1999

ـــ ريتشارد نيكسون ، **نصر بلا حرب**، ترجمة المشير محمد عبد الحليم أبو غزالة ،الطبعة 1، القاهرة : مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1988.

ـــ سرفاتي سيمون ، **وسائل الإعلام والسياسة الخارجية**، ترجمة محمد مصطفى غنيم، ب ط ، القاهرة: ،الجمعية المصرية للنشر والمعرفة والثقافة العالمية، 2001.

ـــ سليم محمد السيد ، **تحليل السياسة الخارجية**، الطبعة الثانية ،القاهرة : مكتبة النهضة المصرية، ، 1998.

ـــ السليمي منصف، **القرار السياسي الأمريكي**، الطبعة الأولى ، بيروت: مركز الدراسات العربي، ، ، 1997.

ـــ هشام شرابي، **نظام أمريكا والعرب**، الطبعة 1، لندن : رياض المرسى للكتب والنشر،1990.

ـــ شلبي السيد أمين ، **نظرات في العلاقات الدولية**، الطبعة الأولى ،القاهرة: عالم الكتب، 1429، 2008.

ـــ شلبي السيد أمين ، **نظرات في العلاقات الدولية**، الطبعة الأولى ، القاهرة : عالم الكتب، 1429، 2008.

ــ عبد الغفار محمد أحمد ، **فض النزاعات في الفكر والممارسة الغربية، الكتاب الأول الدبلوماسية الوقائية وصنع السلام، الجزء الثاني، لنظم الوقائية الحكومية وغير الحكومية**، الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، 2004.

ــ غالي بطرس بطرس ، **المدخل في علم السياسة**، الطبعة الثانية ، بيروت، لبنان: مكتبة الأنجلو المصرية، ، 1998

ــ غريب إدموند ، **الوطن العربي في السياسة الأمريكية**، ، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان : مركز دراسات الوحدة العربية ، نوفمبر 2002.

ــ غيف سر ، **وكالة المخابرات المركزية بدون قناع**، الطبعة1، موسكو : ترجمة ونشر دار التقدم ، ، 1988 .

ــ فلوريني آن ، **القوة الثالثة المؤسسات العالمية عبر الحدود القومية**، الطبعة الأولى ، بيروت، لبنان: دار الساقي، مركز البابطين للترجمة، ، 2005

ــ فوق العادة سموحى ، **معجم الديبلوماسية والعلاقات الدولي**، بيروت : مكتبة لبنان 1996 .

ــ فوق العادة سموحي ، **الدبلوماسية الحديثة**، الطبعة الأولى ،القاهرة : دار النهضة العربية للتأليف والترجمة، ، 1973.

ــ كسنجر هنري ، **الدبلوماسية من القرن السابع عشر حتى بداية الحرب الباردة**، ترجمة مالك فاضل البديري، الطبعة الأولى ،الأردن :عمان الأهلية للنشر والتوزيع، 1995 .

ــ زايد عبيد الله مصباح، **السياسة الخارجية**، ب ط ،فاليتا، مالطا : منشورات ELGA، ، 1994

ــ إسماعيل صبري مقلد، **نظرية السياسة الدولية**، ب ط ،الكويت: منشورات ذات السلاسل، 1997

ــ منصف السليمي ، **القرار السياسي الأمريكي**، الطبعة الأولى، بيروت: مركز الدراسات العربي ، 1997.

ــ محمد نصر مهنا، **العلاقات الدولية بين العولمة والأمركة**، الطبعة الأولى، الإسكندرية، القاهرة :المكتب الجامعي الحديث، 2006،

ــ محمد نصر مهنا،**مدخل إلى علم العلاقات الدولية في عالم متغير**، الإسكندرية: المكتبة الجامعية الإزاريطة ، 2000.

ــ عطا محمد صالح زهرة، **فن النظرية الدبلوماسية**، الطبعة الأولى ،السودان: ب ط ، 1993،

ــ هريدي علي صلاح أحمد ، **تاريخ العلاقات الدولية و الحضارة الحديثة** ، الطبعة الأولى ، الإسكندرية : مصر، دار الوفاء للطباعة النشر 2003.

ــ هلال رضا ، **المسيح اليهود ونهاية العالم، المسيحية السياسية والأصولية في أمريكا**، الطبعة الثانية، القاهرة: مكتبة الشروق ، 2001.

ــ وولت ستيفن ، **نظريات العلاقات الدولية، عالم واحد ونظريات متعددة، في علم السياسة والعلاقات الدولية**، ترجمة عادل زقاغ ، قراءات عالمية مجلد 1، عدد 1، 2005،

المجلات و الدوريات

ـــ البكري بشير ، "دبلوماسية القرن القادم بين البعد الثقافي والنهج العلمي"، **المجلة السودانية للدراسات الدبلوماسية**، العدد الأول، 2000، المجلد الأول، .

ـــ الحوراني غادة ، "انقلاب أبيض مهادنة أوباما للعالم الإسلامي خدعة لإنقاذ الاقتصاد الأمريكي"، **مجلة العرب الأسبوعي**، العدد الصادر يوم السبت 31 جانفي 2009

ـــ السمان أحمد،" هل تمكنت الدبلوماسية العامة من إصلاح الصورة الأمريكية"، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، **ملف الأهرام الإستراتيجي**، سبتمبر 2005

ـــ الشطي إسماعيل ، "تحديات إستراتيجية"، **مجلة المستقبل العربي**، لبنان، مركز الدراسات الوحدة العربية، العدد 283، سبتمبر 2002.

ـــ الظاهر عبد الله إبراهيم ، "من محور الشر إلى دبلوماسية الحوار"، **مجلة العرب الأسبوعي**، العدد الصادر يوم السبت 31 جانفي 2009.

ـــ الفطيسي محمد بن سعيد ، "الثقافة السياسية وأثرها على صناعة القرار السياسي الخارجي"، **مجلة الحوار المتمدن**، العدد 2266، 29 أفريل 2008

ـــ أبو زيد فاروق ، "دور الرأي العام ووسائل الإعلام في صنع السياسة الخارجية" ، **مجلة الدبلوماسي**، العدد الرابع، رجب 1404، أفريل 1984، معهد الدراسات الدبلوماسية وزارة الخارجية، المملكة العربية السعودية.

ـــ برامج الإعلام الخارجي، "السياسة الخارجية الأمريكية في القرن 21"، **مجلة السياسة الخارجية الأمريكية**، وزارة الخارجية الأمريكية ، المجلد 11، العدد 3، أيلول سبتمبر 2006.

ـــ بكرية عدنان ، "قوى التحرر العربي... إلى أين؟"، **مجلة العرب**، عدد 4 أفريل 2008

ـــ بوغرار محمد ، "السلطة الرابعة..... والسلطة الفاعلة"، **جريدة اليوم**، الجزائر، العدد الصادر في 30 سبتمبر 2003.

ـــ بيرت روني ، "مستقبل المنطقة متعلق إلى حد كبير بهوية الرئيس المقبل مرشحو الرئاسة الأمريكية والشرق الأوسط"، **جريدة القدس العربية**، السنة التاسعة عشر، العدد 5873، الثلاثاء 22 أبريل، 16 ربيع الثاني، 1429هـــ.

ـــ تيري جانيس ، "دور جماعات الضغط في تشكيل سياسات الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط"، **مجلة المستقبل العربي**، السنة 23، العدد 261، نوفمبر 2000.

ـــ حيبقة لويس ، "الدبلوماسية بين الدول والأعمال، **مجلة الشرق الأوسط**"، العدد 8584، الخميس 20 ربيع الأول 1923هـــ، 30 ماي 2002

ـــ دغلاوي منال أحمد إبراهيم ،" السياسة الخارجية الأمريكية تجاه سوريا بعد أحداث الحادي عشر أيلول"، **مجلة فلسطينيات**، العدد الصادر في 2007/8/23

ـــ رشوان حسن ،" الدبلوماسية الحديثة"، **مجلة الدبلوماسي**، العدد الخامس عشر ذو الحجة 1412هـــ- يونيو 1992

ـــ رشوان حسن ، "الدبلوماسية المعاصرة"، **مجلة الدبلوماسي**، العدد الثاني عشر، جمادى الأولى 1410، ديسمبر 1989م.

ـــ شلبي السيد أمين ،" الدبلوماسية والأكاديمية تنافر أم تعاون؟" **مجلة السياسة الدولية**، العدد 132، السنة 34، جانفي 1998

ـــ عبد الشافي عصام ،" دور الدين في السياسة الخارجية الأمريكية"، **مجلة السياسة الدولية**، مركز الدراسات للوحدة القولية، مطابع أهرام التجارية، مصر، المجلد 38، العدد 153 .

ـــ عبد الشافي عصام ، "مؤسسات صنع القرار الأمريكي وإدارة الأزمة العراقية"، **مجلة السياسة الدولية**، السنة 39، العدد 152 أفريل 2003.

ـــ عبد العاطي عمرو ، "مؤسسات الفكر والرأي (Think Tnank) والسياسة الخارجية الأمريكية"، **جريدة المؤتمر**، العدد الصادر في 2008.07.01.

ـــ عبد الله خالد ،" البنية السياسية الأمريكية ودورها في صنع القرار"، **مجلة شؤون عربية**، العدد 111، خريف 2002، والأمانة العامة لجامعة الدول العربية.

ـــ عبد الله محمد عبد الكريم و أبو صالح بتول عبد الرحمان ، "نقوش على ذاكرة الإعلام والسياسة"، مقابلة مع البروفيسور على محمد شمو، **المجلة السودانية للدراسات الدبلوماسية**، وزارة الخارجية، الخرطوم، السودان، العدد 2، 2002.

ـــ عوض عبد الفتاح ، "مفهوم السياسة الخارجية والأداء الدبلوماسي"، **مجلة الدبلوماسي**، العدد 18، شعبان 1471، ديسمبر 1996، المملكة العربية السعودية، وزارة الخارجية

ـــ غريب إدموند ، "الإعلام الأمريكي والعرب"، **مجلة المستقبل العربي** ، السنة 28، العدد 260، أكتوبر 2000.

ـــ فاضل زكي،" الدبلوماسية، الدبلوماسية الذرية ونماذجها المعاصرة"، **مجلة السياسة الدولية** ، العدد 43 لسنة 1976 - القاهرة.

ـــ قرني بهجت ، "حول الأزمة العرقاية وتداعياتها الدولية والإقليمية"، **مجلة السياسة الدولية**، العدد 152، أفريل 2003

ـــ قطوش عز الدين ، "الوجود الأمريكي في الخليج من الحماية إلى الهيمنة، الخليج أكبر سوق للسلاح"، جريدة السفير، العدد 132.

ـــ محرر الشؤون الدولية،" أحداث الحادي عشر من سبتمبر خديعة أم ذريعة"، **مجلة الاستقلال**، العدد الصادر يوم الخميس 11 من رمضان 11/1429 سبتمبر 2008.

ـــ محمود أحمد إبراهيم ، "الإرهاب الجديد الشكل الرئيسي للصراع في الساحة الدولية"، **مجلة السياسة الدولية**، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد 147، جانفي

ـــ مرشد عادل عارف ، "السياسة الخارجية الأمريكية بين مدرستين المحافظية الجديدة والواقعية"، **مجلة شؤون عربية**، العدد 135، خريف 2008، الأردن

ـــ مزاحم هيثم ، "السياسة الخارجية الأمريكية بعد 2001/09/11"، **مجلة شؤون الأوسط**، بيروت، مركز الدراسات الإستراتيجية، العدد 107، صيف 2002.

ـــ مصباح عامر ، "صناعة السياسة الخارجية التخطيط في مواجهة الضغوط"، **مجلة الدبلوماسي**، العدد 37، ذو القعدة 1428هـــ - نوفمبر2008م، معهد الدراسات الدبلوماسية بوزارة الخارجية، المملكة العربية السعودية.

ـــ مصطفى عباس ، "أضواء على الدبلوماسية الشعبية"، **المجلة السودانية**، العدد 4، محرم 1426، فيفري 2005

ـــ ملحم هشام ، "هل يفي أوباما بوعد "السلام" للشرق الأوسط"؟، **مجلة قضايا القدس**، العدد 12800، السنة 37، السبت 20 محرم 1430، 17 جانفي 2009

ـــ ناصر عبد الناصر ، "ملامح الرأسمالية المعولمة وخصائصها"، **جريدة البعث**، دمشق، العدد 11998، 16 فيفري/2003

ـــ ناي جوزيف س الابن،" أمريكا واستعادة القوة الذكية"، **جريدة الجريدة**، العدد الصادر في 16 ديسمبر 2007، ذو الحجة 1428.

ـــ هديسون مايكل ، "مأزق إمبريالية ،إدارة المناطق الجامحة "، **مجلة المستقبل العربي**، بيروت لبنان، مركز دراسات لوحدة العربية ، العدد 284، سبتمبر 2002.

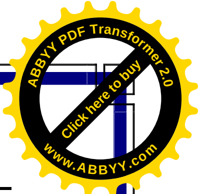
ـــ وكالات،" أمريكا تثب برنامجا تلفزيونيا للتحريض على إيران"، **جريدة الرأي**، الجزائر، العدد 1584، 5 جويلية 2003، ص 11

ـــ يتذرسون بيتر وآخرون،" العثور على صوت لأمريكا: إستراتيجية لإعادة تنشيط الدبلوماسية العامة الأمريكية"، **مجلة المستقبل العربي**، العدد 297، نوفمبر 2003

التقارير و الندوات:

ـــ تقرير فريق عمل مستقل، **دعما للديمقراطية العربية لماذا وكيف**، تقرير مجلس العلاقات الخارجية، نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية، 26 يناير 2005

ـــ خاجي خالد ، **تقرير استطلاع الرأي العام العربي لسنة 2008**، عن كرسي أنور السدات للسلام والتنمية ،جامعة مريلاند بالتعاون مع مؤسسة الزغبي الدولية، مركز الجزيرة للدراسات، 21 ماي، 2008.



ـــ عبد الفتاح معتز بالله ، "الدبلوماسية الشعبية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط: التحليل والفعالية"، ورقة بحثية مقدمة إلى **ندوة الدبلوماسية العامة الأمريكية تجاه العالم العربي**، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، برنامج حوار الحضارات، 18 مايو 2006

ـــ عدلي هويدا ، "فعالية مؤسسات المجتمع المدني وتأثيره على بلورة سياسة إنفاق للخدمات الاجتماعية"، ورقة بحثية مقدمة الى **ندوة الرفاهة الاجتماعية**، مركز الوحدة العربية، الإسكندرية، مصر، نوفمبر 2005.

ـــ مرقس سمير ،" اليمين الديني الأمريكي، المسيرة من التأثير القاعدي إلى المشاركة في السلطة"، **برنامج حوار الحضارات**، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 2002.

ـــ مصطفى نادية محمود ،" الدبلوماسية العامة الأمريكية تجاه العالم العربي"، **برنامج حوار الحضارات**، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية،جامعة القاهرة، الجيزة، مصر، 2007.

ـــ وثيقة "**وزير الخارجية يتحدث عن ركائز السياسة الخارجية الأمريكية**"، مجلة المجال، وكالة الإعلام الأمريكية، الولايات المتحدة الأمريكية، واشنطن، العدد 262، 263، جانفي/فيفري 1993.

مقالات و تقارير على شبكة الأنترنت

ــــــــــــــــــــــــــــــالاعتماد المتبادل – التبادل المتكافق

ء http//:www.scribd.com/doc/4120715– *http*//:

ـــ التقرير الإستراتيجي العربي، "**الشرق الأوسط في إستراتيجية إدارة جورش بوش**"، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، 2005

http//www.acpse.ahram.org.eg/ahram/2001/1/1.rarb84.htm12/02/2009

ـــ ـــــــــالجمل، قسم الدراسات والترجمة، " **قصة تحالف اللوبيات في الولايات المتحدة الأمريكية**"

task=view&http://Kurdnas.com/ar/index.php?option=com.content

.Itenid=5703/03/2009&id=481&

ـــ الحروب خالد ، "**الدبلوماسية الأمريكية الشعبية" تدجين أو تنوير شعوب المنطقة؟**" موقع جريدة الشرق القطرية، 22 يناير 2004. http://www.al-sharq.com/site/topics-asp pdf 20/02/2008

ـــ الزبيدي حسن لطيف كاظم ، "**نظام ما بعد 11 أيلول/2001 ملامح التغيير في النظام العالمي الجديد بعد أحداث 11 أيلول**"، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة الكوفة 2009/01/02 ، http://www.icrs.iraq.org/ar/essays

ـــ المطيري مطلق بن سعود ، "**الخطاب السياسي ونماذج الإقناع الإعلامي**"، وزارة الخارجية، سفارة خادم الحرمين الشريفين في القاهرة.. http://www.ekleb.net/searchs/doc11.doc

ـــ المكيمي هيلة حمد ، "**الدبلوماسية الشعبية مكسب أم فوضى؟**"
www.annaharkw.com/annahar/ArticlePrint.aspx?id=29587

ـــــــــ أهمية دور السفارات في ترويج الاقتصاد، "**البعثات الدبلوماسية تقوم بجهود كبيرة لدعم التنمية الاقتصادية**"، مجلة الدستور، العدد 145617، 2003/10/5، 1429، الأردن
http://www.addustour.com/view archive topic, aspx?=
.c%5 economy5% 2003

ـــــــــ بيان صحفي، مجلس العلاقات الخارجية، "**فريق العمل الذي يحظى بدعم الحزبين يؤيد نشر الديمقراطية في العالم العربي الذي يشكل تحولا تاريخيا وتحديا فريدا**." http://www.CFR.ORG
13/02/2009

ـــ بيوض التميمي محمد أسعد ، "**كيف يؤخذ القرار في الولايات المتحدة الأمريكية**،"
http://www.assadtamimi.com/mohammad/modules.php?name=Ne
.2008/11/23 sid=15&file=article&ws

ـــ تبوف صلاح ، "**نظرية الأحزاب السياسية**"
http:// freemediawatch.org/ mgjalch/ document / docmajla
arabic/ 6%201 ahzab/html/4200605

ـــ حسام عبد الحميد، "**السياسة الأمريكية على أنغام البوب** ...... سوا."
//:http
02/2009www.islamonline.net/arabic/arts/2002/12/article10/html13/

ـــ رو وليام ،" **استخدام الدبلوماسية العامة للتواصل مع العالمين العربي والإسلامي**"
&http://www.irakna.com/index.PHP?option=com.content
Ltemid=55&id=10142&task=view

ـــ زيدان ليث ،" **المنظمات غير الحكومية وحقوق الإنسان**"، الحوار المتمدن، العدد 1952
aid=100188? http://www.alhewar.org/debat /shaw.art asp

ـــ شبكة النبأ المعلوماتية , " **مركز الأبحاث ثينكس تانكس ودورها في صنع السياسة الأمريكية حيال العرب في 2005**"، ، الاثنين، 9كانون الثاني/006 8 2 ذي الحجة
http://www.annabaa.org/nbanews/53/197/htm1426

ـــ فلونكروت باري ، "**دور المنظمات غير الحكومية في تطوير الديموقراطية** "
www.comminit.com / human-right //:http,

ـــ فيفر جون ، برس ستيفن ستوريز ، "**رحلة القوة والسياسة الأمريكية أحادية الجانب**"، قراءات العرب، الاثنين،2006/10/2. www.alarab.co-
,13/02/2008.uk/previouspage.larab%20Daily2006/10/10-02/P08.pdf

ـــ كورد جان ، "**نحن والسياسة الخارجية الأمريكية**"،

task=view&http://kurdnas.com/ar/index.php?option=com_content
pdf Itemid=71,15/03/2009&id=1967&

ـــــــــــــ ،لجنة استشمارية لشؤون الدبلوماسية العامة، "الدبلوماسية العامة،"
http://www.state.gov/R/adcompd1/1995Rep.html

ـ م يونس، حمد عبد الله ، "مؤسسة جديدة لتفعيل الدبلوماسية العامة".

www.siironline.org/alabwab/derasat(01)/663.htm -

ـــــــــــــ ،مجلس الصداقة الشعبية العالمية ، "الدبلوماسية الشعبية ومفهومها"،
http:///CIPF_SD.ORG/pbldiplconcept.art.htm

ـــــــــــ مجلس الصداقة الشعبية العالمية، " دور الدبلوماسية الشعبية في السياسة الخارجية".
http://ciPF-sd.org/extpol.ar.htm

ـ محسن أبو رمضان،" دور المنظمات الأهلية والحركات الفلسطينية"
Home.bizeit.edu/ cds arabic/ research/ 2006/ papers/4 doc

ـــــــــــ ،مركز البحوث العربية والإفريقية،" الحركات الاجتماعية وتطور الحالة الاحتجاجية"
uplood/ doc3c/el 20% ,HARAKAT /www.ararcegypt.org/ admine
20% ALAGTMAYA.doc

ـــــــــــــ ،مكتب برامج الإعلام الخارجي بوزارة الخارجية الأمريكية NSINFO،" كارين هيوز توضح الخطوط العريضة لمبادرات الدبلوماسية العامة وتتعهد بإتباع نهج يؤدي إلى تغيير جذري"، ، 31 مارس 2006.

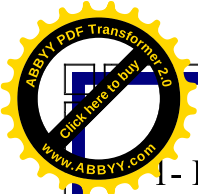
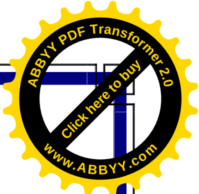
http///NSINFO.state.gov/or/Archive/2005/NOV/14.408838html.15/02/2009.

ـ ناي جزيف ، "القوة الناعمة والكفاح ضد الإرهاب"، ترجمة إبراهيم محمد علي،
www.project-syndicate.org/commentry/nye.arabic pdf 2004
20/03/2009

ـ هزاز صابر أمين: "مراكز الفكر "Think tank" ودورها في التأثير على صنع السياسة الخارجية "أنموذج لدراسة الولايات المتحدة الأمريكية"، مركز الفرات للتنمية والدراسات الإستراتيجية، العدد الرابع
http://www.fcdrs.com/magazin/402.html.14/03/2009

المراجع باللغة الأجنبية

1-الكتب:

1- Baylis,John Steve smith, the globalization of world politics, an introduction to international relations, new York, Oxford university of press, second edition, 2004.

2 - Domhoff,William who roules American ? practice hall , 1967 .

3- Fattal,Antonie les procédures diplomatiques de régiment des différends infernaux, L lebanan berroth, 1966.

4- Joseph Herman. S.Ktaft 2, Track three Diplomacy and human rignts in south cast asia, … case of the Asia pacific coolition for cast timor, Draft only, Not for citation .

5- Huermans Jos, private professionals for peace, in people building peace (eds), the European center for conflict prevention publication, 1999.

6- Heguacy sonya, Dialogue with the Islamic World Dialog mit der islamischen Wel, Edition Diplomatie, a publication series of the Federal Foreign Office Eine Schriftenreihe Auswrtigen Amts.

7- lassal Jean Pier, les parties politiques aux Etats-Unis, Presse universitaire de France, 2ème édition, Novembre 1996.

8- Marssill Merle, la politique étrangère, P.U.F, Paris 1984.

8- Mapendre Jeffry, track one and a half Diplomacy and the complementarity of tracks, conflict resolution program, caster center.

9 –Planty Alian, Principes de diplomatie, nouvelle édition, Paris 2000.

10- Karl Patricia ,in the meddle east the media and US foreign policy, Edmund ghareeb (ed) split vision , Washington, the American Arab affaire council.

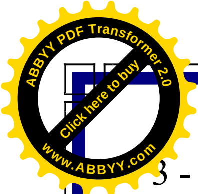
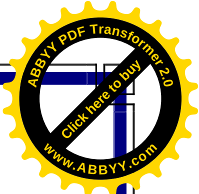
11- Robinsons Mary, the value of human rights persective in the health and foreign policy,the éthical globalization intiative, new york city, USA,february, 2007.

12- R ,Davis. 1996, the press and American politices, the new mediator, new jersy, prettier Hall.

2- المجلات و الدوريات:

1 -Aronson Lisa, “the tree Model in the context of unofficial Diplomacy”, mind and human enteraction, volume 14, university of Virginia.

2 - Brrbaum Jeffrey H.,” the lobbyist: how influence peddlers cet their way in Washington”, (New york times Books, 1992.

3 - Dupuy Emmanuel, " géopolitique de la diplomatie informelle :l'example de la comunauté de sab't-igidio", Les O.N.G., Géostratégiques, n° 16 ,Mai 2007 .

4- David Ignatius," they're not coing lik us" , Washington Post, 2005, september 23.

5 - Haas Richard, "Think Tanks and US Foreign Policy : a policy maker's perspective, in US Foreign Policy Agenda, The role of Think Tanks in US Foreign Policy", United States Department of State, n°3, November 2002.

6- Giro- Mario" the community of san't-igidio and it's peace making" ,activities in the international spectator Romeiai , n:3,juillet,september, 1998.

7- Gresham Carl, "the foreign policy of America labor Beverly ails, ca sage", Washington papers, series N° 29 1975.

8 -Gerson Allan," peace building sector's role" ,the american journal of international law,vol 95, 2001.

9- Kanoua Nizar, Samir Nassar, "The trap of undebtednass as a style used by groups of international economic pressure" ,atishran university journal for studies and scientific ,research economic and legal science , vol 28, n 1 ,2006.

10- Rabin,ron ,"requiem for publice diplomacy", American Quarterly - Volume 57, Number 2, June 2005.

11- Ross Christopher, "public diplomacy comes of age", the Washington quarterly, spring 2002.

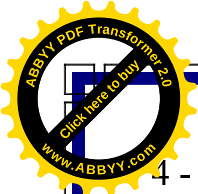
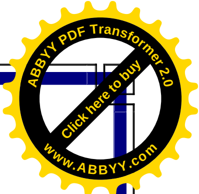
2 -Wolf Charles ,jr brain Rosen , public diplomacy how to think about and improuve it,RAND, corporation , santa monica , south hayer, sreet arlington, 2004.

3 – المذكرات:

1 -Arne ringbak Kjell, corporation and foreign policy in David baldwin,ed America in an interdependent world, Hanover , university press of new England 1976.

2 -Botes Marina, the public diplomacy of the united states of america in the war on terror, submitted in partial fulfilment of the requirements for the degree of master of diplomatic studies , faculty of humanities département of political science ,university of prétoria ,february 2007.

3 -Berman - Maureen R. and Joseph E. Johnson, the growing role of unofficial diplomacy, Now York, Colombia university press, 1977.

4 - clark,Mark the future of foreign and defence policy, Department of Political Science and National Security Studies Program, California State University, San Bernardino, California, USA.

5 -Dassa Kaye Dalia, track tow diplomacy and regional security in the Middle East, department of political, Science, the George washington University, February 2001.

6 - Doherty Ivan, democracy out of balance , civil society can't replace political parties, national , democratic Institute for internationale affaire, washington , U S A .

7- Mearsheimer John, the Israel lobby and US foreign policy, department of political science, university of Chicago, March, 2006, RW p06, 011.

8- zakhia sefir Antoine, les code de conduite des entreprises multinationales , L.L.M. international businesse Law, université of Ottawa.

4 – التقارير و الندوات:

1- Al-Orabi Mohamed, Diplomacy : An ever developing set of, Concept, Humboldt-University in Berlin Concepts Of Diplomacy, Seminer Services, Berlin, Germany, October 2002.

2- Barthe Sébastien, Frédérick Ggnon, Karine Prémont, les média et la politique étrangère américaine, chaire Raoul dandurand,en étendes stratégique et diplomatiques de l'UQAM, Ministère des Affaires étrangères et du Commerce Montréal, 9 décembre 2003 . international (MAECI)

3 - dudouet Veronique, negotiating conflicts settlements , lessons hearnt   and challenges, roundtable meeting report, 7.8 march 2008, schwanenwder, Berlin, germany.

4 - Jermy.M Sharp, The middle East television network, an overview, "CRS" report for congress, February 2005,.

5- Gregorian Vartan, meeting the challenge of the twenty first century, Carnegie Corporation *of* New York, 1 october, 2007.

5- kanamori Toshiki , , The growing role of private sector , asian development bank institute, September,2004.

6- NDI, Minimum standards for the démocracy functioning of political parties , national democratic Institute, 2008, washington ,, USA .

7 -policy coordimating committe (PCC),US national strategy for public diplomacy and strategic communication ،Strategic communication and public diplomacy.

8- report to the chairman, subcommittee on the départements of state justice and commerce and related agencies on appropriations house of représentatives, US, public diplomacy state département efforts to engage Muslim Audiences Lach certain communication éléments and face signifiant challenges, GAO- United states gaverment accountability office, May 2006.

9- Rittberger Volher; Approaches to the study of foreving policy devied from international relations theory, working paper, NR 46, tubinger, A Rberts papiere onternation alen politik und frieden forschung, 2004.

10 - Report of center for international private enterprise, fifteenth street N W. swite 400 1155, Washington. Dc 2005 USA.

11- USIAD Primer, what we do and how we do it, US, agency for international development 1300 Pennsylvania avenue NW, Washington, DC 20523-1000.

12- wardhani baiq, external support for libération mouvements in acsh and Papua, combos anu,edu,au / spicial/ proj/assa biennial conference/ 2004/ wardhani b ,assaa 2004.

5- مقالات على شبكة الأنترنت:

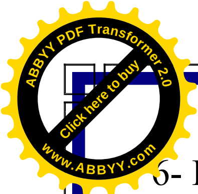
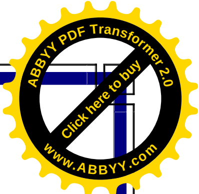
1-About USAID, USAID history, this is usaid,USAID FROM THE AMERICAN PEOPLE, http://www. Usqid.gov. pdf ,24/03/2009

2- Aline Nane Souzan, track one diplomacy, institute for muti- trak diplomacy,http://imtd.org/cgibin/imtd.cgi.16/11/2008/www.politics.ubc.ca/index.php?id=9976,12/09/2008

3 -Anick Maillé Marie-, La politique étranger, démocratie et société civile ,revue de la littérature ,université LAVAL http://www.archimede.bibl.ulaval.ca./archimede/files cf439f22.24/03/2009

4- Jock homer , a history of the world conference on réligion and peace WCRP ,[1] .http://www *elhassan.org/lcd/org/intl2.html - 42k*,20/03/2009..

5- Atamimi Mohamed saad, Powered by invasion power board Htt://www.alokala.info/formus/index.php?s=b/nov/2008 , 04/03/2009

6- Brahm Eric, public diplomacy, htto//:www.beyondintractability.org/essay/public diplomacy?mid=6790, 16/07/2008

7- Brunal Sylvie, religion et humanitaire, http:// www.ac.orleans tours .fr/rdv/histoire archives/2005.12/03/2009.

8- Blogger Gust, President Obama's Foreign Policy: Public Diplomacy Is Front and Center , http://wonkroom.thinkprogress.org/2009/03/21/public-diplomacy

9- Council, public diplomacy, Public diplomacy,

http://Pdi.gwa.edu/About the. board of directors, 22/11/2008

10 -Chiguse - Diana , track 2 citizen diplomacy .http:// www.beyondintractability.org/essay/track diplomacy , august 2003 .12/03/2009

11- Center for International Private Enterprise REFORMToolkit , Combating Corruption: A Private Sector Approach, March 2008.

http://www.cipe.org/publications/papers/pdf/Anti–

CorruptionToolkit0308.pdf24>01>2009

12 -Diplomatic dictionary, Unofficial diplomacy, Diplo Foundation, 4th Floor, Regional Building, Regional Road, Msida,, diplo@diplomacy.edu , 14/06/2008.

13- Dunning John h, la multinationalisation de l'entreprise , http:// www.univtlse1.fr//lereps formet/ supportsped/ ecoindustrielle/auteure/duning.html.16/03/2009

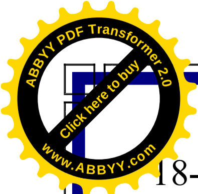
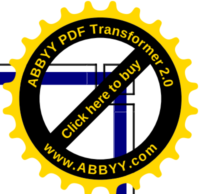
14- Decherf Dominique, les états au secours des "droit de l'homme, Religieux, fellaw au weather head, center for international affairs (CFIA) de l'université Harvard,http// : www.credho.org/biblio/nouv11.htm683 - k 02/01/2009

15- Dole Hell C, US public diplomacy: the search for a national strategy excutive memorandume published by heritage foundation http://www.heritage.org/Research/NationalSecurity/em1029.pdf 20/12/2008.

16 -Ettmayer wendelin ,le rôle de la diplomatie dans un monde devisé, Y:\ENA-Lettre-DRI-N°11-2007-07\Sources\Doc\PDF\Sources\discours.doc ,http:// www. www.e-mazarine.fr/ena-newsletter/11/discours.**pdf**16/004/2009.

17 -Ekovich Steven, les ONG et la politique étrangère des états unis , Géostratégiques n° 16, p71.

www.strategicsinternational.com/16_06.pdf 02/01/.2009.

18- Joseph Nye, "public diplomacy in the 21st centry the globalist, may 10th 2004 excerpted from Joseph Nye's , "soft power the means to success in world politics".http://www.theglobaliste.com/ d b web/print story id aspx? Story=)) 20/02/2009

19 -Holmes Kim R.. Ph, President elect Obama, we need a new kind of public diplomacy, November 21 2008
http://www.heritage.org/press/commentary/ed112008.CFM.12/10/2008
20- Hottinger julian, the relationship betwen track one and track tow diplomacy.

http://www.cr.org/our_work/accord/engaging.group/trackone.tracktow.php,15/05/2008

38- Heritage foundation ,strategy excutive memorandume published
http://www.heritage.org/Research/NationalSecurity/em1029.pdf 20/12/2008

21- institut for Multi track diplomacy peace building through Collaboration, What is Multi track diplomacy
http:/www.Imid.org.cgi.bin/into.cg/IMTDm 14/06/2008.

22- Garb Paula, The role of unofficial Diplomacy in a peace process, abstracts of papers presented at a Georgian ,A 6k02, Conferance, March 1999, Sochi, Russia.
www.socsci.uci.edu/~cpb/progs/pdfs/english1.htm- 69 k, *13/05/2008*

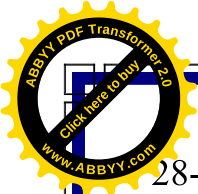
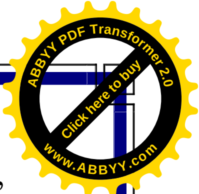
23- Key People, public diplomacy, program description,
http//www.bakerinstitute.org / program 12>12>2008

24- Labaran R.S., suitching ,the stratigic focus of American Public diplomacy forget Battles, nink bridges, forugn policy in focus, A think tank withat walls"
http://www.fpif.org/02/12/2008

25- La CIA visage humain, les ONG, nouveau bras de la diplomatie US.
http://www.Voltairement.org/article.15885.PDF 02/01/2009

26- MckDonald John W, Multi-Track Diplomacy: Conflict Resolution for the New Century, University of British Columbia, Faculty of Law, http:/ http://www.politics.ubc.ca/index.php?id=9976,12/09/2008

27- Missomali Joseph A., track one diplomacy: official gouvernment-to-gouvernment diplomatic interaction, united states, Amassador to the Kingdom of Cambodia. http://www.Phnpmpenh-usembassy.gov/ambassador.PDF.12/12/2008

28- Nacose Brigitte, rote to press,Obama:aim public diplomacy at largest audience, january 29 th ,2009 , http://. themorningsidepost.com/2009/01/note-to-president-obama-public-diplomacy-must-aim-at-largest-audience

29-Notter- James et Macdonald John, la diplomatie officieuse les strategies non gouvermentales en faveur de la pix, Revues d l'usia n° 19 decembre 1996. http://usinfo.state.gov/journals/itps/1296/ijpf/fpj19mcd.htm, 20/05/2008.

30 - Nepal development forum 2002, Policy paper on private sector development, his majesty's government of Nepal, ministry of finance , kathmandu , February, 2002 , www.ndf.2002.np/ pdf ,02/03/2009

31- Pachios Harold, communicating public diplomacy objectives, /http://www.state.gov/adcompf/sris29213.february 10.2004, 19/11/2008

32- Participation by religions organizations in USAIP ,programs agency for international development USAID

www.usaid.gov/our_work/global_partnerships/fbci/fbocomments_101304.*doc*,20/02/2009.

33 -Processes Asem, les droit de l 'homme doivent étre au Coeur des debates!

http://, www.fidh.org 6/09.2004 ,16/04/2009

34 - Porth - Jacqui , les groups de pression et la politique étrangère, revues électronique de l 'usia, volum1, n 9, juillet 1996. http:// www.usinfo.state.gov/ journal/ itps/ 0796/jipf/ FRPOJ09.htm18/03/2009

35- Reychler– Luc, Field diplomacy a new conflict prevention paradigm

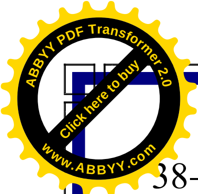
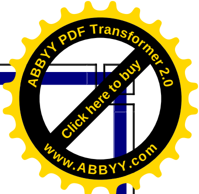
http: www.gmu_edu/academic/Pcs/Reychler.htm , 02/06/2008

36- Ross Christopher, public diplomacy necessary for policy ,says, state's ross , 21 agust 2003

http://ics.leeds.ac.uk/papers/vp01.cfm?outfit=pmt&folder=7&paper=1833,26/03/2009

37- Ruve de la littérature, collection mémoires et thèses électronique ,Le rôle de la société civile dans le développement de la politique étrangère,.

- http://www.archimede.laible .ca/archimede/pdf, 02/03/2009

38- Selim Ragaa, the importante of the popular diplomacy for Ebhancing the cultural relations, ceveral manager of the administration

http:// www.feps.eun.eg/centers/cprs/publicationPolitical%20resarch.html60 – k, 19/07/2008

39- Sikand Yaginder, public diplomacy.
http:/www.contercurrents.org/us-Sikand150304.htm,29/10/2008.

40- Smith Slive, public diplomacy and propagand.
http:/www.diplomacy.edu/midiplomacy, 29/10/2008

41- Saleh Ibrahim, populer diplomacy, JMC département AUC connect Project
www1.aucegypt.edu/faculty/isaleh/Assets/AUC_Connect_Project.pdf

42- Says Pell, Business: NGO Alliance Marks, "New diplomacy"
http://www.Law.virginia.edu/html/news/spr/pell.htm: February 2006.16/03/2009.
.

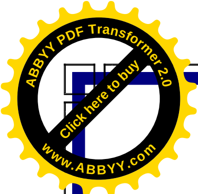
43- Selim Mohamed , the survival of non state actore the forgien Policy of the Palestine libération organisation in bahgat korany and a dessouki, the forgien polices of arab states , boulder westview press, 1991
,http://www.passia.org/seminars/96/appendix.htm 16/02/200925>10>2008

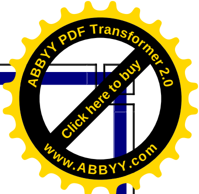
44- Terry - Janice J., US foreign policy in the middle east, the role of lobbies and special interest groups copyrighted Material،.(Brief Article)(Book Review) .
http://www.encyclopedia.com/doc/1G1-148972041.html13/03/2009

45- Taylor Susan, Martin, New Israel loddy advocates diplomacy over force, times senior correspondent in print, Sunday, June 29, 2008.
http://www.tampabay.com/news/articls.649954.ece 13/02/2009

46- The battle for hearts and minde ,the us public diplomacy efforts in the midle east . http:// eqgle.american edu/am 3428/information war/ index, pdf 14/12/2008

47- USA center on public diplomacy, what is public diplomacy.
http://uscpublicdiplomacy.com/index.php/about/what_is_pd, 19/09/2008..





فهرس الأشكال :

فهرس المحتويات

دور الدبلوماسية غير الرسمية في تنفيذ السياسة الخارجية

(دراسة حالة الو – م – أ)

الخطة المفصلة

دور الدبلوماسية غير الرسمية في تنفيذ السياسة الخارجية

(دراسة حالة الو – م – أ)

